

وصف نعال النبي ﷺ

المسمى

بفتح المتعال في مدح النعال

جميع الحقوق محفوظة

الطبعة الأولى

١٤١٧ هـ - ١٩٩٧ م

دار القاضي عياض للطباعة والنشر والتوزيع

من كنوز التراث

وصف أعمال النبي المسمى

بفتح المتعال في مدح النفال

تأليف

أحمد بن محمد بن أحمد بن محمد بن أبي النفلان

صاحب كتاب فتح الطبيب

المتوفى في عام ١٠٤١ هـ

تحقيق

د. علي عبد الوهاب

د. علي عبد الوهاب

من علماء الأزهر الشريف

وكيل كلية الدعوة الإسلامية

بجامعة الأزهر

حكومة الشارقة - دائرة الثقافة والإعلام

دار القامش بحماض التراث

الرقم ٣٥٢٩٥٧٧

١٦٤٤٧

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

﴿ فَبِمَا رَحْمَةٍ مِنَ اللَّهِ لَنْتَ لَهُمْ وَلَوْ كُنْتَ فَظًا
غَلِيظَ الْقَلْبِ لَانْفَضُّوا مِنْ حَوْلِكَ فَاعْفُ عَنْهُمْ
وَاسْتَغْفِرْ لَهُمْ وَشَاوِرْهُمْ فِي الْأَمْرِ ﴾

(آل عمران : ١٥٩)

﴿ وَأَنْزَلَ اللَّهُ عَلَيْكَ الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ وَعَلَّمَكَ
مَا لَمْ تَكُنْ تَعْلَمُ وَكَانَ فَضْلُ اللَّهِ عَلَيْكَ عَظِيمًا ﴾

(النساء : ١١٣)

﴿ إِنَّ اللَّهَ وَمَلَائِكَتَهُ يُصَلُّونَ عَلَى النَّبِيِّ يَا أَيُّهَا
الَّذِينَ آمَنُوا صَلُّوا عَلَيْهِ وَسَلِّمُوا تَسْلِيمًا ﴾

(الأحزاب : ٥٦)

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

مقدمة التحقيق

الحمد لله رب العالمين أتمّ على أهل الإيمان نعمته بنعمته،
وأرسل لهم رحمته برحمته وبعث لهم نوره بنوره... سبحانه من
إله عظيم رافع ذكر النبي ومُجلّله، وقاهر شائعه ومذله... اختار نبيه
من صفوة صفوة الخلق فكان الكل قد خلقوا من أجله ﴿هو الذي
أرسل رسوله بالهدى ودين الحق ليظهره على الدين كله﴾ اللهم
صلى وسلم وبارك على سيدنا محمد وعلى عترته الطاهرة وسائر
أهله، ومن دعا بدعوته واستن بسنته وجعل طاعة الله وحب رسوله
غايته شغله.

وبعد:

فرسلنا ﷺ خاتم أنبياء الله ورسله، وخيرته من خلقه، وأمينه
على وحيه فاتح أبواب الهدى، ومنقذ البشرية من الردى، ومخرج
الناس من الظلمات إلى النور بإذن ربهم إلى صراط الله العزيز
الحميد.

بعثه ربه للإيمان منادياً، وإلى الصراط المستقيم هادياً، وإلى
ساحة القرب من الله داعياً، وبكل معروف آمراً، وعن كل منكر
ناهياً، فأحيا به الحق القلوب بعد موتاتها، وأنارها بعد ظلماتها،

وآلف بين شتاتها، فسارت دعوته سيرة الشمس في الأنظار، وبلغ دينه الذي ارتضاه الله مبلغ الليل والنهار.

والإنسان منذ وجد على الأرض وهو طُلعة مشوق دائماً إلى تعرف ما في كون الله المحيط به من سنن إلهية مطردة أودعها الله تعالى في حركة نظامه وكلما أمعن النظر فيما عليه الكون من ترتيب دقيق، ونظام عجيب، وصنع بديع سبحت روحه في ساحة التفكير بمجدة ذلك الخالق العظيم.

ونبي الإسلام ﷺ شبيه بالوجود كله، فهو كون إنساني محشود بالفضائل الربانية، والمنح الإلهية. . . وها هو موكب العلماء منذ أشرقت الأرض بنور الله في رسوله وهم يتلمسون جوانب العظمة الانسانية فيه، ويتأملون مظاهر أسماء الله جلّت قدرته في عقله وفي خلقه، وفي حلمه وكماله، ومع أنهم استطاعوا الوصول إلى شيء فقد فاتهم كمال المعرفة، وأمامهم أمد طويل، وبعد شاسع، وطريق لا نهاية له، وإلا فمن ذا الذي يستطيع أن يجمع نور الشمس كله في يده؟.

ولا عجب فمحمد ﷺ أعد لأن يحمل الرسالة للعالم أجمعه أحمره وأسوده إنسه وجنه. . . وأعد - كذلك - لأن يحمل رسالة أكمل دين، ويختم به وكتب النبيين والمرسلين، وأن يكون شمس الهداية للناس أجمعين، وفيضاً من رحمة الله للعالمين والمتأمل في سيرته ﷺ يجد من جوانب العظمة نواحي شتى يقف العقل الإنساني أمامها متبهرًا، وفي رحاب جلالها خاشعًا، ويقلب المؤمن

بصره في هذا الكون الإنساني الذي جمع الله تعالى كل صفات من صفات جلاله وجماله وكماله في رجلٍ واحدٍ، وهنا يرجع البصر وهو حسير، ويتوقف العقل أمام سر هذه العظمة وهو كليل إذ: ليس على الله بمستنكر أن يجمع العالم في واحد ومن ثمَّ فليس هناك أمة من الأمم تعلقت برسولها، كما تعلقت هذه الأمة الخيرة برسولها البتة ﷺ فعاش في قلوبهم، وخالطت بشاشة حبه شفافها، فرصدوا من رصيد حبه كل حركاته، وسكناته، وأقواله، وأفعاله.. لم يتركوا من ذلك كله شاردة، ولا واردة، ولا كبيرة ولا صغيرة، ولم يغيب عنهم من سيرته لفافة قطمير، ولا شروى نقيير، حتى أصبحت مجالى السيرة النبوية رياضاً غناء، وحدائق فيحاء، تصدح على أغصان أشجارها حمائم الحب والوفاء، وتنتقل في أزهار رياضها لواقح الأفكار لتغذى على رحيقها أفهام المحبين الأبرار، فيجتمع من هذا وذاك: ما بدع وشاق، ورق وراق من الحديث عن صاحب هذه المآثر الكريمة، والذات الشريفة... والحديث عن سيرة خير الخلق ورد فياض يأخذ منه كل مؤمن بقدر ما وقر في قلبه من رصيد إيماني، ويكفي.. وهذه صورة من مديح محب ذاق فعرف، ورأى فكشف فشاطر شيخ المداحين - الإمام البوصيري - في برده فقال في تخمسيها:

حسبُ الوري من علاه أنه رجلٌ

لولاه لم تخرج الدنيا من العدم

نبينا الأمر الناهي فلا أحد
 سواء أفضل من يمشى على قدم
 ولا شريف سما نحو العلا شرقاً
 أبر في قول «لا» منه ولا «نعم»
 فاق النبيين في خلق وفي خلق
 وسابق الرسل في حلم وفي حلم
 فلم يجاروه في فضلٍ ومنقبة
 ولم يدانوه في علم ولا كرم
 وكلهم من رسول الله ملتزم
 يرجو مواهب غيث منه منسجم
 وواردون عليه يسألون به
 غرقاً من البحر أو رشقاً من الديم
 فهو الذي تم معناه وصورته
 ثم اصطفاه حبيباً بارئاً النسم
 دع ما ادعته النصارى في نبيهم
 بغير حق ولا وحي ولا ذمم
 ونزه المصطفى عن مثل ما زعموا
 واحكم بما شئت مدحاً فيه واحتكم
 فمبلغ العليم فيه أنه بشر
 وأنه خير خلق الله كلهم

ومن بين أرصدة الحب الايمانى التى لا يقع عليها حصر، ولا يحصرها عد هذا السفر النفيس الذى نضعه أمام القارئ الكريم، والمرسوم به (فتح المتعال فى مدح النعال) للشيخ الفهامة والعالم العلامة أحمد بن محمد بن أحمد بن يحيى المقرئ التلمسانى.

وهو يعد فريداً فى باب، عجيباً فى إطنابه، غريباً فى إغرابه كما أنه يدل على ثراء علمى فى موضوع بعينه، فقد جمع فيه مؤلفه ما يتعلق بالنعال الشريفة ومثالها وليست النعال مقصودة لذاتها...

ولكن - هكذا مذهب المحبين كما يقول الشاعر:

يا عين إن بَعَدَ الحبيبُ ودَارُهُ

ونَأَتْ مرابعُهُ وشَطَّ مَزَارُهُ

فلقد ظَفِرَتْ من الزمان بطائل

إن لم تُرِهِ فهذه آثاره

وما أجمل قول المجنون فى ليلاه:

ولو قيل للمجنون ليلى ووصلها

تريدُ أم الدنيا وما فى زواياها

لقال غبارٌ من تراب نعالها

أحبَّ إلى نفسى وأشفى لبلواها

وقول كثير عزة:

وسعى إلى بعيب عَزَّةَ نسوةٌ جعل الإله خُدودهن نَعَالَهَا

فإذا كان هذا مذهب المحبين من البشر للبشر، فما بالك بحب

من يحب خير البشر.

ومن ثم فلا حرج ولا ملام .
يا لائمي في الهوى العذرى معذرة
منى إليك ولو أنصفت لم تلم
عدتكَ حالى لا سرى بمستر
عن الوشاة ولا دائى بمخيم
محضتى النصح لكن لست أسمع
إن المحب عن العذال فى صمم
وصاحب هذا الكتاب سار على هذا النهج فأصم أذنيه عن أقوال
الوشاة والعاذلين، وتهكمات الهازئين والساخرين، وسخرية
الغامزين الجاهلين وتيقن أن المرء مجزى بعمله ونيته، ومحاسب
بسريره وطوته . . . فالأعمال بالنيات ولكل امرئ ما نوى . .
والكتاب بجانب موضوعيته، قد حفل بالآثار الكريمة،
والأحاديث الشريفة، والأخبار المنيفة، صاحب ذلك كله آراء
منقولة، ونقود معقولة، وخواطر مقبولة كل ذلك من نثر الكلام
ونظيمه مما يعد زاداً أدبياً نرجو أن يتتفع به - إن شاء الله تعالى
الذاكرون، ويفرح بمطالعة المحبون . . . والله الأمر من قبل ومن بعد
ويؤمئذ يفرح المؤمنون . . . والله من وراء القصد الطيب خير موفق
ومعين فهو ولى التوفيق والهادى إلى أقوم طريق . . . نعم المولى
ونعم النصير . صلى الله تعالى وسلم على سيدنا محمد وعلى آله
وصحبه وسلم .

ترجمة المؤلف

هو الإمام المؤرخ الأديب الشاعر الفقيه المحدث «أبو العباس شهاب الدين أحمد بن محمد بن أحمد بن يحيى بن عبد الرحمن ابن أبي العيش بن محمد المالكي التلمساني المقرئ» نسبة إلى قرية مقرّة أصل أسرته، ومنها انتقل جده عبد الرحمن بن أبي بكر بن علي في القرن السادس إلى تلمسان فاستقر بها وأنجب ذرية نالوا دنيا عريضة لقيامهم على التجارة بينها وبين الصحراء والسودان وتمهيدهم الطرق بحفر الآبار وتأمين التجار.

ولد بتلمسان سنة ٩٨٦هـ ، وقيل سنة ٩٩٢هـ وبها نشأ، وحفظ القرآن الكريم، وكان أهم شيوخه بها عمه سعيد مفتي تلمسان وأحد كبار علمائها، قرأ عليه صحيح البخاري سبع مرات، وروى عنه الكتب الستة بسنده عن أبي عبد الله التنيسي، عن والده حافظ العصر محمد بن عبد الله التنيسي، عن أبي عبد الله بن مرزوق، عن أبي حيان، عن أبي جعفر بن الزبير، عن أبي الربيع، عن القاضي عياض بأسانيده المذكورة في «كتاب الشفا في حقوق المصطفى، ﷺ».

رحل إلى فاس سنة ١٠٠٩هـ فطار بها صيته وسار ذكره وأقبل الناس والطلبة عليه، واستجاز العلماء واستجازوا من علمه بواسطته. . وبهرهم بقوة عارضته وشدة ذاكرته، وحضور حجته

وكثرة حفظه . . . وبقي كذلك حتى نزل فيها الفقيه إبراهيم بن محمد
الأيبي أحد قواد السلطان أحمد المنصور الذهبي، فأعجب بالمقرى
واصطحبه معه إلى مراكش، فقدمه إلى السلطان المذكور الذي سرَّ
به كثيراً ولم يجهل مكانته، والتقى عنده بابن القاضي وبأحمد بابا
التبكتي صاحب نيل الابتهاج وحصل على إجازتهما، كما التقى
بغيرهما من علماء مراكش وأدبائها وروى عنهم واستجازهم. وكان
له معهم مساجلات.

وفي ربيع الثاني عام ١٠١٠ هـ غادر مراكش إلى فاس فبقى فيها
إلى أواخر العام المذكور حين رجع إلى بلده تلمسان.

وفي رحلته إلى مراكش أخذ يجمع مادة كتابه «روضة الأسر»
ليقدمه إلى السلطان المنصور الذي توفي والمقرى في مسقط رأسه،
فغادرها نهائياً إلى فاس سنة ١٠١٣ هـ وأقام بها نحو خمسة عشر
عاماً، حيث صار من صدور علمائها المرموقين، وحيث كانت
الظروف متقلبة مضطربة بسبب الغزوات الأسبانية والبرتغالية
وسقوط الأندلس.

وحدث في زمن إقامته بفاس أن الشيخ المأمون أحد أبناء المنصور
لجأ إلى الأسبان يطلب منهم المعونة، فوعده بها لقاء إعطائه لهم
مدينة الفرائس المغربية وأخذوا منه أولاده رهينة ليفى لهم، فاستنكر
الناس منه ذلك، فلبجأ إلى الفقهاء يتترع منهم فتوى في القضية:
أمن حقه أن يعذبهم بتلك المدينة أم لا؟ وعلى إثر ذلك اختفى
جماعة من المفتين عن الأنظار وكان المقرى أحدهم، ولكنه مع ذلك

لم يغادر مدينة فاس بل بقى فيها عدة سنوات أخرى، وأحرز فيها منصب الفتوى رسمياً في جامع القرويين بعد وفاة شيخه محمد الهواري سنة ١٠٢٢هـ إلى جانب منصب الخطابة والإمامة في الجامع نفسه.

وفي أواخر رمضان سنة ١٠٢٧هـ غادر مدينة فاس إلى المشرق، فوصل تطوان في ذى القعدة ومن هناك أخذ سفينة عرجت به على تونس، وسوسة، حتى وصلت الاسكندرية، ومنها انتقل إلى القاهرة فالبحر، ووصل مكة في ذى القعدة من العام التالي وبقى فيها بعد العمرة ينتظر موسم الحج، فلما قضى مناسكه توجه إلى المدينة المنورة، وعاد بعدئذ إلى مصر في محرم من سنة ١٠٢٩هـ فتزوج بها من إحدى الأسر الشريفة وتدبرها.

ولما كان شهر ربيع من تلك السنة زار بيت المقدس وأخذ يتوجه إلى الحرمين الشريفين، ففى الحجاز حتى لقد قصد مكة المكرمة خمس مرات والمدينة المنورة سبعة، وأملى دروساً على نية التبرك في المسجد الحرام، وألف بجوار مقر النبي ﷺ بعض مؤلفاته وأملى هناك الحديث الشريف.. ثم رجع فجاور بالأزهر بعد أن قضى حجته الخامسة في صفر من سنة ١٠٣٧هـ.

ورحل في أوائل رجب من عامه ذاك إلى بيت المقدس فأقام فيه خمسة وعشرين يوماً، وألقى عدداً من الدروس في المسجد الأقصى ومسجد الصخرة، وزار مقام إبراهيم عليه السلام ومزارات أخرى، ثم غادر إلى دمشق فدخلها أواخر شعبان، وتلقاه فيها المغاربة فأنزلوه في مكان لا يليق به، وعندئذ بعث إليه الأديب أحمد بن

شاهين^(١) مفتاح المدرسة الجفمقية ومعه أبيات فيها:

كنف المقرئ^٢ شيخى مقرئ
 وإليه من الزمان مقرئ
 كنف مثل صدره فى اتساع
 وعلوم كالبحر فى ضمن بحر
 أى بدر قد أطلع الدهر منه
 ملأ الشرق نوره أى بدر
 أحمد سيدى وشيخى وذخرى
 وسمى وذاك أشرف فخرى
 لو بغير الأقدام يسعى مشوق
 جتته رائراً على وجه شكرى

فأجابه المقرئ بقوله:

أى نظم فى حسنه حار فكرى
 وتحلى بدره صدر ذكرى
 طائر الصيت لابن شاهين ينمى
 من بروض الندى له خير ذكرى
 أحمد المتطى ذروة مجد
 لعوان من المعالى ويكر
 حل مفتاح وصله باب وصل
 من معانى تعريفه دون نكر

(١) أحمد بن شاهين القبرسى، المعروف بالشاهين ٩٩٥ - ١٠٥٣ هـ / ١٥٨٧ - ١٦٤٣ م: أديب، له شعر رقيق. أصله من جزيرة قبرس - معجم البلدان الأعلام - ص ٤٢.

يا بديعَ الزمانِ دُمُ في ازديادٍ

بالعلى وازديادِ تجنيسٍ شكرٍ

ولما شاهد الحقمقية أعجبته فانتقل إليها وبقي فيها مدة إقامته
بدمشق التي لم تبلغ أربعين يوماً.

وخلال ذلك ألقى صحيح البخاري في الجامع الأموي تحت قبة
النسر بعد صلاة الفجر، ولما كثر الناس بعد أيام خرج إلى صحن
الجامع تجاه القبة الباعونية، وحضره غالب أعيان علماء دمشق ولم
يتخلف من الطلبة أحد، وكان يوم ختمه في السابع والعشرين من
رمضان سنة ١٠٣٧ هـ حافلاً جداً، اجتمع فيه الألوف من الناس
وعلت الأصوات بالبكاء، فنقلت حلقة الدرس إلى وسط الصحن
حيث الباب الذي يوضع فيه العلم النبوي في الجمععات من رجب
وشعبان ورمضان، وأتى له بكرسى الوعظ فصعد عليه وتكلم على
ترجمة البخاري وأنشد له بيتين وأفاد أن ليس للبخاري غيرهما:

إغتئم في الفراغ فضل ركوع

فعسى أن يكون موتك بغته

كم صحيح قد مات قبل سقيم

ذهبت نفسه النفيسة فله

وكانت الجلسة من طلوع الشمس إلى قرب الظهر، ثم ختم

الدرس بأبيات قالها حين ودع المصطفى ﷺ:

يا شفيعَ العصاة أنت رجائي

كيف يخشى الرجاء عندك خييه

وإذا كنتُ حاضراً بفؤادى
غيةً الجسم عنك ليست بغية
ليس بالعيش في البلاد انقطاع
أطيب العيش ما يكونُ بطيه

ونزل عن الكرسي فاردحم الناس على تقبيل يده، قال المجيب:
«ولم يتفق لغيره من العلماء الواردين إلى دمشق ما اتفق له من
الخطوة وإقبال الناس».

ولما غادر دمشق توجه إلى غزة فنزل ضيقاً على الشيخ الفصين
عند أمرها. . وبعد مدة رجع إلى مصر وما إن أقام مدة حتى
توفيت بنته الوحيدة عام ١٠٣٨ هـ ولما لم يكن على تفاهم مع
زوجته فقد طلقها. . ثم لم يطب له العيش بعدئذ لما وجد حوله
من الحسد والتناق فأزمع الهجرة إلى الشام ليستوطنها فوافته المنية
دون أن يحقق رغبته.

قال عنه المجيب: «حافظ المغرب، جاحظ البيان، ومن لم ير نظيره
في جودة القريحة وصفاء الذهن وقوة البديهة، وكان آية باهرة في علم
الكلام والتفسير والحديث، معجزاً باهراً في الأدب والمحاضرات».
توفى بالقاهرة ودفن بقرافة المجاورين.

• المراجع •

آداب اللغة ٣/٣٠١، الأهرية ٣/٩٧، الأعلام ١/٢٣٧، والبستان ١٥٥، تراجم اسلامية
٢٤٥، تعريف الخلف ١/٤٤، الخزانة العامة في الرباط و ٩٨٤، ١٢١٥، خلافة ١/٣٠٢، فهرس
الفهارس ١/٣٣٧ المقرئ لعثمان العكاك: المقرئ صاحب نفح الطيب للمجيب الجنحاني التونسي،
نفح الطيب، المقدمة و ١/٦٦ - ١٠٧، البواقي الثمينة ٢٩.

أهمية الكتاب

تعود أهمية الكتاب إلى عدة أمور جليلة منها:

١ - إحاطته بكل ما كتب في موضوع النعال عند المشاركة والمغاربة، فالمؤلف طاف البلاد شرقاً وغرباً، وهو العالم الجليل، اجتمع بالعدد الكبير من العلماء، وكانت مجالس العلماء تطرح فيها الموضوعات وكل عالم يدلى بدلوه، وهناك المطارحات الأدبية والمناقشات العلمية، فكان المؤلف يحضرها ويكون المجلى فيها.

٢ - جمع المؤلف في هذا الكتاب كل ما يتعلق بالموضوع من حديث ولغة، وشعر، وسيرة، وتاريخ، ووصف للنعال، وبيان لأوضاعها وأشكالها.

٣ - في المقدمة يذكر أسماء النعال وبيان معانيها لغة، ثم تتوارد الأبواب على النحو التالي:

الباب الأول: وفيه يروي الأحاديث الشريفة التي وردت في النعال الشريفة مع تفسير ألفاظها وما يتبع ذلك من الكلام.

الباب الثاني: وفيه يتناول المؤلف صفة مثال النعل الشريف وما يدل على هيئته.

الباب الثالث: وفيه جمع المؤلف ما استطاع جمعه من القصائد والمقطعات في مدح النعال الشريفة، مرتبةً على حروف المعجم، وهذا الكم الكبير من القصائد يدل على ما وصل إليه المؤلف من

أدب رفيع وانتقاء منيف.

الباب الرابع: في جملة خواص مثال نعل النبي ﷺ.

أما الخاتمة: فهي في الفوائد التي جمعها المؤلف عن الموضوع.

وتظهر أهمية الكتاب بما كتبه علماء العصر الذين عاصروا المؤلف عن الكتاب وأهميته فكتبوا التقریظات التي تشيد بفضله وأهميته، منهم العلامة أحمد بن عبد الرحمن المالكي الصديقي الذي وصف المؤلف بقوله إمام العلماء غير أنه خطيبهم، وقدوة العلماء إلا أنه رئيسهم وأريهم^(١)، ومنهم العلامة الشيخ أحمد بن محمد الغنيمي الخزرجي الأنصاري^(٢) فقد قال: «فما رأيت والله من نسج على منواله ولا أتى بمشاله، ولا أقول إلا حقاً ولا أتكلم إن شاء الله تعالى إلا صدقاً» ومنهم الشيخ العلامة عبد الكريم القاضي بالقاهرة، ومنهم الشيخ تاج الدين المالكي عالم مكة المكرمة والخطيب والإمام بالمسجد الحرام، ومنهم الشيخ العارف سيدي أبو الإسعاد، وغيرهم.

٤ - وقد رسم المؤلف صوراً للنعال الشريفة تداولها الناس حتى يومنا هذا فمن هذا يتبين لنا الفائدة الكبيرة من هذا الكتاب إذ جمع فأوعى، ولم يترك أمراً يتعلق بالنعال الشريفة إلا وتناوله بالبحث والدرس والتفصيل والحجة.

٥ - من خلال كتابات المؤلف في هذا الكتاب يتبين لنا ما أوتي به المؤلف من محبة صادقة للنبي ﷺ، ففي أشعاره نجد الحب

(١) أحمد بن محمد بن علي، شهاب الدين الغنيمي الأنصاري الخزرجي ٩٦٤ - ١٠٤٤ هـ / ١٥٥٧ - ١٦٣٥ م: فقه باحث، نسبته إلى غنيم، وهو أحد جدوده. معجم الأعلام - ص ٧٤.

والعاطفة الصادقة الجياشة التي تدل على تعلق كبير بكل ما هو
صفة، وخلق، وفعل وقول للنبي ﷺ، فرحم الله المؤلف وجزاه
خير الجزاء.

الأسباب التي دعت المؤلف لتأليف الكتاب:

يقول المؤلف: جمعتني في مصر مرة مع بعض الأعلام ناد جرى
به في شجون الكلام ذكر النعل النبوية العظيمة ومثالها الشريف،
وما قيل من الأمداح الثيرة والنظيمة، وما بالمواهب اللدنية في ذلك
من المقال اللائق بالمقام، والمديح الشافى من السقام، فقلت: إني
كنت أذكر في محاسن المثال الواخية أكثر من مئة قافية، مما جمعت
بالمغرب... ثم إني لما ذكرت ذلك العدد شملت من بعض الناس
رائحة الاستغراب، وفهمت من حاله الظاهرة الإعراب أن ضميره
على حرف مبني، واستفهامه دل على الإنكار الذي هو به معنى،
إذ قال: هل يمكن ذكر جمع هذا العدد بما تصدق عليه بصيغة
جموع الكثرة المستقلة، وهذا صاحب المواهب اللدنية على جلالته
وحفظه لم يأت من ذلك المقول في المثال من القصائد إلا بجمع
القلة، فسكت عن الجواب، ورأيت الإعراض عنه عين الصواب،
فقال لي بعض من صحت منه السريرة وأضحت عين العلم والعمل
به قريرة، لا بأس أن تجمع في هذا الغرض للغرض ما يسمح به
الوقت الحاضر... فأجبتني إلى ذلك.

نسخ الكتاب المخطوط منها والمطبوع

من كتاب «فتح المتعالم في مدح النعال» عدد من النسخ المخطوطة في مكتبات العالم ففي بازل م ٣ / ٢٨، سراييفو ٨٠ / ٢، ليبزج ٤١، ليدن ثان ٨٧٦، الجزائر ١١٨ / ٢٧، تونس الزيتونة ٢ / ٢٩٨، القاهرة أول ١ / ٢٨، القاهرة ثان ١ / ١٣٤، تركيا آيا صوفيا ٣٣٣٧، تركيا نور عثمانية ٣٣٩٧، ووهي ١٣٠٧، وسليم أغا ٨٢٧، وفي فاس المغرب - القرويين ٧٢٣، وفي حلب (انظر مجلة المجمع العلمي العربي بدمشق ١٢ / ٤٧٣، ينى ٢٦٠، قوله ١ / ١٤١، وباتنة ١ / ١٤٨).

وتوجد قطعة منه في مسألة ترك قدم الرسول آثاراً على الاحجار وأنها يمكن أن تمضى على الرمال دون أن تترك أثراً، في نسخة مخطوطة في برلين ٢٥٩٥.

طبعة الكتاب

تم طبع الكتاب في يوم الاثنين المبارك رابع عشر شهر شوال المكرم سنة ١٣٣٤ هـ في حيدر آباد الدكن أشرف على طبعه أبو المظفر محمد المدعو بشريف الدين الفاروقى الحنفى القالى الدكنى الحيدر آبادى، وذلك بعد أن نسخه من نسخة بخط المؤلف في المدينة المنورة حين مجاورته سنة ١٣٠٧ هـ.

كما قابل هذه النسخة على نسخة أخرى كتبت سنة ١٠٧٠ هـ كتبها عبد الفتاح الأشمولى.

وقابلها أيضاً على نسخة ثالثة كتبها عبد الفتاح الأزهرى سنة ١٠٦٥هـ.

تاريخ تأليف الكتاب

مر تأليف الكتاب بمرحلتين:

الأولى: أصل الكتاب انتهى منه فى شوال عام ١٠٣٠هـ بالقاهرة وكتب منه عدة نسخ حملت إلى بلاد الروم وغيرها، ثم ألحق بها زيادات بعد هذا التاريخ.

٢ - ثم حرر نسخة منها بالمدينة المنورة فى الروضة، بين القبر الشريف، والمنبر المنيف، تجاه الرأس الشريف، لصق شبك الحجرة المعظمة النبوية، فى الناحية التى تليها سارية التوبة، فى الصف الذى فوق باب الحجرة النبوية، المعروف بباب الوفود، وكان ابتداء ذلك يوم الثلاث المبارك غرة رمضان من عام ثلاث وثلاثين وألف، وانتهاه يوم الثلاث الخامس عشر من الشهر المذكور، قال المؤلف: وكنت أكتب كل يوم من وقت الضحى إلى الظهر، فكملى والله الحمد والمنة على هذه الصفة فى نصف شهر.

المؤلفات فى وصف النحال ومدحها

قال المقرئ:

١ - وقفت فى هذا الأمر العظيم على كراسة لبعض المغاربة السبتين مشتملة على مقطعات تقرب من الثلاثين، رتبها على حروف المعجم، وقد استوعبت ذلك فى كتابى هذا.

٢ - ثم وقفت له أيضاً على قصائد ومقطوعات لم يلتزم فيها الابتداء بحرف الروى.

٣ - وقد ألف الإمام أبو الربيع سليمان بن سالم الكلاعى الأندلسى جزءاً حافلاً ضمنه نظماً ونثراً وسماه «نتيجة الحب الصميم وزكاة المشور والمنظوم».

٤ - ومنهم الشيخ الصالح أبو إسحاق إبراهيم بن الحاج المزنى الأندلسى رحمه الله.

٥ - ثم ألف الحافظ ابن عساكر فى ذلك وهو فى كراسة صغيرة، وقد مثل فيه النعل النبوية، ذات الفضائل الشهيرة، وذكر بعض ما يتعلق بها على سبيل الاختيار، وأورد فيه قصيدة من نظمته ومقطوعتين مما أنشده ابن الحاج، وبنص خواص المثل الاسمى.

٦ - ثم اختصره شيخ الإسلام السراج البلقينى، ولم يزد على ما ذكره ابن عساكر إلا يسيراً، وهو أصغر حجماً من تأليفه وسماه: «خدمة نعل القدم المحمدى» وهو فى سبعة أوراق صغار.

٧ - كتابنا هذا «فتح المتعال فى مدح النعال» وقد أفردنا له بحثاً له أهميته ومواضيعه وتاريخ تأليفه، والأسباب التى دعت إلى التأليف.

٨ - ذكر من ترجم للمقرئ: أن له كتابين آخرين فى الموضوع

نفسه: أ - نفحات العنبر فى وصف نعل ذى العلاء والعنبر.

٩ - ب - النفحات العنبرية فى نعل خير البرية.

وقد ذكرنا تفصيلاً عن مخطوطاتهما فى مؤلفات المؤلف.

مؤلفاته:

- ١ - (نفح الطيب من غصن الأندلس الرطيب، وذكر وزيرها لسان الدين بن الخطيب^(١)) وهو تاريخ للدولة والعلماء في الأندلس مع تفصيل حياة لسان الدين، ألفه بطلب من علماء دمشق بعد عودته منها، ودوّنه بالقاهرة في عام كامل من ٢٧ رمضان ١٠٣٨هـ / ١٦٢٩م، ثم ختمه في آخر أيام سنة ١٠٣٩هـ / ١٦٣٠م. ومن هذا الكتاب نسخ مخطوطة متعددة في مكتبات العالم. وقد طبع الكتاب كاملاً في مطبعة بولاق بالقاهرة سنة ١٣٠٢ هـ في أربعة مجلدات ثم طبعه د. إحسان عباس في بيروت في ٨ مجلدات.
- ٢ - نفحات العنبر في وصف نعل ذي العلاء والمنبر، وهو منظومة تعليمية في نعال النبي ﷺ. من نسخة مخطوطة في جوتا رقم ١/٦٣١
- ٣ - النفحات العنبرية في نعل خير البرية، نثراً وشعراً منه نسخة مخطوطة في المغرب تطوان رقم ٦٢، القاهرة ثان ١/١٥٨، مدارس ٣٠٦، دار الكتب الظاهرية رقم ٧٤ وانظر، كتب عنه في مجلة المجمع العلمي العربي بدمشق ٦٣/١٠.
- ومنه نسخة في تركيا عاشر أفندي، ومكتبة الاسكندرية تحت رقم تاريخ ١٧.
- ٤ - فتح المتعال في مدح النعال. وقد ذكرنا التفصيل عنه في

(١) محمد بن عبد الله بن سعيد السالماني اللوثي الأصل، الغرناطي الأندلسي، أبو عبد الله، الشهير بلسان الدين بن الخطيب ٧١٣ - ٧٧٦هـ / ١٣١٣ - ١٣٧٤م: وزير مؤرخ، أديب نبيل - معجم الاعلام - ص ٧٤٠.

التعريف بالكتاب .

٥ - نيل المرام المقنط لطالب الخمس الخالي الوسط . يتضمن ٣١٣ بيت رجز موضوعها إعداد مربعات الطلسمات ذوات الحقول الخماسية الخمسة خالية الوسط . منه نسخة مخطوطة برلين ٤١١٩ ، الإسكندرية حروف ١٧ .

٦ - العقيدة المقرية : مرثية في فناء الدنيا ، ومدح غرناطة ، ووزيرها لسان الدين الخطيب ، منه نسخة مخطوطة في القاهرة ثان ٢٨٧/٣ ، برلين ٧٩٦٥ .

ولها عدد من الشروح شرحها عدد من العلماء .
٧ - رفع الغلط عن الخمس الخالي الوسط . منه نسخة مخطوطة في القاهرة أول ٣٤٢/٥ .

٨ - قواعد السرية في حل مشكلات الشجرة النعمانية ، وهو مجموعة لأحداث السنوات ١٠١٠ هـ - ١١١٠ / ١٦٠٠ - ١٦٩٨ مخطوط برلين ٤٢٢٢ .

٩ - حسن الثنا في العفو عمن جنى . منه نسخة مخطوطة في القاهرة ثان ٨٤/٣ ، وطبع بالهند دون تاريخ ، القاهرة أول ٢٢٧/٧ ، ثان ٨٤/٣ .

١٠ - إضاءة الدُّجَّة في عقائد أهل السنة ، وهو نظم لكتاب العقائد النسفية ، يوجد منه نسخ مخطوطة في القاهرة ثان ١٦٢/١ ، برنستون ٣٢٠ ، بريل أول ٥٢٢ ، وثان ١١٤٨ ، وباتافيا ملحق ٢١٠ ، ورامبور ٨/٢٨٢ ، همبورج المعهد الشرقي ٥/١٤ ،

جارت ١/٢٠٠٣، الإسكندرية توحيد ٣٨، القاهرة أول
٣٠٣، ٢٨٨/٧، ٥٢/٢.

وشرحه عدد من العلماء منهم الشيخ عبد الغنى النابلسي^(١).

١١ - أزهار الرياض في أخبار عياض. منه نسخ في مكتبات
العالم. في باريس ٢١٠٦، ٥٢٠٧، مدريد كوديراض ١٧٦،
باريس ٥٠٢٧ وفي تركيا فاتح ٤١٨٥، ودمشق الظاهرية تاريخ
٨٣٠ وانظر ما كتب في مجلة المجمع العلمي العربي ٧٠٣/١٢.
وطبعه مراد التركي في الجزائر سنة ١٩٠٦، ونشر ومصطفى
السقا وإبراهيم الأيتاري وغيرهما القاهرة ١٣٥٨ هـ/ ١٩٣٨ وطبع
مؤخرًا في المغرب.

١٢ - الحاف المعزم المعزى بتكميل شرح الصغرى.

١٣ - أرجوزة الإمامة.

١٤ - له قطع أدبية من أيام إقامته بدمشق ابتداء من سنة ١٠٣٧
مع بيان مناسباتها، كتبها تلبية لرغبة معاصرين. توجد منها نسخة
مخطوطة في ليبزك ٨٦٣/٥.

١٥ - الجمان من مختصر أخبار الزمان. ترجم إلى اللغة الفرنسية

سنة ١٧٨٨ م.

(١) عبد الغنى بن إسماعيل بن عبد الغنى النابلسي ١٠٥٠ - ١١٤٣ هـ/ ١٦٤١ - ١٧٣١ م: شاعر، عالم بالأدب
والدين، مكث من التصانيف، متصوف، ولد ونشأ في دمشق، وتوفي بها - معجم الاعلام - ص ٤٢٣.

توثيق الكتاب:

- ١ - جميع من ترجم للمؤلف يشير إلى هذا الكتاب من جملة مؤلفاته كالمجيب^(١) في خلاصة الاثر، والكتاني في فهرس الفهارس، والمقرى نفسه في نفع الطيب.
- ٢ - أشار الشيخ محمد المدعو بشريف الدين الفاروقى في طبعته للكتاب أنه قد طبع عن نسخة بخط المؤلف.

(١) محمد أمين بن فضل الله بن محب الله بن محمد المعين ١٠٦١هـ - ١١١١هـ / ١٦٥١ - ١٦٩٩م مؤرخ، باحث، أديب، عني كثيرا بتراجم أهل عصره، الاعلام للزركلى.

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

قال سيدنا ومولانا الشيخ الإمام العالم العامل العلامة، الحافظ
البحر المتقن المحرر الفهامة، صاحب الفوائد الفريدة، والتصانيف
العديدة، أفصح البلغاء، وأبلغ الفصحاء، سيدي أحمد بن محمد
المقري المالكي، التلمساني الأصل والمولد، الفاسي الدار، نزيل
القاهرة المحروسة، أدام الله بقاءه، وحفظه، وتولاه، بجاء سيدنا
محمد نبي الله صلى الله عليه وآله وسلم آمين.

نحمدك اللَّهُمَّ أَنْ جَعَلْتَنَا مِنْ أُمَّةٍ خَيْرٍ مِنْ لَيْسَ السَّعْلِينَ، وَسَمَا
عَلَى أَهْلِ الْأَرْضِ وَالسَّمَاءِ الْأَعْلِينَ، وَشَرَفْتَنَا بِاتِّبَاعِ سَيِّدِ الْكَوْنِينَ
وَالثَّقَلَيْنِ، الطَّاهِرِ الْأَصْلِينَ، تَفْضُلاً مِنْكَ وَامْتِنَاناً، وَعَرَفْتَنَا مِنْ
أَحْوَالِهِ الْجَمِيلَةِ، وَأَقْوَالِهِ الْجَلِيلَةِ، مُحَاسِنِ الشَّرِيعَةِ، فَسَرَّحَنَا النَّوَاطِرَ
فِي رِيَاضِهَا النَّوَاضِرِ الْمُوَنِّقَةِ الْمُرِيعَةِ، وَحَدَّثَتْهَا الْمَشْرِقَةُ الْبَدِيعَةُ الرَّائِقَةُ
افْتِنَاناً، وَهَدَيْتَنَا بِهِ إِلَى الطَّرِيقِ الْأَقْوَمِ الْأَقْوَى^(١)، وَالزَّمَمْتَنَا بِبِرْكِهِ
كَلِمَةِ التَّقْوَى، نَعْمُ بِهَا رُبَّ قُلُوبِنَا وَلَوْلَا فَضْلُكَ دَرَسَ وَأَقْوَى^(٢)،
فَلَمْ نَثْنِ وَلَا نَثْنِي بِحَوْلِكَ وَقُوَّتِكَ عَنْهَا عَنَاناً، حَمداً يَحُلِي جَيِّدَ
عَمَلِنَا الْعَاطِلِ^(٣) بِدَرَرِهِ السَّامِيَةِ وَيَشْتَفِّ مَسَامِعِهِ وَيَحْيِي أَرْضَ نَفُوسِنَا
الْمَيِّتَةِ بِمَطَرِهِ^(٤) الْهَاطِلِ، ذِي السُّحُبِ الْهَامِيَةِ الْهَامِعَةِ، فَتَنَّبَتْ مِنْ زَرْعِ

(١) الْأَقْوَى فِي الْأَوَّلَى بِمَعْنَى الْقُوَى. وَالْأَقْوَى فِي الثَّانِيَةِ بِمَعْنَى يَادُ وَفَتْى وَقَعِبَ وَهُوَ مِنْ بَابِ الْجَنَاسِ النَّامِ.

(٢) الْعَاطِلُ الْمَجْرَدُ مِنَ الزَّيْنَةِ يُقَالُ امْرَأَةٌ مَعْطَلٌ أَيْ خَالِيَةٌ مِنَ الزَّيْنَةِ.

(٣) فِي الْأَصْلِ بِمَطْهَرَةٍ وَالصَّوَابُ بِمَطَرِهِ لِيُشَقَّ الْمَعْنَى وَاللَّهُ أَعْلَمُ.

التوفيق منانا.

ونشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له ولا ضد ولا ند،
ولا ظهير ولا متجدد، ولا متاوي، ولا مقاوي، ولا مضاد،
الواحد الأحد، الفرد الصمد، شهادة دامغة للباطل قاصمة له
قاصمة، شاهدة بالحق على كل محاطل، مؤسسة لحسن عبادتنا
جامعة، محصلة افتقارنا إلى خيرك موصلة لعدم التفاتنا إلى غيرك
واكتفائنا بك وعتاننا، وأن سيدنا ونينا ومولانا محمداً عبدك
ورسولك أفضل الخلق من متعلٍ وحافٍ، ملاذٌ كُلٌّ من اتقى
وخاف، أو جار وحاف، الذي علت نعله الشريفة على هام الثريا
وسمت فانسمت بالخواص المنيقة العاطرة الريا، وأعجزت مدائحها
الوسيمة المحببا، كل بليغ أعمل في وصفها يئانا وبنانا، البشير
النذير، السراج المنير، الخاتم القاتح، البازل الماتح، المتسم بأحسن
سمة وأشرف سيرة دافع أشنات الضلالات، مانع أنواع الجهالات،
جامع أجناس الكمالات، التي لا تحصرها كثيرات المقالات، فضلاً
عن البسيرة رافع ما أتعبتنا وعتاننا، صلى الله وسلم عليه وعلى آله
وأصحابه الذين مسح^(١) عليهم نافع سحابه فرووا ورووا وجمعوا
وحووا آثاره النبوية، وأخباره المروية، وقضائله الطاهرة، وشمائله
الظاهرة، صلاة وسلاماً تنبأ بهما بفضل الله في الفردوس غُرُفاً
وجنائاً.

وبعد فيقول العبد الفقير البائس الحقير الراجي من ربه غفران ما

(١) مسح الإنسان والحيوان مسحاً وسحراً من غلبة السن فهو مسحٌ والسن أعطى والزل. المعجم الوسيط ج ١.

عَظُمَ من ذنبه والنجاة من كل خطب مهول، الجانى المسرف على نفسه العاصى الجهول، أحمد بن محمد الشهير بالمقرى المالكى المغربى، رجحت أعماله ونجحت آماله، إن هذا كتاب (فتح المتعال) ضمته ذكر وصف النُّعال، وقد سألت الله أن يكون من خير الفُعَال، وذلك أنه لما جرت الأقدار برحلتى من المغرب المحروس إن شاء الله من الأكدار^(١) والتروح^(٢) عن أرض النشأة والدار، أرض سقتها الغوادي بكل مزن يسيل، مواطنى وبلادى وظل عيشى الظليل والخروج من حضرة فاس، الطيبة الأنفاس، نابذاً الولد والمال، والمناصب التى تشغل من التفت إليها أو مال، راجيا من الكريم الوهاب المتعال، بلوغ الآمال، قاصداً الامكنة الشريفة الحجازية، متعلقاً بأذيال من كانت التقوى شعاره والحجازية، ركبت البحار، وخضت المهامة التى يفضل فيها القطا ويحار، حتى وصلت إلى أشرف أرض، وأديت الفرض، وشاهدت روضة الشفيع يوم العرض، خير البرية من بدو ومن حضر، وأشرف الخلق من حافٍ ومتعلٍ صلى الله عليه وآله وسلم و وكرم، وتفيأت دوح ظله الوريث، وتوسلت إلى الله بجنابه الشريف، منشداً عند رؤيتى أعلام طيبة المشرفة، تخميس الأستاذ القرطبى المغربى الأندلسى ابن العريف.

(١) الأكدار جمع كدر وهو ضد الصفو.

(٢) والتروح: جمع ترح وهو الأحران. ويقال أتراح.

أشعار

ديارُ النبي ما نلت من وصلها المنى

سوى نظرةٍ أهدت إلى جسمي الضنا

نعم وثنت قلبي إلى العشق فأنثنى

ولما رأينا رسم من لم يدع لنا

فواد العرفان الرسوم ولاكبا

ركبنا مطايا الشوق نقصد رامة

ثميد كأننا قد شربنا مُدامة

ولما عرفنا للديار علامةً

نزلنا عن الأكوار ثمشى كرامة

لمن بان عنه أن نلّم به ركبنا

بقلبي داءً ما وجدت له دوا

حشاشةٌ نقسى قد تملكها الهوى

إلى الله أشكو ما ألقى من الجوى

فيا شوق ما أقوى وما لى من الهوى

ويا دمع ما أجرى ويا قلب ما أصبا

صحا كلُّ ذى سكر وقلبي ما صحّا

وروض اصطبارى قد ذوى وتصرحا

وعوضت بعد القرب بُعداً مبرحاً

وكيف التذاذى بالأصائل والضحى

إذا لم يعد ذاك النسيم الذى هبّا

ثم أبت ولو شاء الله ما فعلت واتخذت الرجوع إلى الوطن هجيراً، أى وجعلت أقول:

سَلَامٌ مِثْلُ مَا فَاحَتْ رِيَاضُ وَقَدْ مَرَّتْ بِهَا رِيحُ الشَّمَالِ
عَلَى دَهْرٍ مَضَى مَا فِيهِ عَيْبٌ يُعَابُ بِهِ سِوَى قِصْرِ اللَّيَالِي
فلما وصلت إلى مصر المحروسة من البوايق، عاقتنى عن السفر الموانق، فأقمت بها برهةً من الزمان، إقامة من لم ينس معاهده التى التحف فيها رداء الأمان وشاهدت من محاسن كثيرة من أهلها ما ينظم فى لبة الدهر نظم الجُمان، إذ هى قبة الدنيا الحائزة المفاخر بلا ثنيا والبلد العليا المتقلدة من المآثر حلياً، وباب البيت المقدس والحرمين، بغير ريبٍ ولأمين.

بِلَادُ حَوْتِ شَتَّى الْمَحَاسِنِ فَاعْتَدْتُ

بَازْهَرَهَا الْمَعْمُورُ تَزْهَى وَوَسْمَهَا

وَمَنْ ذَا الَّذِي عَنْ مِصْرَ يَدْفَعُ فَضْلَهَا

وهذا كتاب الله نوه باسمها

حضرت الأكابر الذين يعترف لهم المنصف والمكابر، فإن ذكر العلم فهم سُبَّاقُ غَايَاتِهِ، أو الفهم، فهم رافعوا راياته، أو الإحسان فهم شُمُوسُ آيَاتِهِ، أو القرآن فهم حافظوا آيَاتِهِ، ذات الأزهر الأبهى الأبهى، (فجمعنى) فيها مرة مع بعض الأعلام، إذ جرى به فى شجون الكلام، ذكر النُّعْلِ النبوية العظيمة، ومثالها الشريف وما قيل فيه من الأمداح النثيرة والنظيمة، وما بالمواهب اللدنية فى ذلك من المقال اللائق بالمقام، والمديح الشافى من السقام، فقلت إنى كنت

أذكر في محاسن المثال الوافية، أكثر من مائة قافية، مما جمعتها
بالمغرب وبرود الاشتغال ضافية، وسماء الأفكار من قزع^(١) الأكدار
صافية، وطيرُ الهنا الصادح بأفنان المنى موفور القادمة والخافية،
ومعاهد الأتراب ومشاهد الجيرة والأصحاب لم تهب عليها رياح
البين السافية، فقلت:

ليالى وصالٍ قد مضين كأنها

لآلى عقودٍ فى نحور الكواعب

وأيام هجر أعقبته كأنها

بياضُ مشيبٍ فى سواد الذوائب

فكأننى بلسان الحال قد قال، وعن عهد اللوم ما حال، دع

الالتفات إلى ما فات، والطماح إلى ما طاح وانبذ ليت، وخلّ

كان، فكان جوابى له التأسى بقول قاضى القضاة ابن خلكان^(٢):

يا ديارَ الأحبابِ لا زالت

الأعينُ فى تربِ ساحتيك مُذالَه

ويعشى النسيم وهو عليل

فى مغانيك ساحبًا أذيالَه

أين عيشٌ مضى لنا فيك ما

أسرع عنا ذهابه وزواله

(١) القزع: هو كل شيء يكون قطعًا متفرقة منه قطع السحاب المتفرقة فى السماء وقطع الشعر المتفرقة فى الرأس.
المعجم الوسيط ج ١.

(٢) أحمد بن محمد بن إبراهيم بن أبى بكر بن خلكان البرمكى الإربلى، أبو العباس ٦٠٨ - ٦٨١ هـ / ١٢١١ -
١٢٨٢ م: المؤرخ الحجة، والأديب الماهر - معجم الاعلام ص ٦٩.

حيث وجه الشباب طلق نضير
 والتصابي غصونه مئالة
 ولنا فيك طيب أوقات أنس
 ليتنا في المنام نلقى مثاله

ثم إنني لما ذكرت ذلك العدد شملت من بعض الناس رائحة الاستغراب، وفهمت من حاله الظاهرة الإعراب، أن ضميره على حرف مبني، واستفهامه دال على الإنكار الذي هو به معني، إذ قال هل يمكن ذكر جمع هذا العدد بما تصدق عليه بصيغة جموع الكثرة المستقلة، وهذا صاحب المواهب على جلالته وحفظه، لم يأت من ذلك المقول في المثال من القصائد إلا بجمع القلة، فسكت عن الجواب، ورأيت الإعراض عنه عين الصواب، فقال لي بعض من صحت منه السريرة، وأضحت عين العلم والعمل به قريرة، لا بأس أن تجمع في هذا الفرض المعارض ما يسمح به الوقت الحاضر، ونقر بثوابه طرف من سكن منزل الإخلاص، ونوى به كيما يثمر غصنه الناضر، ما يستحسنه الحاضر والناظر، وتقام بمجمله، عند من حمل الكلام على خير محمله، الحجة على المعارض المناوي والمناظر، إذ التفاصيل متعذرة أو متعسرة، والدواعي غير متهيئة ولا متيسرة فتلك بجملة علي منها الغربية واضحة بيينة، وهي جملة معترضة لعذري مفسرة، فقال هذه جملة ليس لها محل، والأريب ليس بينه وبين بلد نسب، فخير البلاد ما حملة ومحلها حيث حل، وعلى تقدير تسليم هذا العذر الذي تلاشى واطمحل، والعقد

الذى نقض وانحل، فلست وفقك الله لمرضاته بأول من بان^(١) عن
وطنه وارتحل، ممن انتحى العلم وانتحل، هذا إمام المعقولات
بالاتفاق، صاحب التصانيف التى أضاءت شمسها بجميع الآفاق،
مولانا سعد الله والدين التفتازانى^(٢)، سقيت عهاده وقدس سره
العرفانى، صرح فى شرحه لتلخيص المعانى، الذى فك فيه أسر
العانى، وأزاح إشكال المعانى، وعالج أوصاب العضلات فأبرأ،
بأنه حرر كل سطر منه فى شطر من الغبرا.

يوما بحزوى ويوما بالعقيق وبالعذيب يوماً ويوماً بالخليصا
فقلت له هيهات^(٣) وشتان، وإنى بقاس الجهام بالصيب الهتان، أو
يتساوى النفع والضرر، والخلو والمر، وأين الصدف من الدر،
والقيظ من القر، فقال لى ما ذكرت فى غاية القرب إلا أنه من
الأمثال السائرة قول القائل: ومن لم يجد ماء تيمم بالترب، ولما لم
يزده امتناعى إلا إلحاحاً، أجبتة وقدحت من فكرتى زنداً شحاحاً،
لما رجوت من الأجر الجزيل، فى هذا القصد الجليل والتبرك بخدمة
السنة ولو بالنزر القليل، والاقتداء بمن صرف لها منحاه الجميل،
فبلغ قصداً وأملاً، والنمل يعذر فى القدر الذى حملاً، جعلنا الله
ممن أخلص قولاً وعملاً، بجاه خير الخلق صلى الله عليه وآله
وسلم على أننى علم الله ما وقفت فى هذا الأمر العظيم القدر على

(١) بان: أى استبعد.

(٢) مسعود بن عمر بن عبد الله التفتازانى، سعد الدين ٧١٢ - ٧٩٣ هـ / ١٣١٢ - ١٣٩٠ م: من أئمة العربية والبيان والمطلق، ولد بفتازان، من بلاد خراسان - معجم الأعلام - ص ٨٣٦.

(٣) هيهات اسم فعل معناه البعد وفى التنزيل العزيز: ﴿هيهات هيهات لما توعدون﴾ المعجم الوسيط ج ٢.

مصنف يثلج الصدر للمتقدمين أو العصريين، سوى كراسة لبعض المغاربة السبتيين مشتملة على مقطعات تقرب من الثلاثين، بحسب الظن والتخمين، رتبها على حروف المعجم، وأسرج فيها أفراس قريحته وألجم، وسقط في النسخة التي رأيت من حرف الواو إلى الختم، ولم يتعرض فيها لغير النظم الذي له فقط، وقد استوعبت ذكر ما لفظ، وليس فيه مما يتعلق على التعيين، شيء من الأمور التي تقع بنا إن شاء الله لها التبيين، ثم وقفت له أيضا على قصائد ومقطعات بعيدة من تلك النزعات، إذ لم يلتزم فيها الابتداء بحرف الروى، وسلك المنهج السوى، وقد ألف في المثال المقدس جماعة غيره منهم: الإمام الحافظ أبو الربيع سليمان بن سالم الكلاعى^(١) الأندلسي، فله فيه جزء حافل ضمنه نظما ونثرا، وسماه تيجة الحب الضميم وزكاة المنشور والمنظوم قال ابن رشيد ويرحم الله أبا الربيع لو قال النثر والنظيم لكان أنسب للقريئة الأولى.

ومنهم الشيخ الصالح أبو إسحاق إبراهيم بن الحاج المزنى الأندلسي رحمه الله وتأليفه على ما قيل غير واسع، ولم يقرب فيه كل شاسع، ولم أقف على شيء منهما بعد الفحص الشديد عنهما.

وتلا ابن الحاج في التأليف تلميذه الحافظ ابن عساكر أحد الأعالى الأكابر، وقد كنت كتبت مسودة هذا الكتاب قبل العثور

(١) سليمان بن موسى بن سالم بن حسان الكلاعى الحميرى، أبو الربيع (٥٦٥ - ٦٣٤ هـ / ١١٧٠ - ١٢٣٧ م): محدث الأندلس وبلغها في عصره - الاعلام - ج ٣ - ص ١٣٦.

عليه، والوقوف على ما لديه، وكتب الناس منها عدة نسخ حملت إلى الديار الرومية وغيرها، فلما وقفت على تأليفه وجدته في كراسة صغيرة، وقد مثل فيه النعل النبوية ذات الفضائل الشهيرة، وذكر بعض ما يتعلق بها على سبيل الاختصار، لأن التأليف في نحو سبعة أوراق غير كبار، وأورد فيه قصيدة من نظمه ومقطوعتين مما أنشده ابن الحاج المذكور وبعض خواص المثل الأعلى، وأصاب في ذلك المرمى، ثم عثرت على اختصاره لشيخ الإسلام السراج البلقيني^(١) بخطه المشهور ولم يزد عليه إلا يسيراً وهو أصغر جرماً من تأليف ابن عساكر المذكور ابتداءً بقوله:

الحمد لله الذي أظهر الآثار المحمدية في الآفاق، وجعلها نور البصائر وجلاء الأحداق، وأقام بخدمتها طائفة روتها عن ظهر قلب ودوتها بطون الأوراق، فهم للقدم المحمدى متبعون وتطيب منهم الأخلاق، ويخدمون نعال أقدامه وهم إلى رؤسهم بالأشواق، والصلاة والسلام على سيدنا محمد الذي علت طبقته على جميع الطباق، المخصوص بالشرع العام والمقام الذي أقامه به الخلاق، وعلى آل سيدنا محمد وصحبه ومن تبعهم في آثارهم المضيئة بالإشراق.

أما بعد فقد رغب إلى بعض الأعيان، ممن يوصف بالشرف والإحسان، أن أكتب له شيئاً يتعلق بالنعل الشريف المبارك المنيف

(١) عمر بن رسلان بن نصير بن صالح الكتاني، العسقلاني الأصل، ثم البلقيني المصري الشافعي، أبو حفص، سراج الدين ٧٢٤هـ - ٨٠٥هـ / ١٣٢٤ - ١٤٠٣م: مجتهد، حافظ للحديث، من العلماء بالدين، ولد في بلقينة، من أعمال غربية مصر، وتوفي بالقاهرة - الأعلام ج ٥، ص ٤٦.

نعل القدم المحمدى، وأن أذكر له سنداً به يقتدى، فأجبتة إلى ما
رَغِبَ فيه منح الله كل من يؤمله ويرتجيه، وكتبت فى ذلك هذا
الجزء وذكرت فيه سندى، وسميته خدمة نعل القدم المحمدى،
جعلنا الله ممن بآثاره يقتدى، آمين والحمد لله رب العالمين انتهى،
وهو فى سبعة أوراق صغار جداً وهذه الخطبة منه نصف ورقة بخطه
فهى نصف سبعة عدداً، والله يجازيه عن نيته، ويبلغه من رضوانه
منتهى أمنيته، وقد ذكر رحمه الله بخطه النعل والقدم وهما مؤنثان
كما يأتى بيانه، ولعله أمر جرّه، من القلم طغيانه، أو أولهما بشيء
مذكر، على ما سيفسر بعد ويذكر والله أعلم.

وقد استوفيت والله الحمد من قبل ومن بعد فى هذا المؤلف جميع
ما ذكره ابن عساک، ر والسبتى^(١) والبلقىنى، وزدت عليهم ما يكون
مجموع كلامهم لعُشْرِهِ عَشْرًا، حسبما يَسَّرَهُ الله الذى يرسل الرياح
بين يدي رحمته نشراً، واستخرجت الدرر من معادنها، واستطلعت
الغرر من مواطنها، وأضفت إلى الجميع بعدما أنشد به جماعة من
أصحابنا المغاربة، الذين امتطوا سنام المجد وغاربه، وما أنشد به
لنفسه بعض من لقيته بالقاهرة من الكبراء والأدباء الأعلام،
والمشائخ الذين يَفْتَخِرُ بهم العصر ويُزَاحُ بنورهم الظلام، مع ما
سمعت به قريحتى الخامدة، وفكرتى الجامدة، وبضاعتى الكاسدة،
وصناعتى الفاسدة، وإن لم أكن من رجال هذا المجال، ولا من

(١) محمد بن على بن هاتى، أبو عبد الله، اللخمي السبتي، ويلقب بحداد، توفى عام ٧٣٣هـ / ١٣٣٣م: عالم
بالادب، أندلس، من أهل سبته - معجم الاعلام - ص ٧٥٦.

فرسان ميدان الرواية والارتجال، وتتبع ما خلص إلى من الأمثلة وأبرزته للعيان، بعد إيراد جملة من الأحاديث المتعلقة بالنعل النبوية وما يحتاج إليه من التفسير والبيان، ثم عززت ذلك بخواص المثال، المحاكي للنعال، بعد أن أوردت فيه من النظم المزرى باللال، مقطعات وقصائد تزيد على ثلاث مائة حسبما اقتضاه الوقت والحال، وهذبت كل ذلك وكملته، فجاء بحمد الله فوق ما أمّلت، ولم يكن بيدى من المقيدات إلا اليسير حين ألفته، لأن جلّها تركته بالمغرب وخلفته، والله ينفع جميعنا به بجاه من ألف في جنبه صلى الله عليه وآله وسلم ورتبته على فاتحة غادية بالفوائد رابحة وأربعة أبواب رج^(١) منها أذكى رائحة، وخاتمة فاتحة بسرّها بائحة.

أما الفاتحة: ففي معنى النعل والقبال والشرّك والشّسع في اللغة وما يناسب ذلك من موارد مسوغة، وشوارد مقتضية، وموائد مستطابة وفوائد مبلغة.

وأما الأبواب:

فالباب الأول: في بعض ما ورد في النعال الشريفة، الطاهرة السامية المنيفة من الأحاديث النبوية، وتفسير ألفاظها اللغوية، وما يتبع ذلك من الكلام عليها وإرشاد الناظر إليها وجنسها ولونها وذكر الخلف المخصوص بحوط قدم العلى وصونها ونظم بعض الفرائد، في سلك هذه المقاصد والفوائد.

(١) رج: أى فاح.

والباب الثانى: فى صفة المثال العظيم البركات والمنافع، الحاكى
لنعال أفضل مشفع وأكرم شافع، وما يدل على هيئته من الكلام،
لبعض أئمة الإسلام، الخادمين سنة من تشرف به عليه من الله
أفضل الصلاة وأزكى السلام.

والباب الثالث: فى إيراد نبذة من المقطعات الرائقة، والقصائد
الفائقة، المقولة فى المثال المعظم، ووصف دره المنظم، مرتبة على
حروف المعجم، على ما يسهل الذى وفق لجمعه وألهم، من كلام
المتقدمين وأهل العصر من أهل فاس، وبعض من لقيته بمصر أحاط
الله الجميع من الأغيار، وسلك بى وبهم سبيل الأخيار.

والباب الرابع: فى جملة من خواص المثال المجربة، ومنافعه
المنقولة عمن كرع فى منهلها وعلم مشربه، من الشقات الذين لا
يمترى فى صدق أخبارهم، والأثبات المعتمدين المستضاء بشموسهم
وأقمارهم، الملحوظين بعين تعظيمهم وإكبارهم.

والخاتمة: واسأل الله حسننها فى ذكر ما من الله به على، وساق
فيه الخيرات بفضله إلى، مشتمل على زبدة ما يتعلق بالنعل والمثال،
لمن أراد الاقتصار عليه عوضا عن النثر منظوما نظم اللآل، وبعض
مسائل مثورة، ومنظومة، مناسبة فى الجملة، كان حقها أن تتقدم
هذا المحل وتكون قبله، وقد كنت بعدما انتشرت المسودة الأولى،
التي هذه بالنسبة إليها طولى، سميتها بعد إبراز أبكارها العين، من
خدور الصدور، وإهدائها للحضرة الشريفة، ولا مهر إلا القبول،
وبلوغ المأمول، فى الورود والصدور (بالنفحات العنبرية فى نعال

خير البرية) فيحسن أن تسمى هذه الكبرى، بغير اسم تلك الصغرى، وهو (فتح المتعال في مدح النعال) المشرفة بخير الأنام عليه الصلاة والسلام، ووصف المثال وما يتبعه من الكلام، جعل الله الجميع عاصماً من العذاب الأليم، نافعا «يوم لا ينفع مال ولا بنون إلا من أتى الله بقلب سليم». * * *

وهذا أوان الشروع في الورود، من هذا المنهل المشروع، وعلى الله سبحانه أعتمد، ومن عونه أستمد، فهو الهادي إلى سواء السبيل، وهو حسبي ونعم الوكيل، لا رب غيره، ولا خير إلا خيره.

* * *

الفاتحة

فى معنى النعل والقبال والشراك والشسع
فى اللغة وما يناسب ذلك من موارد مسوغة، وشوارد مقتضية
وموائد مستطابة وفوائد مبلغة

قال ابن سيده^(١) فى المحكم: النعل ما وقيت به قدم وقال بعض
أئمة اللغة النعل ما وقيت به القدم عن الأرض، ولم يصل الساق.
انتهى.

وقال صاحب القاموس: النعل ما وقيت به القدم عن الأرض
كالنعلة مؤنثة وجمعه نعال. وقال الحسن بن أحمد بن طاعة
واسحاق بن محمد وأبو على ابن دوما: النعاليون محدثون ونعل
كفريح وتنعل وانتعل لبسها، وحديدة فى أسفل عمد السيف
والقطعة الغليظة من الأرض يبرق حصاها ولا تنبت والرجل الدليل
يوطأ كما توطأ الأرض ثم قال والزوجة ثم قال وما وقى به حافر
الدابة ونعلهم كمنع وهب لهم النعال، والدابة ألبسها النعل كأنعلها
ونعلها وأنعل فهو ناعل كثرت نعاله، ورجل ناعل ومنعل كمكرم
ذو نعل، وحافر ناعل صلب وفرس منعل كمكرم شديد الحافر ثم
قال وانتعل الأرض سافر راجلا وزرع فى الأرض الغليظة أو ركبان

(١) على بن إسماعيل، المعروف بابن سيده، أبو الحسن ٣٩٨ - ٤٥٨ هـ / ١٠٠٧ - ١٠٦٦ م: إمام فنى اللغة
وأدبها، ولد بمرسية (شرق الأندلس)، وانتقل إلى دانية فتوفى بها - الأعلام - ج٤، ص ٢٦٣.

ثم قال والمنعل كمعقد ومقعدة الأرض إسم وصفة (ثم قال)
والتنعيل تنعيلك حافر البرذون^(١) يطبق من حديد وكذا خف البعير
بجلد لثلا يحفى انتهى ببعض اختصار.

وفى كتاب عمدة الحفاظ فى تفسير أشرف الألفاظ للشيخ الشهاب
أحمد بن السمين الحلبي^(٢) رحمه الله فى مادة نعل ما نصه قوله
تعالى ﴿اخْلَعْ نَعْلَيْكَ﴾^(٣)، النعل ما يتعله الإنسان أى يلبسه فى
رجله وانتعل لبس نعلا، قال الأعشى.

فى فتية كسيوف الهند قد علموا
أن هالك كل من يحفى ويتنعل

والنعل مؤنثة، قال:

ألقي الصحيفة كي يخفف راحله

والزاد حتى النعل قد ألقاها

وبه شبه نعل الفرس ونعل السيف وهو الحديد المجعل فى
أسفله وفى الحديث: «كان نعل سيف رسول الله صلى الله عليه
 وآله وسلم من فضة»^(٤)، قال شمر النعل من السيف الحديد التى
تكون فى أسفل قرابه وفيه «إذا ابتلت النعال فالصلاة فى الرحال»،
قيل: هى هنا ما غلظ من الأرض وقيل: هى النعال المعروفة ويكنى

(١) البرذون يطلق على غير العربى من الخيل والبغال ج براذين. ج ١ المعجم الوسيط.

(٢) هو أحمد بن يوسف بن محمد الحلبي المشهور بابن السمين المتوفى سنة ست وخمسين وسبع مائة ذكره ابن
الخبيلي فى شرح الشفا وكذا فى كشف الظنون.

(٣) سورة طه: من الآية رقم ١٢.

(٤) سنن النسائي يشرح السيوطى - ج ٨، ص ٦١٠. والحديث عن أنس.

بالنعل عن الرجل الذليل، قال وأنشد للعجاج:

* ألم أكن ذراعه ونعلا *

قيل إنما أمر «موسى» عليه السلام بخلعهما لأنهما كانا من جلد حمار ميت لم يُدبغ وفي المثل: اضربى فإنك ناعلة أصله أن رجلاً كان معه أمتان، إحداهما حافية والأخرى متعلة، فقال للمتعلة: اضربى أى اسلكى الضراب وهى الحجارة فأتت ذات نعلٍ. يضرب مثلاً لمن تقاعد عن أمرٍ فيه طاقة له به انتهى كلام ابن السمين رحمه الله.

وقوله وفي الحديث إلى آخره لعله أشار به إلى ما رواه الطبرانى كان له صلى الله عليه وآله وسلم سيف محلى قائمه فضة، ونعله فضة، وفيه حلق من فضة وكان يسمى ذا الفقار انتهى وقوله «قيل إنما أمر موسى عليه السلام إلى آخره» قد رواه الترمذى عن ابن مسعود مرفوعاً كان على موسى يوم كلمه ربه كساء صوفٍ، وجبة صوفٍ، وسراويل صوفٍ، وكانت نعلاه من جلد حمارٍ ميت انتهى.

قلت وقد تذكرت هنا والحديث شجون ما حكاه أحد أسلافي رحمهم الله وهو الإمام الصوفى العلامة وحيد دهره قاضى الجماعة الشيخ أبو عبد الله المقرئ القرشى التلمسانى النشأة والمقرئ، قاضى حضرة فاس رحمه الله فى كتابه الحقائق والدقائق عن الإمام فخر الدين الرازى ونصه حدثت أن الإمام الفخر مر ببعض المشيخة من الصوفيين فقبل للشيخ هذا يقيم على الصانع ألف دليل فلو قمت

إليه فقال لو عرفه ما استدل عليه . فبلغ ذلك الإمام فقال نحن نعلم
من وراء الحجاب وهم ينظرون من غير حجاب وهذا قوله فى
التفسير أن النعلين اللذين أمر موسى بخلعهما هما المقدمتان اللتان
يتوسل إلى المعرفة بهما ف قيل : إنك قد حللت بالوادی المقدس
بسماع «إنى أنا ربك» فلا تنصرف عن مقام التحقيق إلى طلب
التصديق فليس الخبر كالمعاينة انتهى .

وذكر التوزرى فى شرح الشقراطية ما فيه بعض مخالفة لبعض
كلام السمين السابق ولنذكره بجملة فنقول قال رحمه الله والمتنعل
الماشى بالنعل يقال نعل بالفتح وانتعل بمعنى واحد ورجل ناعل ذو
نعل وفى المثل أطرى فإنك ناعلة ، وهو من قولك أطرى فلان إذا
مشى فى أطرار الوادى أى نواحيه والطاء منه مهملة وذكروا أن
أصل المثل لرجل قال : لراعية كانت ترعى فى السهولة دون الحزونة
فقال لها : أطرى أى خذى أطرار الوادى وهى نواحيه فإن عليك
نعلين ثم صار يضرب لكل من يؤمر بارتكاب أمر شديد إذا كان
يقوى عليه ولما كان أصل هذا المثل جارياً على خطاب امرأة
استعمل للمذكر والمؤنث بلفظ واحد ، لأن الأمثال لا تغیر ويحتمل
قوله فإنك ناعله وجهين أحدهما ما قاله أبو عبيد أحسبه عنى
بالنعلين غلظ جلد القدمين فيكون على هذا التأويل كقول أبى
الطيب .

وَيُعْجِبُنِي رَجْلَاكَ فِي النَّعْلِ أَنِّي

رَأَيْتَكَ ذَا نَعْلٍ إِذَا كُنْتَ حَافِيًا

انتهى المقصود منه وبعضه بالمعنى مع بعض اختصار انتهى .
ولنرجع إلى ما كنا بصدد فنقول في المصباح وغيره النعل مؤنثة
وتطلق على التاسومة انتهى وقول جَمَعَ منهم العلامة «ابن حجر
الهيثمي»^(١) في شرح الشمائل: النعل ما وقيت به القدم عن الأرض
وأفرد يعنى الترمذى الخفَّ عنها بياب لتغايرهما عُرْفًا بل لغةً أن
جعلنا من الأرض قيداً في النعل انتهى ، وقد يقال فيه إن ظاهر
كلام صاحب القاموس وبعض أئمة اللغة أنه قيد وقد صرح
بالقيدية المولى عصام الدين إذ قال ولا يدخل فيه الخف لأنه ليس
مما وقيت به القدم عن الأرض انتهى وابن حجر لا يقيم له وزناً
وكثير من اعتراضاته عليه غير لازم عند التأمل وإمعان النظر ولعله
هنا لم يرض ما قاله فلذا لم يعتمد عليه هو والله أعلم ، فإن قلت أما
ما ذكرتموه من أن النعل مؤنثة غير مُسَلَّم من وجهين أحدهما ما
سمع من تصغيرها على نُعَيْل بغير تاء وقد علم أن تصغير المؤنث
الخالى من التاء لا بد فيه من ردها إذ به يُعرَف تأنيث الاسم لأن
التصغير يرد الأشياء إلى أصولها كما قال ابن مالك في الألفية
حيث قال :

ويعرف التقدير بالضمير ونحوه كالرد في التصغير
الثاني قول بعض الأنصار يخاطب رسول الله صلى الله عليه وآله
وسلم: يا خير من يمشى بنعلٍ فرد، فذكر فرداً وهو صفة للنعل

(١) أحمد بن محمد بن علي بن حجر الهيثمي السعدي الأنصاري، شهاب الدين، شيخ الإسلام، أبو العباس
٩٠٩ - ٩٧٤ هـ / ١٥٠٤ - ١٥٦٧ م: فقيه باحث مصري، مولده في محلة أبي الهيثم من إقليم الغربية
بمصر - الأعلام - ج١، ص ٢٣٤.

ولو كانت مؤنثة لأنثى، قلت لا دلالة فى واحدٍ منهما على التذكير
أما الأول فهو من باب الشذوذ فلا يلتفت إليه، ونظيره ألفاظ مؤنثة
سُمع تصغيرها بغير تاء شذوذاً منها درع، وحرب وذود، وشول
وناب وهى المسننة من الإبل فى عدة كلمات تحفظ ولا يقاس عليها
حسبما ذكره، وصرح بذلك «ابن هشام» و «الماوردى»^(١) وغير واحد
على أن بعض الأئمة اقتصر فى تصغير نعلٍ على نعيلة وليلة تبيين
لما يقتضيه القياس.

وأما الثانى بما تقرر فقال فيه ابن الأثير إنما وصف النعل وهى
مؤنثة بالفرد وهو مذكر لأن تأنيثها غير حقيقى انتهى.

قلت لم أزل أستشكل إطلاق ابن الأثير فى فن العربية أن المؤنث
على نوعين نوعٌ ظهرت فيه التاء ونوعٌ قُدِّرت فيه التاء.

فالأول ثلاثة أقسام مؤنث المعنى نحو عائشة فهذا لا يذكر إلا
ضرورة ومؤنث اللفظ نحو حمزة فهذا عكس ما قبله لا يؤنث إلا
ضرورة كقوله أبوك خليفة ولدته أخرى وما ليس معناه مذكراً حقيقة
نحو خشبة فهذا يؤنث نظراً إلى لفظه نحو خشبة واحدة، وليعلم
أن هذا التقسيم إنما يتأتى فيما يمتاز مذكره عن مؤنثه، فإن لم يتميز
نحو غملة أنثى مطلقاً ولذا وهم من استدل على كون غملة نبي الله
سليمان على نبينا وعليه وعلى جميع الأنبياء صلوات الله وسلامه
أنثى بقوله تعالى: ﴿قالت غملة﴾^(٢)، حسبما هو مبسوط فى محله.

(١) على بن محمد بن حبيب، أبو الحسن الماوردى ٣٦٤هـ - ٤٥٠هـ / ٩٧٤ - ٥٨٠م: أنقى قضاة عصره، من
العلماء الباحثين، ولد فى البصرة وتوفى ببغداد - الأعلام - ج٤، ص ٣٢٧.

(٢) سورة النمل: من الآية رقم ١٨.

وأما النوع الثاني وهو الذى قُدِّرَتْ فيه التاء نحو كتف ويدٌ ونعلٌ ونحوها فمأخذه السماع ويدل على أن فيه تاء مقدرة رجوعها فى التصغير نحو كثيفة ويُدِيَّةٌ ونحوهما ويحذف^(١) ثانيه من غير التصغير بعود الضمير، وحذف تاء العدد وغيرهما مما هو مقرر فى محله فإن سمع ثانيه، ولم ترد التاء فى تصغيره فَشَاذٌ كالألفاظ المذكورة آنفا التى منها نعل والله أعلم.

ثم رأيت للمولى عصام الدين^(٢) رحمه الله فى شرح الشمائل^(٣) اعتراضا على نحو إطلاق «ابن الأثير» عند شرح قوله نعل واحد ونصه الظاهر واحدة، ومن وجه تذكير واحد بأن النعل مؤنث غير حقيقى يردُّ عليه: بأن الفرق بين الحقيقى وغير الحقيقى فى إسناد الفعل وشبهه إليه لا فى العدد فلا يقال عشرة تمرات انتهى وهو موافق لما سنح لى والله الحمد إذ ليس مراده بالعدد الحصر فيه حسبما هو معلوم ومن يده تلقف العلامة ابن حجر إذ قال فى شرح الحديث المذكور وفى نسخة واحد ويحتاج إلى تأويل ولا يكفى فيه كون تأنيثها غير حقيقى انتهى، وفى تفسير الكافى قال فى موضع آخر ذكر فيه النعل وصورته إلا أنه لما كان تأنيثها غير حقيقى صح تذكيرها باعتبار الملبوس انتهى وأنت تعلم أن كون تأنيثها غير حقيقى لا مدخل له فى التعليل فى هذا الموضع والله أعلم.

(١) فى الأصل يعزف والصواب يحذف والله أعلم.

(٢) هو عصام الدين إبراهيم بن محمد الأسفراينى التوفى سنة ثلاث وأربعين وتسع مائة.

(٣) وفى كشف الظنون اسمه شمائل التى لأبى عيسى محمد بن سورة الإمام الترمذى التوفى سنة تسع وسبعين ومائتين.

وقال حافظ الحفاظ محلى لبات المعانى بجواهر الألفاظ قاضى
 القضاة شهاب الدين أحمد بن على بن حجر العسقلانى رحمه الله
 فى فتح البارى عند ما تكلم فى حديث الإسراء قوله صلى الله
 عليه وآله وسلم بطست من ذهب ممتلء حكمة وإيماناً، ما نصه كذا
 وقع بالتذكير على معنى الإناء لا على لفظ الطست لأنها مؤنثة وهو
 أيضاً مما يرد كلام ابن الأثير السابق إذ لو كان إطلاق ابن الأثير
 كافياً لاعتذر الحفاظ به عن التذكير من غير زيادة تأويل الطست
 بالإناء على ما لا يخفى، وقوله لا على لفظ الطست هو نفى لما
 قاله ابن الأثير ومن تبعه نظائر ذلك، وتأمل قوله لأنها مؤنثة يظهر
 لك ما قررته والله أعلم.

وفى كلام الحفاظ المذكور ما يوهم كلام العلامة ابن حجر السابق
 حيث جعل كون تأنيثها غير حقيقى جزء علة، والحافظ ابن حجر
 لم يجعل كذلك بل جعل العلة غيره فافهم، على أن كلام
 «الزجاج»^(١) يقتضى أن الطست يجوز فيها التذكير بقله والتأنيث
 أكثر فى كلام العرب ونحوه لبعضهم وعليه فلا تأويل أن حُمل
 على اللغة القليلة نعم يصح ما قاله ابن الأثير فى مثل قول قتادة
 لانس ابن مالك رضى الله عنه كيف كان نعل رسول الله صلى الله
 عليه وآله وسلم بحذف تاء التأنيث من كان لإسناد هذا الفعل إلى
 النعل وهى غير حقيقية التأنيث ومثل ذلك جائز إذا كان غير

(١) إبراهيم بن السرى بن سهل، أبو إسحاق الزجاج ٢٤١هـ - ٣١١هـ / ٨٥٤ - ٩٢٣م: عالم بالنحو واللغة، ولد
 ومات ببغداد - الأعلام - ج١، ص ٤٠.

الحقيقى التأنيث المسند إليه الفعل وشبهه اسما ظاهراً نحو طلعت الشمس بخلاف الإسناد إلى ضميره نحو الشمس طلعت فلا بد من التاء ولا تحذف إلا فى ضرورة الشعر كقوله:

❖ ولا أرض أبقل أبقالها ❖

والى هذا أشار العصام بقوله السابق يرد عليه بأن الفرق إلى آخره على أن العلامة ابن حجر قال فى قوله كان نعلٌ إلى آخره لَمَّا كان التأنيث غير حقيقى صح تذكيرها باعتبار الملبوس .

والظاهر الجارى على القواعد العربية أنه لا يحتاج فى إسناد الفعل الى النعل بحذف التاء للاعتذار بالتأويل بالمذكور إذ الأمر جائزٌ بدونه إلا أن يقال إنه زيادة خير فلا تضر والله أعلم .
ولنرجع إلى ما كنا بصدد فنقول ويقال أنعلت الخيل بالهمز كأكرمت ومنه الحديث أن غسان كانت تنعل خيلها وقد سبق فى كلام القاموس مثل ذلك وسيأتى فى الباب الأول إن شاء الله ضبط قوله صلى الله عليه وآله وسلم فينعلهما جميعاً عند تعرضنا له هنالك وتسمى النعل الحذاء بالمد، ومنه قول بعض المحدثين:

الناسُ مثلُ زمانهم قدُ الحذاء على مثاله

ورجالُ دهرِكَ مثلُ دهرِكَ فى قلبه وحاله

وكذا إذا فسد الزما نُ جرى الفسادُ على رجاله

ويقال احتذى أى لبس الحذاء ومنه قول الشاعر:

❖ كل الحذاء يحتذى الخافى الوقع ❖

أى أن الخافى الوقع وهو الذى يشتكى رجله من الحجارة يرضى

بكل النعال لضرورته إليها ويقال هذا النعل يحذو كدعا يدعو ومنه
قول الشاعر:

قَسْ بالتجاربِ إغفالَ الأمور كما
تَقِيسُ نعلًا بنعلٍ ثم تَحْذُوها

أموالنا لذوى الميراثِ نجمعها
ودورنا لخرابِ الدهرِ نبنيها

وقد مثل بهذين البيتين العروضيون في القوافي عند ذكر السناد^(١)
كما علم في محله وخالد الحذاء المحدث المشهور لم يكن حذاء
النعال وإنما جلس عند حذائها ف قيل له الحذاء قاله العراقي وغير
واحد ممن تقدمه وتأخر عنه.

ومن ذكر ذلك الترمذى في الجامع، وله نظائر مذكورة في علوم
الحديث وفي الحديث لتركبن سنن من قبلكم حذو النعل بالنعل أى
قطع النعل على النعل، وروى الترمذى عن عبد الله بن عمر
ومرفوعاً «ليأتين على أمتى ما أتى على بنى إسرائيل حذو النعل
بالنعل الحديث».

وفي الحديث فى ضالة الإبل وفى الحديث: «مالك ولها معها
حذاؤها وسقاؤها»^(٢) أراد بالحذاء وهو النعل اخفافها، وهو استعارة
لصبرها على المشى وكذا قوله وسقاؤها من الاستعارة بصبرها عن
الماء أياما.

(١) السناد بالكسر اختلاف الرودفين فى الشعر.

(٢) فتح البارى بشرح صحيح البخارى - جزء أول - ص ٢٢٥.

وفى الحديث: «إذا ابتلت النعال فالصلاة فى الرحال» ورحل الرجل منزله والمعنى صلوا فى منازلكم عند ابتلال أحذيتكم من المطر، وقيل إن النعال^(١) فى هذا الحديث جمع نعل وهو ما صلب من الأرض كذا قاله الحريرى فى درة الغواص^(٢) فى أوهام الخواص. وروى ثعلب عن أبى سلمة عن القراء أنه قال النعال الأرضون الصلاب.

وأشد

قومٌ إذا اخضرتُ نعالهم يتناهقون تناهق الحمر^(٣)
قال ثعلب ومنه إذا ابتلت النعال فالصلاة فى الرحال يقول إذا انزلت الأرض فصلوا فى منازلكم انتهى.

وقد تقدم عن القاموس إطلاق النعل على الأرض الغليظة وعن السمين هذا الحديث وتفسيره بالوجهين كما هنا فراجع، وتطلق النعل على الزوجة كما فى القاموس، ومنه ما ألغزه^(٤) الحريرى^(٥) فى مقاماته أن من لمس ظهر نعله ينتقض وضوءه من فعله فراجعه فيها.

فائدة:

ومن أمثال العرب فى كاد قولهم كاد المتعل أن يكون راكبا، وكاد العروس أن يكون ملكا، وكاد الحريص أن يكون عبدا، وكاد

(١) النعال وفى الأصل نعل والصواب ما أثبتناه اهـ.

(٢) لأبى محمد قاسم بن على الحريرى المتوفى سنة عشرة وخمسين مائة اهـ.

(٣) الغزة جعله من الألفاظ التى يحتاج فهمها إلى جهد.

(٤) القاسم بن على بن محمد بن عثمان، أبو محمد الحريرى البصرى ٤٤٦ - ٥١٦ هـ / ١٠٥٤ - ١١٢٢ م.

الأديب الكبير - معجم الأعلام - ص ٦٠٣.

الفقر أن يكون كفرةً، وكاد البيان أن يكون سحرًا، وكاد النعام أن يكون طيرًا، وكاد البخيل أن يكون كلبًا، وكاد سيء الخلق أن يكون سبعًا، على أن بعض هذه الأمثال وارد عن كلامه صلى الله عليه وآله وسلم كما سنذكره قريباً.

وقد ذكر الحريرى فى درة الغواص والمسعودى فى شرح المقامات فى هذه الأمثال حكاية تركتها لأنها لا تناسب هذا التأليف والله الموفق.

وفى حديث جابر مرفوعاً «للمتعل - بمنزلة الراكب» - وروى ابن عساكر عن أنس مرفوعاً المتعل راكب - وروى غير واحد كالبخارى فى التاريخ وأحمد فى المسند والحاكم فى المستدرک عن جابر والطبرانى فى الكبير عن عمران بن حصين وفى الأوسط عن ابن عمر حديث: «استكثروا من النعال فإن الرجل لا يزال راكباً ما دام متعللاً». انتهى.

وأما حديث: «كاد الحليم أن يكون نبياً»، فقد رواه الخطيب عن أنس مرفوعاً. وحديث: «كادت النميمة أن تكون سحرًا»، رواه ابن لال عن أنس مرفوعاً وحديث: «كاد الفقر أن يكون كفرةً»، وكاد الحسد أن يسبق القدر»، رواه أبو نعيم^(١) فى الحلية ويقال زلت به القدم والنعل، ومنه الحكاية الغريبة التى ذكرها صاحب كتاب تنبيه الأخيار على ما فى المنامات من الأشعار.

(١) أحمد بن عبد الله بن أحمد الأصبهاني، أبو نعيم ٣٣٦ - ٤٣٠ هـ / ٩٤٨ - ١٠٣٨ م: حافظ، مؤرخ، من الثقات فى الحفظ والرواية. معجم الأعلام - ص ٤٩.

ونصها: رأيت في مجموع أنه لما ظهر أمر بنى العباس واختفى
 بنو أمية أمّوهم ليظهروا فظهر منهم جمع كثير بالحيرة، فحكى عن
 واحد منهم، سماه أنه كان له ولد صغير وابنة جميلة فحين أمر
 بقتلهم أسلم ابنته لرجل من أهل الحيرة^(١)، وكان للرجل أربعة بنين
 كالأسد يرابطون في الشغور فدلّت بنو العباس على الابنة المذكورة
 فراودوا المودع في تسليمها إليهم فأبى فهددوه بالقاء أكبر أولاده في
 غيظة^(٢) مسبعة لا ينجو منها من يلقي فيها فاستمر على منعه فألقى
 الأكبر منهم ثم أغفل أمره ووشى به أن الابنة عنده فأنكر ذلك
 فهددوه باللقاء ولده الآخر فقال ما شئتم فافعلوا فلم يزل إلى أن
 ألقوا الأربعة ولم يسلم البنت فدخل بعض الأيام فوجد البنت تبكى
 فقال ما يبكيها فقالت أم الأولاد إننى سرحتها فأوجعتها أسنان
 المشط فبكت فقال: لا إله إلا الله أنت من هذا تبكين وأنا لا أبكى
 من فقد الأولاد الأربعة ثم بكى وتألّم فرأى في النوم والد البنت
 المقتول وهو يعنى والد البنين ينشده هذه الآيات:

صَبَرْتُ عَلَى فَقْدِ الْبَنِينَ وَذَقْتُهَا

مَرَارَةَ صَبْرٍ مِنْهُ تَحْلُو مَنِيَّتِي

فِيَا مَقْلَتِي جُودِي عَلَيْهِمْ بِأَدَمَعٍ

وَيَا كَبْدِي الْحَرِيَّ عَلَيْهِمْ تَفْتَتِ

(١) بلدة بالعراق.

(٢) غيظة مكان مقفهر ملن بالوحوش.

وَيَا صَاحِبِي قَاسَيْتُ فِي طَلَبِ الْوَفَا
مَوَاقِفَ أَهْوَالٍ بِهَا النُّعْلُ رَلَّتْ
لَتَعْلَمَ أَنِّي قَدْ وَفَّيْتُ وَقَلَمًا
وَفَّيْتُ مِنْ جَمِيعِ النَّاسِ حَتَّى لَمِيتُ
فَأُنْشِدُهُ الْمَقْتُولَ وَهُوَ وَالِدُ الْبَنَتِ:
صَبِرْتَ جِزَاكَ اللَّهُ خَيْرًا وَنَلْتَهَا
مَرَاتِبَ أَجْرِ أَشْرَقَتْ وَتَعَلَّتْ
فَدُونُكَ غَيْضَانِ الْجَزِيرَةِ عِنْدَهَا
بَنُوكَ تَجِدُهُمْ بَيْنَ سَبْعٍ وَلِبْوَةٍ
وَدُونُكَ أَصْلُ السُّرُودِ كُنْزًا دَفَنْتَهُ

تَجِدُهُمْ وَقَسَّمُ فِي الْبَنِينَ مَعَ ابْنَتِي
فَانْتَبَهَ فَرَعًا وَدَخَلَ الْغَيْضَةَ فَوَجَدَ أَوْلَادَهُ الْأَرْبَعَةَ وَأَسَدًا وَلِبْوَةً
يَحْرُسَانَهُمْ فَتَفَرَّقُوا^(١) عَنْهُمْ وَاجْتَمَعَ بِهِمْ وَحَفَرَ فِي أَصْلِ السُّرُودِ
فَأَخْرَجَ كُنْزًا وَقَسَّمَهُ بَيْنَ أَوْلَادِهِ الْأَرْبَعَةَ وَزَوَّجَهَا مِنَ الْأَكْبَرِ مِنْهُمْ
انْتَهَى .

وَكُتِبَتْ هَذِهِ الْحِكَايَةُ لُغْرَابَتِهَا وَعَهْدَتِهَا عَلَى نَاقِلِهَا وَالْمُؤَلَّفُ لِهَذَا
الْكِتَابِ هُوَ قَاضِي الْقَضَاةِ عِزُّ الدِّينِ أَحْمَدُ بْنُ إِبْرَاهِيمَ بْنِ نَصْرِ اللَّهِ
الْعَسْقَلَانِيُّ الْكِنَانِيُّ الْحَنْبَلِيُّ رَحِمَهُ اللَّهُ تَعَالَى وَهُوَ كِتَابٌ عَجِيبٌ فِي
مَعْرَاهُ، وَقَدْ جُمِعَ فِيهِ فَأَوْعَى، وَزَادَ عَلَيْهِ شَيْخُ الْإِسْلَامِ الْحَافِظُ ابْنُ
حَجَرَ زِيَادَاتٌ فِي كُلِّ حَرْفٍ مِنْ حُرُوفِ الْمَعْجَمِ وَقَدْ أَثْبَتَهَا فِيهِ نَقْلًا

(١) بِمَعْنَى الْأَسَدِ وَاللِّبْوَةِ .

عن ابن حجر رحمة الله على الجميع ،
ولنرجع فنقول وقبال النعل بقاف مكسورة وموحدة تحتية كقتال
زمام يكون بين الأصبع الوسطى والتي تليها حسبما ذكره صاحب
القاموس وغيره :

وقال الزمخشري^(١) : قبالُ الشيء وقبلته ما استقبلك منه انتهى ،
ويقال أقبل نعله وقابلها إذا عمل لها قبالا .

وفى الحديث : «قابلوا النعال»^(٢) أى اعملوا عليها القبال وهى مثل
الزمام تكون فى وسط الأصابع ، يقال نعل مقابلة ومقبلة قاله أبو
عبيدة قال وقد فسر بعضهم قابلوا النعال بأن تُثْنَى ذؤابة الشراك إلى
العقدة قال والأول أوجه .

وقال صاحب سبل الهدى والرشاد فى سيرة خير العباد : القبال
بكسر القاف وتخفيف الموحدة وآخره لام السير الذى يعقد فيه
الشع الذى يكون بين الأصبع الوسطى والتي تليها انتهى .

وقال جماعة : القبال السير الذى يكون بين الأصبعين ، وقال ابن
عساكر يحتمل أن يكون القبال مشتقا من قبال القدم وقبال كل شيء
أوله وما يستقبلك منه وقبله أيضا انتهى ، وقد تقدم كلام الزمخشري
وهو قريب من هذا ، ثم قال ابن عساكر ومنه يقال للناصية والعرف
القبال لأنهما يستقبلان الناظر .

(١) محمود بن عمر بن محمد بن أحمد الخوارزمي الزمخشري ، جاد الله ، أبو القاسم ٤٦٧ - ٥٣٨ هـ / ١٠٧٤ -
١١٤٤ م : من أئمة العلم بالدين والتفسير واللغة والأدب ، ولد فى زمخشر ، من قرى خوارزم - معجم
الأعلام - ص ٨١٩ .

(٢) رواه ابن سعد البغوي والبارودي والطبراني فى الكبير ، وأبو نعيم ، عن إبراهيم الطائفي . وما له غيره :
حديث حسن . ذكره السيوطي فى الجامع الصغير - ج ٢ ، أول ص ١٢٣ .

وقوله صلى الله عليه وآله وسلم: «طلقوا النساء لقبل عدتهن»^(١)،
وفى رواية: «فى قبل طهرهن»: أى: فى إقباله وأوله حين يمكننا
الدخول فى العدة والشروع فيها فيكون ذلك محسوباً لها وذلك فى
حال الطهر يقال كان ذلك فى قبل الشفاء أى فى إقباله.
وفى الحديث نهى ﷺ أن يضحى بالمقابلة وهى التى يقطع من
مقدم أذنها شئ، ثم يترك معلقاً كالزئمة انتهى كلام ابن عساكر.
واعترضه السراج البلقينى حسبما رأيت به خطه بما نصه وما ذكره
الشيخ أبو اليُمن^(٢) من قوله ولعله يكون مشتقاً من قبال القدم إلى
آخره متعقب فإن القُبال بضم القاف إسم لأول الشئ والقُبال
بكسر القاف إسم للزمان فقد اختلفا فى المعنى وشرط الاشتقاق
التوافق فى المعنى انتهى.

وحديث: «قابلوا النعال»، رواه غير واحد كابن سعد والبغوى
والطبرانى فى الكبير وأبى نعيم مرفوعاً والمادة تحتل أكثر من هذا
وفيما ذكر كفاية.
والشراك بالكسر أحد سيور النعل يكون منه على وجهها كما قاله
جمع وهو قريب من قول جماعة أنه السير الرقيق الذى يكون فى
النعل على ظهر القدم، وفى الصحيح: أن الصديق رضى الله عنه
كان ينشد حين وعك بحمى المدينة أول قدومهم إليها.

(١) من عبد الله بن دينار؛ أنه قال: سمعت عبد الله بن عمر قرأ: «يا أيها النبى إذا طلقتم النساء فطلقوهن لقبل عدتهن». رواه الإمام مالك فى الموطأ. ص ٥٨٧.

(٢) زيد بن الحسن بن زيد بن سعيد الحميرى، من ذى رعين، أبو اليُمن، تاج السدين الكندى ٥٢٠ - ٦١٣ هـ / ١٢١٦ - ١٢١٧ م: أديب من الكتاب الشعراء العلماء - معجم الأعلام - ص ٢٨٥.

كُلُّ امرءٍ مصبِحٌ في أهله والموت أدنى من شِراك نعله
وروى البخارى وأحمد في مسنده عن ابن مسعود رضى الله عنه
يرفعه: «الجنة أقرب إلى أحدكم من شِراك نعله والنارُ مثلُ ذلك»^(١).
والشع هو القبال قاله فى القاموس من قال ويقال الشعسن
والشع بكسرتين ويقال شسع النعل شسا وأشسها وشسعها جعل
لها شسعا انتهى بمعناه وجمعه شسوع.

وقال الحافظ ابن عساكر: الشع أحد سيور النعل وهو الذى
يدخله المتعل بين أصبعيه، ويدخل طرفه فى الثقب الذى فى صدر
النعال المشددود فى الزمام والزمَام الذى يعقد فيه الشع، وما
قاله الحافظ ابن عساكر رحمه الله تعالى: هو مذكور فى تأليفه
ونحوه للنووى فى شرح مسلم وهو غير مخالف لما فى القاموس
نعم كلام صاحب سبل الهدى والرشاد السابق فى القبال يقتضى أن
الشع غير القبال وهو مخالف لما فى القاموس.

ثم قال ابن عساكر أنبأنا الشيخ أبو طاهر إسماعيل بن ظفر بن
أحمد المقدسى رحمه الله قراءة عليه أنبأنا أحمد بن محمد بن
عبد الله اللبان قراءة عليه بأصبهان قال أنبأنا الحسن بن أحمد بن
الحسن قال أنبأنا أبو نعيم أحمد بن عبد الله ابن إسحاق الحافظ،
قال أنبأنا عبد الله بن جعفر بن أحمد بن فارس أنبأنا يونس بن
حبیب بن عبد القاهر، حدثنا أبو داود سليمان بن داود، حدثنا

(١) أخرجه البخارى فى الرقاق (١: ٢٩) عن أبي حنيفة موسى بن مسعود عن سفيان عن به. تحفة الأشراف

عمرو بن قيس عن عاصم بن عبيد الله عن عبد الله^(١) بن عامر بن ربيعة عن أبيه قال: «كنت مع النبي صلى الله عليه وآله وسلم في الطواف، فانقطعت شسعته فقلت يا رسول الله ناولني أصلحه، فقال هذه إثرة ولا أحب الأثرة، الشسع تقدم، والأثرة بفتح الهمزة والثاء الإسم من أثر يؤثر إذا أعطى، والأثرة الاستيثار وهو الإنفراد بالشئ فكأنه صلى الله عليه وآله وسلم كره أن يتفرد أحد بإصلاح نعله فيحوز فضيلة الخدم، ويكون له بمشابة الخادم ويكون له صلى الله عليه وآله وسلم ترفع المخدم على خادمه كره ذلك لتواضعه صلى الله عليه وآله وسلم ترفعه على من يصحبه صلى الله عليه وآله وسلم ويؤيده ما روى أنه صلى الله عليه وآله وسلم أراد أن يمهّن نفسه في عمل شئ فقالوا نحن نكفيك يا رسول الله فقال: قد علمت أنكم تكفونني ولكن أكره أن أتميز عليكم فإن الله يكره من عبده أن يراه متميزاً بين أصحابه. قال ابن عساکر فالله أعلم أراد ذلك رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم أم لا وإنما شرحنا على مقتضى اللغة والله أعلم...
وقوله صلى الله عليه وآله وسلم: «سترون بعدى أثره» هو الإسم من الإيثار أى ترون استيثاراً عليكم واستبداداً بالحظ دونكم وكم بين من يؤثر على نفسه عند الخصاصة وبين من يستأثر بحق غيره عند السعة يقال أثرت الرجل بالشئ أوثره إيثاراً والله أعلم.

(١) عبد الله بن عامر بن كريب بن ربيعة الأموي، أبو عبد الرحمن ٤٥ - ٥٩ هـ / ٦٢٥ - ٦٧٩ م: أمير.

(٢) رواه البخاري في فتح الباري ج ٥، ص ٥٩ من النس.

تليها ويجمعهما أى الزمامين إلى السير الذى يظهر قدمه وهو الشراك الذى على وجهها، وسنذكر أن الشراك كان مشنى كما فى عدة أحاديث.

الثالثة:

استشكل بعضهم تفسير القبال بما ذكر وقال أن فيه تدافعا مع غيره، وأجاب المولى عصام الدين رحمه الله بأن الزمام فى النعل بين الأصبع الوسطى والتى تليها سواء جعل بينهما وبين أصبعين آخرين انتهى فليتأمل.

الرابعة:

قال الإمام ابن العربى^(١) رحمه الله النعل لباس الأنبياء عليهم الصلاة والسلام وإنما اتخذ الناس غيره لما فى أرضهم من الطين أو قال المطر انتهى. ونقله عنه غير واحد كالعصام، وبالله سبحانه الاعتصام، وهو المستول أن يجعلنا ممن تمسك بالعروة الوثقى التى ليس لها انفصام، وليكن هذا آخر هذه الفاتحة إذ التطويل المخل لا يحتمله هذا المصنف والله أعلم وهو المستعان.

(١) محمد بن عبد الله بن محمد المعافى الإشبلى المالكي، أبو بكر ابن العربى ٤٦٨ - ٥٤٣ هـ / ١٠٧٦ - ١١٤٨ م: قاض، من حفاظ الحديث. معجم الأعلام - ص ٧٣٩.

الباب الأول

فى ذكر ما جاء فى النعال الشريفة

فقد ورد فى النعال الشريفة، الطاهرة السامية، من الأحاديث النبوية وتفسير ألفاظها اللغوية، وما يتبع ذلك من الكلام عليها، وإرشاد الناظر إليها، وجنسها ولونها، وذكر الخف المخصوص بحوط قدم العلى وصونها، ونظم بعض الفوائد فى سلك هذه المقاصد والفوائد.

اعلم وفقنى الله وإياك لرضوانه، وجنب الجميع أسباب هوانه أن الأحاديث الواردة فى هذا الباب كثيرة، ومراد التبرك ببعضها والتثبت بأذيال خدمة السنة الأثيرة.

أنبأنا عمنا ومفيدنا شيخ الإسلام ومفتى الأنام سيدى الشيخ سعيد ابن أحمد المقرئ، صب الله عليه شآبيب رحماته، فى عموم إجازاته أنبأنا كذلك الشيخ أبو عبد الله التنيسى التلمسانى أخبرنى والدى شيخ الإسلام الحافظ الشهير المؤلف الكبير سيدى الشيخ محمد بن عبد الله بن عبد الجليل القيسى الأموى أنبأنا عالم الدنيا الإمام الوقاد أبو عبد الله سيدى محمد بن مرزوق العجمى التلمسانى، أخبرنى إجازة جدى خطيب الخطباء المحدث الرحالة أبو عبد الله محمد بن مرزوق عن شيخه الحافظ بدر الدين محمد الفارقى سماعاً عن أبى اليمن عبد الصمد بن أبى الحسن

عبد الوهاب بن الحسن بن عساكر ثنا أبو الفضل مكرم بن محمد
 ابن حمزة وأم الفضل كريمة بنت عبد الوهاب بن علي بن الخضر
 القرشيان قراءة عليهما والقاضي أبو نصر محمد بن هبة الله بن
 محمد بن هبة الله الفقيه المفتي في إذنه قالوا جميعاً أخبرنا أبو يعلى
 حمزة بن علي بن الحسن، قال ابن عساكر وأخبرني جدي أبو
 البركات الحسن بن محمد بن الحسن رحمه الله قراءة عليه أنبأنا أبو
 العشائر محمد بن الخليل بن فارس القيسي قالوا يعنى أبا يعلى وأبا
 العشائر أنبأنا أبو القاسم علي بن محمد المصيصي أنبأنا أبو الحسين
 محمد بن عبد الرحمن أنبأنا أبو إسحاق إبراهيم بن محمد ثنا
 محمد بن أبي بكر ثنا محمد بن مصعب ثنا حماد عن همام عن
 قتادة عن أنس قال: «كأنت نعل رسول الله صلى الله عليه وآله
 وسلم لها قبّالان»^(١).

قال ابن عساكر: وأنبأنا الشيخ أبو القاسم عبد الله بن أبي علي
 الحسين بن عبد الله بن رواحة الأنصاري رحمه الله، قراءة عليه،
 أنبأنا الحافظ أبو طاهر أحمد بن محمد بن أحمد السلفي، أنبأنا أبو
 غالب محمد بن الحسن بن أحمد الباقلاني ببغداد، أنبأنا أبو بكر
 محمد بن عمر بن جعفر بن درهم الخرقى، ثنا أبو القاسم عمر بن
 محمد بن عبد الله الترمذي البزار ثنا جدي أبو أمي أبو بكر محمد
 ابن عبيد الله بن مرزوق بن دينار الخلال ثنا عفان بن مسلم أبو
 عثمان الصنفار ثنا حماد بن سلمة ثنا قتادة عن أنس بن مالك قال:

«كانت نعل رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم لها قبالة»^(١)، قال ابن عساكر هذا حديث صحيح من حديث أبي حمزة^(٢) أنس بن مالك الأنصاري خادم رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وثابت من رواية أبي الخطاب قتادة بن دعامة السدوسي^(٣) عنه أخرجه البخاري في صحيحه، عن حجاج بن المنهال، ثنا همام عن قتادة كما أنبأنا الشيخ أبو عبد الله الحسين بن المبارك بن محمد بن يحيى البغدادي الفقيه، قدم علينا دمشق قراءة عليه بها أنبأنا أبو الوقت عبد الأول بن عيسى بن شعيب السجزي قراءة عليه ببغداد أنبأنا أبو الحسن عبد الرحمن بن محمد بن المظفر، أنبأنا أبو محمد عبد الله ابن أحمد بن حمويه السرخسي، أنبأنا أبو عبد الله محمد بن يوسف بن مطر الفريري، أنبأنا أبو عبد الله محمد بن إسماعيل البخاري أنبأنا حجاج ابن المنهال حدثنا همام عن قتادة ثنا أنس: «أن نعل النبي صلى الله عليه وآله وسلم كان لها قبالة» . اهـ .
وأخبرنا عمنا الإمام - مفتي الأنام - ملحق الأحماد بالأجداد - المبرز عن الأقران والأنداد - الولي الصالح الرباني سيدي الشيخ سعيد المقرئ المذكور بسنده السابق أولاً إلى الحفيد بن مرزوق :
أنبأنا الشيخ أبو الطيب محمد بن علوان التونسي عن الشيخ أبي العباس الغبريني عن أبي عبد الله محمد بن صالح عن القاضي أبي الحسن بن قطران القرطبي عن أبي الحسن بن كوثر عن أبي الفتح

(١) أبو حمزة كنية أنس بن مالك الأنصاري رضي الله عنه كذا وجد في تهذيب التهذيب .

(٢) قتادة بن دعامة بن قتادة بن عزيز، أبو الخطاب السدوسي البصري ٦١٥ - ١١٨ هـ / ٦٨٠ - ٧٣٦ م : مفسر،

حافظ - معجم الأعلام - ص ٦٠٧ .

عبد الملك الكروخي عن القاضي أبي عامر الأزدي عن أبي محمد
عبد الجبار بن محمد الجراحي عن أبي العباس محمد بن أحمد بن
محبوب المروزي عن الحافظ أبي عيسى محمد بن عيسى بن سورة
الترمذي ثنا إسحاق بن منصور حَدَّثَنَا حبان بن هلال ثنا همام أنبأنا
قتادة عن أنس بن مالك: أن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم
كان نعلاه لهما قبالاتان، قال أبو عيسى^(١) هذا حديث حسن
صحيح، وفي الباب عن ابن عباس وأبي هريرة وهذا سندنا في
جامع الترمذي ولى فيه عدة أسانيد غيره والله الحمد.
وأما الشماثل فلى فيها طرق منها:

ما أخبرني إجازة شيخنا القاضي أبو العباس أحمد بن أبي العافية
رحمه الله، عن الشيخ عبد الرحمن بن فهد، عن عمه الشيخ
عبد العزيز بن فهد، عن الشيخ نجم الدين بن فهد، أنبأنا أبو بكر
ابن الحسين المراغي، أنبأنا أبو العباس أحمد بن أبي طالب الصالحى
عن عجيبة بنت الحافظ أبي بكر محمد بن أبي غالب الباقدارى عن
أبي محمد القاسم بن الفضل بن أحمد الصيدلانى إِذْنا عن أبي
محمد القاسم الدهان عن الشريف أبي القاسم على بن أحمد بن
محمد بن عبد الله الخزاعى أنبأنا الأديب أبو سعيد الهيثم بن كليب
ابن شريح الشاشى قراءة عليه فى بخارى سنة أربع وثلاثين وثلاث
مائة قال أنبأنا الإمام أبو عيسى محمد بن عيسى الترمذى رحمه الله

(١) محمد بن عيسى بن سورة بن موسى السلمى البوغى الترمذى، أبو عيسى ٢٠٩١ - ٢٧٩ هـ / ٨٢٤ - ٨٩٢ م: من أئمة علماء الحديث وحفاظه، من أهل ترمذ (على نهر جيحون) - معجم الاعلام - ص ٧٦٧.

بكتاب الشمائل . وأخبرني مولاى العم المذكور فيما سبق بالشمائل
 عن شيخه عبد الرحمن عن سفيان العاصمى عن القلقشندى عن
 الواسطى عن المبدومى أنبأنا الشيخ صدر الدين أبو على الحسن بن
 محمد البكرى بقراءتى عليه لجميع الكتاب فى مجلس واحد يوم
 الأربعاء ثامن عشر شوال سنة ست وأربعين وست مائة بالقاهرة
 قلت له أخبركم العلامة أبو اليمن زيد بن الحسن الكندى بدمشق
 والشريف أبو هاشم عبد المطلب بن الفضل الفقيه العباسى بحلب
 وأبو الفتوح نصر بن عبد الجامع بن عبد الرحمن الفاسى وأبو بكر
 محمد بن عبد الجليل بن أبى بكر يعرف أبوه بنجيب العدول بهرات
 قالوا أربعتهم متفرقين أنبأنا أبو شجاع عمر بن محمد بن عبد الله
 ابن نصر البسطامى زاد العباسى وأبو الفتح عبد الرشيد بن النعمان
 الولوالجى ، وأبو جعفر - عمر بن على بن الحسن الأديب الكرايسى
 وأبو على الحسن بن بشير النقاش البلخى قالوا كلهم أنبأنا أبو
 القاسم أحمد بن محمد الخليلى أنبأنا أبو القاسم على بن أحمد
 الخزاعى أنبأنا أبو سعيد الهيثم بن كليب الشاشى ثنا أبو عيسى
 محمد بن عيسى بن سورة الترمذى الحافظ رحمه الله بكتاب
 الشمائل وقال فيه ثنا إسحاق بن منصور أنبأنا عبد الرزاق عن معمر
 عن ابن أبى ذئب عن صالح مولى التوأمة عن أبى هريرة قال :
 « كان لنعل رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم قبَّالان » .
 وبهذين السندين إلى الترمذى حدثنا محمد بن بشار أنبأنا أبو
 داود أنبأنا همام عن قتادة قال قلت لأنس بن مالك : كيف كان نعل

رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم؟ قال: لها قبالةان اهـ.

قال بعض الأئمة فى قوله: (لها قبالةان) أى مجعول لها قبالةان، إذ لا معنى للإضافة إلا ذلك أو نحوه. وقال بعضهم: سؤال قتادة هنا عن الهيئة التى كانت عليها النعل النبوية؟ وهل كان لها قبالةان أم قبال واحد انتهى وجعل المولى عصام الدين ما ذكرناه احتمالين إذ قال يحتمل أن يكون سأل هل لها قبالةان ويحتمل أن يكون طالبا لمعرفة نعل رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم أى معرفة كانت فأجاب عنه بما أجاب قال والأول أظهر وإن كان إطلاق السؤال أظهر فى الثانى، ثم قال: ولا يخفى أن الظاهر فى الجواب كان لها قبالةان فكأنه جعل الجملة إسمية ليدل على الاستمرار، وقوله: كان لها قبالةان أى لكل واحدة منهما بدليل رواية البخارى وقد سبق تفسير القبال فاعتنى عن إعادته، وقال العلامة ابن حجر الهيثمى جواب أنس بهذا إما لأنه فهم أنه مراد السائل أو أنه بين له أن هذا أخص أحوال النعل التى سئل عنها.

وبالسند إلى الترمذى ثنا أبو كريب محمد بن العلاء أنبأنا وكيع عن سفيان عن خالد الحذاء عن عبد الله بن الحارث عن ابن عباس قال: «كان لنعل رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم قبالةان» مثنى شراكهما انتهى، والشراك تقدم تفسيره مع القبال، وقوله مثنى بضم ففتح بصيغة اسم المفعول من ثنى بتشديد النون والثنية جعل الشئ اثنين أو بفتح فسكون وتنوين آخره مع تشديده كمرمى وإما جعله من الثنى وهو رد شئ إلى شئى فاعترضه العصام بأنه لا يليق

بالمقام، ثم قال ومن قال أن المعنيين متقاربان لم يتأمل انتهى . وقال الزين العراقي^(١): إن هذا الحديث إسناده صحيح .

وبالسند إلى الترمذى الحافظ ثنا أحمد بن منيع أنبأنا أبو أحمد الزبيرى أنبأنا عيسى بن طهمان قال أخرَج إلينا أنس بن مالك نعلين جرداوين لهما قبالان قال فحدثنى ثابت بعدُ عن أنس أنهما كانتا نعلَى النبی صلی الله علیه وآله وسلم قوله جرداوين بالجيم أى لا شعر عليهما قاله فى النهاية استعارة من أرض جرداء لانبات فيها، وفسره فى شرح السنة بالخلقين وقوله لهما قبالان قال الحافظ زين الدين العراقى هكذا رواه المؤلف كشيخ الصناعة البخارى بالإثبات دون قوله ليس وأما رواه أبو الشيخ من هذا الوجه بعينه من قوله ليس لهما قبالان، على النفى فلعله تصحيف من الناسخ، أو من بعض الرواة، وإنما هو لُسْن بضم اللام وسكون السين وآخره نون جمع لسن وهو النعل الطويل كما سيجىء فى الملسن، قال: وهذا هو الظاهر فلا ينافى ما ذكره المؤلف كالبخارى وقوله قال فحدثنى ثابت قائله عيسى بن طهمان كما صرح به فى رواية الجامع قيل فلعله رأى النعلين عند أنس ولم يسمع منه نسبتهما إلى النبی صلی الله علیه وآله وسلم فحدثه ثابت^(٢) بذلك بعد هذا المجلس عن أنس فبعد مبنى على الضم مقطوع عن الإضافة .

(١) عبد الرحيم بن الحسين بن عبد الرحمن، أبو الفضل، زين الدين، المعروف بالحافظ العراقى ٧٢٥هـ -

٨٠٦هـ / ١٣٢٥ - ١٤٠٤م: من كبار حفاظ الحديث . معجم الأعلام - ص ٤١٠ .

(٢) ثابت بن دينار الثعالى الأزدى بالولاء، أبو حمزة (توفى عام ١٥٠هـ / ٧٦٧م: من رجال الحديث الثقات -

معجم الأعلام - ص ١٥٥ .

وأما قول العلامة ابن حجر بعد إخراج أنس النعلين إلينا، فتعقب بأنه غير سديد لصدقه بما إذا كان التحدث بعد الإخراج وهما في المجلس، وذلك لا يناسب سياق قوله عن أنس أنهما كانتا نعلَى النبي صلى الله عليه وآله وسلم، إذ لو كان هذا القول بعد إخراج النعلين لسمعته من أنس بغير واسطة ثابت فدل السياق على أن المجلس قد اختلف وهذا التعقيب متجه في غاية الوضوح بالإنصاف، وقد شرح العصام على بعدية المجلس لا بعدية الإخراج فأصاب وهو الأسوة رضى الله عنه.

وأخرج ابن عساكر خبر ابن طهمان عن شيخه^(١) أبي الحسن على ابن هبة الله بن سلامة وغيره فيما لا يحصيه في إذهابهم عن الحافظ أبي طاهر أحمد بن محمد بن أحمد السلفي أنبأنا أبو محمد هبة الله ابن محمد بن أحمد الكفاني بدمشق حدثنا عبد العزيز بن أحمد الكتاني^(٢) حدثني أبو طالب عبد الله بن الحسن بن أحمد بن الحسن ابن المثني بن معاذ العنبري^(٣) حدثني محمد بن عدي بن علي بن زحر، حدثني جعفر بن محمد بن الحسن، حدثنا أحمد بن يونس، حدثنا بكر بن خدّاش، ثنا عيسى بن طهمان قال أخرج إلينا أنس ابن مالك رضى الله عنه نعلين بقبالين، وهما جرداوان ليس عليهما شعر فرأينا أنهما نعلا النبي صلى الله عليه وآله وسلم. قال وحدثنا

(١) هو عيسى.

(٢) مُحدث بالعراق.

(٣) المثني بن معاذ العنبري المشغوفي سنة ثمان وعشرين ومائتين وثلاثة ابن حبان يروى عنه ابنه الحسن رحمهم الله تعالى.

ثابت عن أنس بن مالك - رضى الله عنه - أنهما نعلنا النبي صلى الله عليه وآله وسلم.

وقال السراج البلقيني رحمه الله ومن خطه نقلت ما صورته وبسندنا إلى البخارى - رحمه الله - ثنا محمد أنبأنا عبد الله أنبأنا عيسى ابن طهمان أخرج إلينا أنس بن مالك رضى الله عنه نعلين لهما قبالان فقال ثابت البناني هذه نعل النبي صلى الله عليه وآله وسلم، أخرج ذلك البخارى فى كتاب اللباس فى باب قبالان فى نعل.

ثم قال بعد كلام وقد أخرج البخارى هذا الحديث فى الخمس فى باب ما ذكر فى درع النبي صلى الله عليه وآله وسلم وعصاه وسيفه وقَدَحِه وخاتمه، فقال حدثنا عبد الله بن محمد حدثنا محمد بن عبد الله الأسدي قال حدثنا عيسى بن طهمان قال: أخرج إلينا أنس رضى الله عنه نعلين جرداوين لهما قبالان فحدثنى ثابت البناني بعدُ عن أنس أنهما نعلنا النبي صلى الله عليه وآله وسلم، هذه رواية البخارى وهى دالة على أن قوله فى الرواية التى قبلها فقال ثابت البناني هذه نعل النبي صلى الله عليه وآله وسلم لم يكن حين إخراج أنس لها وإنما كان بعد ذلك وذكر فيه ثابت لعيسى عن أنس أنهما نعلنا النبي صلى الله عليه وآله وسلم فعيسى فى هذه القضية راوٍ عن ثابت عن أنس.

وفى القصة الأولى وهى إخراج أنس النعلين يرويها عيسى بن طهمان عن أنس وقد وقع فى ذلك تخليط للحافظ المزى فى

الأطراف فقال في ترجمة عيسى بن طهمان عن ثابت عن أنس
حديث أخرج إلينا أنس نعلين جرداوين لهما قبلان فحدثني ثابت
البناني بعدُ عن أنسٍ أنهما نعلا النبي صلى الله عليه وآله وسلم،
وهذا يقتضى أن عيسى بن طهمان روى عن ثابت عن أنس في
إخراج النعلين، وليس كذلك فحديث أخرج إلينا أنس يرويه عيسى
ابن طهمان عن أنس من غير واسطة ثابت، وحديث أن النعلين
اللذين أخرجهما أنس هما نعلا النبي صلى الله عليه وآله وسلم
يرويه عيسى عن ثابت عن أنس.

وقد ذكر صاحب الأطراف في ترجمة عيسى عن أنس قصة
الإخراج فكان ينبغي أن يُفصل ذلك، وقد ذكر أبو اليُمن في جزئه
في ذلك بإسناده إلى عيسى بن طهمان قال أخرج إلينا أنس نعلين
بقبالين وهما جرداوان ليس عليهما شعر فرأينا أنهما نعلا النبي
صلى الله عليه وآله وسلم، قال يعنى عيسى، وحدثنا ثابت عن
أنس أنهما نعلا النبي صلى الله عليه وآله وسلم وهذا وهذا يؤكد ما
قررناه انتهى كلام السراج البلقيني رحمه الله، وهو يؤيد التعقيب
الذى قدمناه على كلام العلامة ابن حجر أعنى الهيثمي، وحيث
قلت العلامة ابن حجر فهو المراد والحافظ ابن حجر فالعسقلاني
صاحب فتح الباري رحمه الله، وأخبرني العم المذكور بقراءتي عليه
غير مرة بسنده السابق الى خطيب الخطباء ابن مرزوق، ثنا المعمر
شرف الدين عيسى بن جمال الدين الحجى بحق سماعه على الولى
أبى عبد الله محمد بن أبى البركات الهمداني، العابد قال أجلسني

أبو الوقت سديد الدين عبد الأول السجزي الهروي في حجره
 والجامع الصحيح يُقرأ عليه وأنا أسمع وقال لى: إذا سألك هل
 رأيت أبا الوقت فقل لهم نعم فإن قالوا ماذا قال لك فقل لهم
 أجزتكم حمل كتاب البخارى عنه^(١)، وبالسند إلى الخطيب بن
 مرزوق ثنا البدر الفارقي عن الحافظ ابن عساكر بسنده السابق في
 صحيح البخارى إلى أبى الوقت، وأخبرنى العمُّ والشيخُ العلامة
 مفتى مدينة فاس أبو عبد الله سيدى محمد القصار القيسى
 الغرناطى الأصل رحمهما الله قالَا أنبأنا الشيخ جابر الله المحقق
 محمد بن أبى الفضل الشهير بخروف التونسى نزىل فاس
 الأنصارى، عن شيخ الإسلام الكمال الطويل القادري عن الحجارى
 عن ابن أبى المجد عن الحجار عن الزبيدى عن أبى الوقت وأخبرنى
 العم عن شيخ الإسلام مفتى الأنام الشيخ عبد الرحمن سقين
 العاصمى الفاسى، عن شيخ الإسلام القاضى زكريا الأنصارى
 الشافعى، والشيخ القلقشندى كلاهما عن حافظ الإسلام ابن
 حجر، عن التنوخى عن الحجار، عن الزبيدى، عن أبى الوقت عن
 أبى الحسن الداودى، جمال الإسلام بحق سماعه عن السرخسى،
 عن الفريرى، عن الإمام محمد بن إسماعيل البخارى، ثنا عبد الله
 بن يوسف، أنبأنا مالك عن سعيد المقبرى، عن عبيد بن جريج أنه
 قال لعبد الله بن عمر يا أبا عبد الرحمن رأيتك تصنع أربعاً لم أر
 أحداً من أصحابك يصنعها قال: وما هى يا ابن جريج قال: رأيتك

(١) كذا في النسخ والظاهر أجازنى بحمل كتب البخارى عنه.

لا تمس من الأركان إلا اليمانيين ورأيتك تلبس النعال السبتية
ورأيتك تصبغ بالصفرة ورأيتك إذا كنت بمكة أهل الناس إذا رأوا
الهِلال ولم تهَلْ أنتِ حتى كان يوم التروية. قال عبد الله: أما
الأركان فإني لم أر رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم يمس من
الأركان إلا اليمانيين، وأما النعال السبتية فإني رأيت رسول الله
صلى الله عليه وآله وسلم يلبس النعال التي ليس فيها شعر ويتوضأ
فيها فأنا أحب أن ألبسها، وأما الصفرة فإني رأيت رسول الله صلى
الله عليه وآله وسلم يصبغ بها فأنا أحب أن أصبغ بها، وأما
الإهلال فإني لم أر رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم يَهَلْ حتى
تنبعث به راحلته، هذا حديث صحيح أخرجه البخاري في الوضوء
بهذا السند وفي اللباس عن القعنبي عن مالك.

وأخرجه مسلم عن يحيى بن يحيى عن مالك، وأخرجه أبو داود
في الحج والنسائي في الطهارة عن أبي كريب، وأخرجه ابن ماجه
في اللباس عن أبي بكر ابن أبي شيبه، وأخرج الترمذي في
الشمائل طرقاً منه، وهو المتعلق بالنعل عن إسحاق بن موسى
الانصاري أنبأنا مَن أنبأنا مالك أنبأنا سعيد بن أبي سعيد المقبري،
عن عبيد بن جريح أنه قال لابن عمر، رأيتك تلبس النعال السبتية
فقال إني رأيت رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم يلبس النعال
التي ليس فيها شعر، ويتوضأ فيها فإني أحب أن ألبسها، وعبيد بن
جريح السائل لابن عمر في هذا الحديث مدني مولى بني تيم ثقة
من الثقات أخرجه حديثه الشيخان وأبو داود والنسائي وابن ماجه

والترمذى فى الشمائل وليس بينه وبين عبد الملك بن عبد العزيز بن
 جريج الفقيه الإمام المكي نسبة والمكى مولى بنى أمية، وقد يظن
 من لا خبرة له بالفرن أن عبيد بن جريج المذكور فى حديث ابن عمر
 هاهنا عم الإمام عبد الملك بن جريج وليس كذلك فليعلم.
 وممن نبه على هذا الحافظ فى الفتح قوله لم أر أحداً من
 أصحابك يصنعها يعنى أصحاب رسول الله صلى الله عليه وآله
 وسلم قال فى فتح البارى والمراد بعضهم ثم قال: والظاهر من
 السياق انفراد ابن عمر بما ذكر دون غيره ممن رأهم عبيد وقال
 المازرى يحتمل أن يكون المراد لا يصنعهن غيرك مجتمعة وإن كان
 يصنع بعضها انتهى. وقوله السبتية بكسر السين المهملة وسكون
 الموحدة التحتانية مع تشديد الياء المثناة التحتانية نسبة إلى سبت
 بالكسر بمعنى جلد البقر المدبوغ مطلقاً، أو المدبوغ بالقرظ خاصة
 كما قاله الأصمعى. وهو ورق السلم ويجلب من اليمن كما قاله
 جمع، وفى عبارة بعضهم ومن الطائف، وقال المولى عصام الدين
 إن هذا من باب نسبة المصنوع إلى ما يتخذ منه انتهى، وقال أبو
 عمر وكل مدبوغ فهو سبت وقال أبو زيد السبت جلود البقر خاصة
 مدبوغة كانت أو غير مدبوغة، وفى المحكم خص بعضهم به جلد
 البقر مدبوغة، أو غير مدبوغة وهو نحو قول أبى زيد، وقيل
 السبتية التى لا شعر عليها، وفى التهذيب للأزهري ونحوه لغير
 واحد: أنها سميت سبتية لأن شعرها سبت عنها أى حلق وأزيل،
 ويقال منه سبت رأسه أى حلقه، وأزال شعره وقطعه، والسبت

القطع، قيل ومنه سمى يوم السبت لأنه قطعة من الزمان، وقيل إنما سمى سبتا لانقطاع الخلق، فيه لأنه أى الخلق كمل يوم الجمعة واجتمع فيسمى يوم الجمعة وانقطع يوم السبت لكماله في اليوم قبله، كذا قيل وفيه ما لا يخفى للحديث المسلسل بتشريك اليد عن أبي هريرة رضى الله عنه قال: شَبَّكْ يَدَى أَبُو الْقَاسِمِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ وَقَالَ: خَلَقَ اللَّهُ الْأَرْضَ يَوْمَ السَّبْتِ الْحَدِيثُ رَوَاهُ أَحْمَدُ فِي مُسْنَدِهِ وَمُسْلِمٌ عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، وَانْظُرْ شَرْحَ الْهَمْزِيَّةِ لِلْعَلَامَةِ ابْنِ حَجَرٍ فِيهِ كَلَامٌ نَفِيسٌ يَتَعَلَّقُ بِالْأَيَّامِ وَسَنَذْكُرُهُ، قَرِيبًا وَقَدْ نَسَبَ غَيْرُ وَاحِدٍ كَالسَّهْلِيِّ الْقَوْلَ بِأَنَّ الْخَلْقَ انْقَطَعَ يَوْمَ السَّبْتِ لِلْيَهُودِ وَاللَّهُ أَعْلَمُ، وَقَالَ فِي تَعْلِيلِ أَسْمَاءِ الْأَيَّامِ غَيْرُ ذَلِكَ مِمَّا هُوَ مُقَرَّرٌ فِي مَحَلِّهِ.

وقال الشيخ ابن حجر عند قوله في الهمزية هو يوم مبارك السبت بعد حكايته عن شارحها كلاما، وهو قوله والسبت آخر الأسبوع، والأربعاء رابعه، وقيل: السبت أوله، والأربعاء خامسه انتهى ما نصه.

واعلم أن قول الشيخ والسبت إلى آخره عجيب منه إذ ما حكاه قيل هو الذى صح به الخبر وعليه الأكثرون وهو مذهبنا كما فى الروضة وأصلها، ونقله فى شرح المذهب بخير مسلم عن أبى هريرة قال: أخذ رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم بيدي فقال: «خلق الله التربة يوم السبت وخلق الجبال يوم الأحد وخلق الشجر يوم الإثنين، وخلق المكروه يوم الثلاثاء، وخلق النور يوم الأربعاء وبث

فيها الدواب يوم الخميس، وخلق آدم بعد العصر، من يوم الجمعة
في آخر الخلق في آخر ساعة من النهار فيما بين العصر إلى الليل،
ولهذا الخبر صوب الإسنوي كالسهيلي وابن عساكر أن أوله السبت
وجرى النوى في موضع على ما يقتضى أن أوله الأحد فقال في
يوم الاثنين، سمي به لأنه ثاني الأيام إلا أن يجاب بأنه جرى في
توجيه التسمية المكتفى فيها بأدنى مناسبة على القول الضعيف نعم
انتصر لكون أوله الأحد الذي جزم به القفال من أصحابنا بأن الخبر
السابق تفرد به مسلم وقد تكلم فيه الحافظ على بن المدينى
والبخارى، وغيرهما وجعلوه من كلام كعب وأن أبا هريرة إنما
سمعه منه لكن اشتبه على بعض الرواة فجعله مرفوعا ويجاب بأن
من حفظ الرفع حجة على من لم يحفظه والثقة لا يرد حديثه
بمجرد الظن، ولذلك أعرض مسلم عما قاله أولئك واعتمد الرفع
وخرج طريقه في صحيحه فوجب قبولها ومن ثم انتصر - ابن
عساكر لكون أوله السبت بما حاصله إن تأيد ابن جرير يكون أوله
الأحد بأن هذا العالم خلق في ستة أيام و آدم خلق يوم الجمعة إنما
يصح بتقدير أن يوم الجمعة داخل في الستة التي فيها خلق العالم
ولم يصح ذلك لأنه صلى الله عليه وآله وسلم فسر خلق الأشياء
وجعل خلق آدم في اليوم السابع وهو يوم الجمعة ولم يثبت أنه
خلق آخر الأيام وإنما أخبر تعالى أنه خلق العالم في ستة فآخرها
يوم الخميس وخلق آدم بعد الفراغ من خلقها إشارة لكونها خلقت
لمصالحه كبنية وسياق خبر مسلم المذكور ظاهر في ذلك.

ويؤيده أيضا الخبر الصحيح أن الله هدانا ليوم الجمعة وأفضل عنه اليهود والنصارى لأن اليهود لما اعتقدوا أن أول الأسبوع الأحد كان الجمعة سادسا فأخذوا السابع وهو السبت والنصارى لما اعتقدوا أن أوله يوم الاثنين أخذوا الأحد وأما هذه الأمة فاعتقدوا أن أوله السبت فأخذوا السابع وهو الجمعة قال ولأحجة اشتقاق نحو الأحد من الواحد، وهكذا لأن التسمية لم تثبت بأمر من الله ولا من رسوله فلعل اليهود وضعوها على مذهبهم فأخذتها العرب عنهم ولم يرد في القرآن إلا الجمعة والسبت، وليس من أسماء العدد انتهى، على أن هذه التسمية لو ثبتت لم يكن فيها دليل لأن العرب تسمى خامس الورد أربعاً وهكذا وهذا هو الذي أخذ منه ابن عباس رضي الله عنهما قوله الذي كاد أن ينفرد به يوم عاشوراء وهو يوم تاسع المحرم وتاسوعاء ثامنه وهكذا هو أى يوم السبت يوم مبارك لأن الله ابتداء فيه خلق هذا العالم كما مر خلافا لما زعمته اليهود أنه ابتداء يوم الأحد وفرغ منه يوم الجمعة واستراح يوم السبت، قالوا ونحن نستريح فيه كما استراح الرب فيه وهذا من جملة غباوتهم وسفاهتهم، ومن ثم رد الله تعالى عليهم بقوله عز قائلًا: ﴿وَمَا مَسْنَأْ مِنْ لُغُوبٍ﴾^(١)، أى تعب تعالى الله عن ذلك علواً كبيراً، إذ لا يتصور التعب إلا من حادث مفتقر للغير في الأسباب والله تعالى بخلاف ذلك ﴿إِنَّمَا قَوْلُنَا لِشَيْءٍ إِذَا أَرَدْنَاهُ أَنْ نَقُولَ لَهُ كُنْ فَيَكُونُ﴾ أى أن نوجده فوراً فلا يتخلف عن الإرادة

(١) سورة ف: من الآية رقم ٣٨.

فقول كن كناية عن ذلك انتهى، ما رأيت جلبه من كلام العلامة
ابن حجر وإنما أوردته مع كون بنصه قد تقدم لارتباط بعضه ببعض
والله سبحانه وتعالى أعلم.

وسبته بلدة عظيمة بالمغرب على بحر الزقاق وإليها ينسب القاضي
أبو الفضل عياض صاحب الشفاء والمشارك وغيرهما رحمه الله
ورضى عنه، ومما قيل في سبب تسميتها بذلك أنها من السبت
الذى هو القطع، وقيل غير ذلك مما أشبعت الكلام عليه في مؤلفي
الموسم «بأزهار الرياض في أخبار عياض» وما يناسبها مما يحصل
به للنفس ارتياح وللعقل ارتياض، وفي الغربيين للهوى سميت
النعال سبتيه لأنها انسبت بالدباغ أى لانتب به يقال رطبة منسبة
أى لينة، وفي كتاب ابن التين عن الداودى أنها منسوبة إلى سوق
السبت ويلزم عليه أن يكون بفتح السين وهو مردود إذ لم نحفظ
إلا بالكسر كما نذكره قريباً.

وقال صاحب المنتهى^(١) أنها منسوبة للسبت بضم أوله وهو نبت
يدبغ به انتهى قلت وعليه فالنسب إليها بكسر السين من شذوذ
النسب إذ لا نعلم من ضبطها بضم السين وإنما المحفوظ فيها الكسر
لا غير والله أعلم.

ورأيت لقطرب : السبت بضم السين نبت يشبه الخطمي، قال
الشاعر:

(١) قال المؤلف أظن هو منتهى السؤل في سيرة الرسول لأبي المظفر يوسف بن قزراغلى سبط ابن الجوزى المتوفى
سنة أربع وخمسين وست مائة كما هو مذكور في كشف الظنون والله أعلم.

وَأَرْضٌ بَحَارُ الْمُدِّ لِحُونَ

تَرَى السَّبْتَ فِيهَا كَرُكْنِ الْكَثِيبِ

يريد تبين بها الصغير كبيراً وقال ناظم مثلثة قرطب^(١) :

حَمَدْتُ يَوْمَ السَّبْتِ إِذْ جَاءَ مَحْدَى السَّبْتِ

عَلَى بَنَاتِ السَّبْتِ الْمَهْمَةُ الْمُسْتَصْعَبِ

وقد علم أن عادته البدء بالمفتوح من المثلث ثم يليه المكسور ثم

المضموم ولذا قال شارحه القادري في مزجه الشرح بالمشروح نظماً:

حَمَدْتُ يَوْمَ السَّبْتِ وَوَقْتَهُ فِي الزَّمَنِ

إِذْ جَاءَهُ مَحْدَى السَّبْتِ وَالسَّبْتُ نَعْلٌ يَمْنَى

عَلَى ثَبَاتِ السَّبْتِ نَبَتْ بِأَرْضِ الْمَغْرَبِ

وَالْمَهْمَةُ الْمُسْتَصْعَبِ

وقال شارحه الآخر:

وَأَخْرُ الْآيَامَ يَوْمَ السَّبْتِ وَاحْمَرُ النُّعَالِ فَهِيَ السَّبْتُ

كَذَلِكَ الْخَيْرُ فَهُوَ السَّبْتُ يَنْبْتُ فِي مَوَاضِعِ الْأَمْطَارِ

وقال شارحه المغربي رحمه الله تعالى عنه:

وَالسَّبْتُ يَوْمٌ عَبْدًا وَالسَّبْتُ نَعْلٌ حَمْدًا

وَالسَّبْتُ نَبْتُ وَجِدًا فِي مَعْمَرٍ أَوْ سَبَسَبٍ

وقال العصام رحمه الله تعالى ورضي عنه عند تكلمه على هذا

الحديث سياق الكلام يفيد أن ابن عمر رضي الله عنهما لم يكن

(١) كشف الظنون (مثلثات في اللغة) أول من وضع بها أبو علي محمد بن المستنير المعروف بقطرب النحوي

المتوفى سنة ست ومائتين وهي اثنان وثلاثون بيتاً أولها يا مولعاً بالغضب شرحها أبو عبد الله محمد بن جعفر القرواني المتوفى سنة ٤١٢ وابن عديس وغيره. اهـ ملخصاً.

حين التخاطب لابسا النعال السبئية فيسئل عن وجه الترك انتهى .
وتعقب بأن الترك حين السؤال لا يستدعى الترك المطلق وعلى التنزل
فيحتمل تركها - بعذر كعدم وجدانها وبأنه ليس هنا ترك بل الظاهر
المتبادر أن السؤال وقع حال كون ابن عمر جالسا بمجلسه على
فراشه وهذه ليست بحال لبس ولا ترك وهذا في غاية الوضوح .
وقوله فأنا أحب أن ألبسها أى السبئية ، قال العصام لكونها عارية
من الشعر لا لخصوصها ، وقال وبهذا يدفع ما فى النهاية عن أنه
اعترض عليه لأنها نعال أهل النعمة والسعة انتهى بمعناه وأكثر
لفظه .

ثم قال وفى الشرح إن سياق الحديث فى البخارى يدل على أن
السؤال لمخالفته أصحاب رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم فى
ذلك اللبس حيث قال له تفعل أربعة لم يفعلها أصحابك ومن
جملة الأربعة المذكورة لبس السبئية انتهى . وتعقب بعض الأئمة
كلام العصام بما معناه إنا وإن تنزلنا على أنها نعال أهل النعمة
والسعة فإن محبة لبسها من قبيل التحدث بنعمة الله تعالى وقد نطق
التنزيل بالأمر به انتهى .

وقد عرفت ما قدمناه عن الحافظ ابن حجر فى معنى قوله لم أر
أحدًا من أصحابك إلى آخره والأحسن عندى فى توجيه محبة ابن
عمر لها الاقتداء بالنبي صلى الله عليه وآله وسلم لا ما قاله المولى
عصام الدين وإن تبعه على ذلك بعض المحققين .

ومن صرح بالتعليل بما ذكرته الأمام العارف الربانى سيدى محمد

ابن يوسف السنوسى^(١) صاحب العقائد المشهورة رحمه الله تعالى
ورضى الله عنه، ثم رأيت للعلامة ابن حجر التعليل بذلك إذ قال
فى شرح قوله: فانا أحب أن البسها أى اقتداء برسول الله صلى الله
عليه وآله وسلم انتهى، وسياق الحديث يقتضيه بل هو صريح فيه
أو كالصريح فأى حاجة بنا إلى غيره والله أعلم.

وقال بعض الأئمة كون الصحب لم تلبسها لا يخلو من نزاع،
وقال العلامة ابن حجر: نفى السائل عنهم ذلك يحتمل باعتبار
علمه، وبفرض التنزل وصحة الاستغراق فلعله إنما هو لكونهم لم
يلبغهم فيه شئ وابن عمر امتاز عنهم بحفظ ذلك عن رسول الله
صلى الله عليه وآله وسلم فكانت الحجة فيما قاله وفعله. انتهى.

وكأنه لم يقف على ما قدمناه من فتح البارى أو وقف عليه ولم
يرتضه أو ارتضى منه قوله والظاهر من السياق انفراد ابن عمر بما
ذكر دون غيره ممن رأهم عبيد ولعل هذا هو المتعين والله أعلم.

واعلم أن حديث ابن عمر المذكور يدل على طهارة هذه النعال،
وقد سبق أنها كانت مستخذة من جلد مدبوغ، على قول كثير،
فيحتمل أنها من مذكى ويكون دبغها لإزالة الشعر فقط ولا اشكال
حيثئذ يحتمل أن يكون طهارتها بالدبغ والغسل كما قال به جماعة
من العلماء، قيل وعلى كل حال ففيه حل لبس النعال السبئية.

وقال محدث بلاد الأندلس وحافظها الإمام أبو عمر بن عبد البر

(١) محمد بن يوسف بن عمر بن شعيب السنوسى الحنفى، من جهة الأم، أبو عبد الله ٨٣٢هـ - ٨٩٥هـ / ١٤٢٨
- ١٤٩٠م: عالم تلمسان فى عصره، وصالحها - معجم الأعلام - ص ٨١٣.

النمرى رحمه الله لا أعلم خلافاً فى جواز لبسها فى غير المقابر، ثم حكى حديث ابن عمر المذكور أنه روى عن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم أنه لبسها، ثم قال إنما كره قوم لبسها فى المقابر لقوله عليه السلام: «للماشى بين المقابر إلق أو أخلع نعليك»^(١)، وقال قوم بجواز ذلك، ولو فى المقابر لقوله عليه الصلوة والسلام إذا وضع الميت فى قبره إنه ليسمع قرع نعالهم.

وقال الحكيم الترمذى فى نوادر الأصول^(٢) أن النبى صلى الله عليه وآله وسلم إنما قال لذلك الرجل إلق نعليك لأن الميت كان يستل فلما أبصر ذلك الرجل شغله عن جواب الملكين فكاد يهلك لولا أن ثبته الله تعالى انتهى.

وقال قوم: يحتمل أن يكون أمره صلى الله عليه وآله وسلم الرجل يخلع النعلين لأذى فيهما، وقال ابن حجر النهى لإكرام الميت والله أعلم، وقال العينى فى شرحه على البخارى فى باب الميت يسمع خفق النعال بعد أن شرح حديث الباب وأطال وذكر فوائد ما صورته وفيه جواز لبس النعل لزائر القبور الماشى بين ظهرانيها، وذهب أهل الظاهر إلى كراهة ذلك وبه قال يزيد بن زريع وأحمد بن حنبل وقال ابن حزم فى المحلى^(٣) ولا يحل لأحد أن يمشى بين القبور بنعلين سبئيتين وهما اللتان لا شعر عليهما فإن

(١) روى مثله ابن ماجه فى السنن - جزء أول - صفحة ٥٠٠ - عن بشير بن الحصاصية.

(٢) نوادر الأصول فى معرفة أخبار الرسول لأبى عبد الله محمد بن على بن حسن بن بشير المؤذن الحكيم الترمذى المتوفى شهيداً سنة خمس وخمسين ومائتين وعليه زوائد الجلال السيوطى كشف الظنون.

(٣) المحلى فى الخلاف العالى فى فروع الشافعية فى ثلاثين مجلداً لأبى محمد بن حزم على الظاهرى المتوفى سنة ست وخمسين وأربع مائة.

كان فيهما شعر جاز ذلك، وإن كان في إحداهما شعر والأخرى
بلا شعر جاز المشى فيهما.

وفى المغنى ويُخلع النعال إذا دخل المقابر، وهذا مستحب واحتج
هؤلاء بحديث بشير ابن الخصاصية أن رسول الله صلى الله عليه وآله
وأله وسلم رأى رجلا يمشى بين القبور فى نعلين فقال: ويحك يا
صاحب السبتيتين ألق سبتيتك. رواه الطحاوى.

وأخرجه أبو داود وابن ماجه بأثم منه، وأخرجه الحاكم وصححه
وكذا صححه ابن حزم والخصاصية أمه واختلف فى اسم أبيه ف قيل
بشير بن نذير، وقيل ابن معبد بن شراحيل^(١).

وقال الجمهور من العلماء بجواز ذلك، وهو قول الحسن وابن
سيرين والنخعى، والثورى، وأبى حنيفة، ومالك والشافعى،
وجماهير الفقهاء من التابعين ومن بعدهم.

وأجيب عن حديث ابن الخصاصية بأنه إنما اعترض عليه بالخلع
احتراما للمقابر وقيل لاختياله فى مشيه، وقال الطحاوى: إن أمره
صلى الله عليه وآله وسلم بالخلع لا لكون المشى بين القبور بالنعال
مكروها ولكن لما رأى رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم قدرا
فيهما يقدر القبور أمر بالخلع.

وقال الخطابى: يشبه أن يكون إنما كره ذلك لأنه فعل أهل النعمة
والسعة فأحب أن يكون دخوله المقبرة على زى التواضع والخشوع.

(١) وفى تحريد أسد الغابة فى أسماء الصحابة رضى الله عنهم بشير بن الخصاصية وهى أمه ف قيل هو بشير بن
يزيد بن معبد وقيل بشير بن معبد بن شراحيل وكان اسمه رجما فسماه النبي صلى الله عليه وآله وسلم بشيرا
وفى تقريب التهذيب وقيل بشير بن زيد صحابى جليل رضى الله عنه كشف الظنون اهـ.

وقال ابن الجوزي^(١): ليس في الحديث سوى الحكاية عمن يدخل المقابر وذلك لا يقتضى إباحة ولا تحريماً، ويدل على أنه أمره بالخلع احتراماً للقبور أنه نهى عن الاستناد والجلوس عليه وفيه ذهول عما ورد في بعض الأحاديث: أن صاحب القبر كان يسئل فلما سمع صرير السبتيتين أصغى إليه فكاد يهلك لعدم جواب الملكين فقال له صلى الله عليه وآله وسلم: «ألقهما لئلا يؤذى صاحب القبر»، ذكره أبو عبيد - الترمذى انتهى، وجلبته وإن كان فيه بعض تكرار مع ما قدمته لما اشتمل عليه من المطلوب وزيادة. وقوله: ورأيتك تصبغ بالصفرة، يحتمل الثياب ويحتمل الشعر، واستظهر عياض الأول، واستظهر غيره الثانى، ويشهد للأول ما فى سنن أبى داود كان يصبغ بالورس والزعفران ثيابه حتى عمامته، وللثانى ما فى السنن أيضاً أنه كان يصفر بها لحيته وكان أكثر الصحابة والتابعين يصبغون بالصفرة.

وقال المولى عصام الدين عند تكلمه على قوله صلى الله عليه وآله وسلم فى حديث ابن عباس رضى الله عنهما: «عليكم بالبياض من الثياب ليلبسها أحياءكم وكفنوا فيها موتاكم فإنها من خير ثيابكم»^(٢)، ما معناه لم نقل خير ثيابكم لئلا يلزم تفضيل الأبيض على الأصفر وقد علم فضله انتهى.

(١) عبد الرحمن بن على بن محمد الجوزى القرشى البغدادى، أبو الفرج (٥٠٨ - ٥٩٧ هـ / ١١١٤ - ١٢٠٢ م): علامة عصره فى التاريخ والحديث، مولده ووفاته ببغداد - معجم الأعلام - ص ٤٠١.

(٢) رواه أحمد، والنسائى، والحاكم فى المستدرک، عن سمرة - حديث صحيح - هكذا ذكره السيوطى فى الجامع السيوطى - ج ٢ - ص ١٠٤.

ورده العلامة ابن حجر بأنه غلطٌ فاحش بأن الأصفر لا فضل له
الثبة^(١) بل المزعفر والمعصفير حرام كما ورد قول العصام إيضاحاً عن
ابن عمر أن الأصفر كان أحب الثياب عنده بما معناه إن هذا لا دليل
فيه لما زعمه لأنه يفرض صحته مذهب صحابى وليس بحجة عندنا
انتهى، وتعقب كلام ابن حجر هذا بأمرين الأول أن هذا التعقيب
ليس له بل أخذه من ابن العربى حيث قال لم يرد فى اللباس
الأصفر حديث الثانى أن ما جاء عن ابن عمر لا يمكنه جعله مذهبا
له فإنه لما سئل عن صبغه بالصفرة قال أن النبى صلى الله عليه وآله
وسلم لم يكن شئىء أحب إليه من الصفرة كما فى أبى داود
وغیره.

وقد أورد الحافظ عبد الحق وغيره عن قيس التميمى^(٢) قال رأيت
رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وعليه ثوب أصفر ولا يختار
صلى الله عليه وآله وسلم إلا ما كان فاضلا. نعم ما ادعاه العصام
من عدم أفضلية البياض عليه فى حيز المنع فقد جاء فى عدة
أحاديث: إن أحب الألوان إلى الله تعالى البياض، وذلك يوجب
القطع بكونه أفضل وبتردد النظر بين الأصفر والأخضر ونجد ترجيح
الأخضر والله أعلم وسيأتى عن بعض الحفاظ أن نعله صلى الله
عليه وآله وسلم كانت صفراء، وقوله ويتوضأ فيها أى فى النعال

(١) فى الأصل الثبة والحق البتة. أى على الإطلاق.

(٢) قيس بن عاصم بن سنان المقرئ السعدى التميمى، أبو على «توفى نحو ٢٠ هـ/ نحو ٦٤٠ م»: أحد أمراء
العرب وعقلائهم، والموصفين بالحلم والشجاعة فيهم. كان شاعرا، اشتهر، وساد فى الجاهلية، ووقد على
النبي ﷺ فى وفد تميم عام ٩، فأسلم.

وفيه التصريح بأنه صلى الله عليه وآله وسلم كان يغسل رجله الشريفين وهما في نعله.

ولذا ترجم له البخاري بقوله: باب غسل الرجلين في النعلين ولا يمسح على النعلين، وأما حديث المغيرة في مسح النعلين المروى عن أبي داود مرفوعاً فقد ضعفه جماعة منهم عبد الرحمن بن مهدي^(١) وغيره.

وقال الحافظ في الفتح وأما ما وقع عند أبي داود والحاكم فرش على رجله اليمنى وفيها النعل ثم مسحها بيديه يد فوق القدم، ويد تحت النعل، فالمراد بالمسح تسييل الماء حتى يستوعب العضو.

وأما قوله تحت النعل، فإن لم يحمل على التجوز عن القدم وإلا فهي رواية شاذة وراويها هشام بن سعد لا يحتج بما ينفرد به فكيف إذا خالف انتهى على أنه روى عن جماعة من الصحابة على^٢ وغيره رضي الله عنهم أنهم مسحوا على نعالهم ثم صلوا.

وقد روى عن ابن عمر أنه كان إذا توضأ ونعلاه في قدميه مسح على ظهر قدمه بيده ويقول كان رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم يصنع هكذا أخرجه الطحاوي والبخاري.

وأخرج الطحاوي، والطبراني، في الكبير عن رفاع بن رافع^(٣) أنه كان جالساً عند النبي صلى الله عليه وآله وسلم الحديث، وفيه

(١) عبد الرحمن بن مهدي بن حسان العنبري البصري اللؤلؤي، أبو سعيد ١٣٥هـ - ١٩٨هـ / ٧٥٢ - ٨١٤م: من كبار حفاظ الحديث - معجم الأعلام - ص ٤٠٨.

(٢) رفاع بن رافع بن مالك بن عجلان الأنصاري الزرقى، أبو معاذ «توفي عام ٤١هـ / سنة ٦٦١م»: صحابي - معجم الأعلام - ص ٢٧٢.

ومسح برأسه ورجليه، والجواب عن حديث ابن عمر كما قاله
جماعه: إنه كان في وضوء متطوع به، لا في وضوء وجب عليه
هكذا نقله بعض الأئمة عندما عارض من الحديث السابق الذي عند
الطحاوى والبزار بماله في الصحيح.

وأجابوا عن حديث رفاعه بأن المراد أنه مسح برأسه وخفيه على
رجليه. واستدل الطحاوى على عدم إجزاء المسح على النعلين
بالإجماع على أن الخفين إذا تخرقا حتى تبدو القدمان أن المسح لا
يجزى عليهما، قال فكذلك النعلان لأنهما لا يغيبان القدمين انتهى.
قال في فتح الباري وهو استدلال صحيح لكنه منازع في نقل
الإجماع المذكور انتهى والله أعلم، واعترضه العيني بأن مذهب
الجمهور أن مخالفة الأقل لا تضر الإجماع ولا يشترط فيه عدد
التواتر عند الجمهور انتهى وأنت خبير بما فيه.

وروى الطحاوى بسند إلى عبد الملك قلت لعطاء أبلغك عن أحد
من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم أنه مسح على
النعلين؟ قال لا، والكلام على حديث ابن عمر يحتمل أكثر مما
ذكرناه فلنمسك العنان وبالله المستعان.

وبالسند إلى ابن عساكر قال أنبأنا الحسين بن المبارك أنبأنا عبد
الأول بن عيسى أنبأنا عبد الرحمن بن محمد أنبأنا أبو محمد بن
محمد - أنبأنا محمد بن يوسف أنبأنا محمد بن إسماعيل حدثني
محمد قال أنبأنا عبد الله قال أنبأنا عيسى بن طهمان قال أخرج إلينا
أنس بن مالك نعلين لهما قبالان فقال: لى ثابت البناني هذه نعل

رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم انتهى . وقد سبق عن الترمذى وغيره هذا الحديث .

وقال ابن عساكر أنبأنا الشيخ أبو القاسم الحسين بن هبة الله بن محفوظ قراءة عليه رحمه الله أنبأنا القاضي أبو الحسين على بن محمد بن يحيى بن على القرشى أنبأنا أبو الحسن على بن الحسن ابن الحسين السلمى أنبأنا أبو الحسين محمد بن عبد الرحمن بن عثمان بن أبى نصر المعدل أنبأنا القاضي أبو بكر يوسف بن قاسم ابن يوسف بن فارس الميانخى أنبأنا أبو يعلى أحمد بن على بن المثنى التميمى أنبأنا مسروق بن المرزبان ثنا ابن أبى زائدة عن الأعمش عن شقيق عن حذيفة^(١) : أن النبى صلى الله عليه وآله وسلم صلى فى نعليه .

وقال أيضا أنبأنا الشيخ أبو الحسن على بن المبارك بن أحمد الواسطى المقرئ العبد الصالح قراءة عليه رحمه الله أنبأنا أبو بكر محمد بن موسى بن عثمان الحافظ أنبأنا محمد بن ذاكِر بن محمد الخرقى قراءة عليه رحمه الله أخبرنا الحسن بن أحمد - القارى أنبأنا محمد بن أحمد الكاتب أنبأنا على بن عمر الحافظ أنبأنا أبو بكر يعقوب بن إبراهيم البزار ثنا العباس بن يزيد ثنا غسان بن مضر ثنا أبو مسلمة سعيد بن يزيد الأزدي قال سألت أنس بن مالك قلت : أكان رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم يصلى فى النعالين قال

(١) حذيفة بن اليمان حبل بن جابر العيسى ، أبو عبد الله توفى عام ٣٦هـ / سنة ٦٥٦م : صحابى ، من الولاة الشجعان الفاتحين - معجم الأعلام - ص ١٨٩ .

نعم . قال أبو الحسن الدارقطني هذا إسناد صحيح .
وقال ابن عساكر أيضا أنبأنا جدي - رحمه الله - أنبأنا عمي -
رحمه الله - أنبأنا أبو المظفر عبد المنعم بن عبد الكريم بن هوازن
القشيري أنبأنا أبو سعد محمد بن عبد الرحمن الجنزودي أنبأنا أبو
عمر محمد بن أحمد بن حمدان ثنا أبو يعلى أحمد بن علي بن
المثنى الموصلي ، ثنا أبو سعيد الموصلي ثنا أبو سعيد وهو القواريري
حدثنا أبو أحمد الزبيري ثنا سفيان عن أبي إسحاق عمن سمع عمر
ابن حريث يقول : رأيت النبي - صلى الله عليه وآله وسلم يصلي
في نعلين مخصوصتين ، وأخرجه أبو عبد الرحمن أحمد بن شعيب
النسائي في سننه عن أحمد بن علي بن سعيد عن عبيد الله بن
عمر القواريري . انتهى .

وقد أخرجه أيضا الحافظ أبو نعيم رحمه الله .
وقد أخرج الترمذي هذا الحديث فقال : حدثنا أحمد بن منيع ،
ثنا أبو أحمد أنبأنا سفيان عن السدي ، حدثني من سمع عمرو بن
حريث ، يقول : رأيت رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم يصلي
في نعلين مخصوصتين^(١) قوله مخصوصتين أي مخروزتين من الخصف
وهو ضم شيء إلى شيء وجمعه إليه ، وفي القاموس خصف
النعل خرزها ، ويقال نعل خصيف بمعنى مخصوفة ، وقيل : إن
المراد بها في هذا الحديث المرقمة .

(١) رواه الترمذي في الشمائل (٦: ١١) عن أحمد بن منيع عن أبي أحمد الزبيري عن سفيان عن السدي عنه به .
والنسائي في الزينة (الكبرى ٤: ٩٤) عن أبي بكر بن علي عن القواريري عن أبي أحمد الزبيري عن سفيان
عن أبي إسحاق عنه به و (٥/٩٤) عن محمد بن يسار والاستدراك عن يعقوب (٦: ٩٤) عبد الرحمن قرمهي
كلاهما عن سفيان السدي عنه به . تحفة الأشراف ١٠٧٢٥ ١٤٦/٨ .

وقال العلامة ابن حجر وغيره: هذا الحديث وإن كان فى سنده مجهول لكنه صحّ من غير ما طريق: أنه صلى الله عليه وآله وسلم كان يخصف نعله أى يضع طاقاً فوق طاق فيستفاد منه أن لكل واحدة من نعليه طاقين أو أكثر انتهى.

وقال بعض من شرح الشماثل: أن المراد فى هذا الحديث أن نعله صلى الله عليه وآله وسلم وضع فيها طاق على طاق^(١)، وبهذا يرد قول من زعم أنها كانت من طاقة واحدة وأن العرب كانت تتمدح به وتجعله من لباس الملوك لكن جمع بأنه كانت له نعل من طاق واحدة ونعل من أكثر، كما دلت عليه عدة أخبار وهو جمع حسن، وأن غبر فى وجهه ما يأتى من أنه لم يكن له زوجان من النعال، على أن العلامة ابن حجر شغب فيه إذ قال فى شرح حديث قتادة رحمه الله قلت لأنس إلى آخره ما نصه: قيل وظاهره أنها كانت من طاق واحدة وهو ممدوح إذ العرب تتمدح برقة النعال وتجعل ذلك من لباس الملوك انتهى. وفيه نظر وبتسليمه فسيأتى فى مخصوفتين ما يردّه إلا أن يثبت أنه كان له نعل من طاق واحدة ونعل من أكثر على أن اللائق بأحواله العلية مخالفته للملوك وزيهم فلا يكون ذلك فى حقه مما يتمدح به انتهى كلام ابن حجر.

وروى الإمام أحمد بسنده عن ابن الشخير^(٢) قال: قال أعرابى لنا: رأيت نعل نبيكم صلى الله عليه وآله وسلم مخصوفة.

(١) فى الأصل طاق والصحيح طاقاً الأولى والثانية طاق إذا الأولى مفعول به بضع هو فاعل طاقاً اهـ.

(٢) مطرف بن عبد الله بن الشخير الحرثى العامرى، أبو عبد الله فتوفى عام ٨٧هـ/ سنة ٦٠٧م: راخذ من كبار

التابعين - معجم الأعلام - ص ٨٤٦.

حكم الصلاة في النعال

وفى حديث عمرو بن حريث جواز الصلاة بالنعلين لكن إن كانتا طاهرتين، وفى الإكمال: الصلاة فى النعل رخصة مباحة فعلها رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وأصحابه وذلك ما لم تعلم نجاسة النعل انتهى.

وروى الشيخان وأحمد والترمذى عن أنس كان رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم يصلى فى نعليه^(١) انتهى.

وقال الألبى: ثم إنه وإن كان جائزاً فلا ينبغى أن يفعل اليوم لاسيما فى المساجد الجامعة فإنه قد يؤدى إلى مفسدة أعظم يعنى من إنكار العوام ثم ذكر حكاية وقعت من ذلك أدت إلى قتل اللابس، وقال أيضاً فإنه قد يؤدى أن يفعله من العوام من لا يتحفظ فى المشى بنعله، ثم قال الألبى بل لا يدخل المسجد بالنعل مخلوعة إلا وهى فى كن^(٢) وذكره فى باب البول فى المسجد أيضاً وذكر كراهته عن الشيخ أبى محمد الزواوى وأنه أنكر على الشيخ الصالح أبى على الفروى إدخاله نعله غير مستورة وقال: إنكم أيها الرهط أئمة يقتدى بكم فلا تفعل.

والحكاية التى أدت إلى قتل اللابس هى حكاية هداك كبير عرب افريقية لما دخل جامع الزيتونة بنعله. فقال له العامة: إنزعها فقال:

(١) وأخرج أبو داود فى الصلاة (٦: ٩٠) من مسلم بن إبراهيم (رأيت رسول الله ﷺ يصلى - أبياً ومتنعلاً) وكذا ابن ماجه عن بشر بن هلال الصواف عن يزيد بن زريع كلاهما عنه به. اهـ تحفة الأشراف ٦/ ٨٦٨٦ / ٣١٠. (٢) الحفظ.

قد دخلت بها على السلطان فكيف لا أدخل بها هذا الموضع فوثبوا عليه فقتلوه وأثار ذلك شراً على أهل تونس في ذلك التاريخ وإلى الله ترجع الأمور وفي (المدخل)^(١) لسيدى أبى عبد الله بن الحاج المالكي العبدري الفاسي نزيل مصر ودفينها رحمه الله «في فضل الخروج إلى المسجد»، ما مثاله وينوى امتثال السنة في أخذ القدم يعنى النعل، بالشمال حين دخول المسجد، وحين خروجه منه. ثم قال: لعله يسلم من هذه البدعة التي يفعلها كثير من نسب إلى العلم فتري أحدهم إذا دخل المسجد يأخذ قدمه يمينه وقلاً أن يخلو أحدهم من كتاب فيكون الكتاب في شماله فيقع في محذورات منها جهل السنة في مناولة كتابه وقدمه، ومنها مخالفة السنة عند أول دخول بيت ربه، ومنها ارتكابه للبدعة فيستفتح عبادة ربه بها، ومنها اقتداء الناس، ومنها التفاؤل وهو أعظم الجميع في أخذ الكتاب بالشمال، وينوى امتثال السنة بأن لا يجعل نعله في قبلته ولا من خلفه لأنه إذا كان خلفه يتشوش في صلاته، وقلاً أن يتحصل له جمع خاطر ولا عن يمينه فإن السنة أن تكون اليمين للطهارات.

وقد ورد النهي عن ذلك في أبى داود صريحاً وفي البخارى ومسلم النهي عما هو أقل من ذلك، وهو النخامة مع كونها طاهرة فما بالك بالقدم التي قل أن تسلم في الطريق مما هو معلوم فيها،

(١) في كشف الظنون (مدخل الشرع الشريف على المذاهب الأربعة للإمام الفاسي المتوفى سنة سبع وثلاثين ومائة). قال ابن حجر هو كثير القوائد كشف فيه عن معائب وبدع يفعلها الناس ويشاهلون فيها.

فيجعلها عن يساره، إلا أن يكون على يساره أحد فلا يفعل لأنه يكون عن يمين غيره فيجعله إذ ذاك بين يديه فإذا سجد كان بين ذقنه وركبتيه، ويتحفظ أن يحركه في صلاته لئلا يكون مباشراً له فيها فيستحب له لأجل ذلك أن يكون له خرقه أو محفظة يجعل فيها قدمه انتهى وأكثره بلفظه.

وروى ابن ماجه عن أبي هريرة رضى الله عنه مرفوعاً «الزم نعليك قدميك فإن خلعتهما فاجعلهما بين رجليك ولا تجعلهما عن يمينك ولا عن يمين صاحبك ولا وراءك فتؤذى من خلفك»^(١)، وهذا الحديث يشهد لبعض ما قاله ابن الحاج والله أعلم.

وقال الحافظ أبو زرعة العراقي الشافعي في جواب من سألته عن المشى في المسجد بالنعل التي يمشى بها في الطرقات إذا لم تكن بها نجاسة هل هو مكروه احتراماً للمسجد أم لا؟ وهل صلاة النبي صلى الله عليه وآله وسلم في نعليه كانت في المسجد أم ما نصه؟ الجواب: أنه لا كراهة في المشى في المسجد بالنعل التي يمشى بها في الطرقات إذا تحقق أنه لا نجاسة فيها فإن تحقق فيها نجاسة حرم المشى بها في المسجد إن كانت النجاسة رطبة أو مشى بها على موضع رطب في المسجد أو كانا حافيين لكن كان يتفصل بالمشى من تلك النجاسات شيء فيقع في المسجد ففي هذه الأحوال يحرم

(١) أخرجه ابن ماجه في الصلاة (٢: ٢٤٤) عن إسحاق بن إبراهيم بن حبيب بن الشهيد ومحمد بن إسماعيل الأصبغى كلاهما عن البخاري عنه به.

وفي الزيادات روى عن سعيد المقبري.

وأبو داود في الصلاة (٢: ٩) عن أبيه عن أبي هريرة.

تحفة الأشراف ٩/١٧٤ رقم الحديث ١٢٩٦٩.

المشى بها فى المسجد، فان انتفت الرطوبة من الجانبين ولم يفصل من النجاسة شىء لم يحرم المشى بها فى المسجد، وفى الكراهة نظر لأن القول بها يحتاج إلى دليل ولا يجوز القول به بالهجوم وإن كانت له حرمة لكن قد يقال إن ذاك لا ينافى احترامه، وإن ظن النجاسة ظنا يستند إلى غلبتها، ولم يتحققها ففيه قول يعارض الأصل، والغالب. فإن حكمنا للغالب فهي كمتحققة النجاسة فيعود ما تقدم، وإن حكمنا للأصل فهي كمتحققة الطهارة لكن ينبغى القول بالكراهة إذا كانت رطبة، أو مشى بها على رطب، وانفصل منها بالمشى شىء لما فى ذلك من تعريض المسجد للتنجيس وإن لم يكن محققا فإنه لو كان محققا لوصل الأمر فى ذلك للتحريم كما تقدم.

وأما صلاة النبى صلى الله عليه وآله وسلم فى نعليه فالظاهر أنه كان فى المسجد فإن فى الصحيحين وغيرهما عن سعيد بن يزيد أبى مسلمة قال: قلت لأنس بن مالك: أكان النبى صلى الله عليه وآله وسلم يصلى فى نعليه قال: «نعم»، وظاهر أن هذا كان شأنه وعادته المستمرة دائما، وفى سنن أبى داود وصحيح ابن حبان ومستدرک الحاكم عن أبى سعيد الخدرى قال: بينما رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم يصلى بأصحابه إذ خلع نعليه فوضعهما عن يساره... الحديث، وصلاة النبى صلى الله عليه وآله وسلم بأصحابه إنما كانت غالبا فى المسجد.

ثم قال بعد كلام وقال: والذى رحمه الله فى شرح الترمذى

اختلف نظر الصحابة والتابعين فى لبس النعال فى الصلاة هل هو مستحب؟ أو مباح؟ أو مكروه؟ ثم بسط ذلك والدى ثم قال حكى والذى يترجّح التسوية بين اللبس والنزع ما لم تكن فيهما نجاسة محققة أو مظنونة انتهى. من خطه نقلت، وحديث أبى سعيد الذى ذكر بعضه تمامه فلما رأى ذلك القوم ألقوا نعالهم فلما انقضت الصلاة قال: مالكم خلعتم نعالكم؟ قالوا: يا نبي الله رأيناك خلعت نعليك فخلعنا. فقال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم: إنما نزعتهما لأن جبريل أخبرني أن فيهما دم حلمة^(١).

قال بعض الشافعية: المراد به الدم اليسير المعفو عنه وإنما فعله النبي صلى الله عليه وآله وسلم تنزهًا عن النجاسة وإن كان معفوًا عنها انتهى.

وقال بعض متأخري المالكية: لا مانع من حمله على الكثير ويكون حجة لقول سحنون^(٢) وجماعة أن ذاكر النجاسة إن أمكنه النزع نزع وتماذى فى صلاته انتهى.

وقد مر أنه صلى الله عليه وآله وسلم كان يخصف نعله، وثبت عن عائشة - رضى الله عنها - أنها قالت وقد سئلت عما كان رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم يصنع فى يئته: كان بشرًا من البشر يفلّى ثوبه ويحلب شاته ويخدم نفسه، وفى رواية لأحمد

(١) الحلمة واحد حلم وهو القراد العظيم (حشرة مؤذية). والحديث روى مثله الإمام أحمد فى المسند ج ٣، ص ٩٢.

(٢) عبد السلام بن سعيد بن حبيب التنوخي، الملقب بسحنون ١٦٠ هـ - ٢٤٠ هـ / ٧٧٧ - ٨٥٤ م: قاض، فقيه، انتهت إليه رئاسة العلم فى المغرب - معجم الاعلام - ص ٤١٣.

وابن حبان يخيظ ثوبه ويخصف نعله، ولابن سعد يرقع ثوبه ويعمل ما يعمل الرجال في بيوتهم، وفي رواية يعمل عمل البيت وأكثر ما يعمل الخياطة.

وروى ابن عساكر عن أبي أيوب: كان صلى الله عليه وآله وسلم يركب الحمار، ويخصف النعل، ويرقع الثوب، ويلبس الصوف، ويقول: «من رغب عن سنتي فليس مني».

وفيه الترغيب في التواضع، ترك التكبر وخدمة الرجل نفسه وأهله، ولذا قال علي لعمر بن الخطاب رضي الله عنهما: يا أمير المؤمنين «إن سرَّكَ أن تلحق بصاحبيك فاخصف النعل واقصر الأمل وكلُّ دون الشَّبع تلحق بهما». فقال: زودني كلمات غير هذه. وقد نظم معنى هذا الحديث الحافظ العراقي في ألفية السيرة بقوله يخصف نعله يرقع ثوبه - يحلب شاته ولن يعييه يخدم في مهنة أهله كما يقطع بالسكين لحما قدما.

ثم إن ظاهر ما سبق كحديث فلَّى أم حرام رأسه المروى في الصحيح أنه الفلَّى من القمل وبه صرح في فتح الباري إذ قال في تفلَّى رأسه أي من القمل، لكن الذي ذكره ابن سبع وتبعه بعض من شرح الشفاء إنه لم يكن فيه صلى الله عليه وآله وسلم قمل لأنه نور وأصل القمل من العفونة، ولا عفونة فيه ولأن أكثره من العرق، وعرقه صلى الله عليه وآله وسلم طيب بلا مِرَّة، ومن قال إن فيه قملا فقد تنقصه، وأهل هذه المقالة يجيبون عن حديث الفلَّى فإنه لا يلزم منه وجود القمل، فقد يكون للتعليم أو لتفتيش

ما فيه وما علق به من نحو شوك ووسخ كذا في عبارة بعضهم
قلت ولفظ الوسخ وسخ فينبغي إزالته .

وقال بعضهم إنه كان في ثوبه قمل ولا يؤذيه وإنما كان يلتقط
استقذاراً له والله أعلم .

وقال بعض الأئمة بعد ذكره صلى الله عليه وآله وسلم: لا
يخرج منه إلا طيبٌ . ولذلك قيل إنه لم يتسخ له ثوب ولم يَقْمُلْ
جسده .

ونقل جماعة: أنه كان لا ينزل عليه ذباب ولا يمص دمه
البعوض صلى الله عليه وآله وسلم .

وقال الدجلى عند قول صاحب الشفاء يُفْلَى ثوبه ما نصه من فلا
الثلاثي أى يزيل قمله، قيل وكان لا يؤذيه تكريماً له وتعظيماً
انتهى .

وقال العلامة ابن اقبرس^(١) فى ذلك ما صورته قوله: يُفْلَى ثوبه
وهو بفتح أوله وسكون ثانيه من فلى يفلى مثل رمى يرمى ونقل
بعضهم: أنه صلى الله عليه وآله وسلم لم يكن الذباب يعلو ثوبه،
ولا القمل يؤذى بدنه تعظيماً له وتكريماً، وأول قوله لم يكن
القمل يؤذيه باحتمال معنيين: أحدهما: احتمال أنه لم يكن عليه
قمل بالكلية. والثانى: أن يكون عليه ولكنه لا يؤذيه، قال:
والأول يحتاج إلى الجمع بينه وبين ما نقله المصنف وكذا ما روى

(١) على بن محمد بن اقبرس ٨٠١ هـ - ٨٦٢ هـ / ١٣٩٨ - ١٤٥٨ م: من فضلاء الشافعية. مولده ووفاته بالقاهرة
- معجم الأعلام - ص ٥٣٤ .

أن أم حرام كانت تَفْلِي رأسه .

قلت وفي هذا نظر لأنه إن ثبت ذلك بطريقة تعين الحمل على الاحتمال الثاني مطلقا - لأن لفظه ولم يكن القمل يؤذيه ، ولو كان الإحتمال الاول مراداً لقال لم يكن الذبابُ يعلو ثوبه ولا القملُ بدنه ولا سيمًا ، وقد صح ما يدفعه فتبين أنه لم يكن لما ذكره احتمالا ولا أثر البتة فتأمل ، ثم إن في الثاني بحثا أيضا لأنه نفى أذاه عنه وأذاه هو غذاؤه من البدن على ما أجرى الله به العبادة وإذا امتنع الغذاء لا يعيش الحيوان .

فإن قلت يجوز أن يكون وجوده عليه في مدة لا تقتضي ذلك بأن يكون متعلقا قلت لو لم تكن فيه إلا كلفة الفلى ، وكلفة النفس للرؤيا المكروهة وهو تأذٌ في الجملة انتهى كلام ابن اقبرس ، وليعط حقه من التأمل ، وقوله ونقل بعضهم محله إشارة إلى ما في شفاء الصدور ، وتاريخ ابن النجار^(١) مسنداً أن النبي صلى الله عليه وآله وسلم كان لا يقع الذباب على جسده ، ولا ثيابه أصلاً انتهى ، ويفلى كيرمى فلياً والفلى تفحص الثوب ونحوه لدفع القمل وشبهه هكذا وقع في كلام جماعة وقد سبق قريبا ما يدل عليه ، وفي عبارة بعضهم التفلية وهي مصدر الرباعي وهو يخالف ما تقدم من أنه ثلاثي وأن مصدره فلى كرمى والله أعلم .

وأما حديث إذا تخففت أمتي بالخفاف ذات المناقب الرجال

(١) محمد بن جعفر بن محمد بن هارون التميمي ، أبو الحسن ، المعروف بابن النجار ٣٠٣ - ٤٠٢ هـ / ٩١٥ -

١٠١١ م : عالم بالعربية ، له اشتغال بالتاريخ - معجم الاعلام - ص ٦٩٠ .

والنساء وخصفوا نعالهم تخلى الله عنهم، وهو مذكور فى الجامع الصغير^(١) وغيره فما وقفت فيه على كلام أجمع من قول محدث العصر علامة مصر سيدى الشيخ عبد الرؤف المناوى الشافعى أنسى^(٢) الله فى أجله وقد لقيت به بالقاهرة المحروسة وزرته فى بيته وجاءنى إلى بيتى فى شرحه الكبير للجامع الصغير الذى مزج فيه الشرح بالمشروح كامتزاج الحياة بالروح ونصه:

إذا تحففت أمتى بالخفاف ذات المناقب أى لبست الخفاف المتلونة أو البيض المزينة، أو المجمعول عليها رقاع زينة ففى القاموس ثقب الخف رقعه، الرجال والنساء مشتركين فيها بقدر الزينة وخصفوا نعالهم وكان القياس خصفت أى الأمة لكن غلب المذكر لأنه الأصل، وهذا يدل من الأمة لفائدة النص على البدع التى يشترك فيه الفريقان تخلى الله عنهم أى ترك حفظهم فأعرض عنهم، ومن تخلى عنه فهو من الهالكين، وأصل الخصف ترقيع النعل لو خرزها أو نسجها ويظهر أن المراد هنا جعلوها براقه لامعة متلونة لقصد الزينة والمباهات.

قال الراغب: الأخصف والأخفيف الأبرق من الطعام، وحقيقته ما جعل من اللبن ونحوه فى خصفة فيتلون بلونها، وفى الميزان من حديث أبى هريرة: «أربع خصال من خصال آل قارون: لباس الخفاف الملونة، ولباس الأرجوان، وجر نعال السيوف، وكان

(١) فى الجامع الصغير ج ١، ص ٣٥ - عن ابن عباس - رواه الطبرانى - ضعيف.

(٢) أنسى أى أخر.

أحدهم لا ينظر إلى وجه خادمه تكبراً» انتهى فلعل الإشارة بالخفاف
فى الحديث المشروح إلى ذلك وقضيته أن المراد بالنعال هنا نعال
السيف.

وفيه النهى عن لبس الخفاف المزينة الملونة، والنعال المذكورة
ونحوها مما ظهر بعده من البدع، والتحذير منه، وأنه علامة على
حصول الوبال، والنكال، وأما لبس الخف الخالى عن ذلك فمباح،
بل مندوب فقد كان للمصطفى عدة خفاف وكان الصحب يلبسونها
حضرا وسفراً. انتهى كلام شيخ الإسلام المناوى حفظه الله وكثر
من أمثاله.

وروى ابن ماجه عن عقبة بن عامر: لئن أمشى على جمرة أو
سيف، أو أخصف نعلى برجلى أحب إلى من أن أمشى على قبر
وما أبالى أوسط القبر قضيت حاجتى أم وسط السوق.

وفى أبى داود مرفوعاً: إذا وطىء أحدكم بنعله الأذى فإن التراب
له طهور، وروى الدارقطنى فى الأفراد، والخطيب فى التاريخ عن
ابن عمر رضى الله عنهما مرفوعاً: تعاهدوا نعالكم عند أبواب
المساجد.

وفى الحلية عن ابن عمر رضى الله عنهما يرفعه - تعاهدوا نعالكم
عند أبواب المساجد.

وحديث الحافى أحق بصدر الطريق من المتنَّعل - أخرجه الطبرانى
فى الكبير عن ابن عباس رضى الله عنهما مرفوعاً.

وحديث السراويل لمن لا يجد الإزار والخف لمن لا يجد النعلين،

رواه أبو داود عن ابن عباس رضى الله عنهما مرفوعا وهذه الأحاديث وإن لم تتعلق بنعل رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم فلها مناسبة في الجملة.

ولنرجع إلى المقصود فنقول وقال ابن عساكر أنبأنا الشيوخ أبو الحسن المؤيد بن محمد بن على وأم المؤيد زينب بنت أبي القاسم عبد الرحمن من نيسابور، وشيخ القضاة أبو القاسم عبد الصمد بن محمد بن أبي الفضل الأنصارى من دمشق قالوا أنبأنا الإمام أبو عبد الله محمد بن الفضل الفراءى - فى اذنة قال حدثنى جدى الإمام أحمد بن محمد الصاعدى أنبأنا الفقيه أبو سعد أحمد بن عيسى ثنا أبو محمد الفارسى حدثنا أبو على الحسن بن أحمد الخطيب حدثنا أبو الحسين يحيى بن محمد بن يحيى بن محبوب حدثنا محمد بن غالب بن حرب حدثنا بكير بن محمد القرشى «مصرى» ثقة حدثنا سهيل بن أبى حزم عن ثابت قال مرة عن أنس: «أن النبى صلى الله عليه وآله وسلم أراد أن ينتعل، فقال له رجل: دعنى أنعلك يا رسول الله، فتركه فلما فرغ قال: اللهم إنه أراد رضائى فأرض عنه». حديث غريب من حديث ثابت تفرد به بكير بن محمد انتهى.

وبالسند الذى قدمناه فيما مضى إلى أبى الحسن بن قطوان القرطبى عن أبى محمد بن بونه عن أبى بحر سفيان بن العاصى الأندلسى عن أبى العباس أحمد بن عمر العذرى عن أبى العباس أحمد بن الحسن بن بندار الرازى عن أبى أحمد محمد بن عيسى

ابن عمرو به الجلودى عن أبى إسحاق إبراهيم بن محمد بن سفيان
عن الإمام الحافظ أبى الحسين مسلم بن الحجاج القشيري
النيسابوري رضى الله عنه قال حدثني زهير بن حرب ثنا عمر بن
يونس الحنفى ثنا عكرمة بن عمار حدثني أبو كثير قال حدثني أبو
هريرة قال كنا قعوداً حول رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم
ومعنا أبو بكر وعمر فى نفر فقام رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم
من بين أظهرنا فابطأ علينا وخشينا أن يقطع دوننا وفزعنا
فقمنا - فكنت أول من فزع فجئت أو فخرجت أبتغى رسول الله
صلى الله عليه وآله وسلم حتى أتيت حائطاً للأنصار لبني النجار
فدريت به هل أجده له باباً فلم أجده فإذا ربيع يدخل فى جوف حائط
من بير خارجة والربيع «الجدول» فاحتفزت أى انضمامت فدخلت
على رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم فقال أبو هريرة فقلت:
نعم يا رسول الله قال: ما شأنك؟ قال: كنت بين أظهرنا فقامت
فابطأت علينا فخشينا أن تقطع دوننا ففزعنا ففزعنا ففزعنا
فأتيت هذا الحائط فاحتفزت كما يحتفز الشعب وهؤلاء الناس
ورائي فقال: يا أبا هريرة، وأعطاني نعليه قال: اذهب بنعليّ هاتين
فمن لقيت من وراء هذا الحائط يشهد أن لا إله إلا الله مستيقنا بها
قلبه فبشره بالجنة. فكان أول من لقيت عمر رضى الله عنه فقال:
ما هاتان النعلان يا أبا هريرة فقلت: هاتان نعلان رسول الله صلى
الله عليه وآله وسلم بعثنى بهما من لقيت يشهد أن لا إله إلا الله
مستيقنا بها قلبه بشرته بالجنة، قال: فضرب عمر يده بين ثديي

فخررت لإستى فقال: ارجع يا أبا هريرة فرجعت إلى رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم فاجهشت بكاء وركبني عمر وإذا هو على إثرى فقال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم: مالك يا أبا هريرة قلت: لقيت عمر فأخبرته بالذى بعثتنى به فضرب بين ثديي ضربة خررت لإستى، فقال: ارجع قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم: يا عمر ما حملك على ما فعلت قال: يا رسول الله بأبى أنت وأمى أبعثت أبا هريرة بنعليك من لقي يشهد أن لا إله إلا الله مستيقنا بها قلبه بشره بالجنة، قال: نعم قال: فلا تفعل فإنى أخشى أن يتكل الناس فخلهم يعملون قال رسول الله: فخلهم، قوله: فأجهشت يقال: جهشت إلى الشيء وأجهشت أسرع متباكيا، وقال بعض أهل اللغة: إذا تهيأ الرجل للبكاء ولم يكن فى عينه دمع قيل أجهش فإن امتلأت عينه بالدمع قيل: اغرورقت فإن سال الدمع وكان معه رنة فهو نوح وإن كان معه صراخ فهو بكاء انتهى.

واعلم أن هذا مما يمكن أن يعد فى موافقات عمر رضى الله عنه، وأنا لم أر من ذكره فى الموافقات ثم بعد مدة وقفت على كلام الحافظ ابن حجر فى حديث معاذ يقضى بأنه من الموافقات إذ قال فى باب من خص بالعلم قوماً دون قوم ما نصه وروى البزار من حديث أبى سعيد الخدرى هذه القصة أن النبى صلى الله عليه وآله وسلم أذن لمعاذ فى التبشير فلقيه عمر فقال: لا تعجل ثم دخل فقال: يا نبى الله أنت أفضل رأياً أن الناس إذا سمعوا ذلك اتكلوا

عليها قال: فردّه، وهذا معدودٌ من موافقات عمر وفيه جواز الاجتهاد بحضرته صلى الله عليه وآله وسلم.

ثم ذكر الحافظ ابن حجر في آخر الباب حديث أبي هريرة الذي عند مسلم وقال كان قوله صلى الله عليه وآله وسلم لمعاذٍ أخاف أن يتكلموا كان بعد قصة أبي هريرة فكان النهي لمصلحةٍ لا للتحريم.

انتهى.

وحدیث معاذ هو: أن النبی صلی اللہ علیہ وآلہ وسلم قال له:
مَا مِنْ أَحَدٍ يَشْهَدُ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ صِدْقًا مِنْ قَلْبِهِ إِلَّا أَحْرَمَهُ اللَّهُ
عَلَى النَّارِ.

موافقات عمر رضى الله عنه للوحى

ومنها حديث أنس الذى أخرجه البخارى عن عمرو بن عون عن هشيم عن حميد عن أنس قال: قال عمر: وافقت ربي في ثلاثة مواضع، قلت: يا رسول الله لو اتخذت من مقام إبراهيم مصلى فنزلت: ﴿وَاتَّخِذُوا مِنْ مَّقَامِ إِبْرَاهِيمَ مُصَلًّى﴾^(١)، وآية الحجاب قلت يا رسول الله لو أمرت نساءك أن يحتجبن فإنهن يكلمهن البر والفاجر فنزلت آية الحجاب^(٢)، واجتمع نساء النبي صلى الله عليه وآله وسلم في الغيرة عليه فقلت لهن: ﴿عَسَى رَبُّهُ إِنْ طَلَّقَكُنَّ أَنْ يُبَدِّلَهُ أَزْوَاجًا خَيْرًا مِنْكُنَّ﴾^(٣) فنزلت هذه الآية، وأخرجه الترمذى فى التفسير عن أحمد بن منيع عن هشيم بالقصة الأولى وعن عبد ابن حميد عن حجاج، وأخرجه النسائى فيه عن هناد عن يحيى بن أبى زائدة عن حميد بالقصة الأولى، وعن محمد بن المثنى عن خالد عن حميد بالقصة الثانية، وأخرجه ابن ماجه فى الصلاة عن محمد بن الصباح عن هشيم بالقصة الأولى وأخرجه البخارى فى الصلاة كما قدمناه عن عمرو بن عون وفى التفسير عنه، وفى التفسير أيضا عن مسدد عن يحيى بن حميد بقصة الحجاب فقط.

ومن موافقات عمر رضى الله عنه قضية أسارى بدر حيث كان

(١) البقرة آية (١٢٥).

(٢) وإذا سألتهم من متاعا فسألوهن من وراء حجاب (الأحزاب آية (٥٣)).

(٣) التحريم آية (٥).

رآيه عدم الفداء فنزلت: ﴿مَا كَانَ لِنَبِيٍّ أَنْ يَكُونَ لَهُ أَسْرَى حَتَّى
 يَتَّخِذَ فِي الْأَرْضِ﴾^(١) الآية، ومنها ما وقع في منع الصلاة على
 المنافقين فنزلت: ﴿وَلَا تَصَلُّ عَلَى أَحَدٍ مِنْهُمْ﴾^(٢) الآية وهي والتي
 قبلها في الصحيح أيضا. ومنها ما رواه أبو داود والطيالسي من
 حديث حماد بن سلمة بسنده إلى أنس قال عمر: وافقت ربي في
 أربع وذكر الثلاث التي عند البخاري قال ونزلت: ﴿وَلَقَدْ خَلَقْنَا
 الْإِنْسَانَ مِنْ سُلَالَةٍ مِنْ طِينٍ إِلَى قَوْلِهِ تَعَالَى ثُمَّ أَنْشَأْنَاهُ خَلْقًا آخَرَ﴾^(٣)
 فقلت أنا: تبارك الله أحسن الخالقين فنزلت كذلك، ومنها في شأن
 عائشة رضي الله عنها لما قال أهل الإفك ما قالوا فقال: يا رسول
 الله من زوجكها فقال الله تعالى فقال: أفتظن أن ربك دلس عليك
 فيها ﴿سُبْحَانَكَ هَذَا بُهْتَانٌ عَظِيمٌ﴾^(٤) فأنزل الله ذلك، ذكره المحب
 الطبراني في أحكامه، وقد ذكر أبو بكر ابن العربي أن الموافقات في
 أحد عشر موضعا، وقال العيني رحمه الله: لما شرح حديث نزول
 آية الحجاب ما نصه قلت: هذه إحدى ما وافق بها يعني عمر ربه
 والثانية في قوله: عسى ربه إن طلقكن والثالثة قوله: لو اتخذت
 من مقام إبراهيم مصلى، وهذه الثلاثة ثابتة في الصحيح والرابعة
 موافقة في أسارى بدر والخامسة في منع الصلاة على المنافقين

(١) الأنفال آية (٦٧).

(٢) التوبة آية (٨٤).

(٣) المؤمنون آية (١٤).

(٤) سورة النور آية ١٦.

وهاتان في صحيح مسلم والسادسة موافقة في آية المؤمنين .

وروى أبو داود الطيالسي في مسنده في حديث علي بن زيد وافقت ربي ما نزلت ثم أنشأناه خلقا آخر فقلت : أنا تبارك الله أحسن الخالقين فنزلت والسابعة موافقة في تحريم الخمر كما سيأتي في موضعه إن شاء الله تعالى والثامنة موافقة في قوله تعالى : ﴿مَنْ كَانَ عَدُوًّا لِلَّهِ وَمَلَائِكَتِهِ﴾^(١) ، ذكره الزمخشري وقال ابن العربي : قدّمنا في الكتاب الكبير أنه وافق ربه تلاوة ومعنى في أحد عشر موضعا .

وفي جامع الترمذي مصححا عن ابن عمر رضي الله عنهما ما نزل بالناس أمر قط فقالوا فيه وقال عمر فيه إلا نزل القرآن على نحو ما قال عمر انتهى .

وقال الحافظ ابن حجر وهذا دال على كثرة موافقاته وأكثر ما وقفنا منها بالتعيين على خمسة عشر لكن ذلك بحسب المنقول انتهى .

وقال الحافظ ابن الشحنة ناظما موافقات عمر رضي الله عنه للذكر :

شعر

لقد وافقَ الفاروقُ من محكمِ الذكرِ

ثمانٍ من الآياتِ ضُمتْ إلى عشرِ

(١) سورة البقرة آية ٩٨ .

قيام حجاب مع عسى ربه ولا
تصل وفي إن الصفا وفداء بدر
عداوة جبريل وحل النساء في
ليال بشهر الصوم مع حرمة الخمر
نساؤكم حرث وحكم كلاله
ولا تسألوا خوف الإجابة بالشر
تبارك في التخليق كادوا ليفتنوا
ثلاثة استئذن مملوك أوحى
وفي آية المؤمنين وفي فلا
وربك فانظر ما لذا الخبر من فخر
وقال الحافظ جلال الدين السيوطي رحمه الله ناظماً للموافقات
وسماه: (اقتطاف الثمر في موافقات عمر) الحمد لله وصلى الله
على نبيه الذي اجتبهه.

شعر

يا سائلي والحادثات تكثر	عن الذي وافق فيه عمر
وما يرى أنزل في الكتاب	موافقاً برأيه الصواب
خذ ما سألت منه في أبيات	منظومة ثامن من شتات
ففي المقام وأسارى بدر	وآتى تظاهر وسر
وذكر جبريل لأهل الغدر	وآتين أنزلا في الخمر
وآية الصيام في حل الرفث	وقوله نساءكم حرث يث
وقوله لا يؤمنون حتى	يحكموك إذ بقتل افتي

وآية فيها لبدرٍ أو به
 وآية في النور هذا بهتان
 وفي ختام آية للمؤمنين
 وثلة من صفات السابقين
 وعددوا من ذاك نسخ الرُّسْمِ
 وقال قومٌ هو في التَّوَارِ قَدْ
 وفي الأذان الذكر للرسول
 وفي القرآن جاء بالتحقيق
 كقوله هو الذي يصلى
 وقوله في آية المجادلة
 نظمت ما رأيته منقولاً
 ولا تصل آية في التَّوْبَةِ
 وآية فيها بها الاستيذان
 تبارك الله بحفظ المتقين
 وفي سواء آية المنافقين
 لآية قد أنزلت في الرجم
 نبّهه كعبٌ عليه فسجد
 رأيته في خبر موصول
 ما هو من موافق الصديق
 عليكم اعظم به من فضل
 لا نجد الآية في المخاللة
 والحمد لله على ما أولى



كراهة المشى بنعل واحدة

وبالسند إلى جامع الترمذى قال باب ما جاء فى كراهة المشى بنعل واحد حدثنا قتيبة عن مالك وحدثنا الأنصارى قال حدثنا معن ثنا مالك عن أبى الزناد عن الأعرج عن أبى هريرة أن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم قال: «لا يمشى أحدكم فى نعل واحد لينعلهما جميعاً أو ليخلعهما - جميعاً»، قال أبو عيسى هذا حديث حسن صحيح وفى الباب عن جابر، باب الرخصة فى ذلك حدثنا القاسم بن دينار الكوفى ثنا إسحاق بن منصور السلولى الكوفى ثنا هريم بن سفيان البجلي الكوفى عن ليث عن عبد الرحمن بن القاسم عن أبيه عن عائشة رضى الله عنها قالت: «ربما مشى صلى الله عليه وآله وسلم فى نعل واحدة».

حدثنا أحمد بن منيع ثنا سفيان بن عيينة عن عبد الرحمن بن القاسم عن أبيه عن عائشة رضى الله عنها أنها مشت بنعل واحدة قال أبو عيسى وهذا أصح وهكذا رواه سفيان الثورى وغيره عن عبد الرحمن بن القاسم موقوفاً وهو أصح انتهى.

وروى أحمد فى مسنده عن أبى سعيد الخدرى أن النبى صلى الله عليه وآله وسلم نهى أن يمشى الرجل فى نعل واحدة أو خُف واحد.

وروى البخارى فى الأدب والنسائى عن أبى هريرة رضى الله عنه

والطبراني عن شداد بن أوس رضى الله عنه مرفوعاً: «إذا انقطع شمع أحدكم فلا يمش في الأخرى حتى يصلحها»^(١).

وبالسند إلى شمائل الترمذي حدثنا إسحاق بن موسى الأنصاري أنبأنا من أنبأنا مالك عن أبي الزناد عن الأعرج عن أبي هريرة أن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم قال: «لا يمشي أحدكم في نعل واحدة لينعلهما جميعاً وليخلعهما جميعاً».

قوله في نعلٍ واحدة يروى بالتأنيث في واحدة ولا إشكال حيثئذ، ويروى واحد بالتذكير وقد سبق ما يتعلق به في الفاتحة، فراجع وحمل بعضهم قوله لا يمشي على الخبر الواقع موقع النهي لا على النهي لأن الفعل مرفوع والدليل على هذا الحمل رواية لا يمشين بالنون المؤكدة للفعل، وعكس العصام ومن تبعه إذ قال ما نصه: وفي بعض النسخ لا يمشي وهو يستدعي حمل لا يمشين على الخبر الواقع موقع النهي دون النهي فتأمل. انتهى وإليك النظر، وكان العلامة ابن حجر ماثلاً إلى الأول إذ قال وفي أخرى يمشي وهو خبر بمعنى النهي انتهى، وقال رحمه الله في تعليل النهي المحمول على الكراهة لما فيه من قلة المروءة بالتسوية والمثلة ومخالفة الوقار، وتمييز إحدى جارحيته وذلك يؤدي إلى اختلال المشي أو ضعفه وفيه إيقاع غيره في الإثم لاستهزائه به وقد أرشد صلى الله عليه وآله وسلم إلى أن الإنسان ينبغي له أن يحترز من إيقاع غيره

(١) أخرجه مسلم وأبو داود والنسائي وزاد الباقون (ولا يحسب بالثوب الواحد ولا يلتحف بالصماء) مسلم في اللباس (٢/١٩) وأبو داود وفيه (٥/٤٣) والنسائي في الزينة. تحفة الأشراف ٢/٢٩٩.

في الإثم ما أمكنه بأمره من أحدث في الصلاة بالقبض على أنفه ليوهم الناس أنه رفع حتى لا يخوضوا في عرضه فيأثموا، قال ابن العربي: ولأن ذلك من مشية الشياطين - قال غيره ولما فيه من المشقة والخطب في المشي لأن المتعلة أرفع من الأخرى فيخشى منه العثار ومحلله لغير ضرورة وإلا فلا كراهة كما هو ظاهر وعليه يحمل ما ورد أنه صلى الله عليه وآله وسلم ربما فعله والخُفّ والمداس في ذلك كالنعل انتهى كلامه، وجُلّه "بلفظه وأصل أكثره في معالم السنن للإمام أبي سليمان الخطابي رحمه الله تعالى.

وقال صاحب سبل الهدى والرشاد في مثل ما ذكرناه ما نصه: ورد مشيه صلى الله عليه وآله وسلم في نعل واحدة، وقد ورد أيضا النهي عن المشي في نعل واحدة فيحتمل أن يقال إنما قبله بيانا للجواز وللضرورة وقال ابن عبد البر في التمهيد: ربما انقطع شسع رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم فيمشي في النعل الواحدة حتى يصلحه انتهى.

وقد روى الطبراني وحسن الحافظ الهيثمي إسناده عن علي رضي الله عنه قال: كان رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم إذا انقطع شسع نعله مشى في نعل واحدة والأخرى في يده حتى يجد شسعا.

وأما خبر: «إذا انقطع شسع نعل أحدكم فلا يمشي في نعل واحدة حتى يصلحه»، فقال بعض المحققين: لا مفهوم له حتى يدل

على الإذن في غير هذه الصورة بل هو تصوير خرج مخرج الغالب
أو هو من مفهوم الموافقة والتنبيه بالأدنى على الأعلى لأنه إذا امتنع
مع الحاجة فمع عدمها أولى.

ثم إن هذا وما في معناه لا يعارض ما في جامع الترمذي من أنه
صلى الله عليه وآله وسلم ربما مشى بنعل واحدة لأن ذلك النهي
محله لغیر ضرورة كما سبق في كلام ابن حجر وغيره.

وقال ابن حجر أيضا في بعض كتبه صح النهي لمن انقطع شسع
نعله عن المشي في نعل واحدة فمشيه صلى الله عليه وآله وسلم
فيها في حديث حسن لبيان الجواز انتهى.

وقد قدمنا الحديث الذي أشار إليه رحمه الله تعالى، وقال جماعة
موضع النهي: استدامة المشي في نعل واحدة، أما لو انقطعت نعله
فمشى خطوة أو خطوتين لإصلاحها فلا بأس وليس بقبيح ولا
منكر وقد عهد في الشرع اعتقاد القليل دون الكثير ألا ترى أنه
يغتفر في الصلاة الفعل القليل لا الكثير على أن الحافظ القسطلاني
في شرحه للشمائل وجه إيراد حديث النهي عن المشي في نعل
واحدة بأن فيه الإشارة إلى أن المصطفى صلى الله عليه وآله وسلم
لم يمش هذه المشية المنهى عنها أصلا، وفيه كما قيل إيماء إلى
تضعيف حديث جامع الترمذي السابق والله أعلم.

وأما بعض الأحاديث أن أنصاريا شكّا إلى النبي صلى الله عليه
وآله وسلم فقال: «يا خير من يمشى بنعل فرد» فليس من هذا
القبيل إذ قال فيه الحافظ الزين العراقي: الفرد هنا هي التي لم

تخفف ولم تطارق وإنما هي طاق واحدة والعرب تمدح برقة النعال
فمن توهم التعارض فقد وهم انتهى .

وخرج بذكر المشى الوقوف أو القعود فقد قال بعض السلف : أنه
لا يكره وذهب جمع إلى الكراهة نظراً إلى التعليل بطلب العدل
بين الجوارح .

وأما ما ورد عن جمع من الصحابة أنهم مشوا في نعل واحدة
فهو محمول على العذر والضرورة كما سبق نظيره في فعله صلى
الله عليه وآله وسلم ، وقول ابن سيرين لا بأس به قال غير واحد
يرده صريح السنة وقد تقدم تعليل النهي قريباً ، ونحوه قول البيهقي
وجه النهي ما فيه من القبح والشبهة ومد الأبصار نحو ما يفعل
ذلك وكل لباس صار صاحبه شهيراً في القبح فحكمه أن يتقى لأنه
في معنى المثلة انتهى ونحوه للخطابي رحمه الله .

وقد حكى الشيخ محي الدين النووي الإجماع على ندب لبس
النعلين - جميعاً وأنه غير واجب لكن توزع بقول ابن حزم لا يحل
وقد يجاب كما قاله بعض الأئمة بأن مراده الحل المستوي الطرفين
انتهى .

قلت ربما حكى الإمام النووي الإجماع في بعض ما يخالف فيه
أهل الظاهر وقد اعتذر عنه الحافظ ابن حجر بأنه لم يعتبر خلافهم
أو لم يقف عليه والله أعلم ، وقد وقع في آخر جامع الترمذي
حكاية الإجماع على عدم العمل بحديث قتل شارب الخمر في
المرة الرابعة مع أنه خالف فيه الظاهرية بناء على أن خلاف الظاهرية
لا يقدح في الإجماع ، ومن حكى الإجماع أيضاً النووي وقال القول

بقتل شارب الخمر قول باطل مخالف لإجماع الصحابة فمن بعدهم والحديث الوارد فيه منسوخ إما بحديث: لا يحل دم امرئ، مسلم إلا بإحدى ثلاث، وإما بأن الإجماع دل على نسخه انتهى، فأنت ترى النووي لم يعتبر خلاف أهل الظاهر مع وقوفه عليه على أن الترمذي قال: إن الناسخ في ذلك وارد في حديث جابر وقبصة بن ذؤيب أنه صلى الله عليه وآله وسلم بعد أمره بقتل من شرب في الرابعة أتى برجل قد شرب فيها فضربه ولم يقتله انتهى. وقد ذهب جماعة من العلماء إلى عدم الاعتداد بأهل الظاهر في الإجماع والاختلاف وهو قول الاسفراييني والجويني وأبي بكر الرازي وابن^(١) أبي هريرة وقال ابن الصلاح^(٢) في فتاواه الاعتداد بدادود في الإجماع وفاقا وخلافاً وقع فيه منا ومن غيرنا الخلاف.

فذهب الجمهور أن نفاة القياس لا يبلغون منزلة الاجتهاد، إلى آخر كلامه فراجعه إن شئت. وإذا عرفت ما ذكرناه ظهر لك أن الاعتذار الأول من اعتذارى ابن حجر عن النووي هو المعول عليه أعني أنه لم يعتبر خلافهم.

وأما قول ابن حجر لم يقف عليه فأنت خير بما فيه بعدما قدمناه والله أعلم.

نرجع إلى ما كنا بسبيله، وألحق ابن قتيبة وتبعه البغوي والخطابي بالنهي إخراج إحدى يديه من كميته وإلقاء الرداء على إحدى

(١) في الأصل وابن أبي هريرة ولم يسمع وغير مشهور ولعله غير «أبو هريرة» الصحابي المشهور المعروف له.
(٢) عثمان بن عبد الرحمن (الصلاح) ابن عثمان بن موسى بن أبي النصر النضري الشهرزوري الكردى الشرخاني، أبو عمرو، تقي الدين، المعروف بابن الصلاح (٥٧٧ - ٦٤٣ هـ / ١١٨١ - ١٢٤٥ م): أحد الفضلاء المقدمين في التفسير، والحديث، والفقه - معجم الأعلام - ص ٤٨٥.

منكبيه، وتعقبه العلامة ابن حجر بأنهما من دأب أهل الشطارة كما صرح به الأئمة فلا وجه للكراهة فيهما والكلام فى غير الصلاة أما فيها فيكره الثانى وقياسه الأول فيمن لا تختل مروءته بذلك وإلا فلا شك فى الكراهة فى ذلك كله بل تحريمه عليه أن تحمل شهادة لأن من تحملها يحرم عليه تعاطى حارم مروءته إلى هنا كلام العلامة ابن حجر.

وقال المولى عصام الدين: النهى يشعل ما إذا لبس نعلًا واحدة ومشى فى خف واحد، رده العلامة ابن حجر بأن من العلل السابقة تمييز إحدى الرجلين وأنها مشية الشيطان، وفيه مشلة وتخبط فى المشى وغير ذلك، وكل ذلك يقتضى عدم الكراهة هنا انتهى.

وتعقب بأن من العلل السابقة التسوية ومخالفة الوقار وإن المتعلقة تكون أرفع من الأخرى فيخاف منه العثار وذلك كله يقتضى الإلحاق والحكم يبقى ما بقيت علته، وقوله صلى الله عليه وآله وسلم لينعلهما بلام الأمر أى القدمين وإن لم يتقدم لهما ذكر اكتفاء بدلالة السياق على حد قوله تعالى: ﴿حتى توارت بالحجاب﴾.

وضبطه النووى بضم الياء من الإنعال يقال أنعل الدابة إذا ألبسها نعلًا كما فى حديث إن غسان تنعل خيلها - وقد سبق، وضبطه غيره بفتح الياء والعين من نعل كفرح يقال نعل وانتعل أى لبس النعل أو من نعل كمنع بمعنى أنعل على ما فى القاموس، وتعقب الزين العراقى ضبط النووى بأن أهل اللغة قالوا نعل بفتح العين وبكسر - وانتعل أى لبس النعل لكن قال أهل اللغة أيضا نعل رجله

البسها النعل .

وقال الحافظ ابن حجر رحمه الله : الحاصل أن الضمير إن كان
للقدمين جاز الضم والفتح وإن كان للنعلين تعين الفتح ، قال الزين
العراقي في شرح الترمذى : وهو الأظهر انتهى .

قال المولى عصام الدين رحمه الله بعد حكاية كلام الحافظ ابن
حجر ما صورته وتوجيهه إنَّ جعل الضمير للقدمين يقتضى إرادة
الإلباس وهو موجود فى المجرّد فاندفع ما ذكره الشارح رحمه الله
أن جعل الضمير للقدمين يحتمل المجرّد لأنه لا معنى للبس
القدمين على أنه مندفع بأنه يحتمل بتقدير المضاف أى فلينعل
نعليهما جميعاً ، وأما ما ذكر ، من أن جعل الضمير للنعلين محجوج
إلى التجريد فى الثلاثى المجرّد ومع التجريد يصح تعلق الانعال
أيضاً بالنعلين فلا وجه لتخصيصه بالمجرّد فيما يعجب كيف وتجريد
الإلباس عن خصوص النعل لا يدفع اقتضاء الإلباس كون النعل
لابسه وامتناع تعلق الانعال بالنعلين لاستحالة كونهما لابسين ولو
جعل الضمير مفعولاً ثانياً للإلباس وجعل الأول محذوفاً لكان
مبالغة فى التكلف فلا يكون نفى وجه التخصيص موجهها انتهى
كلامه رحمه الله ، وقوله ليحفظهما من الإحفاء وهو الإعراء عن
النعل والخف ومنه الحفاء وهو المشى بلا خف ونعل والتعدية حيثئذ
مجازية والأصل ليحلف بهما فحذف الجار اختصاراً أو ضمن المجرّد
معنى المتعدى فلا حذف ، هذا ملخص كلام العلامة ابن حجر .

وقال العصام بعد ذكره الإحفاء والحفاء ما نصه : وهو مشكل إذ لا

وجه لتعديته وكان وجهه الحذف والابصال أى ليحف بهما جميعا،
وفى بعض النسخ مكانه أو ليخلهما جميعا أى يتزعهما يقال هذا
يقتضى أن يكون ضمير لينعلهما إلى النعلين دون القدمين قلت:
يصح جعله للقدمين بحذف مضاف أى فليخلع نعليهما انتهى .
وروى أبو داود فى مراسيله عن رجل من الصحابة إذا وجد
أحدكم عقربا وهو يصلى فليقتلها بنعله اليسرى .
وبالسند إلى الترمذى حدثنا إسحاق بن موسى أنبأنا معن أنبأنا
مالك عن أبى الزبير عن جابر: أن النبى صلى الله عليه وآله وسلم
نهى أن يأكل يعنى الرجل بشماله أو يمشى فى نعل واحدة قوله
يعنى الرجل هو من كلام الراوى عن جابر أو من قبله قاله العصام
وذكر الرجل لأنه الأصل والأشرف لا للاحتراز عن المرأة بل هى
كذلك وقيل المراد بالرجل الشخص بطريق عموم المجاز فيصدق
على الصبى لأنه من أفرادہ، وفى البخارى ما يدل له .
وقال العصام ما معناه: إنما قال يعنى الرجل ففسر دفعا لتوهم
رجوع الضمير إلى جابر، وقوله بشماله بكسر المعجمة اليد اليسرى
فالأكل بها بلا ضرورة مكروه كراهة تنزيه عند جماعة من المالكية
وجلّ الشافعية، وتحريمها عند بعض المالكية والحنابلة واختاره بعض
الشافعية لما فى مسلم: أن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم
رأى رجلا يأكل بشماله فقال له: «كل بيمينك» فقال: لا أستطيع
فقال له: لا استطعت. فما رفعها إلى فيه بعد ذلك^(١) انتهى .

(١) رواه مسلم - ج ٣، ص ١٥٩ - كتاب الأشرية.

وأخبرني من يوثق به من أئمة الخنابلة - بمصر المحروسة: أن
 المعروف عند الخنابلة الكراهة لا التحريم انتهى، على أن حديث
 مسلم قد استبعد بعض الأئمة الاستدلال به على التحريم.
 وقوله: أو يمشى في نعل واحدة، أو فيه للتقسيم لا الشك فكل
 واحدة منهما منهي عنه على حديثه، على حد «ولا تطع منهم آثماً
 أو كفوراً»، قال المولى عصام الدين وزيف قول من قال إنها للشك
 بأنه لا فائدة في رواية جابر النهي مع الشك في المنهي إذ لا يثبت
 به حكم فحمله على الشك مما لا يلتفت إليه واستبعد رحمه الله
 كون أو هنا بمعنى الواو، وتبعه العلامة ابن حجر بل قال: إن
 حملها على الواو يفسد المعنى لإيهامه أن المنهي عنه اجتماعهما
 وليس كذلك انتهى، وقد مر - في الحديث قبله بعض ما يتعلق به.
 وروى أبو الشيخ عن ابن عباس رضى الله عنهما قال: كان
 رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم إذا لبس نعليه بدأ باليمن وإذا
 خلع خلع اليسرى، وفي جامع الترمذي باب ما جاء بأى رجل يبدأ
 إذا انتعل حدثنا الانصارى ثنا معن حدثنا مالك، وحدثنا قتيبة عن
 مالك عن أبي الزناد عن الأعرج عن أبي هريرة: أن رسول الله
 صلى الله عليه وآله وسلم قال: إذا انتعل أحدكم فليبدأ باليمن -
 وإذا انتزع فليبدأ بالشمال - فلتكن اليمنى أولهما تنعل وآخرهما
 تنزع، قال أبو عيسى هذا حديث حسن صحيح انتهى.
 وأخرجه في الشمائل إذ قال حسبما روينا بالسند إليه حدثنا
 قتيبة عن مالك ح وأنبأنا إسحاق أنبأنا معن أنبأنا مالك عن أبي

الزناد عن الأعرج عن أبي هريرة أن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم قال: «إذا انتعل أحدكم فليبدأ باليمين وإذا انتزع فليبدأ بالشمال فلتكن اليمين أولهما تنعل وآخرهما تنزع»^(١).
 قوله فليبدأ باليمين أى بالجانب اليمين وبالشمال أى بالجانب اليسار، ومما عللوا به أن الانتعال من باب تكريم الرجل والخلع تنقيص وإهانة، واليمين لشرفه يقدم فى كل ما كان من باب الكمال والتكريم، ومنه ما قصد به زينة، ونظافة من غير مباشرة، مستقذر والخلع كما سبق تنقيص وإهانة وهو ضد الكمال فيقدم فيه اليسار كالمخرج من المسجد ودخول الخلاء والسوق والاستنجاء، وتناول الأحجار، ومس الذكر والامتخاط وتناول المستقذر ونحوه والثوب والخف والسرراويل كالنعل، ولما كان فى إطلاق كون الخلع تنقيصاً وإهانة ما فيه إذ كل من الحفاء والانتعال له محل يليق به وقد يكون الحفاء فى بعض المواطن ليس بإهانة للرجل بل إكراماً، قال العصام منفصلاً عن ذلك ونحن نقول: إن التنعل حمل مؤنة وحمل من الرجل واليمين قوى فينبغى أن يقدم اليمنى على اليسرى فى التحمل لكونها أقوى والعكس فى التفريع لأنه الذى ينبغى فى سلوك الأقوى مع الأضعف انتهى.

ورده العلامة ابن حجر بأنه اخرج الأمر إلى انه إرشادى لا شرعى وهو باطل مخالف للسنة وكلام الأئمة انتهى، ولننظر فيه

(١) أخرجه البخارى وأبو داود والترمذى جميعاً فى اللباس (خ ٣٩ / د ٤٣: ٧) عن القعنبي - والترمذى فيه اللباس (٣٧) عن قتيبة و (٣٧) عن إسحاق بن موسى عن معن ثلاثهم عن مالك به وقال الترمذى: حسن صحيح.

مجال، وتعقبه بعضهم - بأنه يقتضى أنه لو كان أعسر وقوته إنما
هى فى الجانب الأيسر أنه يقدم الشمال على اليمين قال: وهو زلل
فاحش لم يذهب إليه أحد من أئمة مذهبه فالأولى قول الحكيم
الترمذى: اليمين محبوب الله ومختاره من الأشياء، فأهل الجنة عن
يمين العرش يوم القيامة وأهل السعادة يعطون كتبهم بأيمانهم،
وكتب الحسنات من ناحية اليمين، وكفة الحسنات من الميزان عن
اليمين وإذا كان الحق فى التقديم لليمين آخر فى النزاع لبقى ذلك
الحق له فجعل الآخر لأمرين كى يبقى له ذلك الحق أكثر انتهى.

وقوله: «فلتكن اليمين أولها»، ذكر بتأويل العضو وهو متعلق
بتنعل الذى هو خبر يكن أو مبتدأ خبره تنعل والجملة خبر، قال
العلامة ابن حجر: وفيه دفع لبعض ما وقع للعلامة العصام هنا
ونصه: «فلتكن اليمنى» وفى بعض النسخ: (فلتكن اليمين) على
طبق السابق أولهما كان الظاهر أولاهما وهذا يريد نسخة اليمين
ولعل المراد فلتكن اليمنى أول زمان فعليهما تنعل على أن يكون
أولى منصوباً بالظرفية دون الخبرية لكان ويكون تنعل خبر الا
حالا، وكذا الحال فى قوله وآخر ما تنزع انتهى.

وقال العلامة ابن حجر فى قوله وآخرهما تنزع، فائدته أن الأمر
بتقديم اليمنى فى الأول لا يقتضى تأخر نزعهما لاحتمال إرادة
نزعهما معاً، فمن زعم أنه للتأكيد للاستغناء عنه بالأول فقد وهم
وكذلك من تكلف له معنى غير ما قلته يخرج به عن التأكيد فقد
أتى بما يمجّه السمع فلا يعول عليه انتهى وهو تعريض بالعصام إذ

قال: ولعل فائدة هذه الجملة الأمر بجعل هذه الخصلة ملكة إلى آخر ما ذكر.

وقال أيضا: ولك أن تجعل ذلك تأكيداً لأن النفوس تأخذ الأمر هيناً أو لأنها اعتادت بتقديم اليمين - فكأنه مظنة قوت تقديم الأيسر - بما ينتهى ولقد وقع اعتراض العلامة ابن حجر عليه موقعه فى هذا الموضع والكمال لله سبحانه وتعالى.

وبالسند إلى الترمذى حدثنا هناد أنبأنا أبو الأحوص عن أشعث بن أبى الشعثاء عن أبيه عن مسروق عن عائشة قالت: إن كان رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ليحب التيامن فى طهوره إذ تطهر، وفى تَرَجُّلِهِ إذ تَرَجَّلَ وفى انتعاله إذ تنعلَ قليل، لعل الراوى لم يستحضر باقى الحديث وهو فى شأنه كله كما فى الصحيحين. وأخرج البخارى فى الوضوء والصلاة والأطعمة واللباس ومسلم فى الطهارة وأبو داود فى اللباس والترمذى فى آخر الصلاة وقال حسن صحيح، وفى الشمائل أيضاً والنسائى فى الطهارة والزينة وابن ماجه فى الطهارة عن عائشة رضى الله عنها بالفاظ متقاربة المعنى قالت: كان النبى صلى الله عليه وآله وسلم يعجبه التيمن فى تنعله وترجله وطهوره فى شأنه كله.

ومن رواه أيضاً الإمام: أحمد رضى الله تعالى عنه وللأكثر فى البخارى إسقاط الواو من قوله وفى شأنه كله، واليمن لفظ مشترك بين الابتداء باليمين وتعاطى الشئ والتبرك وقصد اليمين ولكن القرينة هنا دلت على أن المراد المعنى الأول.

وفى رواية الترمذى ما استطاع . وكذا البخارى فى الصلاة أى
مدة دوام قدرته على تقديم اليمنى احترازاً عما إذا احتج لليسار
لعارض باليمين فإنه لا كراهة فى تقديمها حيثئذ ولو فيما هو من
باب التكريم قاله العلامة ابن حجر وسبقه إليه فى فتح البارى إذ
قال : فنبه بالمحافظة على ذلك ما لم يمنع مانع انتهى ، وكأنه أعنى
العلامة ابن حجر عرض بالعصام حيث قال ما استطاع تأكيد
الاختيار التيمن ومبالغة فى عدم تركه كما هو العرف فى مثاله ولم
يرد أنه ربما يترك للضرورة ولعدم القدرة والإرادة مساغ أيضاً انتهى .
وهذا كله يقوى أن ما مصدرية ظرفية وهو الشائع فى مثله وأبعده
بعضهم فجوز أن تكون موصولة .

وقوله : كان يعجبه التيمن ، أى فى الأمور الشريفة كما يأتى ،
وقال فى فتح البارى فى حكمة كونه صلى الله عليه وآله وسلم
يجب التيمن ، قيل : لأنه كان يحب الفأل الحسن إذ أصحاب اليمين
هم أهل الجنة انتهى ، وقد تقدم كلام الحكيم الترمذى فى هذا .
وقوله فى تنعله أى فى لبس نعله وترجله أى ترجيل شعره وهو
تسريحه وتدهينه قاله فى فتح البارى وتعقبه العينى بأن اللفظ لا
يدل على الدهن إذ لم يفسره أحد من أهل اللغة بذلك قال وإنما
المراد تسريح وهو أعم من أن يكون فى الرأس أو فى اللحية
والمرجل بكسر الميم المشط وكذلك المسرح بالكسر ذكره فى الغريبين
انتهى بمعناه وفى النهاية ما يقوى به كلام ابن حجر إذ قال : الترجل
والترجيل : تسريح الشعر وتنظيفه وتحسينه . انتهى . على أنه قد

يقال لا دلالة فيه على الدهن إلا بلزوم ولا يسلم .
قال الزمخشري: رجل الشعر سرحه، وفي المصباح: رجّلت
الشعر ترجيلاً سرحته سواء كان شعرك أو شعر غيرك وترجّلت إذا
كان شعر نفسك - وفي المشارق رجل شعره مشطه وأرسله وهذا
كله مما يؤيد كلام العيني وفي المشارق عن الجوهري الترجيل أن يبيل
الشعر ثم يمشط فلعل ابن حجر راعى هذا على أن بعض الحفاظ
قال لم أر هذا في الصحاح وفي المختار: ترجيل الشعر تجعيده
ترجيله أيضاً إرساله بمشط .

قال الحفاظ ابن حجر وهو من باب النظافة، وفي خبر أبي داود
من كان له شعر فليكرمه، والمراد بحديث النهي عن الترجل إلغاباً،
ترك المبالغة على أن الزين العراقي ضعفه وهو في شمائل الترمذي .
حدثنا محمد بن بشار أنبأنا يحيى بن سعيد عن هشام بن حسان
عن الحسن بن عبد الله بن مغفل قال: نهى رسول الله صلى الله
عليه وآله وسلم عن الترجل إلغاباً، والغيب بمعجمة مكسورة
وموحدة مشددة أصله ورود الإبل الماء يوماً وتركه يوماً ثم استعمل
في فعله حيناً وتركه حيناً فيقبل يوماً ويترك يوماً، فالمراد النهي عن
دوام تسريح الشعر لأن مواظبته تشعر بشدة الإمعان في الزينة
والترفيه وذلك شأن النساء وكذا قال الإمام ابن العربي موالاته تصنع
وتركه تدنس وإغبابه سنة .

وفيها أيضاً حدثنا الحسن بن عرفة حدثنا عبد السلام بن حرب
عن يزيد بن خالد بن يزيد بن موهب عن أبي العلاء الأودي عن

حميد بن عبد الرحمن عن رجل من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم أن النبي صلى الله عليه وآله وسلم كان يترجل غيباً، أي كانت عادته أنه لا يبالغ في الترجل بل يفعله يوماً ويترك أياماً، لا يقال إن هذا الحديث فيه علة لأن فيه مجهولاً في إسناده لأننا نقول قال العصام مجيباً عن هذا: أنه علم الرجل بكونه من أصحاب النبي صلى الله عليه وآله وسلم انتهى وقيل: وأثر الترمذي الترجل على الترجيل لأنه أكثر استعمالاً وأما قول بعضهم أن الترجيل مشترك بين الترجل وجعل الشعر جعداً بالعمل فرده العصام بأن ترادفهما يعلم بمجيئتهما في أحاديث الباب والترجل مشترك أيضاً بين هذا وبين المشى راجلاً. انتهى.

(فائدة فيما جاء فى ترجيل الشعر)

سمى تسريح الشعر ومشطه ترجيلاً لأن فيه إنزالاً له وإرسالاً عن منابته كما يؤخذ ذلك من قول الراغب وترجل الرجل نزل عن دابته وترجل النهار انحطت شمسُه عن الحيطان كأنها أُرْجِلت ورجل شعره كأنه أنزله إلى حيث الرجل انتهى .

وصرح الحافظ أبو زرعة^(١) بأنه صلى الله عليه وآله وسلم ما كان يكلُّ تَسْرِيحَ لحيته إلى أحدٍ إنما كان يتعاطاه بنفسه بخلاف الرأس فإنه يعسره مباشرة تسريحه لا سنيماً فى مؤخره، فإذا كان يستعين فيه بزوجاته . انتهى .

وفى الشمائل حدثنا يوسف بن عيسى أنبأنا وكيع أنبأنا الربيع بن صبيح عن يزيد بن أبان الرقاشى عن أنس بن مالك قال: كان رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم يكثر دهن رأسه وتسريح لحيته ويكثر القناع كأن ثوبه ثوب زيات الدَّهْن بالفتح بمعنى استعمال الدهن والدهن بالضم ما يدهن به من زيت وغيره وجمعه دِهَان بالكسر وادَّهَن على وزن افتعل تطلّى بالدهن، ذكره فى المصباح وغيره، وتسريح لحيته عطف على دهن لا على رأس كما وهم بعضهم فيه، ويكثر القناع أى اتخاذه على حذف مضاف وهو

(١) عبد الرحمن بن عمرو بن عبد الله بن صفوان النصرى، أبو زرعة الدمشقى المتوفى عام ٢٨٠هـ/ سنة ٨٩٣م: من أئمة عصره فى الحديث ورجاله - معجم الأعلام - ص ٤٠٢ .

كرجال خرقة توضع على الرأس بعد استعمال الدهن فتقى العمامة منه وكان ثوبه المراد به ذلك القناع، ثوب زيات بائع زيت أو صانعه كذا قرره العلامة ابن حجر لكن سياق كثير من الأخبار دل على أن المراد ما جاوز عنقه من القميص لانتشار الدهن إليه لكثرتة.

وقد أخرج ابن سعد فى طبقاته هذا الحديث، ولفظه يكثر القناع حتى يرى حاشية ثوبه كأنه ثوب زيات.

وقال العلامة ابن حجر فى التكلم على رواية كأن ثوبه ثوب زيات معناه أنه كان يدهن شعر رأسه ويتقنع فكان الموضع الذى يصيب رأسه من ثوبه ثوب دهان انتهى.

وقال الزين العراقى فى شرح الترمذى إن إسناد هذا الحديث ضعيف لكنه له شواهد منها فى الخلعيات كان رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم يكثر دهن رأسه وتسريح لحيته بالماء، ومنها ما فى سنن البيهقى عن أبى سعيد كان لا يفارق مضلاه سواكه، ومشطه، وكان يكثر تسريح لحيته.

وإسناده ضعيف ثم إن إكثاره ذلك إنما كان فى وقت دون وقت وفى زمن دون آخر بدليل نهيه عن الأدهان إلا غباً فى عدة أحاديث وقد مر بعضها قبل، وبهذا يتبين أن قول الشيخ الجزرى الربيع بن صبيح^(١) له مناكير منها هذا الخبر فإن المصطفى كان أنظف الناس ثوباً وأحسنهم هيئة وقد قال: أصلحوا ثيابكم حتى تكونوا كالشامة

(١) الربيع بن صبيح النمى البصرى، أبو بكر، وتوفى عام ١٦٠هـ/ سنة ٧٧٧م: أول من صف بالبصرة - معجم الأعلام - ص ٢٦٦.

فى الناس؁ وأنكر على من رآه وسخ الثوب وقال أما كان يجد هذا ما يغسل به انتهى؁ وما ذلك إلا لأن إصابة الدهن بحاشية ثوبه إنما كانت أحياناً وإذا وقع ذلك غسله على أن ابن الربيع لم ينفرد بذلك بل تابعه من ذكر وغيره .

ومن ذلك حديث ابن سعد عن أنس كان رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم يكثّر التنقع بثوب حتى كأن ثوبه ثوب زيات أو دهان انتهى؁ والربيع بن صبيح عابد زاهد لكنه كما قال النسائي متروك والدارقطنى واحمد منكر الحديث؁ فالحديث إذا معلول بل عده الجزرى فى تصحيح المصاييح وغيره من المناكير .

ومن ثم جزم الحافظ العراقى بضعفه؁ وفى شرح العصام مما يتعلق بذلك ما صورته وما ذكره الشيخ الجزرى فى تصحيح المصاييح الربيع بن صبيح كان عابداً لكنه ضعيف الحديث له مناكير منها حديث كان رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم يكثّر دهن رأسه؁ وإن تعقبه الشارح بأنه زيف كونه منكراً إيراد البغوى له فى المصاييح من غير تعرض لضعفه وكذا فى شرح السنة وإيراد الترمذى فى جامع الوصول من غير تعرض لضعفه انتهى .

وأبان والد يزيد المذكور فى السند كسحاب غير منصرف عند أكثر النحاة والمحدثين وصرفه البعض وبالع فقل من لم يصرف أبان فهو أتان وبعضهم عكس هذا الكلام وقال: من صرف أبان فهو أتان .

وقال ابن خطيب الدهشة^(١) فى كتابه المسمى بتحفة ذوى الارب

(١) محمود بن أحمد بن محمد الهمداني القيرمي الأصل؁ الحموي؁ الشافعي؁ أبو التمام؁ نور الدين؁ المعروف =

فى مشكل الأسماء: والنسب ما مثله ابان بالصرف والمنع وجهان
 لأهل العربية حكاهما النووى وخطأ ابن مالك وجه الصرف لقول
 أبى هريرة بعثت ابان، وقد بسطت الكلام منه قليلا فى تهذيب
 المطالع انتهى، وراجع شرح تنقيح القرافى فقد أشبع الكلام فى
 القولين وكأنه رجح عدم الصرف، ولنعد إلى الحديث الذى كنا فيه
 فنقول وقوله وطهوره منع الكرمانى فتح طائه وجوزه العينى،
 والعصام، والعلامة ابن حجر، وغير واحد وهو الحق وزاد أبو داود
 عن مسلم بن إبراهيم عن شعبة وسواكه وقوله، وفى شأنه كله قال
 الشيخ تقى الدين هو عام مخصوص، لأن دخول الخلاء والخروج
 من المسجد نحوهما يبدأ فيهما باليسار انتهى، وقال الحافظ ابن
 حجر وتأكيده الشأن بقوله كله يدل على التعميم لأن التأكيد يرفع
 المجاز فيمكن أن يقال حقيقة الشأن ما كان مفعولا مقصودا، وما
 يستحب فيه التياسر ليس من الأفعال المقصودة بل هى إما متروك
 وإما غير مقصودة وهذا كله على تقدير إثبات الواو وإما على
 إسقاطها فقوله فى شأنه كله متعلق يعجبه لا بالتيمن أى يعجبه فى
 شأنه كله التيمن فى تنعله إلى آخره أى لا يترك ذلك مفرقا ولا
 حضرا ولا فى فراغه ولا فى شغله ونحو ذلك انتهى.

وسبقه إليه الكرمانى^(١) واعترضه العينى بأنه يلزم منه أن يكون

= بابن الدهشة ٧٥٠ - ٨٣٤هـ / ١٣٤٩ - ١٤٣١م: قاض، عالم بالحديث وغريبه، أصله من القيوم، مولده ووفاته فى حماة - معجم الاعلام - ص ٨١٥.

(١) محمد بن يوسف بن على بن سعيد، شمس الدين الكرمانى ٧١٧ - ٧٨٦هـ / ١٣١٧ - ١٣٨٤م: عالم بالحديث، أصله من كرمان، اشتهر فى بغداد. معجم الاعلام - ص ٨١٣.

إعجابه التيمن فى هذه الثلاثة مخصوصة فى حالاته كلها وليس كذلك بل كان يعجبه التيمن فى كل الأشياء من جميع الحالات ألا ترى أنه أكد الشأن بمؤكد والشأن بمعنى الحال والمعنى فى جميع حالاته. انتهى.

وقال فى الفتح يدخل فى قوله شأنه كله لبس الثوب والسراويل والخف ودخول المسجد والصلاة على ميمنة الإمام وميمنة المسجد والأكل والشرب والاكتحال وتقليم الأظفار وقص الشارب وتنف الإبط وحلق الرأس والخروج من الخلاء ونحو ذلك إلا ما خص بدليل كدخول الخلاء والخروج من المسجد والامتخاط والاستنجاء وخلع الثوب، والسراويل وغير ذلك وإنما استحب فيها التيسر لأنها من باب الإزالة والله أعلم، انتهى.

وقال الإمام النووى رحمه الله: إن القاعدة إن ما كان من باب التكريم والتزين فباليمين وإلا فباليسار، لا يقال حلق الرأس من باب الإزالة فيبدأ فيه باليسار لأننا نقول إنه من باب العبادة والتزين وقد ثبت الابتداء فيه بالأيمن.

وقال الطيبى على ما نقله فى الفتح قوله فى شأنه كله يدل من قوله فى تنعله بإعادة العامل قال: وكأنه ذكر التنعل لتعلقه بالرجل والترجل لتعلقه بالرأس والطهور لكونه مفتاح أبواب العبادة فكأنه نبه على جميع الأعضاء فيكون كبذل الكل من الكل، ثم قال الحافظ ابن حجر ووقع فى رواية مسلم تقديم قوله فى شأنه كله على قوله فى تنعله إلى آخره فيكون كبذل البعض من الكل انتهى،

ونحوه للبرماوى وتعقبه العينى بأن كلام الطيبى ليس هو على رواية البخارى بل على رواية مسلم ولفظها كان صلى الله عليه وآله وسلم يحب التيمن فى شأنه كله فى تنعله وترجله انتهى.

وقال فى الفتح: فى الوضوء وجميع ما قدمناه مبنى على ظاهر السياق الوارد هنا لكن بين المصنف فى الأُطعمه من طريق عبد الله ابن المبارك^(١) عن شعبة: أن أشعث شيخه كان يحدث به تارة مقتصرًا كلَّ قوله فى شأنه كله وتارة على قوله فى تنعله إلى آخره، وزاد الاسماعيلي من طريق غندر عن شعبة: أن عائشة أيضا كانت تجمله تارة وتبينه أخرى فعلى هذا يكون أصل الحديث ما ذكره من التنعل وغيره، ويؤيده ما رواه مسلم من طريق أبى الأحوص وابن ماجه من طريق ابن عبيد - كلاهما عن أشعث بدون قوله (وفى شأنه كله) وكان^(٢) الرواية المقتصرة على فى شأنه كله من الرواية بالمعنى ووقع فى رواية لمسلم فى طهوره ونعله بفتح النون وسكون العين أى هيئة تنعله وفى رواية ابن ماهان^(٣) فى مسلم ونعله بفتح العين انتهى.

وقال النووى أجمع العلماء على أن تقديم اليمين فى الوضوء سند^(٤) من خالفها فاته الفضل وتم وضوءه انتهى.

(١) عبد الله بن المبارك بن واضح الحنظلى بالولاء، التميمي، الروزى أبو عبد الرحمن ١١٨هـ - ١٨١هـ / ٧٣٦م - ٧٩٧م: الحافظ، شيخ الإسلام، المجاهد الناجي، صاحب التصانيف والرحلات - معجم الأعلام - ص ٤٥٢.

(٢) فى الأصل وكان والصحيح وكانت والله أعلم.

(٣) الحسين بن على بن عيسى بن ماهان، توفى عام ١٩٦هـ / ٨١٢م: قائد كائيه - تقدم فى العصر العباسي - معجم الأعلام - ص ٢١٣.

(٤) فى الأصل سند وهو سنة.

وقال الحافظ ابن حجر: مراده بالعلماء أهل السنة وإلا فمذهب الشيعة الوجوب، وغلط المرتضى أحد علماء الشيعة منهم فنسبه للشافعي، وكأنه ظن أن ذلك لازم من قوله بوجوب الترتيب لكنه لم يقل بذلك في اليدين ولا في الرجلين لأنهما بمنزلة العضو الواحد لأنهما جمعا في لفظ القرآن لكن يشكل على أصحابه حكمهم على الماء بالاستعمال إذا انتقل من يدٍ إلى يدٍ مع قولهم بأن الماء ما دام متردداً على العضو لا يسمى مستعملاً انتهى، وما وقع للعمراني في البيان ول بعضهم من نسبة القول بالوجوب للفقهاء الشيعة، قال الحافظ ابن حجر فيه أنه تصحيف من الشيعة، وفي كلام الرافعي ما يوهم أن أحمد قال بوجوبه ولا يعرف ذلك عنه، بل قال الشيخ موفق في المغنى: لا نعلم في عدم الوجوب خلافاً والله أعلم، وفي الحديث الدلالة على شرف اليمين واستدل به على استحباب الصلاة عن يمين الإمام وفي ميمنة المسجد وفي الأكل والشرب باليمين وقد سبق النهي عن الأكل بالشمال فيما تقدم فراجع.

قال الحافظ ابن حجر وقد أورده المصنف يعني البخاري في هذه المواضع كلها انتهى. وقد أسلفنا الإشارة إلى هذه الأمور ونظائرها وما قدمناه عن الطيبي من جعله الحديث من بدل الكل من الكل هو الذي اعتمده غير واحد ووقع لبعضهم تجويز أن يكون قوله في شأنه كله بدلاً من قوله في تنعله بدل كل من بعض على قول من قال به من النحاة متمسكا بقوله:

نَضَرَ اللَّهُ أَعْظَمًا دَفَنُوهَا بِسَجِسْتَانِ طَلْحَةُ الطَّلْحَاتِ

وبقولهم: نظرت إلى القمر فلكه وجعل بعضهم منه قوله تعالى: ﴿فَأُولَئِكَ يَدْخُلُونَ الْجَنَّةَ وَلَا يُظْلَمُونَ نَقِيرًا﴾^(١) ولا يخفى أن هذا على تقديم قوله في تنعله على في شأنه كله وقد عرفت مما سبق تعقب العيني على ابن حجر جعله كلام الطيبي في هذه الرواية والله أعلم على أن تقدير ذلك يتأتى أيضاً هنا لولا أن الطيبي تكلم على عكسه فلو لم تنسب المسئلة^(٢) إلى الطيبي لصح فيها ما ذكر على رواية البخاري ومسلم أعنى تقديم قوله في تنعله على في شأنه وهي رواية البخاري أو عكسها وهي رواية مسلم لأن تقرير البديل على ما ذكر يصح فيها والله سبحانه أعلم انتهى.

فائدتان:

الأولى: مما ينخرط في هذا السلك ما روى عن ابن عمر رضى الله عنهما أنه قال: «خير المسجد الحرام المقام ثم ميامن المسجد» وكان سعيد بن المسيب^(٣) يصلى في الشق الأيمن، وروى ذلك عن الحسن وابن سيرين رضى الله عنهم.

وروى الشيخ في الثواب عن أبي هريرة رضى الله عنه مرفوعاً الرحمة تنزل على الإمام ثم على من عن يمينه الأول فالأول انتهى.

(١) انباء ١٢٤.

(٢) في الأصل المسئلة والصحة المسألة.

(٣) سعيد بن المسيب بن حزن بن أبي وهب المخزومي القرشي، أبو محمد ١٣٩ - ٩٤هـ / ٦٣٤ - ٧١٣م: سيد التابعين، وأحد الفقهاء السبعة بالمدينة، وكان أحفظ الناس لأحكام عمر بن الخطاب وأقضية حتى سمي رواية عمر - معجم الاعلام - ص ٣٠٦.

الثانية: مما ينحو هذا المنحى ما كثر السؤال عنه قديما وحديثا وهو
الحكمة فى جعل الطائف البيت عن يساره مع أن المتبادر أن التيمن
مطلوب، وللناس عن ذلك أجوبة كثيرة منها ما ذكره الشيخ الرجال
أبو عبد الله محمد بن رشيد الفهرى المغربى فى رحلة الحافلة
العجبية الجامعة التى سماها: بملا العيبة بما جمع بطول الغيبة فى
الوجه الوجيه إلى الحرمين مكة وطيبة أن الكعبة المعظمة كالإمام
والطائف كالمأموم والمأموم يقف عن يمين الإمام ان كان وحده لا
عن يساره لأن الإمام عن يسار المأموم انتهى بمعناه، ومنها ما قاله
القرافى رحمه الله ان جنبتي البيت نسبتهما إليه كنسبة يمين الإنسان
ويساره إليه فالحجر موضع اليمين وباب البيت الذى هو وجهه فلو
جعل البيت عن يمينه لأعرض من باب البيت الذى هو وجهه وإذا
جعل عن يساره أقبل على الباب ولا يليق بالأدب الإعراض عن
وجوه الأماثل وتعظيم بيت الله تعظيم له انتهى .

ومنها ما جرى على الألسنة من أن القلب لناحية اليسار فناسب
أن يكون البيت مما يليه .

وقد رأيت فى هذا كلاماً نفيساً نقله الإمام أبو إسحاق الشاطبى
فى كتاب الانشادات والافادات ونسب بعضه لبلدينا وقريب أسلافنا
الشيخ الخطيب أبى عبد الله محمد بن مرزوق التلمسانى قال رحمه
الله ما نصه إفاده: حدثنى الأستاذ أبو عبد الله البلىسى قال حدثنى
الأستاذ الخطيب أبو عبد الله محمد بن مرزوق قال سألت أبى
رحمه الله ونحن نطوف بالبيت الحرام زاده الله تشريفا فقلت له لِمَ

كان البيت يجعل في الطواف إلى جهة اليسار ولم يجعل إلى جهة اليمين وهي أشرف، فقال سريعا: يا بني إن القلب من جهة اليسار فجعل الشق الذي هو محل القلب إلى جهة البيت ليكون أقرب مراقبة كقوله تعالى ﴿فاجعل أفئدة من الناس تهوى إليهم﴾^(١) فقلت له إن الطبيعيين وأهل التشريح أطبقوا على أن محل القلب الحقيقي هو الوسط لا الجهة اليسرى ولا اليمنى نعم وضع رأسه مائلا إلى ذات اليمين قليلا وإبرته مائلة إلى ذات اليسار قليلا، ثم وقفت المسألة فأنهيتها إلى الفقيه الطيب العارف أبي عبد الله الشقوري^(٢) فقال لي: ما قلت للأستاذ حق إلا أنني أقول الحكمة في ذلك وجهان:

أحدهما: أن اليمين أقوى من جهة اليسار وذلك مشاهد والطواف سيرٌ دوري، ولا شك أن أبعد الجهات إلى المركز الذي هو جهة البيت أقوى حركة من الجهة التي هي أقرب إليه فجعل الشق الأيمن الأقوى إلى الخير الذي الحركة فيه أقوى والشق الأيسر الأضعف إلى الخير الذي الحركة فيه أضعف ليتعادلا.

الوجه الثاني: أن جهة اليسار من القلب يلي محل الروح ومنبعه ومنه ينبعث في الشريان الأعظم المسمى بالأبهر إلى جميع الجسد وكذلك تحد حركة النبض في الجهة اليسرى والروح أشرف ما في الجسد فجعل ذلك الشق مواجها للبيت الشريف ليكون الإقبال على

(١) إبراهيم ٣٧.

(٢) غالب بن علي بن محمد اللخمي، أبو تمام الشقوري متوفى عام ٧٤١ هـ / سنة ١٣٤٠ م: طبيب من العلماء، من أهل غرناطة، نسبته إلى شقرة بالأندلس - معجم الأعلام - ص ٥٧٦.

بيت الله بما هو أشرف انتهى .

كلامه وما أحسنه .

والجواب الأول من جوابى الشقورى مما يعضد تعليل المولى
عصام الدين البداية فى الانتعال باليمين والنزع باليسار، وقد سبق
مستوفى وإن تعقبه ابن حجر وغيره مما هو ساقط عند إمعان النظر
والتأمل .

وقد رأيت لبعض أئمة المالكية فى حكم تقديم الميامن على المياسر
فى الطهارة أن اليمين والرجلين لما اختصت اليمينى منها بقوة حسية
جعلت لها فضيلة شرعية مرعية وهى التقديم الذى له مزية بخلاف
الأذنين والحددين، إذ لا اختصاص انتهى بمعناه .

وقد وقفت مرة بالمغرب على كتاب لم أدر مؤلفه ذكر فيه ما
يخالف ذلك أن كل عضو فى الإنسان مزدوج فاليمينى فيه أقوى من
اليسار إلا العين فاليسرى أقوى نظراً من اليمينى كذا قاله ولم أر
الآن ما يناسب ذلك فالله اعلم .

وبالسند السابق فى صحيح مسلم إلى أبى عبد الله بن صالح عن
أبى عثمان بن زاهر عن أبى عبد الله بن نوح عن أبى عبد الله بن
سعادة عن أبى عمر بن أبى تليد عن الحافظ أبى عمر بن عبد البر
الأندلسى عن أبى محمد عبد الله بن محمد بن عبد المؤمن الزيات
عن أبى بكر بن داسة التمار عن الحافظ أبى داود السجستانى رضى
الله عنه قال حدثنا قتيبة بن سعيد حدثنا مروان بن معاوية الفزارى
عن هلال بن ميمون الرملى عن يعلى بن شداد بن أوس عن أبيه

قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم: «خالفوا اليهود فإنهم لا يصلُّون في نعالهم ولا في خفافهم»^(١)، وأخرجه البيهقي في السنن والحاكم عن شداد أيضاً مرفوعاً ورواه ابن حبان في صحيحه بلفظه خالفوا اليهود والنصارى.

وروى ابن مردويه في تفسيره عن أنس بن مالك عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم في قول الله تعالى: ﴿خذوا زينتكم عند كل مسجد﴾^(٢) قالوا: «صلوا في نعالكم»، وأخرج الطبراني في الكبير عن شداد بن أوس يرفعه: «صلوا في نعالكم ولا تشبهوا باليهود». وروى كما حكى العلامة ابن حجر في بعض كتبه وغيره أن النبي صلى الله عليه وآله وسلم خرج على مشيخة من الأنصار بيض لحاهم فقال: يا معشر الأنصار حمِّروا وصَفِّروا وخالفوا أهل الكتاب فقالوا: إنهم يتسرولون ولا يتزرون فقال تسرولوا واتزروا، قال وسنده صحيح إلا أن فيه ثقة وفيه كلام لا يضر وفي رواية سندها ضعيف أن المشركين - يتسرولون ولا يتزرون، قال: فتسرولوا أنتم واتزروا قالوا فإنهم يحتفون ولا ينتعلون قال: فاحتفوا أنتم وانتعلوا وخالفوا أولياء الشيطان بكل ما استطعتم.

وروى البيهقي في شعب الإيمان عن أبي أمامة مرفوعاً: انتعلوا وتخففوا وخالفوا أهل الكتاب، وأخرج البخاري في الصلاة

(١) أخرجه أبو داود في الصلاة (٥/٩٠) عن قتبية عن مردان بن معاوية عن هلال بن ميمون الموصلي. تحفة الأشراف ١٤٧/٤.

(٢) الأحرف ٣١.

(٣) في الأصل قالوا والصحيح قال والله أعلم.

واللباس ومسلم والنسائي والترمذى فى الصلاة من حديث أبى مسلمة سعيد بن يزيد الأزدي قال: سألت أنس بن مالك رضى الله عنه: أكان النبی صلى الله عليه وآله وسلم يصلى فى نعليه؟ قال: نعم.

وترجم له البخارى فى باب الصلاة فى النعال أى عليها وبها ثم هو كما قال ابن بطال وغيره محمول على ما إذا لم تكن بها نجاسة، قال ابن دقيق^(١) العيد: هذا من الرخص لا من المستحبات لأن ذلك لا يدخل فى المعنى المطلوب من الصلاة وهى وإن كانت من ملابس الزينة إلا أن ملامسة الأرض التى تكثر فيها النجاسات قد تعارض ذلك وإذا تعارض مراعات التحسين ومراعات إزالة النجاسة قدمت الثانية لأنها من باب دفع المفسد والأخرى من باب جلب المصالح قال: إلا أن يرد دليل بإلحاقها بما يتجمل به فيرجع إليه ويترك هذا النظر انتهى.

وقال ابن حجر ما معناه: أنه ورد ما يقتضى الاستحباب وذكر حديث أبى داود والحاكم السابق وفيه الأمر بمخالفة اليهود فيكون استحباب ذلك من جهة قصد المخالفة المذكورة انتهى.

ورد فى كون الصلاة فى النعال من الزينة المأمور بأخذها فى الآية حديث ضعيف جداً أورده ابن عدى فى الكامل وابن مردويه فى تفسيره من حديث أبى هريرة والعقيلي من حديث أنس.

(١) محمد بن على بن وهب بن مطيع، أبو الفتح، تقي الدين القشيري، المعروف كآيه وجده وابن دقيق العيد
٦٢٥١ - ٧٠٢ هـ / ١٢٢٨ - ١٣٠٢ م: قاض، من أكابر العلماء بالأصول، مجتهد - معجم الاعلام - ص ٧٥٥

وقد روى أبو داود من حديث عمرو بن شعيب عن أبيه عن جده
قال: رأيت رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم يصلي حافياً
ومتنعلاً، وهو يدل على الجواز من غير كراهة.

وحكى الغزالي في الإحياء عن بعضهم: أن الصلاة في النعل
أفضل، ويستنبط من الحديث جواز المشي في المسجد بالنعل. وقد
تقدم بعض ما يتعلق به والله أعلم.

وروى ابن أبي خيثمة عن أوس بن أبي أوس الشقفي رضي الله
عنه قال: أقمت عند رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم نصف
شهر فرأيته يصلي وعليه نعلان متقابلتان.

وبالسند إلى الترمذي حدثنا محمد بن مرزوق أبو عبد الله ثنا
عبد الرحمن بن قيس أبو معاوية ثنا هشام عن محمد عن أبي
هريرة قال: كان لنعل رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم قبالان
وأبى بكر وعمر رضي الله عنهما وأول من عقد عقداً واحداً عثمان
رضي الله عنه.

وأخرجه الطبراني رجال ثقات والبخاري عن أبي هريرة رضي الله
عنه بمثله.

وقال العلامة ابن حجر: وكان وجه ما فعله عثمان رضي الله عنه
بيان أن اتخاذ القبائين قبل ذلك لم يكن لكراهة قبال واحد ولا
لمخالفة الأولى، بل لأن ذلك كان هو الواقع والمعتاد، ولم يتبين
ذلك إلا بفعل عثمان رضي الله عنه إذ لو ترك ذلك توهم منه
كراهة الاقتصار على قبال واحد أو أنه خلاف الأولى لأنه خلاف ما

كان عليه صلى الله عليه وآله وسلم صاحباه. انتهى والله أعلم.
وروى النسائي عن عمرو بن أوس قال: كان لنعل رسول الله
صلى الله عليه وآله وسلم قبالان ونعل أبي بكر قبالان.
وروى ابن شاذان^(١) عن أنس بن مالك رضى الله عنه قال: كانت
نعل رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم بزمامين وأول من شسّع^(٢)
عثمان.

وروى ابن عساكر وأبو الحسن بن الضحاك عن أنس قال: كان
لنعل رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم قبالان.
وروى نحوه عن أبي هريرة رضى الله عنه.

وروى الحارث بن أبي أسامة عن زياد قال: دخلنا على شيخ يقال
له مهاجر وعلى نعل لها قبالان وكنت قد تركته لشهرته فقال: ما
هذا؟ فقلت: أردت تركه لشهرته قال: لا تتركه فإن نعل رسول الله
صلى الله عليه وآله وسلم كانت هكذا.

وروى أبو الحسن بن الضحاك عن عبد الله بن الحارث رضى الله
عنه قال: كانت نعل رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم لها
زمامان مثنى^١ شراكهما.

وأخرج الترمذى وابن ماجه بسند قوى عن ابن عباس رضى الله
عنهما قال: كان لنعل رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم قبالان
مثنى^٢ شراكهما وقد تقدم.

(١) الفضل بن شاذان بن الحليل، أبو محمد الأزدى التياورى «التوفى عام ٢٦٠هـ/ سنة ٨٧٤م»: عالم
بالكلام، من فقهاء الإمامية - معجم الأعلام - ص ٥٩٢، ٥٩٣.

(٢) شسّع أى اتخذ لنعله شسعا أى زماما اهـ.

وروى ابن عدي^(١) عن ابن عمر رضي الله عنهما قال: كان نعل
رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم مقابلتين وقال: أخرى
مقابلين، قال ابن بكير: يعني بزمامين.

(١) عبد الله بن عدي بن محمد بن المبارك بن القطان الجرجاني، أبو أحمد ٢٧٧هـ - ٣٦٥هـ / ٨٩٠ - ٩٧٦م: علامة بالحديث ورجاله، كان يعرف - في بلدته - بأبن القطان، واشتهر بين علماء الحديث بأبن عدي - معجم الأعلام ص ٤٤٧ -
- معجم الأعلام ص ٤٤٧ -

الأولى:

صرح بعض الحفاظ بأن نعله صلى الله عليه وآله وسلم كانت صفراء انتهى، وأما حديث من لبس نعلًا أصفر قلَّ همَّةٌ، فقال ابن أبي حاتم فيه: أنه موضوع والله أعلم.

نعم وقد ذكر صاحب المطامح وغير واحد من ابن عباس رضى الله عنهما أن من طلب حاجة بنعل صفراً قضيت لأن حاجة بنى إسرائيل قُضِيَتْ بجلد بقرة صفراء وعليه فليؤكد جَعْلُ النَّعْلِ صُفْرًا، قال بعضهم: ولذا كان الخضاب بالأصفر محبوباً لأنه سبحانه أشار إلى مدحه بقوله: ﴿تَسِرُّ النَّاظِرِينَ﴾ وعبارة ابن حجر الهيتمي في هذا المعنى عن ابن عباس رضى الله عنهما بسند فيه مجهول: أن من لبس نعلًا صفراء لم يزل يُرى مسروراً ما دام لابسها انتهى.

ورأيت لبعض الأئمة سؤالاً حافلاً في هذا المعنى وجواباً رأيت أن أثبتهم معاً بحروفهما لما فيها من الفوائد، وصورة ما رأيت سؤالاً قال الإمام أبو بكر ابن النقاش^(١) في تفسيره ما مثاله في قوله تعالى: ﴿بِقِرَّةٍ صَفْرَاءٍ فَاقِعٌ لَوْنُهَا تَسُرُّ النَّاظِرِينَ﴾^(٢).

حدثنا الحسن بن العباس الرازى والحسين بن إدريس بهراة يعقوب

(١) محمد بن الحسن بن محمد بن زياد بن هارون، أبو بكر النقاش ٢٦٦ - ٣٥١ هـ / ٨٨٠ - ٩٦٢ م: عالم بالقرآن وتفسيره - معجم الاعلام - ص ٦٩٣.

(٢) البقرة ٦٩.

ابن يوسف الضراب بقزوين قالوا ثنا سهل بن عثمان أنبأنا أبو العذراء أنبأنا ابن جريج عن عطاء عن ابن عباس رضى الله عنهما قال: من لبس نعلاً صفراء لم يزل فى سرور ما دام لابسها وهو ذلك قوله تعالى: ﴿بِقَرَّةٍ صَفْرَاءٍ فَاقِعَ لَوْنِهَا تَسُرُّ النَّاظِرِينَ﴾^(١) فقال أبو بكر^(٢) يعنى النقاش سألت أبا عبد الرحمن يعنى الكسائى بمصر عن أبى العذراء فقال: لا يُعرف وهذا حديثه.

وقال الزبير بن العوام وابن بكار ويحيى بن أبى بشير: إياكم ولبس النعال السود فإنها تورث الهم، وقال ابن الزبير تورث النسيان، وقال النقاش: وأظن أن أبا العذراء هو الفضل بن الربيع الأسدى هذا لفظه فى تفسيره، قال الإمام شمس الدين محمد بن أحمد الذهبى فى كتابه الميزان الفضل بن الربيع عن ابن جريج عن عطاء عن ابن عباس رضى الله عنهما قال: من لبس نعلاً صفراء لم يزل ينظر فى سرور ثم قرأ ﴿بِقَرَّةٍ صَفْرَاءٍ فَاقِعَ لَوْنِهَا تَسُرُّ النَّاظِرِينَ﴾ قال العقيلي: لا يتابع على حديثه حدثنا عبد العزيز بن الخطاب ثنا الحسين بن على الفهرى - عن الفضل بن الربيع عن ابن جريج عن عطاء عن ابن عباس رضى الله عنهما قال: من لبس نعلاً صفراء لم يزل ينظر فى سرور ما دام لابسها ثم قرأ: ﴿بِقَرَّةٍ صَفْرَاءٍ فَاقِعَ لَوْنِهَا تَسُرُّ النَّاظِرِينَ﴾.

فمقتضى ما قدمناه أنه حديث لا يتابع على روايته وعندى إن

(١) البقرة ٩٦.

(٢) هو أبو بكر محمد بن الحسن المعروف بالنقاش الموصلى المتوفى سنة إحدى وخمسين وثلاث مائة له تفسير يسمى شفاء الصدور فى تفسير القرآن الكريم كذا قاله صاحب كشف الظنون.

لبس النعال الصفراء جائز ولا سيما، وقد قال بذلك الزبير وابنه عبد الله ويحيى بن أبي كثير والقضاة في مصر والشام وغيرهم يلبسونها في سائر الآفاق.

وقول ابن الجوزي رحمه الله في تلبيس إبليس: إن لبسها مكروه يحمل على غير القضاة جوابه والله أعلم على مقتضى ما قاله ابن الجوزي رحمه الله الظاهر أن من قال لبس النعال الصفراء يكسب سرور لابسها - واستدل بقول الله تعالى: ﴿بِقَرَّةِ صَفَرَاءِ فَاقِعَ لَوْنِهَا تَسُرُّ النَّاظِرِينَ﴾ مطالب بدليل غير هذا الدليل وذلك أن الضمير في الآية عائد على البقرة لا على النعل.

وأما بيان إبطال الدليل فإن المستدل جعل اللون الأصفر الفاقع علة للسرور طرد العلة وعداها إلى النعل فتنتقص هذه العلة بحكم آخر وهو أنه يجوز أن الله تعالى لو أراد أن يخلق هذه البقرة غير صفراء لخلقها وسرور الناظرين مع هذا التجويز لا يفارقها، فعلمنا أن علة سرور الناظرين هي ذات هذه البقرة لا لونها ومع إبطال الدليل لا يستقيم الحكم انتهى بحروفه.

وفي المقاصد الحسنة للسخاوي ما نصه حديث: «من لبس نعلا صفراء قل همه»: أخرجه العقيلي والطبراني والخطيب عن ابن عباس موقوفاً، لكن بلفظ لم يزل في سرور ما دام لابسها بدل قل همه، وقال ابن أبي حاتم: سألت أبي عنه فقال: هذا كذب موضوع وعزاه الزمخشري في الكشاف لعلی باللفظ الأول سواء انتهى، وقد قدمنا كلاماً يتعلق بالصبغ بالصفرة فراجعه فيما أسلفناه.

الثانية:

وفى رواية أبى الشيخ عن أبى ذر: أن نعله عليه السلام - كانت من جلود البقر، وفى لفظ لأبى ذر: رأيت رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم فى نعلين من جلود البقر.

وروى الحارث بن أبى أسامة عن حميد قال حدثنى من سمع الأعرابى مخصوفتين يقول: رأيت رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم عليه نعلان من بقر.

الثالثة:

قال الحافظ العراقى: كانت نعل رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم مخصرة ملسنة، فقد روى أبو الشيخ بإسناده إلى يزيد بن أبى زياد قال: رأيت نعل المصطفى صلى الله عليه وآله وسلم ملسنة مخصرة.

وروى ابن سعد فى الطبقات عن هشام^(١) بن عروة قال: رأيت نعل رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم مخصرة معقبة ملسنة لها قبالة، و المخصرة التى لها خصر أو التى قطع خصرها حتى صارا مستدقين - كما فى النهاية قال: والملسن من النعال كما فى الصحاح وغيره الذى فيه طول ولطافة على هيئة اللسان، قال: فى

(١) هشام بن عروة بن الزبير بن العوام القرشى الأسدى، أبو المنذر ٦١١ - ١٤٦ هـ / ٦٨٠ - ٧٦٣ م: تابعى، من أئمة الحديث. من علماء المدينة - معجم الأعلام - ص ٩١٦.

النهاية وقيل هي التي جعل لها لسان ولسانها الهنة الناتئة في مقدمها انتهى .

وروى أبو الحسن بن الضحاك عن إسماعيل بن أمية قال : كانت نعل رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم مخرصة معقبة لها قبالة .

وروى أبو الشيخ عن ثابت بن يزيد عن التيمي قال : أخبرني من رأى نعل رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم لها قبالة معقبين ، وروى ابن سعد عن جابر أن محمد بن علي أخرج لي نعل رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم فأراني معقبة مثل المخرصة لها قبالة .

وروى مسدد عن معتمر عن أبيه قال : حدثني رجل قال رأيت نعل رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم معقبة لها قبالة .

وروى ابن عساكر عن همام قال : نظر هشام بن عروة إلى نعل الصلت بن دينار ولها قبالة فقال هشام : عندنا نعل رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم معقبة مخرصة ملسنة .

قال الحافظ العراقي : وأما ما في حديث يزيد بن أبي زياد ليس لها عقب مع قوله في حديث هشام بن عروة معقبة فيمكن الجمع بينهما بأن يزيد بن أبي زياد لم يطلق العقب وإنما قال : ليس لها عقب خارج وأثبت هشام كونها معقبة أي لها عقب من سيور تضم به الرجل كما يفعل في كثير من النعال أو يكون لها عقب غير خارج انتهى قلت : ولا يعارضه ما يأتي قريبا في التتمة السابعة .

الرابعة:

كان المصطفى صلى الله عليه وآله وسلم يلبس النعل وربما مشى حافياً لا سيما إلى العبادات تواضعاً منه وطلباً لمزيد الأجر كما أشار إلى ذلك الحافظ العراقي رحمه الله في ألفية السير بقوله:

يَمْشِي مَعَ الْمَسْكِينِ وَالْأَرْمَلَةِ فِي حَالَةٍ مِنْ غَيْرِ مَا أَنْفَةٍ
يُرْدِفُ خَلْفَهُ عَلَى الْحِمَارِ عَلَى أَكْفٍ غَيْرِ ذِي اسْتِكْبَارِ
يَمْشِي بِلَا نَعْلٍ وَلَا خُفٍّ إِلَى عِيَادَةِ الْمَرِيضِ حَوْلَهُ الْمَلَأُ

وروى ابن الإعرابي عن عبد الله بن عمرو بن العاص رضي الله عنهما قال: كان رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم يصلي حافياً ومنتعلاً، وقد سبق ذكر الحديث من رواية أبي داود فراجعوه وهو بهذا اللفظ وقد سبق حديث فاحتفوا أنتم وانتعلوا وخالفوا أولياء الشيطان ما استطعتم، وهو ضعيف كما ذكرناه هنالك وفي خبر ضعيف رواه الطبراني في الكبير عن ابن أبي حدرد يرفعه: «تعددوا واخشوشنوا واستقبلوا وامشوا حفاة»، قال العلامة ابن حجر: أي تشبهوا بعيش معد بن عدنان في التقشف والبؤس وما بعده تفسير له أي اخشوشنوا في المطعم والملبس.

وفي قوله فاستقبلوا ندب الجلوس للقبلة ولو خارج الصلاة، قال العلامة ابن حجر: يستفاد من قوله امشوا حفاة وما أشبهه من الأحاديث ندب الحفاء، ولم أر من صرح به على إطلاقه من أصحابنا وإنما الذي رأيت لهم أن الصحابة كانوا يتوضئون

ويخرجون يمشون بأرجلهم حفاة في الطرق مبلولة إلى المسجد
وينبغي تفصيل في ذلك وهو إن قصد به التواضع وآمن به من
تنجس رجله ولو احتمالا وإلا فلا.

وقد يؤيد ذلك قول أئمتنا الحقا "عند دخول مكة إن أمن تنجس
رجليه، وكان صلى الله عليه وآله وسلم يركب فرسا عريا تارة
وغير عرى أخرى وبغير أو بغلة شهباء وحمارا بإكاف وغيره، ومرة
راجلا ومرة متعللا ومرة حافيا بلا رداء، ولا عمامة ولا قلنسوة،
وفي خبر ضعيف البذاذة من الإيمان وهي بمعجمتين رثاءة الهيئة وله
شاهد صحيح وهو من ترك اللباس تواضعا لله وهو يقدر عليه دعاه
الله يوم القيامة على رؤس الأشهاد حتى يخيره من أى حلل الجنة
شاء يلبسها، وهو حديث حسن وفي الحديث الحسن أيضا: «أن الله
تعالى يحب أن يرى أثر نعمته على عبده»، ولا تنافى بين الحديثين
لأن الأول يتعين حمله كما يومئ إليه لفظه على من أثر الخشن
للتواضع لا غيره، والثاني على ما إذا قصد بلبس الخشن إظهار
نعمة الله تعالى.

فإن قيل: ما الأفضل في هاتين؟ قلت: ينبغي أن الأفضل فعل
هذا تارة وفعل هذا تارة أخرى فمرة يتواضع وأخرى يظهر الشكر
والنعمة لله انتهى وقال في شرح الشمائل بعد كلام ما صورته ولا
ينافى ما تقرر من إشاره صلى الله عليه وآله وسلم ببذاذة الهيئة
ورثائه الملابس وتبعه على ذلك السلف الصالح ما اختاره جماعة

(١) الحفا نزع النعل وما شابهها اهـ.

من متأخري أئمة الصوفية وغيرهم لأن السلف لما رأوا أهل اللهو يتفاخرون بالزينة والملابس أظهروا لهم برثاثة ملابسهم حقارة ما حقره الحق مما عظمه الغافلون والآن قد قست القلوب ونسى ذلك المعنى فاتخذ الغافلون رثاثة الهيئة حيلة على جلب الدنيا فانعكس الأمر وصار تخالفهم في ذلك تبعاً للسلف.

ومن ثم قال العارف بالله تعالى سيدي أبو الحسن الشاذلي قدس الله سره لدى رثاثة أنكر عليه جمال هيئته: يا هذا هيئتي هذه تقول الحمد لله وهيئتك هذه تقول أعطوني من دنياكم.

ويؤيد هذا ما صح أنه صلى الله عليه وآله وسلم قال: «إن الله جميل يحب الجمال» وفي رواية: «نظيف يحب النظافة».

وروى أصحاب السنن: «رأى النبي صلى الله عليه وآله وسلم وعلى أطمار» ورواية النسائي ثوب دون فقال: هل لك مال؟ فقلت: نعم فقال: من أي المال؟ فقلت من كل ما آتى الله من الأهل والشيء قال: فكثرت نعمته وكرامته عليك.

وفي السنن: «إن الله يحب أن يرى أثر نعمته على عبده»، أي لانبائه على الجمال الباطن وهو الشكر على النعمة ومن ثم قال تعالى: ﴿ذلك خير﴾^(١) إشارة إلى لباس التقوى، وكما أن الله تعالى يحب الجمال في الفعل والقول والهيئة يبغض القبيح في ذلك.

وقد ضل في هذا المقام فريقان: قوم ذهبوا إلى أن الله تعالى يحب كل مخلوق، وأنهم كذلك نظراً لأنه تعالى الخالق لها،

(١) سورة الأعراف: من الآية (٢٦).

ولقوله تعالى: ﴿أَحْسَنَ كُلِّ شَيْءٍ خَلَقَهُ﴾^(١) وهؤلاء قد عطلوا أحكاما كثيرة كإنكار المنكر، وإقامة الحدود وقوم قالوا ذم الله تعالى جمال الصورة بقوله في المناققين: ﴿وَإِذَا رَأَيْتَهُمْ تُعْجِبُكَ أَجْسَامُهُمْ﴾^(٢) وفي مسلم: «إِنَّ اللَّهَ لَا يَنْظُرُ إِلَى صُورِكُمْ وَأَقْوَالِكُمْ وَإِنَّمَا يَنْظُرُ إِلَى قُلُوبِكُمْ وَأَعْمَالِكُمْ» وحرم الله الحرير والذهب وهما من أعظم جمال الدنيا، وفي الحديث: «البذاذة من الإيمان»، وذم تعالى السرف وهو كما يكون في المطعوم يكون في الملبوس.

وفصل النزاع أن الجمال في الهيئة، إما محمود وهو ما أعان على طاعة، ومن ثم كان صلى الله عليه وآله وسلم يتجمل للوفود فهو نظير لبس آلة الحرب للقتال والحرير والخيل في الحرب فإن ذلك محمود لمصلحة نصر الدين، وإما مذموم وهو ما كان للدنيا وللخيلاء، وإما متجرد عن الأمرين وهو ما خلا عن هذين المقصدين انتهى كلامه ببعض اختصار.

والحديث الذي ذكره عن أصحاب السنن وهو من رواية مالك بن عوف الجشمي والد أبي الأحوص قال أتيت النبي صلى الله عليه وآله وسلم إلى آخره. وقوله دون هو بضم الدال بعدها واو فاعلمه والله أعلم. وحديث (البذاذة من الإيمان) رواه أحمد في مسنده والحاكم في المستدرك.

(١) السجدة ٧.

(٢) المناقون ٤.

وروى مسلم عن ابن مسعود والترمذى وقال حسن غريب: إن
 النبى صلى الله عليه وآله وسلم قال: «لا يدخل الجنة من كان فى
 قلبه مثقال حبة من كبر» فقال رجل: إن الرجل يحب أن يكون
 ثوبه حسناً ونعله حسنة فقال: «إن الله تعالى جميل يحب الجمال
 الكبر بطر الحق وغمط الناس»، قال النووى وهذا الاسم يعنى
 جميل ورد فى الحديث الصحيح وورد أيضاً فى حديث الأسماء
 الحسنى وفى إسناده مقال والمختار جواز إطلاقه على الله تعالى ومن
 العلماء من منعه انتهى وقوله: غمط الناس، وهو بالطاء فى نسخ
 مسلم وكذا ذكره أبو داود فى مصنفه وقال بعدهم^(١) وغمص الناس
 وذكره الترمذى وغيره بالصاد وهما بمعنى واحد ومعناه احتقارهم،
 وأما حديث «إن الله تعالى جميل يحب الجمال سخي يحب السخاء
 نظيف يحب النظافة» فقد رواه ابن عدى فى الكامل عن ابن عمر
 رضى الله عنهما مرفوعاً.

وأما حديث: «إن الله جميل يحب الجمال ويحب أن يرى أثر
 نعمته على عبده ويغض البؤس والتبؤس» فقد رواه البيهقى عن
 أبى سعيد مرفوعاً، وفى الحديث أيضاً: «الله طيب يحب الطيب
 نظيف يحب النظافة كريم يحب الكرم جواد يحب الجود فنظفوا
 أنفسكم ولا تشبهوا باليهود»، وروى الخطيب عن عائشة مرفوعاً إن
 الإسلام نظيف فنظفوا فإنه لا يدخل الجنة إلا نظيف انتهى.

(١) فى الأصل يعدهم والحق بعضهم والله أعلم.

الخامسة:

كان النبي صلى الله عليه وآله وسلم إذا جلس يتحدث بخلع نعليه رواه البيهقي عن أنس رضي الله عنه، وقد روى البزار عن أنس يرفعه: «إذا جلستم فاخلعوا نعالكم فتستريح أقدامكم».



السادسة:

ثبت أن عبد الله بن مسعود رضي الله عنه كان صاحب النعلين والوساد والسواك، والطهور كما في الصحيح، وكان يلي ذلك من رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم، وكان يلبس النبي صلى الله عليه وآله وسلم نعليه إذا قام ويجعلهما في ذراعيه إذا جلس حتى يقوم صلى الله عليه وآله وسلم.

وروى محمد بن يحيى عن القاسم قال: كان عبد الله بن مسعود رضي الله عنه يقوم إذا جلس رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ينزع نعليه من رجله ويدخلهما في ذراعيه فإذا أقام ألْبَسَهُ إِيَّاهُمَا فيمشي بالعصا أمامه حتى يدخل الحجر.

وقد ذكر جماعة منهم ابن سعد: أن أنس بن مالك رضي الله عنه كان صاحب نعل رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وأداوته.

وقال الحافظ ابن حجر: عندما تكلم على حديث أليس فيكم

صاحب النعلين ما نصه : والمراد بصاحب النعلين وما ذكر معهما عبد الله بن مسعود فإنه كان يتولى خدمة النبي صلى الله عليه وآله وسلم في ذلك فصاحب النعلين في الحقيقة هو النبي صلى الله عليه وآله وسلم وقيل لابن مسعود صاحب النعلين مجازاً لكونه كان يحملها انتهى .

السابعة:

روى أحمد في الزهد وأبو القاسم بن عساكر عن زياد بن سعد قال : كان النبي صلى الله عليه وآله وسلم يكره أن يطلع من نعليه شيء عن قدميه .

الثامنة:

في خبر ضعيف أنه قال صلى الله عليه وآله وسلم : «أمرت بالنعلين والخاتم» ، رواه الشيرازي في الألقاب وابن عدي في الكامل والخطيب في تاريخه والضياء عن أنس رضى الله عنه .

فى الوفاء بسنده عن عائشة رضى الله عنها قالت: ما رفع رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم قط غداءً لعشاءٍ ولا عشاءً لغداءٍ ولا اتخذ من شىء زوجين ولا قميصين ولا ردائين ولا إزارين ولا زوجين من النعال. انتهى.

وصرح بعض الأئمة بضعف هذا الحديث وهو يؤيد ما شغب به ابن حجر الهيثمى فيما سبق حيث قال: إلا أنه ثبت أنه صلى الله عليه وآله وسلم كان له نعل من طاق واحدة ونعل من أكثر، وسيأتى أنه صلى الله عليه وآله وسلم كان له عدة خفاف ونعلان فالله أعلم أى ذلك كان.

وقد روى غير واحد أنه صلى الله عليه وآله وسلم كان له ثوبان لجمعة خاصة ثم يطويان إلى الجمعة الأخرى وعورض هذا برواية أنه لا يطوى له ثوب.

وأجيب بأن هذا فى الغالب أو بحسب علم النافى فلا ينافى إثبات غيره للطى الصريح فى ندبه حديث الطبرانى: «أطووا ثيابكم ترجع إليها أرواحها» ولذلك صرح بعض الأئمة الشافعية بندب طى الثياب لكن يشكل عليه أن الحافظ النور الهيثمى روى حديث الطبرانى بلفظ اطووا ثيابكم ترجع إليها أرواحها فإن الشيطان إذا وجد ثوبا مطويا لم يلبسه وإذا وجد ثوبا منشورا لبسه، قال وفيه

فلان وهو وضاع انتهى ، فأشار إلى أنه موضوع أو شديد الضعف وكلاهما لا يثبت به سنة والله أعلم .

العاشرة:

روى الطبراني عن ضباعة بنت الزبير رضى الله عنهما قالت كان لرسول الله صلى الله عليه وآله وسلم نعل يقال لها: مخصرة .

الحادية عشر:

عن أبي أمامة رضى الله عنه حسبا رواه الطبراني قال حمل رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم نعله بالسبابة من يده اليسرى .

الثانية عشر:

من أسمائه صلى الله عليه وآله وسلم (صاحب النعلين) وقد وصف بذلك فى الإنجيل ، ففيه أنه صاحب المدرعة والعمامة وهى التاج والهراوة وهى القضيب وقيل : غيره وأنه صاحب النعلين صلى الله عليه وآله وسلم .

الثالثة عشر:

مما ورد فى الانتعال والناس مبتلون بخلافه ما روى عن جابر رضى الله عنه قال: نهى رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم أن يتعل الرجل قائما، وأظن أنه فى أبى داود ثم راجعت سنن أبى داود فوجدته قد أخرجه فيها بأن قال حدثنا محمد بن عبد الرحيم أبو يحيى أنبأنا أبو احمد الزبيرى حدثنا إبراهيم بن طهمان عن أبى الزبير عن جابر قال: نهى رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم أن يتعل الرجل قائما انتهى، وفى جامع الترمذى باب ما جاء فى كراهة أن يتعل الرجل وهو قائم، وحدثنا أزهر بن مروان البصرى ثنا الحارث بن نبهان عن معمر عن عمار بن أبى عمار عن أبى هريرة قال: نهى رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم أن يتعل الرجل وهو قائم قال أبو عيسى هذا حديث غريب.

وروى عبد الله بن عمر والرقى هذا الحديث عن معمر عن قتادة، عن أنس، وكلا الحديثين لا يصح عند أهل الحديث، والحارث بن نبهان ليس عندهم بالحافظ ولا نعرف لحديث قتادة عن أنس أصلا.

حدثنا أبو جعفر السمنانى حدثنا سليمان بن عبد الله الرقى حدثنا عبيد الله بن محمد الرقى عن معمر عن قتادة عن أنس قال: نهى رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم أن يتعل الرجل وهو قائم، قال أبو عيسى: هذا حديث غريب، قال محمد بن إسماعيل:

ولا يصح هذا الحديث، ولا حديث معمر عن عمار بن أبي عمار
عن أبي هريرة انتهى، ومن روى حديث النهي الضياء عن أنس،
قال أبو سليمان الخطابي في معالم السنن يشبه أن يكون إنما نهى
عن لبس النعال قائما لأن لبسها قاعدا أسهل عليه وأمكن له وربما
كان ذلك سببا لانقلابه إذا لبسها قائما فأمر بالعود والاستعانة باليد
فيه ليأمن غائلته والله أعلم انتهى على أنه قد روى ابن سعد عن
عائشة رضى الله عنها قالت كان رسول الله صلى الله عليه وآله
وسلم ينتعل قاعدا وقائما، ولعله محمول على بيان الجواز فلا
معارضة أو على ما ذكر في شرح السنة أن النهي محمول على نعل
يحتاج في لبسها إلى إعانة اليد ولا نهى فيما ليس فيه ذلك والله
تعالى أعلم.

الرابعة عشر:

حديث: (اخلعوا نعالكم عند الطعام فإنها سنة جميلة)، رواه
الحاكم في المستدرک مرفوعاً، وروى فيه أيضاً والطبرانی في
الأوسط أبو يعلى في مسنده عن أنس يرفعه: «إذا أكلتم الطعام
فاخلعوا نعالكم فإنه أروح لأقدامكم وفي لفظ إذا وضع الطعام
فاخلعوا نعالكم فإنه أروح لأقدامكم»، ومن رواه الدارمی - عن
أنس رضى الله عنه.

وفي حديث أنس رضى الله عنه: «إذا قرب أحدكم إلى طعامه
وفي رجله نعلان فليتنزع نعليه فإنه أروح للأقدام».

الخامسة عشر:

روى الطبراني في الأوسط عن أبي هريرة برفعه إذا اشتريت نعلًا فاستجدها وإذا اشتريت ثوبًا فاستجده، وعن ابن عمر زيادة وإذا اشتريت دابة فاستقرها وإذا كانت عندك كريمة قوم فأكرمها.

السادسة عشر:

روى الطبراني في الأوسط والخطيب في التاريخ عن ابن عباس رضى الله عنهما حديث: «إذا تسارعتم إلى الخير فامشوا حفاة فإن الله يضاعف أجره عن المتعل».

فائدة:

أفاد الحافظ ابن الجوزي: أن من وازب على البداءة باليمين في لبس النعل والخلع باليسار أمن من وجع الطحال، وأفاد غيره: أن سورة الممتحنة إذا كتبت وسقى المطحول ماءها برىء باذن الله تعالى.

وأما الخف فمعروف وجمعه خفاف ككتاب وجمع خف البعير أخفاف كقفل وأقفال فقد ثبت في الصحيح من حديث المغيرة ورواه جمع من الصحابة أنه صلى الله عليه وآله وسلم مسح على خفيه.

(١) المطحول المصاب بالطحال نسال الله العافية اهـ.

وأخرج الترمذى فى الشمائل فى باب ما جاء فى خفّ رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم حديثين إذ قال: حدثنا هناد ثنا وكيع عن دلهم بن صالح عن حجير بن عبد الله عن ابن بريدة عن أبيه أن النجاشى أهدى للنبي صلى الله عليه وآله وسلم خفين أسودين ساذجين فلبسهما ثم توضأ ومسح عليهما.

حدثنا قتيبة ثنا ابن أبي زائدة عن الحسن بن عياش عن أبي إسحاق عن الشعبي قال قال المغيرة بن شعبة أهدى دحية للنبي صلى الله عليه وآله وسلم خفين فلبسهما، وقال إسرائيل عن جابر عن عامر وجبة فلبسهما حتى تخرقا لا يدرى النبي صلى الله عليه وآله وسلم أذكاهما أم لا انتهى.

وروى الطبرانى من طريق يحيى بن الضريس عن عنبسة بن سعيد عن الشعبي عن دحية قال: «أهديت لرسول الله صلى الله عليه وآله وسلم جبة صوف وخفين فلبسهما حتى تخرقا ولم يسأل أذكيان هما أم لا»، ورجاله ثقات ما عدا عنبسة بن سعيد فليحرره. وروى ابن أبي شيبعة والحارث بن أبى أسامة والدارقطنى فى الأفراد والإمام أحمد وأبو داود والترمذى، وحسنه وابن سعد وأبو الشيخ عن عبد الله ابن بريدة بن الحصيب، عن أبيه أن النجاشى أهدى لرسول الله صلى الله عليه وآله وسلم خفين أسودين ساذجين فلبسهما ومسح عليهما.

ولنذكر بعض ما يتعلق بالحديثين على لفظ الشمائل فنقول قوله إن النجاشى هو بكسر النون على أنه الأفصح كما قاله فى القاموس

وغيره والفتح فصيح وهو الجارى على السنة كثير من الناس وياؤه مخففة ومشددة والتخفيف أفصح كما قال صاحب المغرب سماعا من الثقات وهو اختيار الفارابى، وعن صاحب التكملة بالتشديد، وعن الهروى كلتا اللغتان.

وقال العصام النجاشى بالكسر الأنفاذ كأنه سُمى به لنفاذ أمره والله أعلم انتهى، وياؤه على التخفيف ليست بالنسب وإنما هى أصلية وتشديد الجيم خطأ كما قاله العينى وغير واحد وهو أصحمة بصاد مهملة والسين تصحيف كما قاله بعض الأئمة، ثم حاء مهملة ثم ميم، ويقال بتقديم الميم على الحاء عند بعضهم ملك الحبشة، ويقال اسمه مكحول بن صبيصة آمن بالنبي صلى الله عليه وآله وسلم وعده جمع من الصحابة وآخرون لم يعدوه.

والخلاف مبنى على تعريف الصحابى ومذهب المحققين عدم عدّه لعدم الاجتماع بالنبي صلى الله عليه وآله وسلم وهو اللقاء وللمسئلة^(١) محل غير هذا، وأسلم سنة سبع بتقديم السين كما قاله مغلطى، وجماعة منهم وتوفى رحمه الله سنة تسع بتقديم التاء فأخبرهم صلى الله عليه وآله وسلم بموته يومه وخرج بهم فصلى وصلوا معه عليه.

وقال العينى أصحمة بفتح الهمزة وسكون الصاد المهملة ومعناه بالعربية عطية، ثم قال ووقع فى مصنف ابن أبى شيبة عن يزيد صَحْمَة بفتح الصاد وسكون الحاء يعنى بحذف الهمزة.

(١) فى الأصل للمسئلة والصحيح للمسألة والله أعلم.

وحكى الاسماعيلى أن فى رواية عبد الصمد أصحمة بإثبات
الألف والحاء المعجمة قال وهو غلط، وحكى الكرمانى أن فى
بعض النسخ فى رواية محمد بن سنان أصحبة بالباء الموحدة عوض
الميم انتهى.

وقال المحب الطبرى فى أحكامه النجاشى بتشديد الياء فى آخره
وتخفيفها وقيل الصواب تخفيفها انتهى بمعناه ونحوه لبعض
الشيوخ، ووُجد بخط من يوثق به بتخفيف الياء فى نسخه صحيحة
جداً من بعض كتب اللغة.

وقال النووى فى مبهمات فى حرف الجيم بعد أن ذكر أن اسمه
أصحمة أن البخارى نقل أن اسمه سليم بضم السين وكذا حكاه
غير البخارى، وقيل إن اسمه حازم انتهى.

وقوله أهدى من الإهداء ويتعدى باللام وبإلى ومعناه هنا أرسل
الهدية للنبي صلى الله عليه وآله وسلم، وقوله ساذجين بفتح الذال
المعجمة وكسرها وجوز فى معناهما العصام ثلاثة أوجه الأول غير
منقوشين الثانى مجردين عن الشعر كما فى نعلين جرداوين وهذان
الاحتمالان نقلهما عن غيره والثالث أنه غير ممتزج بلون آخر وهو
من عنديته فيما قال.

وتبعه العلامة ابن حجر فى الاحتمالات الثلاث، وقال الحافظ
أبو زرعة لم يخالط سوادهما لون آخر، قال وهذه اللفظة تستعمل
فى العرف كذلك ولم أجدها فى كتب اللغة بهذا المعنى ولا رأيت
المصنفين فى غريب الحديث ذكروها انتهى.

وأنت تعلم أن ما جعله العصام من عندياته هو معنى ما فسر به
أبو زرعة وهو متقدم على العصام فلعله لم يقف على كلامه وإلا
لم يعزه إلى نفسه والله أعلم.

وقوله فلبسهما الفاء للتفريع أو للتعقيب أى فلبسهما عقب
وصولهما إليه بلا تراخ كما أشار إليه العصام، وتبعه العلامة ابن
حجر قائلًا وحيث أخذ منه أن الأولى للمهدى إليه أن يتصرف
فى الهدية عقب وصولها إليه بما أهديت إليه وهو ظاهر إن كان فيه
تألف ونحوه وإلا فلا معنى له انتهى.

وتعقب بعض الأئمة تقييده بالتألف قائلًا: ينبغي التصرف فى
الهدية عقب وصولها إظهار للقبول، وكونها وقعت الموقع وإشارة
إلى تواصل المحبة بينه وبين المهدى إن ما أهداه إليه له مزية على
غيره مما هو عنده وإن كان أعلى وأعلى، ولا ينحصر ذلك فى
التألف ونحوه فالأولى فعل ذلك مع من يعتقد صلاحه أو علمه أو
يقصد جبر خاطره أو دفع شره أو نفوذ شفاعته عنده فى مهمات
الناس وأشبه ذلك انتهى، وبعضه بالمعنى.

ثم قال وأنت تعلم بعد تأمل هذا لسقوط اعتراض ابن حجر
بقوله وهو ظاهر إلى آخره والله أعلم انتهى.

وفيه كما قال العلامة ابن حجر تبعًا للعصام قبول الهدية زاد ابن
حجر بل يتأكد إذا كان فيه تألف للمهدى انتهى، وقال غيره فى
قبولها حتى من أهل الكتاب فإن النجاشى لما أهدى الخفين كان
كافرًا كما قاله ابن العربى، ونقله عنه الزين العراقى وأقره، قيل:

وقبول هدية الكفار ناسخ لعدم القبول، وفيه كما قال العصام
والعلامة ابن حجر وغيرهما عدم اشتراط لفظ فى قبول الهدية بل
يكفى البعث والأخذ.

وفيه أن الأصل فى الأشياء المجهولة الطهارة وفيه جواز المسح
على الخفين وقد أخرج الشيخان عن جرير رضى الله عنه أن رسول
الله صلى الله عليه وآله وسلم توضع أو مسح على خفيه، وقد علم
أن جرير آخر من أسلم من الصحابة رضى الله عنهم.
وعلى الجملة فمسح الخفين وارد ثابت معمول به وهو بإجماع
من يعتد به، وما روى عن بعض الأئمة كمالك مما يخالف ذلك
فمأول.

وقد روى المسح على الخفين ثمانون صحابيا كما قيل وأحاديثه
متواترة عند جمع، ومن ثم قال بعض الحنفية: أخشى أن يكون
إنكاره أى من أصله كفراً. والله اعلم.

وقوله فى الحديث الثانى: (فلبسهما أى الخفين والجبّة) قال
العلامة ابن حجر: كذا قيل، وقوله (أذكاهما أم لا)، يشعر
برجوعه للخفين فقط، إلا أن يقال أنه للجبّة أيضا باعتبار شعرها،
وزعم أن الخرق إنما يقع للخف لا للجبّة عجيب. انتهى، وبعضه
بالمعنى، وكأنه يعرض بالعصام إذ قال: ومن جعل المرجع للخفين
والجبّة أبعد كل البعد كما لا يخفى. انتهى.

وقوله (أذكاهما)، قال العلامة ابن حجر: تذكى شرعية وهذا
التركيب نظير أقائم الزيدان أى هل هما من مذبوح أم لا ونفى

الصحابة درايتهم صلى الله عليه وآله وسلم لتصريحه له بذلك أو لانه أخذه من قرينه أنه لم يسأل أو غيره وعلى كل حال ففى الحديث دليل واضح على طهارة الأشياء المجهولة الأصل ولو نحو شعر شك هل ذبح أصله أم لا وهو معتمد مذهبنا خلافاً لمن أطال فى رده بما رددته عليه فى شرح العباب، وزعم أن فيه دليلاً واضحاً على طهارة المدبوغ يحتاج إلى ثبوت أنهما كانا مدبوغين وليس فى الحديث ما يدل على ذلك انتهى كلامه رحمه الله، وهذا الأخير تلقفه من يد العصام، وقال الحافظ العراقى: فيه استعمال الثياب الخلقة والخف العتيق من يد العصام، وقال الحافظ العراقى: فيه استعمال الثياب الخلقة والخف العتيق جداً وإن ذلك من التواضع فإن المصطفى صلى الله عليه وآله وسلم لم يزل يلبس الخفين حتى تخرقا.

وقد ورد فى حديث عند الترمذى: أن النبى صلى الله عليه وآله وسلم قال لعائشة رضى الله عنها: لا تستخلى ثوباً حتى ترقيه انتهى.

وأخرج الطبرانى فى الكبير بسند جيد وصححه بعضهم وهو الحافظ الدميرى^(١) فى حياة الحيوان إذا قال لما نقل الحديث فى باب الحاء عند ذكر الحية ما نصه وفى إسناده هشام بن عمرو ذكره ابن حبان فى الثقات وهو حديث صحيح إن شاء الله تعالى.

(١) محمد بن موسى بن عيسى بن على الدميرى، أبو البقاء، كمال الدين ٧٤٢هـ - ٨٠٨هـ / ١٣٤١ - ١٤٠٥م؛ باحث أدبى، من فقهاء الشافعية، من أهل دميرة بمصر - معجم الأعلام - ص ٨٠٢.

وعن أبي أمامة قال دعا رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم
بخفيه ليلبسهما فلبس أحدهما ثم جاء غراب فاحتمل الآخر فرمى
به فخرجت منه حية فقال: «من كان يؤمن بالله واليوم الآخر فلا
يلبس خفيه حتى ينفضهما» انتهى، وهذا من علامات نبوته صلى
الله عليه وآله وسلم.

ما جاء فى نفى الخفين قبل لبسهما

أخرج فى الأوسط عن ابن عباس قال كان رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم إذا أراد الحاجة أبعد فى المشى، فانطلق ذات يوم لحاجته ثم توضأ ولبس أحد خفيه فجاء طائر أخضر فأخذ الخف الآخر فارتفع به ثم ألقاه، فخرج منه أسود سألخ فقال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم: «هذه كرامة أكرمنى الله بها اللهم إني أعوذ بك من شر من يمشى على بطنه ومن شر من يمشى على رجلين ومن شر من يمشى على أربع» انتهى.

وقد رواه البيهقي فى كتاب الدعوات الكبير من حديث عكرمة عن ابن عباس رضى الله عنهما قال: كان رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم إذا أراد الحاجة أبعد فذهب يوماً فقع تحت شجرة فنزع خفيه قال: ولبس أحدهما فجاء طائر فأخذ الخف الآخر فحلّق به فى السماء فانسلّت منه أسود سألخ فقال النبى صلى الله عليه وآله وسلم: «هذه كرامة أكرمنى الله تعالى بها، اللهم إني أعوذ بك من شر من يمشى على رجلين ومن شر من يمشى على أربع ومن شر من يمشى على بطنه» انتهى، ولذلك قال الإمام الغزالي رضى الله عنه فى الإحياء يستحب لكل من أراد لبس الخفين فى حضر أو سفر أن يكشف الخف وينفض ما فيه حذراً من حية أو عقرب، أو شوكة، واستدل بحديث أبى أمامة المذكور.

ذكر بعض أهل السير أنه كان له صلى الله عليه وآله وسلم عدة خفاف منها أربعة أزواج أصابها من خيبر صلى الله عليه وآله وسلم، وفي كتاب النور والزاهر الساطع في سيرة ذي البرهان القاطع لابن فهد المكي الهاشمي "رحمه الله ما نصه وكان له صلوات الله عليه وسلامه نعلان وثمانية أزواج خفاف انتهى.

واعلم أن الأحاديث المتعلقة بالنعال في الصحيح وكتب الحديث كثيرة وقد رأينا في الاختصار على ما ذكرناه منها بقصد التبرك كفاية وشرحناه على مذهب أهل الرواية والدراية من غير تقييد بمذهبنا المالكى على عادة الأئمة في مثل ذلك والله سبحانه ولى الهداية والرشد إلى أقوم طريق تهدي إلى التوفيق.

الباب الثانى

فى صفات المثال العظيم البركات والمنافع

الحاكى لنعال أفضل مشفع وأكرم شافع

وما يدل على هيئته من الكلام لبعض أئمة الإسلام

الخادمين سنة من تشرف به عليه من الله أفضل الصلاة وأزكى السلام

اعلم أرشدنى الله وإياك إلى سواء السبيل ، وأوردنا مع الرعيل
الأول مناهل الرحيق والسلسيل أن جماعة من أئمة المغاربة المقتدى
بهم تعرضوا للمثال الظاهر وحسنه الباهر وأقروا بمشاهدته عين
الناظر منهم الإمام أبو بكر بن العربى والحافظ أبو الربيع بن سالم
الكلاعى والكاتب الحافظ أبو عبد الله بن الأبار والرحالة أبو عبد
الله بن رشيد الفهرى والرواية أبو عبد الله محمد بن جابر الوادى
آشى وخطيب الخطباء أبو عبد الله بن مرزوق التلمسانى وابن البراء
التونسى والشيخ الولى الصالح الشهير أبو إسحاق إبراهيم بن الحاج
السلمى الأندلسى المزنى وعنه أخذ ابن عساكر المثال وغير هؤلاء
ممن يطول تعدادهم كأبى الحكم مالك بن الرجل وابن أبى الخصال
وابن عبد الملك المراكشى وهم القدوة ولنا بهم الأسوة، ومن أهل
المشرق جماعة كالحافظ ابن عساكر وتلميذه البدر الفارقى والحافظ
العراقى وابنه والسراج البلقينى والشيخ يوسف التتائى - المالكى
والحافظان السخاوى والسيوطى وغيرهم وقد أشار له بعضهم من

المتأخرين القسطلاني في المواهب اللدنية غير أنه لم يسطره كما يأتي
والمغاربة أكثر اعتناء به من أهل المشرق، فإن قلت، هذه دعوى فهل
من دليل.

قلت: نعم الدليل أن الذين تعرضوا للمثال من علماء المغرب
أكثر من الذين تعرض له من أهل المشرق فيما علمت وهذا ابن
عساكر الذي هو المعتمد عند أهل المشرق في هذا الأمر لم يأخذه
إلا عن ابن الحاج المغربي كما ستقف عليه وكل من بعد ابن عساكر
عيال عليه في ذلك.

فإن قلت فهل لذلك من سبب؟ قلت: السبب والله أعلم أن أهل
المشرق كانت النعل النبوية بعينها موجودة بين أظهرهم عند بنى أبي
الحديد ثم في المدرسة الأشرفية بالشام على ما يقع الإمام به إن شاء
الله تعالى.

وأما المغاربة فلم يمكنهم إلا المثال ومن ارتحل منهم إلى المشرق
ورأى النعل النبوية كابن رشيد مثل عليها وهذا بحسب الغالب وإلا
فأهل المشرق مثل جماعة منهم أيضا، وقد كان كثير من العلماء
بالمشرق يتبركون بمشاهدة النعل النبوية عند بنى أبي الحديد ثم
بالمدرسة الأشرفية عندما جعلت فيها.

وقد رأيت في تاريخ دمشق في التعريف بأبي الحسن بن أبي
الحديد ما نصه أبو الحسين عبد الرحمن بن عبد الله بن القاسم بن
الحسن بن عبد الله بن أبي الحسن أحمد بن أبي الفضل عبد الواحد
ابن أبي بكر محمد بن أحمد بن عثمان بن الوليد بن الحكم بن

سلمان المعروف بابن أبي الحديد السلمي الخطيب هكذا قرأت نسبة
في معجم صاحبنا أبي القاسم الدمشقي الحافظ من أهل دمشق
شيخ صالح سليم الجانب شديد السيرة من بيت الحديث والخطابة
جده الأعلى أبو الحسن بن أبي الحديد من مشهورى المحدثين حدثنا
عنه مشائخنا.

وأبو الحسين هذا سمع جده أبا عبد الله الحسن سمعت عنه
بدمشق أجزاء ودخلت داره المليحة وقرأت عليه: ورأيت نعل النبي
صلى الله عليه وآله وسلم معه. وكانت ولادته في جمادى الأولى
سنة أربع وستين وأربع مائة بدمشق، ووفاته بها أول نهار يوم
السبت مستهل جمادى الآخرة من سنة ست وأربعين وخمسة مائة -
ودفن في مقابر باب الصغير انتهى.

وسألتني في الخاتمة إن شاء الله تعالى مزيد بيان لهذا المعنى الذى
به المعنى وقد بلغنى عن بعض الأعمار ممن هو كمثل الحمار أنه
أنكر تصويرى الأمثلة ذات الظلال الوريقة قائلا كيف تنهون عن
الصور وأنتم تفعلونها.

فقلت لمن بلغنى عنه ذلك قل له وأنتم لم تتكلمون على غير
وجه السؤال فى الأمور التى تجهلونها إذ ليس هذا من تلك الصور
لا فى ورد ولا صدر، وأخبرنى الحاكى أن هذا المعترض ليس من
أهل الإنصاف المتجملين بأحسن الأوصاف بل هو ممن طبع الله
بإنكار الحق على قلبه فكفانى ذلك المجازات معه فى إظهار الحق
وليراد وجهه وجلبه ونعوذ بالله من محو الإنصاف وسيله وليت

شعري ما جواب هذا الحاسد الغمر القاطع في فري أعراض الناس
جملة من العمر عن قول الحافظ العراقي في ألفيته التي ألفها في
السير مشير إلى ما اختاره في مثال نعل خير البشر بعدما حدها
بالطول والعرض وقام من ذلك بالفرض وأحسن فيه الفرض:

وهذه تمثال تلك النعل ودورها أكرم بها من نعل

ثم مثلها بعد هذا البيت فليت المعترض أمسك عما فاه به فإنه
كلام يخشى عليه منه تجاوز الله بالتوبة عني وعنه.

فإن قيل: إن كان ما ذكرتموه صحيحا فلا شيء ترك صاحب
المواهب اللدنية التمثيل مع أن له في العلم القدر الأثير الأثيل قلت
لم يترك ذلك لنهي عنه بل لصعوبة تحريره على الوجه الذي ينبغي
منه حسبما صرح بذلك فراجع كلامه يظهر لك ما هنالك، وإلا
فقد ذكر أنه قد ألف في المثال جماعة من الأعلام وأورد له خواص
ومنافع مجربة وجملة من النظام، عن أكابر الأئمة العظام، ومن
جملة من حكى عنه من الأكابر ابن الحاج وابن عساكر، وقد
عرفت أنهما مثلاً ولم ينكر هؤلاء غيره ما فعلاً، وقد رأيت نسخة
من كتاب ابن عساكر في المثال عليها خط الحافظ السخاوي وجماعة
من رويها ومنهم مجدد التاسعة ومقرب الفوائد الشاسعة الجلال
السيوطي وذكر الراوي أنه كان القاري للكتاب المذكور وفيه مثال
النعل تقبل الله منهم سعيهم المشكور، ورأيت أيضاً تأليف السراج
البلقيني بخطه وفيه المثال، وتسمية مثل هؤلاء تطيل المقال، فإن قيل
إذا صعب تحرير المثال على الإمام القسطلاني وهو المعتمد، فمن ابن

سهل عليكم بلوغ هذه الغاية أو الأمد، وهل مثلكم إلا قطرة من
سحابه، ومن هو في طبقة شيوخكم وشيوخهم عيال على
مواهبه.

قلت أما ما ذكرت من قصور مثلى عن شأو هذا الإمام وإنى
قطرة من ذلك الغمام فأمر صحيح لا ينكر ولا يجحد، غير أنى
إنما قابلته بالأئمة الذين فضلهم بين، وكل منهم علامة أوحد،
كابن عساكر وابن الحاج وابن المرجل، والعراقى الحافظ الزين،
وسراج بلقين، والسخاوى المحقق، والسيوطى الحافظ وغيرهم ممن
يعجز عن وصفهم الالافظ، وسترى منهم عدة وافرة فيما نسرد من
الكلام الذى نورده بنقول على ما قلناه متظافرة فى هذا الباب وفيما
بعده، وليس لأحد أن يتعقبه أو يرده وإنما العبد حاك عن هؤلاء
السادة، ومن ذا يُزَيَّف قولهم أو يدعى فساد، وهذا القسطلانى قد
حكى عن جماعة منهم واستفاد عنهم فراجع أيها المعترض كلامه،
وألبس من الإنصاف أوقى لامة، وتقدم فى ميدان الوغى ترتفع
عنك الملامة، وإلا فتأخر للساق - أو اقعد فى بيتك منشدا - ولا
مثالك مرشدا، كما قيل

خَلَقَ اللَّهُ لِلْحُرُوبِ رِجَالًا وَرِجَالًا لِقِصَّةٍ وَثَرِيدٍ
اسْتَغْفِرُ اللَّهَ وَأَعُوذُ بِهِ مِنْ كُلِّ شَيْطَانٍ مَرِيدٍ

ولنشرع فيما أردته سائلا من الله العون على ما قصدته، والقبول
لكل ما أوردته، فنقول مستمداً من واهب العقول، إنى ذاكر هنا
مثالين عليهما المعول، ثم أعززهما بأربعة لآ تقوى قوى الثانى ولا

الأول منشدا من انكر ما يتعدد من الأمثلة ويتنوع:

أَعِدْ ذَكَرَ نَعْمَانُ لَنَا إِنْ ذَكَرَهُ هُوَ الطَّيِّبُ - مَا كَرَّرْتَهُ يَتَضَوُّعُ

ومذكراً بقول الآخر كل من هو لبيب:

أَيَا سَاكِنِي أَكْنَافِ دِجْلِهِ كَلِّكُمْ

إِلَى الْقَلْبِ مِنْ أَجْلِ الْحَبِيبِ حَبِيبُ

ولا خفاء أن المثال تصدر بإضافته إلى ذى المصدر، وخص لذلك

برفعة الشأن والقدر، فعلاً على البدر، وذكرنا منه الحُلَى - قدم

النبوة والرسالة والعلى.

يَا مَنْ يَذْكُرْنِي حَدِيثَ أَحِبَّتِي

طَابَ الزَّمَانُ بِذِكْرِهِمْ وَيَطِيبُ

أَعِدْ الْحَدِيثَ عَلَى مَنْ جَنَّبَاتِهِ

إِنَّ الْحَدِيثَ عَنِ الْحَبِيبِ حَبِيبُ

ولقد حدثني عمى الإمام - سقى الله مشواه صواب الغمام - فيما

يناسب هذا المقام - إن الشيخ الولي الربانى سيدى إبراهيم التارى

رضى الله عنه طلب منه سلطان تلمسانى فى وقته إنشاء أبيات

تكتب فى ربعة المصحف الشريف. فانشأ فى ذلك قصيدة لم يعلق

بحفظ منها الآن غير هذين البيتين:

هُوَ السَّعْدُكُمْ مِنْ مَقَامٍ رَفَعُ

فَقَاتِلْ بِسَعْدٍ وَالْأَقْدَعُ

أَضِيفَ إِلَى الْمَصْحَفِ اسْمِي وَمَنْ

إِلَى ذِي ارْتِفَاعٍ أَضِيفَ ارْتَفَعُ

والبيت الثانى أردت وتذكرت هنا قول بعض أهل الأندلس
العظام وهو من حر الكلام ودر النظام:
مَا كُلُّ مَنْ كَانَتْ عَلَى رَأْسِهِ عِمَامَةٌ يَحْظَى بِسِتِ الْوَقَارِ
مَا قِيَمَةُ الْمَرْءِ بِأَثْوَابِهِ السَّرُّ فِي السُّكَّانِ لَا فِي الدِّيَارِ
وما المثل المكرم إلا وسيلة للقدم التى خُصَّ صَاحِبُهَا بِاكْمَلِ
الأوصاف من الله تعالى:

وَمَا حُبَّ النَّعَالِ أَمَالَ قَلْبِي وَلَكِنْ حُبٌّ مِنْ لِبْسِ النَّعَالِ
فأكرم بها من نعال - زكت بأطيب الفعال - وشرفت - بالمختار
وسمت واتسمت من الفضائل بما اتسمت - وحاكاها المثل بمحاسنه
التى ارتسمت - ووسمته من الشيات بما وسمت - فأنشدت بلسان
الحال - مخاطبة ذلك المثل حاكاك بدر الدجى - لم يدر منجك -
شَتَانِ مَا بَيْنَ مَنْ يَحْكِي وَمَنْ حَاكََا.

ولو لم يحصل للمثال المعظم من الشرف، إلا محاكاة نعلٍ مَنْ
ليس لمجده حَدٌّ وَلَا طَرَفٌ، سيد ولد آدم، عمدة من تأخر وتقادم -
صلى الله عليه وآله وسلم وشرف وكرم فكان ما حصل له من ذلك
كافياً - وبالمنى وافياً - فكيف وقد غدا للأوصاب شافيا - وللأسقام
نافيا - فخواصه ظاهرة - ومنافعه باهرة - وفضله بَيْنَ ووضعه فوق
المحاجر متعين -

ويرحم الله الشيخ العلامة الصالح الناصح الشيخ أبا حفص عمر
- الفاكهاني الاسكندري المالكي^(١) إذ قال حين أبصر المثل الذى جر

(١) عمر بن على بن سالم بن صدقة اللخمي الإسكندري، تاج الدين الفاكهاني ٦٥٤هـ - ٧٣٤هـ / ١٢٥٦ - ١٣٣٤م: عالم بالنحو، من أهل الإسكندرية - معجم الاعلام - ص ٥٥١.

المثال الأول

وهو معتمد بن العري - وابن عساكر - وابن مرزوق - والفارقي -
والبلقيني - والسيوطي - والسخاوي - والمناوي - وابن فهد - وغير
واحد من الشيوخ حدث به الشيخ أبو الفضل بن البراء التونسي عن
شيخه ابن الحية عن الفقيه أبي زيد عبد الرحمن بن العري عن
والده الحافظ الشهير القاضي أبي بكر بن العري الاشيلي الأندلسي
المغافري دفين فاس المحروسة وشيخ عياض وغيره من الأعلام قال
حدثنا الشيخ الفقيه الحافظ أبو القاسم مكى بن عبد السلام بن
الحسن بن الرميلي لفظاً قال حدثنا أبو زكريا عبد الرحيم بن أحمد
ابن نصر بن إسحاق البخاري الحافظ بمصر لفظاً قال: قال لي محمد
ابن الحسين الفارسي حذيت هذه النعل على مقدار نعل كانت عند
محمد بن جعفر التميمي وذكر أنها حذيت على نعل كانت لأبي
سعيد عبد الرحمن بن محمد بن عبد الله بمكة قال حدثنا أبو محمد
إبراهيم بن سهل الشيبلي، قال حدثنا أبو يحيى بن أبي مسرة - قال
حدثنا ابن أبي أويس إسماعيل بن عبد الله عن أبيه عبد الله بن
عبد الله بن أبي أويس بن مالك بن أبي عامر الأصبحي قال: كان
نعل رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم التي حذيت هذه النعل
مثالها عند إسماعيل بن إبراهيم بن عبد الرحمن بن أبي ربيعة
المخزومي. قال إسماعيل بن أبي أويس: فأمر أبي حذاء فحذأها

على مثال نعل رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ولها قبالة في موضع النقطتين . قال إسماعيل : وإنما صارت نعل رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم إلى إسماعيل بن إبراهيم فيما بلغنا عن نثوق به من أجل أنها كانت عند عائشة زوج النبي صلى الله عليه وآله وسلم ، ثم صارت من قبل عائشة إلى أختها أم كلثوم بنت أبي بكر الصديق رضي الله عنهما وكانت أم كلثوم تحت طلحة بن عبيد الله فلما قتل يوم الجمل خلفه على أم كلثوم عبد الله بن عبد الرحمن ابن أبي ربيعة المخزومي وهو جد إسماعيل الذي كانت عنده النعل ، فمن قبل ذلك صارت إليه نعل رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم . هكذا رأيت بخط ابن فهد المكي أن الذي خلف طلحة على أم كلثوم هو عبد الله بن عبد الرحمن والذي في نسخة ابن عساكر التي قرأها السيوطي وكتب عليها خط السخاوي - والديمي - وغير واحد أنه عبد الرحمن لا ابنه عبد الله والله أعلم .

ثم وقفت بعد هذه بمدة على خط السراج البلقيني وفيه : أن الذي خلف طلحة على أم كلثوم هو عبد الله بن عبد الرحمن فتعين بذلك ترجيح ما قاله ابن فهد ثم عثرت على عدة نسخ من خزائن ابن عساكر مقروءة مصححة فيها أنه عبد الله بن عبد الرحمن فتعين أنه الصواب وأن غيره سهو والله أعلم .

وحدث الإمام الحافظ ابن عساكر في تأليفه بما يتصل بهذا السند عن الإمام الحافظ الصالح أبي إسحاق إبراهيم بن الحاج المغربي الأندلسي رحمه الله بما نصه وحدثنا إبراهيم بن محمد بن إبراهيم

المرى - من لفظه بحرم الله رحمه الله قال حدثني أبو القاسم القاسم
ابن محمد قراءة منى عليه غير مرة وحدثت هذا المثال على مقدار
نعل حذاه لى بيده على مقدار نعل كانت عنده، وناولنيها قال
أخبرنا أبو جعفر أحمد بن على الأوسى قراءة منى عليه غير مرة
وحدثت هذه النعل على مقدار نعل كانت عنده وناولنيها قال أنبأنا
أبو القاسم خلف بن بشكوال قراءة عليه وحدثت هذا المثال على
مثال نعل كانت عنده ومنها نقلت هذا وناولنيها قال أنبأنا الإمام أبو
بكر بن العربى وحدثته على صفة نعل كانت عنده حدثنا الحافظ
أبو القاسم مكى بن عبد السلام بن الحسن الرمىلى لفظا وحدثت
على مقدار نعل كانت عنده أنبأنا الشيخ أبو زكريا عبد الرحيم بن
أحمد بن نصر بن إسحاق البخارى الحافظ بمصر وحدثت على
مثاله قال قال لى محمد بن الحسين الفارسى حدثت هذه النعل
على مقدار نعل كانت عند محمد بن جعفر التميمى وذكر أنه حذا
على نعل كانت عند أبى سعيد عبد الرحمن بن محمد بن عبد الله
بمكة شرفها الله أنبأنا أبو محمد إبراهيم بن سهل حدثنا أبو يحيى
ابن أبى مسرة أنبأنا ابن أويس إسماعيل بن عبد الله عن أبيه أبى
أويس عبد الله بن عبد الله بن أبى أويس بن مالك بن أبى عامر
الأصبهى قال: كانت نعل رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم
التي حذيت هذه النعل عليها عند إسماعيل بن إبراهيم بن عبد الله
ابن عبد الرحمن بن أبى ربيعة المخزومى، قال إسماعيل بن أبى
أويس: فأمر أبى أبو أويس حذاءً فحذا على مثال نعل رسول الله

صلى الله عليه وآله وسلم ولها قبالة في موضع النقطتين، ثم
 حكى ابن عساكر ما قدمناه من قول إسماعيل: وإنما صارت نعل
 رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم إلى آخره.
 وأخرج الحافظ ابن عساكر عن أبي إسحاق بن الحاج الأندلسي
 السابق فقال: حدثنا الشيخ أبو إسحاق إبراهيم بن محمد بن إبراهيم
 السلمى من لفظه رحمه الله ونقلت من أصله أو من فرع عورض
 بأصله بخطه أو مثاله قال: أخبرني أبو عبد الله محمد بن عبد الله
 السبتي وغيره بقراءة عليه عن أبي عبد الله محمد بن عبد الرحمن
 التجيبى ونقلته من فرع وثمان نقل من أصل التجيبى وثمان قال:
 أخرج إلينا الحافظ أبو طاهر أحمد بن محمد بن أحمد ثماناً
 بالاسكندرية قال: أخرج إلى الشيخ الأمين أبو محمد هبة الله بن
 أحمد بن محمد - الأكفانى بدمشق ثماناً وقال: أخرج إلى أبو
 محمد عبد العزيز بن أحمد الكتانى ثماناً وقال: أخرج إلى أبو
 طالب عبد الله بن الحسن بن أحمد العنبرى وذكر أن أبا بكر محمد
 بن عدى بن على بن زحر المنقرى أخرج إليه ثماناً، وذكر أن أبا
 عثمان سعيد بن الحسن التستري أخرج إليه ثماناً فذكر أنه ثمان
 لنعل رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وإن محمد بن أحمد
 الفزارى أخرج إليه ذلك بأصبهان وحدثه به قال محمد بن عدى
 المنقرى: حدثنا سعيد بن الحسن التستري بتستري حدثنا: أحمد بن
 محمد الفزارى قال: قال أبو إسحاق إبراهيم بن الحسين قال أبو
 عبد الله إسماعيل بن أبى أويس واسم أبى أويس عبد الله بن عبد

الله بن أبي أويس بن مالك بن أبي عامر الأصبحي ثم القرشي ثم
التيمي ابن أخت مالك بن أنس الإمام كانت نعل رسول الله صلى
الله عليه وآله وسلم التي حذيت هذه النعل على مثالها عند
إسماعيل يعني ابن إبراهيم بن عبد الله بن عبد الرحمن بن أبي
ربيعة المخزومي قال إسماعيل فأمر أبي أبو أويس الحذاء فحذا مثال
هذه النعل بحضرته على مثال نعل رسول الله صلى الله عليه وآله
وسلم مثلها سواء ولها قبالة انتهى.

وقوله: ابن أخت مالك هو وصف لإسماعيل فاعلمه وأما قوله
القرشي ثم التيمي يعني بالولاء كما صرح به غير واحد ولا
الحلف.

وقال ابن البراء بسنده السابق إلى ابن العربي قال ابن العربي: قد
أخبرنا القاضي أبو المطهر أنبأنا أبو نعيم الحافظ أنبأنا ابن أبي جلدة
أنبأنا الحارث بن أبي أسامة ثنا سهل ثنا ابن عون قال أتيت حذاءً
بالمدينة فقلت احذُ نعلي فقال لي: إن شئت حذوتها هكذا وإن
شئت حذوتها كما رأيت نعل رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم
فقلت: وأين رأيت نعل رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم فقال:
رأيتها في بيت فاطمة بنت عبد الله بن العباس فقلت: احذها كما
رأيت نعل النبي صلى الله عليه وآله وسلم قال: فحذاها لها قبالة
قال: فقدمت وقد اتخذها محمد يعني ابن سيرين.

وقال ابن البراء أيضا: قال ابن العربي أنبأنا أبو القاسم مكي بن
عبد السلام بالمسجد الأقصى أنبأنا أبو زكريا البخاري عن محمد بن

الحسين الفارسي عن محمد بن جعفر التميمي عن أبي سعيد
عبد الرحمن بن محمد بن عبد الله أنبأنا أبو محمد إبراهيم بن سهل
السبتي حدثنا أبو يحيى ابن أبي مسرة - عن ابن أبي أويس
إسماعيل بن عبد الله عن أبيه عن مالك بن أنس عن إسماعيل بن
إبراهيم بن عبد الله بن عبد الرحمن بن أبي ربيعة المخزومي بمقدار
نعل رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وصفتها صارت إليه من
قبل جده عبد الرحمن وصارت الى عبد الرحمن من قبل أم كلثوم
أخت عائشة كان خلف عليها طلحة بن عبيد الله، قال ابن العربي:
هذا غريب من حديث مالك لم أروه إلا من هذا الوجه. انتهى.

وقد تقدم أن الذي خلف عليها هو عبد الله بن عبد الرحمن،
وفى هذه رواية عبد الرحمن فلعله سهو كما قدمناه والله أعلم
ولأجل اعتماد هؤلاء الأئمة على هذا المثال قدمته على غيره، ولم
يحدده بطول ولا عرض اعتماداً منهم على المشاهدة والمناولة لأن
كل واحد يناول المثال لمجازه فيحتذى عليه فلذلك لم يقع تغيير فيه
عند الثقات لأنه من أمين لأمين وأصل الجميع مأخوذ من نعل النبي
صلى الله عليه وآله وسلم كما سبق فهو برواية العدل عن العدل.

فإن قلت إذا لم يؤخذ بالمشاهدة كان معرضاً للاختلاف لكونه
غير محدود بطول ولا عرض فمن أين جزمتم بأن هذه الصفة
موافقة لما في هذه الأسانيد وما المانع من أن تكون غيرها مما غيره
الناقل غير المأمون أو غير العارف بالوضع وإذا لاح الاحتمال سقط
الاستدلال.

قلت: لا نسلم عدم المشاهدة بل هو مأخوذ بالمشاهدة والمناولة
كما تقدم لاعتمادنا فيه على الثقات الاثبات لأننا نقلناه على هذه
الصفة المشاهدة من خط من يوثق به من العلماء الذين صحت لنا
الرواية عنهم بطريقها المعبر كما تقدم.

فمثلنا على المثال الذي عليه خطوطهم المعروفة وإجازتهم لمن
قرأها عليهم وحيث كان الأمر كذلك لم يبق احتمال وقد تأدى
إلينا ذلك والحمد لله من غير ما وجه عن الشيوخ الجلة ومن
جملتهم الحافظان: الديلمي والسخاوي فإننا رأينا خطهما على مثال
ابن عساكر في نسخة من جزء معتمدة قرأها جماعة من الأكابر
وقرئت عليهم ولنذكر ذلك تميماً للقصد ورداً للجحد.

فنقول: رأيت بخط السخاوي على جزء ابن عساكر في المثال ما
نصه: بسم الله الرحمن الرحيم يقول محمد بن عبد الرحمن
السخاوي: أخبرني جماعة منهم أبو العباس أحمد بن الشرف
الأزهري بقراءتي قال أنبأنا الجمال أبو المعالي عبد الله بن عمر بن
علي الحلأوي الأزهرى انتهى.

وتقييد عقبه بخط كاتب الأصل رواية شيخ الحلأوي وهو البدر
الفارقي عن أبي اليمن ابن عساكر بجميع ما فيه.

قلت أما اتصال سندی بالفارقي فقد تقدم في الباب الأول من
طريق الخطيب بن مرزوق إذ روى كما في رحلته جزو المثال عن
الفارقي عن مؤلفه ابن عساكر رحمه الله تعالى.

وأما السخاوي فأخبرني العم الشيخ سعيد المقرئ عن المفتي أبي

الحسين على بن هارون عن الإمام الشهير أبى عبد الله محمد بن غازی عن الحافظ السخاوى إجازة ورأيت - آخر هذا التأليف الذى عليه خط الحافظين السخاوى والديمى^(١) رحمهما الله تعالى بخط ناسخه ما صورته ثم بحمد الله وعونه وحسن توفيقه على يد كاتبه لنفسه ولمن شاء الله من بعده العبد الضعيف فتح الله بن عبد الرحيم بن أبى بكر بن أحمد بن حسن المنفلوطى المعروف بابن الفرجوطى الحنفى عامله الله بلطفه الخفى الجفى وغفر ذنوبه وستر عيوبه فى الدنيا والآخرة ووالديه وجميع المسلمين حامداً ومصلياً ومسلماً ومحسباً ومحوقلاً بتاريخ يوم الخميس آخر النهار رابع شهر الله الأصم الأصب رجب من شهور سنة إحدى وتسعين وثمان مائة من الهجرة النبوية على صاحبها أفضل الصلاة والسلام والتحية والإكرام وعلى آله وصحبه البررة الفخام وتابعيهم بإحسان إلى يوم الزحام ودار السلام . انتهى .

وتقييد عقبه بخط الحافظ السخاوى ما صورته : الحمد لله على نواله قرأ على صاحبه وكاتبه الشيخ الفاضل المجد المحصل المفيد زين الدين أبو الفتح فتح الله المذكور أعلاه نفعه الله ونفع به بسندى فيه أوله فسمعه الشيخ الفاضل البارع الأوحد مفيد الطالبين بركة المستفيدين صلاح الدين محمد ابن سيدنا وحبينا العالم شيخ المحدثين مفتى المسلمين بركة الطالبين الفخرى أبو عمر وعثمان

(١) عثمان بن محمد بن عثمان بن ناصر، أبو عمرو، فخر الدين الديمى ٨٢١هـ - ٩٠٨هـ / ١٤١٨ - ١٥٠٢م : من حفاظ الحديث، مصرى، ولد فى (طينا) من أعمال سخاء ونشأ فى (دجة) قرب (طينا) - معجم الاعلام - ص ٤٨٧ .

الديمي الشافعي والشيخ المفتي - الناظم الناصر محي الدين عبد القادر
القرشي وذلك في يوم السبت سادس شهر رجب المذكور بمنزلي
وأجزت لهم روايته وسائر مروياتي ومؤلفاتي قاله وكتبه محمد بن
عبد الرحمن السخاوي ختم الله له بخير وصلى الله على سيدنا
محمد وسلم تسليما كثيرا انتهى .

وتقييد بعده يخط المجاز ناسخ الأصل ما صورته : بسم الله
الرحمن الرحيم ، وصلى الله على سيدنا محمد ، وآله وصحبه
وسلم تسليما كثيرا ، أما بعد فقد قرأ العبد الضعيف فتح الله بن
عبد الرحيم بن أبي بكر بن أحمد بن حسن المنفلوطي المعروف بابن
الفرجوطي الحنفى عامله الله بلطفه الحنفى الحنفى وغفر ذنوبه وستر
عيوبه في الدنيا والآخرة وجميع المسلمين آمين على سيدنا ومولانا
الشيخ الإمام العالم العامل العلامة الخبر البحر الفهامة حافظ العصر
أبو عمرو عثمان الديمي الشافعي عامله الله بلطفه والمسلمين آمين
جميع تثال نعل النبي المصطفى صلى الله عليه وآله وسلم جمع
الإمام الأصيل المسند المفيد أمين الدين أبي اليمن عبد الصمد بن
أبي الحسن عبد الوهاب بن الحسن بن عساكر رحمه الله تعالى عودا
على بدء .

قال أنبأنا جماعة من المشائخ ، منهم الشيخ المسند الرئيس شهاب
الدين أبو العباس أحمد بن يعقوب الأطفحي قال أنبأنا به : الشيخ
الزاهد أبو المعالي عبد الله بن عمر بن علي السعودي .
قال : أنبأنا به البدر أبو عبد الله محمد بن شمس الدين أحمد بن

خالد بن محمد بن أبي بكر الفارقي عن مؤلفه أبي اليمن بن
عساكر رحمه الله قراءة عليه فذكره وأجاز لي الشيخ المذكور أن
أروى عنه جميع الكتاب المذكور وجميع ما تجوز له وعنه روايته
بشرطه، وسمعه جميعه عوداً على بدء الشيخ الفاضل السباع
الأوحد مفيد الطالبين، بركة المستفيدين صلاح الدين محمد بن
سيدنا الشيخ الإمام العالم العامل الكامل العلامة شيخ المحدثين
مفيد - المسلمين، بركة الطالبين الفخرى أبي عمرو عثمان الديلمي
الشافعي أطال الله بقاءه، ونفع المسلمين به، وببركاته في الدنيا
والآخرة آمين مرة بقراءتي على والده ومرة على الشيخ الإمام العالم
العامل العلامة مفيد الطالبين، بقية المحققين شمس الدين أبي الخير
محمد بن عبد الرحمن السخاوي الشافعي أطال الله تعالى بقاءه
ونفع المسلمين به وببركاته في الدنيا والآخرة آمين.

وسمعه أيضاً بقراءتي على الشيخ الأول الشيخ نور الدين على بن
ناصر الدمياطي والشيخ شمس الدين محمد بن عيسى الشوربري -
والشيخ عبد الرحمن بن محمد البدهلي من عمل البهنسا والشيخ
عبد الله المحلى والشيخ محمد بن أحمد بن الطنبغا الحنفى المظفرى
والشيخ جمال الدين البجيرى المدينى وولده جميل ومحمد والشيخ
نور الدين بن عبد الخالق التتاي والشيخ أبو بكر بن على بن محمد
الأنبارى والشيخ أحمد بن صلاح الدين النشيبلى والشيخ محمد بن
عمر بن محمد البلالى والشيخ فياض ابن أحمد السملاوى والشيخ
إبراهيم بن إبراهيم البجيرى السقطى المالكى وأجاز الشيخ المذكور

لى ولجميع الجماعة الحاضرين المذكورين أن يروى عنه جميع
الكتاب وجميع ما يجوز له وعنه روايته لافظا بذلك بسؤالى له غير
مرة فتاريخ القراءة الأولى التى سمعها الجماعة المذكورون يوم
الجمعة بجامع الأزهر المعمور بذكر الله تعالى برواق الريافة بين
صلاتى العشاء خامس شهر الله الأصم الأصب رجب سنة إحدى
وتسعين وثمان مائة والثانية فى يوم الأحد ثامن شهر ذى القعدة
الحرام من عام تاريخه أعلاه أحسن الله تقضيه بمنه وكرمه والحمد
لله وحده وصلى الله على سيدنا محمد وآله وصحبه وسلم وحسبنا
الله ونعم الوكيل انتهى.

وقد أضاف لفظ الشهر لما تجوز إضافته إليه عند الحذاق كما علم
وما أحسن قول بعض شيوخ شيخنا فى ذلك:

ولا تضيف لفظ شهر لاسم إلا ربيعين وشهر الصوم
ولنرجع فنقول وبعده بخط الحافظ الديمى ما مثاله الحمد لله رب
العالمين اللهم صل على سيدنا محمد وآله وصحبه وسلم والتابعين
لهم بإحسان إلى يوم الدين صحيح ذلك نفعهم الله بالعلم ونفع
بهم وكتبه عثمان بن محمد الديمى الشافعى عفا الله تعالى عنهما
انتهى.

وثبت بخط المجاز كاتب الأصل على ظهر أول ورقة منه ما
صورته الحمد لله رب العالمين وجد على ظهر الأصل المنقول منه ما
مثاله قرأت جميع هذا الجزء وهو تمثال النعل الشريف على المسندة
الأصيلة هاجر وتدعى عزيزة ابنة الشرف محمد بن محمد بن أبى

بكر القمدي بسندها أسفله فسمعه أولادى محمد محب الدين أبو
 البركات وفاطمة أم الحسن حسنا وزينب أم كلثوم ليلى ومريم أم
 هانىء سلمى وهى حاضرة فى الأولى وأمه خديجة بنت ناصر
 الدين محمد الزفتاوى وأختاى لأمى آمنه وعائشة، وابنها محمد
 بركات بن أحمد الزفتاوى حضوراً تاماً وزوجة والدى حنيفة بنت
 أحمد الخمصانى وفتاة جوهرة الحبشية وزوجة أخى أحمد خديجة
 بنت محمد الرقيق وأولادها محمد وأحمد أبو السعود وأبو الفضل
 عمر حضوراً تاماً وفاطمة بنت أحمد الصعيدية وفتاة كاتبه جوهرة
 وكان إسمها لقاء المحبوب ولطف الله وأجازت المسمعة بسؤالى
 وناولتهم التمثال الشريف، وصح ذلك وثبت فى ربيع الثانى سنة
 ثلاث وسبعين وثمان مائة بالمقسم من القاهرة قاله وكتبه عبد القادر
 ابن عمر بن حسين الزفتاوى وصلى الله على سيدنا محمد وآله
 وصحبه وسلم وحسبنا الله ونعم الوكيل انتهى .
 وتقييد أسفل هذا ما مثاله ووجد أيضاً على ظاهر الأصل المنقول
 عنه ما مثاله الحمد لله سمع جميع هذا الجزء وهو تمثال النعل
 الشريف لأبى اليمن ابن عساكر على الشيخين الأصيلين المسندين
 الحبر المبارك شمس الدين أبى عبد الله محمد بن عمر بن حصين
 المنتوتى - الوفائى والمكثرة أم الفضل هاجر وتدعى عزيزة بنت
 الشرف محمد بن محمد المقدسى لطف الله بهما بسماعهما له على
 أبى العباس أحمد بن حسن بن محمد السويداوى زادت فقالت :
 والجمال عبد الله بن عمر بن على الخلاوى قالوا : أنبأنا به البدر

الفارقي أنبأنا أبو اليمن بن عساكر فذكره بقراءة العالم جلال الدين
عبد الرحمن ابن العلامة كمال الدين أبي بكر بن محمد السيوطي
والشيخ مجد الدين إسماعيل بن إبراهيم القلعي - وولده أبو النور
محمد أمين الدين والفاضل محي الدين عبد القادر بن عمر بن
حسين الزفتاوي وولده محمد محب الدين وعبد العزيز بن عمر بن
محمد بن فهد الهاشمي المكي الشافعي والخط له وأبو العباس
أحمد تقى الدين ابن القاضي محمد محب الدين بن أحمد الحناق
الحنبلي القرشي، وهو حاضر في الثانية وفتاة نافع الزنجي وصح
وثبت في يوم الأربعاء سادس جمادى الأولى عام سبعين وثمان
مائة بالصالحية النجمية بإيوان الحنفية بالقاهرة المعزية وأجازا لنا ما
تجوز لهما روايته قال ذلك وكتبه عبد العزيز بن عمر بن محمد بن
فهد الهاشمي المكي الشافعي لطف الله به آمين وصلى الله على
سيدنا محمد وآله وصحبه وسلم تسليماً كثيراً. انتهى.

ومن روى تأليف ابن عساكر عن الشيخ عبد العزيز بن فهد
وغیره ابنه الشيخ محمد المدعو جار الله رحمه الله وقال: أخبرنا
الشايف الأربعة منهم الحفاظ الثلاثة سيدى والدى العلامة الرحلة
شيخ المحدثين أبو فارس عز الدين عبد العزيز بن عمر بن فهد
الهاشمي المكي وشيخ السنة المؤرخ العمدة شمس الدين أبو الخير
محمد بن عبد الرحمن السخاوى نزيل الحرمين الشريفين، والإمام
المتقن الحجة جلال الدين أبو الفضل عبد الرحمن بن أبي بكر
السيوطي و العلامة المعمر خاتمة المحققين المسندين وشيخ المقربين

شرف الدين أبو الفضائل عبد الحق بن محمد السنباطي الشافعيون
رحمة الله عليهم شفهاها من الأولين وكتابة من الثالث وقراءة على
الرابع في ظهر يوم الجمعة رابع عشر جمادى الأولى عام خمسة
عشر وتسع مائة أمام المدرسة القطيفية بالرواق الشامي من المسجد
الحرام قالوا: أربعتهم أخبرنا به الشيخة المكرمة الأصلية أم الفضل
هاجر، ثم سرد نحو ما قدمناه.

وذكر في موضع آخر أنه سمعه معه على الشيخ عبد الحق
السنباطي جماعة منهم ابنا الشيخ عبد الحق المذكور العالمان المقرئ
كمال الدين محمد والمدرس شهاب الدين أحمد والعالم محب
الدين وعمهم الشيخ المعمر شهاب الدين أحمد ومنهم الشيخ كمال
الدين بركات الحرفوشي ومحي الدين أبو صالح عبد القادر ابن
الشيخ عبد العزيز بن فهد في جماعة آخرين يطول تعدادهم وقد
اتصل سندی والحمد لله بهذه الطرق من غير ما وجه.

وقد أخبرني بطريق الشيخ عبد العزيز بن فهد إجازة شيخنا
العلامة المؤلف القاضي سيدي الحاج أحمد بن أبي العافية المكناسي
الشهير بابن القاضي قدس الله روحه عن الشيخ عبد الرحمن ابن
أخي الشيخ عبد العزيز بن فهد عنه وهي عالية والله الحمد.

وكتب لي رحمه الله بخطه بذلك وهو الثقة لكن أنبأني بعض
أهل مكة المشرفة أن الشيخ عبد الرحمن بن فهد لم يرو عن عمه
عبد العزيز وإنما روى عن ابنه الشيخ جابر الله عنه، فإن صح هذا
انحط السند بدرجة، ثم أخبرني من لا أتهمه من أكابر أهل مكة

من أدرك الشيخ عبد الرحمن المذكور أنه روى عن عمه وأخذ عنه
كثيراً، فبان بذلك عدم صحة ما قال ذلك الرجل وبقي السند على
حاله وعلوه والله الحمد والله أعلم.

وأخبرني أيضاً شيخنا ابن القاضى المذكور عن العليمى - عن
الشيخ عبد الحق السنباطى بما تقدم وغيره من كل ما يجوز له وعنه
روايته بشرطه المعتبر.

فإن قلت ما أسلفتموه عن عدة شيوخ كابن العربى وغيره ممن
قبله لا يقتضى أنهم مثلوا النعل فى الورق كما فعلتم أنتم وإنما فيه
حذو النعل على النعل وذلك غير مدعاكم.

قلت: إذا حذيت النعل على النعل ثم جعل المثال فى الورق
هبتها فهو مدعانا حسبنا يدل عليه كلام العراقى الآتى قريباً عند
ذكر المثال الثانى، وكما فعل ابن رشيد وغيره كما يأتى فى الخاتمة،
وأيضاً فأى فرق بين حذو المثال من الجلد أو من الورق وقد رأينا
عدة أمثلة من الورق محاكية للنعل كما يحاكى بالجلد منها ما
اعتمده أكثر ممن قدمناه من الأئمة الأعلام وليس الخبر كالعيان،
ولئن سلمنا الإيراد فلنا حجة فى فعل ابن عساكر وابن مرزوق
والسخاوى والحافظين السيوطى والديلمى وغيرهم ممن قدمنا أنه
روى مثال ابن عساكر على أن ابن عساكر لما سرد أسانيد ابن العربى
وغيره مثل بعدها المثال وهو يدل على نحو ما ذكرناه.

فإن قلت سلمنا أن الورق والجلد سواء لكن نقول: إن المطلوب
أن يقص الورق على مقدار النعل كما تُحذَى النعل على النعل

وأنتم لم تفعلوا ذلك بل جعلتم ذلك بالخطوط فى ورقة أكبر من النعل جعلتم فيها مقدار النعل وصفتها مدلولاً عليه بالخطوط إذاً خارج عن الخطوط زائد.

قلت لنا فى ذلك أسوة بابن عساكر ومن ذكر من العلماء ممن تقدمه أو تأخر عنه فإنهم فعلوا كما فعلت - على أن الظاهر أنه لا فرق بين ما كان بطريق اللفظ أو الخط والله سبحانه أعلم.

فإن قلت لم خالفتم ابن عساكر وهؤلاء الذين اقتصروا على هذا المثال وذكرتم أنتم عدة أمثلة مع أن أتباع هؤلاء مطلوب والعدول عما اعتمدوه غير محبوب.

قلت: لما رأينا حافظ الإسلام زين الملة والدين العراقى رحمه الله ورضى عنه اعتمد فى ألفية السيرة له مثلاً بينه وبين هذا بعض مخالفة أتينا بمشاله اقتداء به إذ هو الإمام الذى نسلم له فى فنون الحديث حتى قيل أنه المجدد على رأس المائة الثامنة كما أشار إليه الحافظ السيوطى رحمه الله تعالى.

فإن قلت سلمنا ذلك وهلا اقتصر ثم عليه مع ما قبله لكونه عن هؤلاء السادة الأعلام الذين لا نسوغ مخالفتهم بوجه من الوجوه واقتفاء جميعهم يبلغ الأمل ما يرجوه.

قلت قد لو حنا فيما سبق إلى أن الأربعة التى ذكرناها بعد المثاليين الأولين لا تقوى قوتهما وإن كان بعضها منقولاً عن بعض الأئمة وأشرنا إلى إنا بنينا على الإحتياط مثل ذلك لا يضر.

فإن قلت فإذا كان الأمر على ما وصفت - فلاى معنى تركت

المثال المستخرج من الخزانة السلطانية العثمانية الخاقانية المرادية أعلا
الله كلمتها، وهو متناول بين أيدي خواص خدمها.

قلت لم يثبت عندي فيه سند أعتمد عليه وأوجه عنان الصحة
إليه بخلاف ما ذكرته في الأمثلة فاني عرفت جهة روايتها وإن
اختلفت في القوة فلو صحت لى طريق منها لذكرتها مع ما ذكرت
فمن صح عنده سندها - فليثبتها.

فإن قلت ما سبب هذا الاختلاف والنقلة في هذه الأمثلة أمناء
عدول.

قلت يحتمل عندي وجوهاً:

أحدها تعدد النعل النبوية التي حصل التمثيل بها وقد سبق فيما
نقله ابن عساكر عن الحذاء أنه حذا على نعل رآها عند فاطمة بنت
عبد الله بن عباس رضى الله عنهم وفي كلام ابن العربي: الحذو
على نعل كانت عند المخزومي وأصلها لعائشة رضى الله عنها ثم
انتقلت لأختها أم كلثوم كما سبق فيمكن أنها غير التي كانت عند
فاطمة بنت عبد الله بن العباس رضى الله عنهم على أن سياق ابن
عساكر لهما معاً قبل مثاله يدل على عدم الاختلاف بينهما وإن قُدِّرَ
التعدد فليتأمل و الله اعلم، الثانى أن الممثل عليها نعل واحدة وهى
التي كانت بالأشرفية بدمشق وكانت ظاهرة ثم جعل عليها أبنوس
وغيره كما يأتى فى الخاتمة عن ابن رشيد فالقياس عليها قبل جعله
تلك الأشياء عليها ليس كالقياس بعدها حسبما سنذكره، إن شاء
الله تعالى فى الخاتمة مصرحاً به عمن شاهدها باتم مما أشرنا إليه

الآن لكن هذا الجواب إنما يتأتى احتماله فى غير مثال ابن العربى
لأنه يمكن أن يكون مأخوذاً من هذه النعل.

وأما مثال ابن العربى وهو الذى اعتمده ابن عساكر وغير واحد
فلا يدعى فيه ذلك لأن الحذو فيه إنما كان حذوه على غير نعل
الأشرفية على ما لا يخفى - والله أعلم.

الثالث أن الاختلاف اليسير مغتفر والأمثلة قد تؤخذ على
التقريب والله أعلم بحقيقة ذلك كله.

فإن قلت هل المنافع الآتية والخواص مقصورة على الأولين أو
عامة.

قلت قد شاهدنا لكل واحدٍ من الستة منافع وأخبرنا بها الثقات
وما ذلك إلا ببركة صاحب النعل صلى الله عليه وآله وسلم لأنه
المقصود بالذات على أنا لا ننكر أن ما كان أكثر محاكاةً للنعل
الكريمة فله المزية العظيمة، وعلى الجملة فقد أتينا بما ثبت لدينا أو
وصل علمه إلينا إذ لم نخترع شيئاً من تلقاء أنفسنا وإنما اقتدينا فيه
بغيرنا من أئمة الدين والله تعالى مطلع فى جميع ذلك على نيتنا -
عالم بسرنا وعلانيتنا وليس قصدنا الحقيقى سوى التبرك بآثاره صلى
الله عليه وآله وسلم وجمع ما تفرق فى هذا الغرض مما لم نر أحداً
جمعه كما جمعناه، وأودع فيه مثل ما أودعناه فله الحمد والمنة
على الإعانة على ذلك، مع أن البضاعة مزجاة إلى الغاية وقد بذلنا
المجهود وأتينا بما فيه كفاية وإن كان فى هذا المنحى للائمة عدة
تصانيف حافلة - وتأليف فى برود التحصيل رافلة - فنحن

معدورون إذ لم نقف عليها حتى نستمد منها ونشير إليها سوى ما
ذكرناه من تاليفي السبئي وابن عساكر وهما صغيران جدًا، وأوراق
البلقينى وهو أصغر من الجميع نفعهم الله بقصدهم الجميل وبلغنا
وإياكم بجاء المصطفى صلى الله عليه وآله وسلم غاية التأميل،
وحسبنا الله ونعم الوكيل.

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله الذي هدانا لهذا الذي كنا لنهتدي لولا أن هدانا الله

وهذه صفة المثال الأول

وعلى الله سبحانه المعتمد والمعول



بيان المثال الثاني

فهو معتمد حافظ الإسلام خدام سنة النبي صلى الله عليه وآله وسلم ذو المعارف الكاملة والأحوال مجدد الدين في أحد الأقوال الشيخ الإمام زين الدين عبد الرحيم العراقي الأثرى الشافعي صاحب التأليف العديدة، والمناهج السديدة - رحمه الله ورضي الله عنه وقد اتصل سنداننا به من طرق كثيرة منها ما سبق إلى الحفيد ابن مرزوق رضي الله عنه وهذه الصفة المذكورة هنا موجودة في نسخة معتمدة، من ألفيته التي بين السيرة النبوية منتظمة.

وصف بعض الأحوال المعظمة المحمدية

ومن جملة ما ذكر فيها وصف من النعل النبوية الطاهرة ذات المحاسن الباهرة - وتحديدتها بالطول والعرض، وتشريفها بسيد أهل السماوات والأرض، الشفيع يوم العرض.

محمد المصطفى الهادي إلى السبيل

ذو المعجزات إمام الخلق والرسل

خير البرية من بدو ومن حضر

وأكرم الناس من حاف ومتعل

وقد سلم ما ذكره رحمه الله من ذلك الشيخ الإمام الحافظ

العلقمي في حاشيته على الجامع الصغير في أحاديث البشير النذير

إذ قال: ورد أن طول نعله صلى الله عليه وآله وسلم شبر واصبعان،

وعرضها مما يلي الكعبين سبع أصابع وبطن القدم خمس، وفوقها ست، ورأسها محدد وعرض ما بين القبالين إصبعان انتهى، وهو عين ما جاء في الألفية لأنه رحمه الله أتى بمثل ما في الألفية وسلمه وناهيك به، وإن كان بعض الحفاظ قال: إنى لم أقف على هذا التحديد إلا للعراقي، وكفى به حجة - لمن اقتفى نهجه - وهو الإمام - الذي اعترف بثقته الأنام - ووصفوه بحافظ مصر والشام - وناهيك بهذا الكلام فى هذا المقام.

إذا قالت حَدَّامُ فَصَدَّقُوهَا فَإِنْ الْقَوْلَ مَا قَالَتْ حَدَّامُ

مع إن صاحب سبل الهدى والرشاد ذكر ذلك التحديد غير معترض عليه بل أقره وناهيك باطلاع هذا البحر الوافر المديد ونص ما فى ألفية السيرة الموصوفة قوله رحمه الله ورضى الله عنه فيها.

ونعله الكريمة المصونة طوبى لمن مسَّ به جبينه

لها قبالة بسير وهما سُبَيْتَانِ سَبَتَا^(١) شعرهما

وطولها شبرٌ وأصبعان وعرضها مما يلي الكعبان

سبع أصابع وبطن القدم

خمسٌ وفوق ذَا فَسَتْ فاعلم

ورأسها محددٌ وعرض ما

بين القبالين أصبعان اضبطهما

وهذه تمثال تلك النعل ودورها أكرم بها من نعل

وقوله رضى الله عنه: لها قبالة بسير أى من سير ويحتمل أن

(١) سَبَتَا أى لَزَلُوا شعرها بالخلق لعد.

يكون الباء ظرفية أى فى سير وقد تقدم عند ذكر الأحاديث ما يشعر بذلك.

وقوله وهما سبتيتان أى النعلان سبتيتان سبتوا شعرهما أى أزالوه كما سبق تفسيره فى (الباب الأول) وهذا أحد الأقوال فى معنى السبتية وقد سردناها فيما سبق فراجعها إن شئت ووصل رضى الله عنه همزة أصبعان مع أنها مقطوعة لضرورة الوزن. وأما قوله مما يلى الكعبان فالكعبان فيه مرفوع على الفاعلية والمفعول محذوف أى مما يليه الكعبان وإنما نبهت عليه لأن بعض الناس قال إنه منصوب على المفعولية ولكنه جاء على لغة من يلزم المثنى الألف فى جميع الأحوال كقوله.

أعرف منها الجيد والعينانا ومنخرين أشبها ظبياننا
ومنه ﴿إِنْ هَذَا لَسَاحِرَان﴾^(١) فى أحد الوجوه حسبما هو مقرر فى محله، وقوله وهذه تمثال تلك النعل كأنه أنشأ أعنى التمثال مع أنه مذكر باعتبار تأويله بالهيئة أو الصفة أو على حذف مضاف أو نحو ذلك أى وهذه صفة تمثال تلك النعل، ونحو ذلك وليس فى قوله النعل مع نعل إيطاء لكون إحداهما معرفة والأخرى نكرة، وذلك مما يدفع الإيطاء حسبما تقرر فى فن العروض على أن نظمه رحمه الله نظم فقيه، والمقصود الإفادة وهى حاصلة على كل حال وقد سلك هذه الطريقة جماعة من العلماء الصالحاء أعنى عدم تحسين النظم إذ قصدهم الجميل إيصال المعانى إلى السامع، ولم

يستغلوا بحوك الكلام على طريقة الأدباء كابن الوردي وأنظاره
فجزى الله الجميع عن الدين خيراً، ولقد كان شيخنا مفتى مدينة
فاس العلامة سيدى الشيخ محمد القصار القيسى الفاسى الغرناطى
الأصل كثير الإصلاح لأبيات ألفية العراقي فى علوم الحديث وكنت
لا أحب ذلك منه مع أن مقصده رحمه الله حسن، والتسليم أسلم
والله سبحانه وتعالى اعلم.

وهذه صفة المثال الثانى الحاكى لنعال من أوتى السبع المثانى

صلى الله عليه وآله وسلم وشرف وكرم

ومجد وعظم وبارك وأنعم

وقد حررت من نسخة مقروءة معتمدة موثوق بها من هذه الألفية

بعد قوله رحمه الله: وهذه تمثال تلك النعل الذى أضحت به

محاسن النعل وفيه غير خفية



فهذان المثالان هما المعتمدان كما سبق وفي الإقتصار عليهما كفاية
لن شاء ومقنع ولكني كما مضى رأيت زيادة أربع لها في التعظيم
مقبيل وأربع وأتيت بها على وجه الاحتياط والتبرك والاعتباط،
ولكني كنت ذكرت في (النفحات العنبرية في نعال خير البرية)
وهي صغرى بالنسبة إلى هذه التي جعلناها كبرى مثلاً سابغاً.

ثم اني رأيت إسقاطه بعد إمعان النظر، وتحري النقل المعبر، إذ
هو عين مثال العراقي المتقدم فأسقطته من هذا الموضع لذلك وبهذا
يحصل الجواب عما قد يتوهمه المتوهم، لولا أن تلك سارت بها
الركبان قبل أن أسقطه منها لكانت مثل هذه سواء لكن الخطب والله
المئة سهل والله المستول في ستر ما سبق منا من خطأ وخطل وسهو
وجهل ففضله كثير - وهو على ما يشاء سبحانه قدير.

المثال الأول من الأربعة

وهو الثالث فى ترتيبنا هذا نقلته من خط بعض أكابر العلماء المتقدمين، من أعلام المغرب المعبرين، وكتب فى وسطه ما صورته هذه صفة نعل نبينا محمد صلى الله عليه وآله وسلم، وكتب بأثره أنشدنى الفقيه أبو عبد الله بن سلمة قال أنشدنى الكلاعى رحمه الله تعالى:

يا ناظرًا تمثال نعل نبيّه

قَبْلُ مثال النعل لا متكبرًا

واعكف عليه فطال ما عكفت به

قدمُ النبى مروّحًا ومبكرًا

إلى آخر الأبيات الآتية بعد هذا فى الباب الذى يليه إن شاء الله تعالى، والكلاعى المذكور هو حافظ الأندلس ومحدثها، وبليغها المؤلف الكبير الشهيد الشهير أبو الربيع سليمان بن سلم الكلاعى صاحب كتاب (الإكتفا فى مغازى المصطفى) والثلاثة الخلفاء وهو من أحسن الموضوعات المعتمدة عليهم فى السير فى أربعة أجزاء وعليه معتمد علماء المغرب وهذا الإمام أشهر من نار على علم.

وقد عرف به تلميذه الحافظ أبو عبد الله بن الأبار القضاعى الكاتب رحمه الله ورضى الله عنه وسيأتى لهذا الإمام الكلاعى نظم بديع فى المثال فى حرف اللام وغيره من باب بعد هذا وليست هذه

الآيات الرائية للكلاعى المذكور بل لابن سعد الخير حسبما يأتى إن شاء الله تعالى فلعلة تمثّل بها والله سبحانه وتعالى أعلم والتعريف بالكلاعى المذكور لابن الأبار المذكور فى كتاب (الذيل والتكملة) لكتابه (الموصول والصلة) فليراجعه من أرادته وقد عرف به صاحب نور النبراس باختصار.

هذا الفاضل

المثال الثاني من الأربعة

وهو الرابع في وضعنا نقلته بالمغرب عن بعض الأخيار ورأيت فيه
متداولاً بأيدي الناس مستلقى بالقبول مشاهد المنافع مجرب الإجابة
معظمًا عند أهل تلك الديار - بلّغهم الله المأمول والاختيار، فأردت
أن لا أخلى هذا الكتاب منه وإن لم أعرف الأصل الأول المنقول
عنه.

إلى آخر الآيات الأربعة بعد هذا في الباب الذي يليه من كتابه
تعالى، والكلام في ذلك هو حافظ الاندلس ومجلتها، وبلغها
المؤلف الكبير الشهيد الشهير أبو الربيع سليمان بن مسلم الكلاعي
صاحب كتاب (الإقناع في مغاري المصطفى) والثلاثة الخلفاء وهو
من أحسن الموضوعات المتصلة عليهم في السير في أربعة أجزاء
وعليه يعتمد علماء المغرب وهذا الإمام أشهر من نازح على علم.

وقد عرف به تلميذه الخياط أبو عبد الله بن الأبار القضاعي
تكاثر رحمه الله ورأس الله منه وسألي لهذا الإمام الكلاعي نظم
بديع في المثال في حرف اللام وغيره من باب هذا وليست هذه

المثال الثالث من الاربعة

وهو الخامس في ترتبيننا نقلته بالمغرب من خزائن ملوك موالينا
الاشراف - وهو من ذخائرهم النفيسة العالية الاوصاف - أيدهم الله
على الكفار - وحمى بهم الديار - وأعانهم على ما فيه صلاح
الدنيا، والدين وسلك بي وبهم سبيل المهتدين، وقد شاهدت بركته
في سفرنا في البحر عندما كادت تغرقنا أمواجه المتلاطمة، حسبما
نذكره في النظم الآتي في الخاتمة، وأخبرني بعض الأصحاب أنه
أعنى هذا المثال مروى عن بعض العلماء الأفاضل، ولم يسمه له
هذا الفاضل.

المثال الرابع من الأربعة

وهو السادس مما انتخبناه نقلته من خط بعض من يوثق به رأيه ويعتمد على روايته من أهل الصلاح والدين السالكين سبيل المهتدين، وقد ذكر أنه نقله من خط بعض الصلحاء المقتدى بهم الذين يُتأدب بآدابهم من أهل مكة المشرفة زادها الله تشريفاً وتعظيماً وتوقيراً وتكريماً، وذكر عنه أن المثال كان متداولاً بينهم مشهوراً بالبركات عندهم على أن الذى بينه وبين بعض الأمثلة السابقة من الاختلاف اليسير، فلعله أحدها إلا أنه وقع فيه بعض تغيير - ممن ليس من النقلة ببصير - بهذا التحرير.

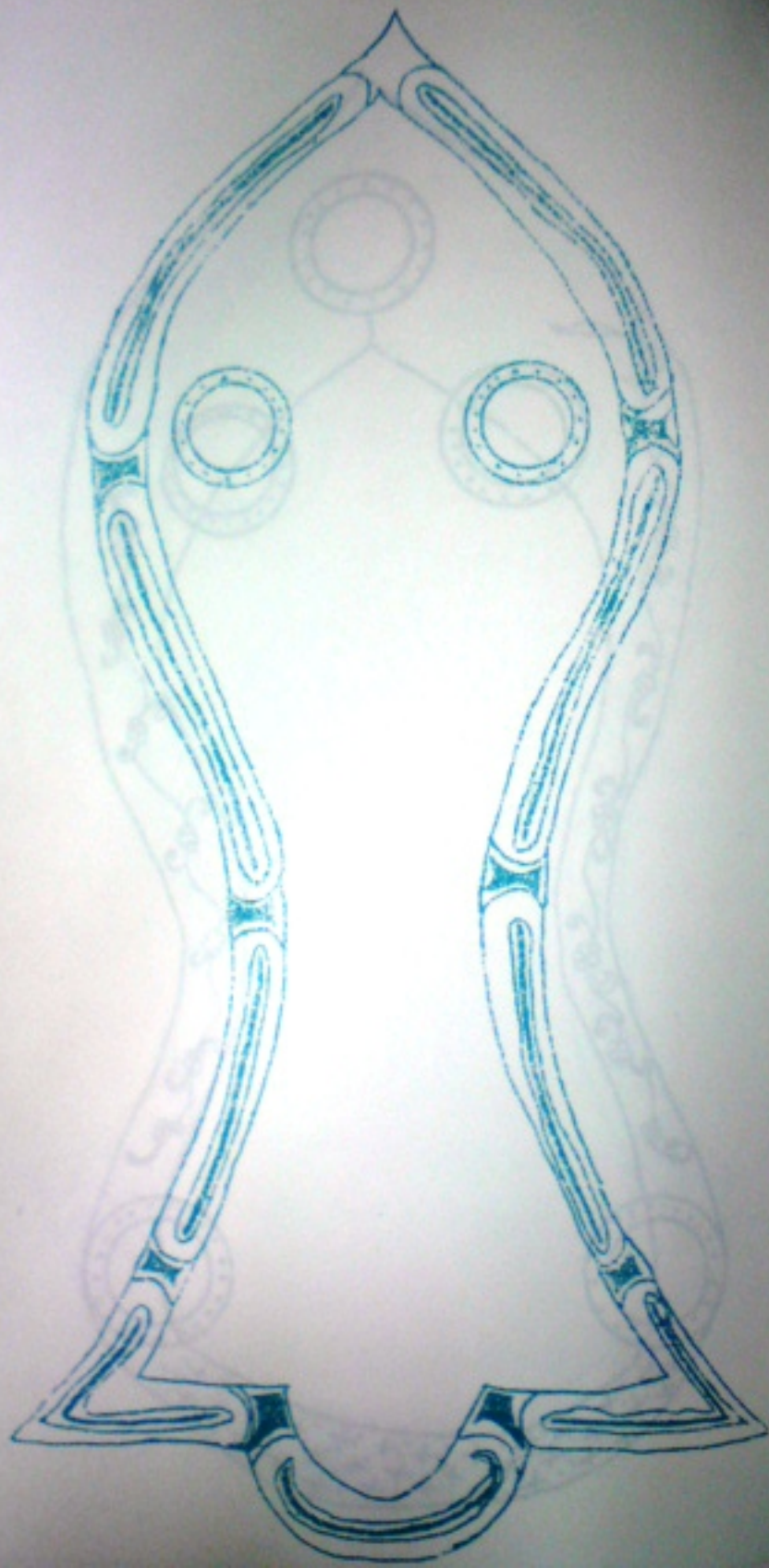
وقد قيل إن الأمثلة تؤخذ على التقريب، عند من يرى أن لا تعنيف فى ذلك ولا تشريب، والذى اقتضته التجربة أن الخواص الآتية توجد كلها أوجليها فى هذه الأمثلة وقد شاهدنا ذلك وليس الخبر كالعيان، وقد قدمنا قريباً أنا كنا ذكرنا فى تأليفنا الأول مثلاً سابغاً وجد فى بعض نسخ ألفية العراقي ثم ظهر لنا حذفه وإسقاطه لما وجدنا مثال العراقي فى النسخة المروية المعتمدة المقروءة لا يمكن فيه التعدد لاستناده إلى قول العراقي وهذه تمثال تلك النعل، فلا يمكن أن يكون لهذا البيت الواحد مثالان مختلفان إذ لو كان لصرح بهما الشيخ رحمه الله، وبالجمله فقد تحررنا بقدر الطاعة والجهد وأتينا بما ليس فيه اختلاف يقتضى البعد والله مطلع على

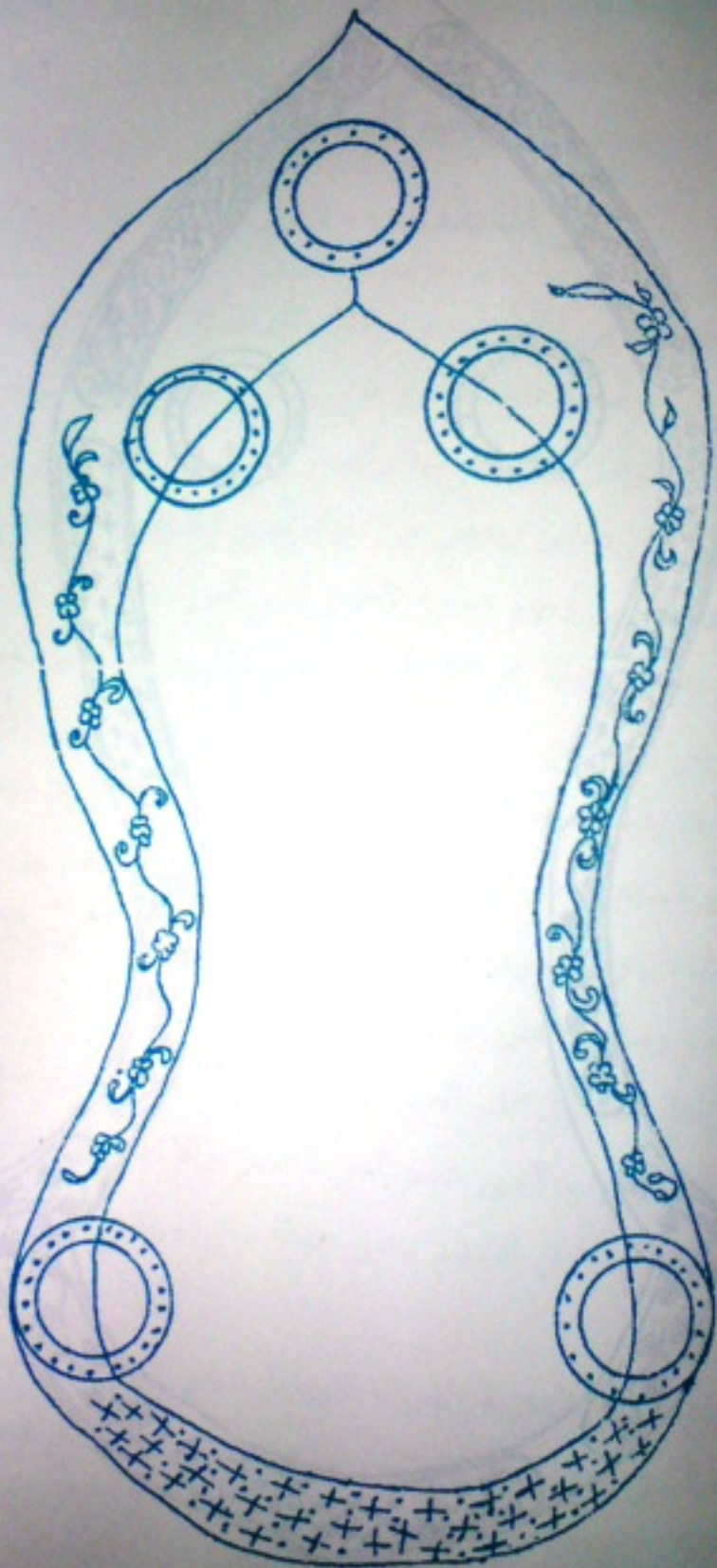
نبتنا عالم بسرنا وعلانيتنا وهو المرجو سبحانه أن يطفى علينا ظل
عفوه - ويوردنا من رضوانه مناهل صفوه، ويوفقنا في القول
والعمل، ويبلغنا من خير الدارين الأمل، بجاء خاتم الأنبياء
والرسل، الهادي إلى أقوم السبل - البشير النذير، السراج المنير،
سيد العجم والعرب، أول من تنشق عنه الثرب، المخصوص
بالإيثار والقرب، صلى الله عليه وعلى آله وأصحابه وذريته الطيبين
الظاهرين وسلم تسليما كثيرا.

بسم الله الرحمن الرحيم
الحمد لله الذي هدانا لهذا
الذي كنا لنهتدي لہ

وهذه صفات الأربع الباقية على ترتيبها
جعل الله سعي فيها مشكوراً ونفعني بها









الباب الثالث

فى المقطعات والقصائد

فى إيراد نبذة من المقطعات - الرائقة والقصائد الفائقة المقولة فى المثال المعظم ووصف دره المنظم، مرتبة على حروف المعجم، على ما يسره الله الذى وفق لجمعه وألهم، من كلام المتقدمين وأهل العصر من أهل فاس وبعض من لقيته بمصر أحاط الله الجميع من الأغيار وسلك بى وبهم سبيل الأخيار أمين أمين.

إعلم جعلنى وإياك ممن يتذكر من أولى الألباب، ويسر للجميع من العمل الصالح الأسباب، إنى ذاكر ما حضرنى الآن من المقطعات والقصائد فى هذا الباب، المنقولة فى المثال الطاهر، ووصف لجماله الباهر، وقد اعتنى بذلك أهل مغربنا قديما وحديثا أتم اعتناء - وادخروا من ثواب ذلك ما هو حرى بالادخار والافتناء، وستقف على ذلك بالقرب.

وأما أهل المشرق فلم أقف لهم إلا على النزر اليسير - بالنسبة لكلام أهل المغرب أعنى غير أهل العصر وإلا فقد أنشدنى لنفسه بعض الأعلام الذين لقيتهم بمصر جملة وافرة، بدورها عن المحاسن سافرة.

ومنهم الشيخ العلامة الدراكة الفهامة صدر العلماء العظام، حائز قصب السبق فى النثر والنظام، سيدنا ومولانا الشيخ فتح الله ابن

سيدنا ومولانا الولي العارف، الذي فاضت عليه عوارف المعارف،
الزاهد الورع العابد الشيخ محمود البيلوني حفظ الله الخلف،
ورحم السلف.

وسبب ذلك أنه حفظه الله وقف على ما وصفته في هذا المعنى
أولاً وقد اشتمل على أكثر من مائة قصيدة وغيرها فتحركت همته
الشريفة إلى محاكاتهم فأجاد ما شاد - وهو الفصيح البليغ مقولاً،
فحين عازمت على إبداء هذه النسخة الكبرى في هذا القصد الذي
أحطت ببعضه خبراً رأيت أن أحلى جيدها بدرره، ودررهم،
وأثبت فيها شيئاً من غررهم، مضافاً إلى ما كان لدى من كلام
أصحابنا أهل المغرب، وما يناسبه من كلام غيرهم المعجب المغرب،
فبلغ العدد اثنين وعشرين وثلاث مائة أو أكثر على ما يأتي بيانه،
وذلك جمع لم أسبق إليه فيما علمت وبالله اعتصمت، فأثبت -
بفضل الله وسلمت، وسترى عند مطالعته ما يثلج الصدر ويقرُّ
العين، ويتكفل إن شاء الله تعالى بسعادة الدارين.

حرف الهمزة

فيه ما بين قصيدة وغيرها بحسب ما حضرني في الوقت تسع، قال محمد بن فرج السبتي مبتدئا بحرف الروي ملتزما ذلك في كل حرف في كتابه المذكور في الخطبة جاريا على السنن السوي، وسقط من حرف الواو إلى آخره في النسخة التي وقفت عليها، وتصدي بتكميل ما بقى منه بعض أصحابنا من أهل فاس حسبما يذكر في محله إن شاء الله تعالى:

أَمْثَلُ نَعْلٍ كَانَ يَلْبَسُهَا الَّذِي
إِذَا عُدَّتِ الْإِرْسَالُ لَيْسَ لَهُ كُفُوُ
أَبُو الْقَاسِمِ الْأَسْمَى الَّذِي وَطِئَ السَّمَاءَ
بِأَخْمَصِهِ لَيْلًا فَشَرَّفَهَا الْوُطَاءَ
أَقْبَلَ فِي طَرَسٍ حَوَاكٍ كَأَنِّي
عَلِيلٌ وَفِي تَقْبِيلٍ شَكْلِكَ لِي الْبَرُّ
أَنَا الْمَرْءُ بِالْآثَارِ مِمَّنْ هَوَيْتُهُ
قَنَعْتُ وَقَدْ يَحْظَى إِذَا قَنَعَ الْمَرْءُ
أَحْمَدُ لَا يَهْوَى الْفَوَادُ سِوَاكَ مَا
تَقَدَّمَ عَوْدُ الشَّيْءِ فِي الرُّتْبَةِ الْبَدءِ

وقال جامع هذا المؤلف الفقير أحمد بن محمد المقرئ أخذ الله بيده: ولم ألزم الابتداء لحرف الروي كما فعل السبتي لما فيه من

التكلف :

لَكَ اللَّهُ مِنْ تِمَثَالِ نَعْلِ كَرِيمَةٍ
يَحَقُّ لَذِي دَاءٍ يَلَازِمُ وَضَعَهُ
وَذَاكَ قَلِيلٌ فِي مَآثِرٍ مِنْ عِلَاءٍ
وَمِنْ ذَا الَّذِي يُخْصِي فَضَائِلَ أَحْمَدٍ
عَلَيْهِ مِنَ الرَّحْمَانِ أَرْكَى تَحِيَةً
مَعَ الْأَلِّ وَالْأَصْحَابِ مَا ذُكِرَ اسْمُهُ

بِخَيْرِ الْوَرَى فَاقَتْ سَنَاءَ وَسَنَاءٍ
عَلَى حُرٍّ وَجْهٍ أَنْ يَنَالَ شِفَاءُ
عَلَى كُلِّ أَوْجٍ إِذَا أَجَابَ نِدَاءُ
وَقَدْ جَوَّدَ الْقُرْآنُ فِيهِ ثَنَاءُ
تُؤَسِّسَ لِلْمِدْحِ الشَّرِيفِ بِنَاءُ
السَّمَى فَأَزَاحَ الذُّكْرَ عَنْهُ عَنَاءُ

وقلت أيضاً :

تِمَثَالِ نَعَالِ صَاحِبِ الْإِسْرَاءِ
فَالْحَائِزِ مَعَ بِلَاغَةِ مَدْحَتِهِ
وَقَلْتُ عَلَى لِسَانِ حَالِ الْمَثَالِ عَلَى طَرِيقَةِ السَّبْتِ فِي الْبَيْتِ بِحَرْفِ
الرُّوْيِ :

إِنْنِي تِمَثَالِ نَعْلِ لِإِمَامِ الْأَنْبِيَا
أَحْمَدَ الْمُحْمُودِ مِنْ خُصِّ بِفَضْلِ وَحْبَا
أَيُّهَا النَّاطِرُ حَسَنًا رَاقٍ عَيْنِ الْأَنْبِيَاءِ
أَنْ تَرِدَ كَشْفَ ظِلَامٍ وَاهْتِدَاءِ
أَطْلِ اللَّثْمَ وَعَظْمَهُ بِلَا قَصْدٍ رِيَا
فَلْتَجِدْ كَشْفَ بِلَاءٍ وَسِقَامٍ وَعِيَا
وقلت أيضاً :

لِلَّهِ مِثَالُ نَعْلِ مَنْ قَدْ جَاءَ
مَتَّعَ بَصْرًا بِحُسْنِهِ مُبْتَهَجًا
بِالْدِّينِ وَعَمَّ بِالْهُدَى الْأَرْجَاءَ
وَاسْتَشْفَى بِهِ يَزِيلُ عَنْكَ الدَّاءَ

وأنشدني من لفظه لنفسه سيدنا ومولانا نادرة الأعصار وغرة
الأمصار العلامة الشيخ فتح الله البيلوني الحلبي حفظه الله تعالى
على طريقة السبتي رحمه الله تعالى :

ألا إنَّ تمثالاً على نعلٍ أشرف
البرايا حذى فيه الشفاء لا دواء

إذا كنت ذا شكوى ضرعت لجأه
فلا أختشى من بعد ذا مس أسواء

أمرغ فيه الخد في الصبح والمساء
فأنفي به فقرى واذهب لأوائى
أرى أن ربى فيه أودع للنهى

سحائب فضل لا تقاس بأنواء
أنلنى المنى فى المستزئين ولا تدغ

على القلب من حكم لسلطان أهواء
وأنشدني لنفسه :

تمثال نعال سيد قد جاء
من عظم قدره يعيش فى رعد
بالحق شداه غير الأرجاء -
لم يخش بطول ذهره الإلجاء

وأنشدني منه أيضاً لنفسه :

فى مثل نعال صاحب الأسراء
فالثمة مصلياً عليه مائة
باليمن شفاء لكل من داء
وامسحه على المحل باستيفاء

وأنشدني أيضاً لنفسه من الوافر قوله :

مثال نعل خير الأنبياء
هو الباب المجرب للشفاء

هُوَ السَّبَبُ الْمُبْلَغُ كُلُّ سُؤْلِ
وَكَمْ لَا وَهُوَ ذَاكَ مِقَالَ نُعْلِ
وَالصِّقْ أَخْمَصًا مِنْهَا بِوَجْهِ
وَأَنْ مَا سَارَ لَمْ تَبْرَحْ لَدَيْهِ
تَوَافَقَ - فِي الْمَسِيرِ مَعَ التَّوَاوَى
فَهَلْ مِنْ بَعْدِ هَذَا مِنْ دُنُوٍّ
فَقَبْلُهُ وَقَابِلُهُ بِقَلْبِ
وَالنَّصِيقِ بِخُدِّ مِنْكَ وَأَضْرَعُ
فَإِنَّ الْيَمْنَ فِيهِ غَيْرُ خَافٍ
وَأَنْ لِيَمْنَهُ سِرًّا بِدِيْعَا
وَبِالْيَمْنِ النَّجَاحُ لِكُلِّ قَصْدٍ
فَيَا نِعَمَ الْمِثَالِ لِحَيْرِ نُعْلِ
يَزِيحُ عَنَّا يَنْبِيلُ غِنَا وَيُولِي
وَيَدْفَعُ كُلَّ كَيْدٍ مِنْ عَدُوٍّ
فَكُنْ مِنْ ذَا عَلَى ثِقَةٍ لِنَحْظِي
فَجَاهِ الْمَصْطَفَى جَاءَ وَسَيَعُ
فَلَا تَخْطُرُ عَلَيْهِ قَطُّ فَضْلًا
فَدَا نَعْلِيهِ رُوحِي ثُمَّ مَنْ لِي
أَلَا يَا خَيْرَ خَلْقِ اللَّهِ إِنْسِي
فَانْهَضْ فِي اتِّبَاعِ النَّفْسِ جُهْدِي
وَلَكِنْ لِي بِذَلِكَ اعْتِرَافُ

بِتَحْقِيقِ الظُّهُورِ مِنَ الْخَفَاءِ
وَقَدْ قَدَمًا سَمَتْ فَوْقَ السَّمَاءِ
لَهُ لُثْمُ الثَّرَى قَصْدُ الشَّرَاءِ
بِمَحْضِ الطَّوْعِ فِي فَرْطِ الْحَيَاءِ
وَتُخْدَمُ فِي الصَّبَاحِ وَفِي الْمَسَاءِ
بِعَالِي نِسْبَةٍ عِنْدَ انْتِمَاءِ
قَدْ أَنْقَدَ النَّجَاحُ بِلَا مَرَاءِ
بِجَدِّ فِي التَّوَجُّهِ لِلدَّعَاءِ
وَهَلْ تُرْمَى الظَّهِيرَةُ بِالْخَفَاءِ
لَقَدْ مَلَأَ الْقُلُوبَ مِنَ الضِّيَاءِ
فَكَيْفَ يَيْمَنُ خَيْرَ الْأَصْفِيَاءِ
وَنِعَمَ الْبَابِ فِي نُعْلِ الرَّجَاءِ
مَنْ مَنَّهُ يُقَرِّبُ كُلَّ نَاءِ
وَيَرْفَعُ مَا تَنْزِلُ مِنْ بَلَاءِ
بِهِ وَابْسُطْ لِسَانَكَ بِالثَّنَاءِ
بِهِ غُرُّ الْخِصَائِصِ كَالْهَبَاءِ
وَحَازِرْ لَا عِرَاكَ مِنْ امْتِرَاءِ
وَمَنْ لِي ثُمَّ مَنْ لِي بِالْفِدَاءِ
رُمِيتُ مِنَ الذُّنُوبِ بِشَرِّ دَاءِ
وَأَقْعُدْ فِي ائْتِمَارِ وَاِنْتِهَاءِ
فَهَلْ لِي يَا حَبِيبِي مِنْ شِفَاءِ

حرف الباء الموحدة

فيه أربع عشرة قال السبتي رحمه الله :
بنفسي مثال النعل نعل محمد
نبي الهدى المخصوص بالقرب والحب
بدا لي مكان البدر جلّي بنوره

غياهب أشجان تراكم في قلب
بكت مقلتي شوقاً للابسة أهلاً
بمطفية نار الأمل دمة الصب
بعثت به شخصاً من الأنس ميتاً
فبشرني بالقرب منهم على قلب
بموطنها قد شرف الله تربة

عليها مشيت فالتبر يحسد للتراب
وأنشدني صاحبنا الفقيه الأصيل الرحالة أبو الحسن علي بن أحمد
الخرزرجي الفاسي الشهير بالشامي قوله حفظه الله تعالى آمين :

أنا مثل النعال علوت قدراً وخيري غير خاف للبيب
أقول لمن بحبي ذاب شوقاً وأعياداً طيب الطيب
تنشق منك أنفاسي لتشفى فهذا الطيب من عرق الحبيب
وقال جامع هذا التأليف أخذ الله بيده يوم الخطب العنيف :

مررت شيبى في مثال النعل قصداً للتقرب
ومدحته في موطني وكذاك في حال المغرب

شَغَفًا لِمَنْ سَادَتْ بِهِ
فِي جَاهِهِ بَرَكَاتُهُ
وَعَلَيْهِ خَيْرُ تَحِيَّةٍ
أَبْنَاءَ عَدْنَانَ وَيَعْرَبِ
مَتَنُوعَاتِ ذَاتِ أَضْرَبِ
تَأْتِي بِتَوْبٍ لَيْسَ يَغْرَبِ

ومما نظمته لصق الحجرة النبوية بديهة والحمد لله على ذلك :

يَا نَازِرًا تَمَثَّلَ نَعْلٍ
قَبْلَهُ الْفَقَاءُ ثُمَّ رَدُّ
وَأَسْأَلَ بِهِ رَبَّ السُّورِي
لَطْفًا بِكَ فِي الْحَشْرِ كَيِّ
الْمُصْطَفَى فِي ذَا الْكِتَابِ
مَا شِئْتَ لَا تَخْشَى الْعِتَابِ
سَبْحَانَهُ حُسْنِ الْمَتَابِ
تُعْطَى بِإِيمْنَاكَ الْكِتَابِ

وقلت :

يَا حُسْنَ مِثَالٍ نَعْلٍ فَخَرِ الْعُرَبِ
كَمْ رُمْتُ مَدِيحَةً بِقُصْدِ الْقُرْبِ
وَقُلْتُ أَيْضًا مِنْهُ :

لِلَّهِ مِثَالُ نَعْلٍ تَاجِ الْعُرَبِ
فَاجْعَلْهُ وَسِيلَةً لِدَفْعِ الْكُرْبِ
أَعْظَمَ بِمِثَالِ نَعْلٍ خَيْرِ الْعُرَبِ
قَبْلَهُ وَكُنْ بِحَقِّهِ مُعْتَبِرًا
مِنْ نَشْرِ مَدِيحِهِ غَدًا أَجْدَرُ بِي
وَاسْتَشْفَ بِهِ تَنْلِ أَقْصَى الْأَرْبِ
مَنْ أَرْشَدَنَا إِلَى أَجْلِ الْقُرْبِ
وَأَجْعَلْهُ وَسِيلَةً لِدَفْعِ الْكُرْبِ

وأنشدني صاحبنا العلامة الفاضل الأديب القاضي شمس الدين
محمد بن ضيف الله التراaby الرشيدى حفظه الله فى ذلك مورياً
بنسبته من الوافر :

لِمَنْ قَدْ مَسَّ شَكْلَ نَعَالِ طَهْ
وَفِي الدُّنْيَا يَكُونُ بِخَيْرِ عَيْشِ
جَزِيلِ الْخَيْرِ فِي يَوْمِ الْمَأْبِ
وَعَزَّ بِالْهَنَاءِ بِلَا أَرْتِيَابِ

فَبَادَرَ وَالْثَمَّ الْأَثَارَ مِنْهَا لَقَصِدَ الْفَوْزَ فِي يَوْمِ الْحِسَابِ
 فَنِعْمَ الْقَصْدُ أَشْرَفُ شَكْلِ نَعْلِ لَقَدْ وَضِعَتْ عَلَى وَجْهِ التُّرَابِ
 وَأَنْشَدَنِي سَيِّدُنَا الْحَبِيبُ النَّسِيبُ السَّيِّدُ مُحَمَّدُ بْنُ مُوسَى الْحُسَيْنِيُّ
 الْجَمَازِيُّ الْمَالِكِيُّ نَائِبُ مُحْكَمَةِ ابْنِ طُولُونٍ حَفِظَهُ اللَّهُ مَعَارِضًا مَا
 فَوْقَهُ لِلتُّرَابِيِّ فِي الرَّوْيِ وَالْبَحْرِ وَمَقْلَدًا بِجَوَاهِرِ كَلَامِهِ ذَلِكَ النُّحْرُ
 وَهُمَا فِرْسَا رَهَانٍ يَتَحَارِبَانِ، وَفَحْلَا ذُودَ يَتْبَارِعَانِ، أَبَقَاهُمَا اللَّهُ تَعَالَى
 آمِينَ:

لَتُمِثَّالَ النَّعَالِ بِلَا ارْتِيَابٍ فَضَائِلُ أَذْهَشَتْ أَهْلَ الْحِسَابِ
 فَيَا شَوْقِي لِمَا وَطِئَتْهُ رِجْلُ عَلَتْ فَوْقَ الْعَلَا وَدَنَتْ لِقَابِ
 تَشَرَّفَ لَاثِمِيهَا وَهِيَ تَشْفِي مِنَ الْأَوْصَابِ بِالْقَصْدِ الصَّوَابِ
 فَخَذَهَا عُدَّةً مِنْ كُلِّ هَوْلٍ تَجِدُ مَالَمَ يَكُنْ لَكَ فِي حِسَابِ
 وَتَبْقَى مَا حَيَّيْتَ عَظِيمَ جَاهٍ وَعِزٌّ فِي أَمَانٍ مُسْتَطَابِ
 حَمَدْتُ اللَّهَ إِذْ نَظَرْتُ عِيُونِي لَهَا أَشْكَالَ حُسْنٍ وَانْتِخَابِ
 وَمَرَجَعُهَا مَعَ التَّكْرَارِ فَرْدًا إِذَا حَقَّقْتَ مَعَ كَشْفِ النَّقَابِ
 فَجَازَى اللَّهُ مُسْنِدِيهَا إِلَيْنَا جَزَاءَ الْخَيْرِ مَعَ حُسْنِ الْمَآبِ
 أَمْرُغُهُ صَبَاحًا مَعَ مَسَاءٍ عَلَى وَجْهِهِ أَخْفَ مِنَ التُّرَابِ
 وَأَنْشَدَنِي لِنَفْسِهِ سَيِّدِي الشَّيْخُ فَتَحَ اللَّهُ الْبَسِيلُونِي حَفِظَهُ اللَّهُ عَلَى
 طَرِيقَةِ السَّبْتِي فِي الْإِبْتِدَاءِ بِحَرْفِ الرَّوْيِ:

تُمِثَّالَ نَعْلِ مُحَمَّدٍ خَيْرِ الْوَرَى مَرَّغْتُ خَدًّا ضَارِعًا اتَّقَرُّبُ
 بَابُ لَتَبْلِيغِ السَّعَادَةِ مُوَصَّلُ وَلِكُلِّ قَصْدٍ لِلنَّجَاحِ مَجَرَّبُ
 بَرَكَاتُهُ لِلطَّلَابِ بَيْنَ تَوَفَّرَتْ فَلِسَانُ كُلِّ عَنْ عُلَاهُ يَغَرَّبُ

بِالرُّوحِ أَفْذَى نَعْلِهِ فَلَقَدْ سَمَتْ
بِتَرَابِهَا لَغَبْرَاءَ بَاهَتْ فِي الْعُلَى
وَأَنْشَدَنِي لِنَفْسِهِ:

فِي مِثْلِ نَعَالٍ مَنْ أَنَا بِنَبَأٍ سِرٌّ عَجَزَ الْبَيَانُ عَنْهُ وَنَبَأٌ
مَنْ حَاوَلَ مَنْ بَيَّانَهُ الْجَدَّ لَقَدْ أَعْيَاهُ وَلَوْ أَطَالَ مَا قَدْ طَلَبَا
وَقَوْلُهُ أَيْضًا:

فِي مِثْلِكَ يَا نَعَالَ أَعْلَى النُّجْبَا أَسْرَارُ يَيْمِنُهَا شَفْنَا الْعَجْبَا
مَنْ مَرَّغَ فِيهِ خَدَهُ مُبْتَهَلًا قَدْ قَامَ لَهُ يَبْعُضُ مَا قَدْ وَجَبَا
وَقَوْلُهُ أَيْضًا:

لِلْعَاشِقِ بِأَذْكَارِ دَارِ الْحَبِّ يَعْرِوهُ مِنَ الْجَوَى بِهِ مَا يُصْنِي
يَا قَلْبُ فَذَا مِثَالُ نَعْلِيهِ فَمَا أَبْقَاكَ وَلَمْ تَذَبْ أَسَايَا قَلْبِ
وَأَنْشَدَنِي لِنَفْسِهِ أَيْضًا قَوْلَهُ حَفَظَهُ اللَّهُ تَعَالَى وَرَضَى اللَّهُ عَنْهُ:

دَعَانِي لِوَجْدِهِمِ الْوَالَةَ الصَّبَا
فَهَذَا مِثَالُ النَّعْلِ مِمَّنْ سَبَا اللَّبَا
دَعَانِي لِمَعْنَى فِيهِ لَأَحْ لَذِي النَّهَى

إِلَى لِنَمِّهِ فَو رَاوْكَ كَانَ لَهُ لَبَا
أَضَاعِفُ فِيهِ اللَّثَمُ وَالشَّوْقُ غَالِبُ
بَحْرٌ عَلَى بَرْدِ الْوِصَالِ لَقَدْ أَرَبَّى
مَتَى يَشْتَفَى الْمَشْتَاقُ وَالْقَلْبُ مُضِرَّمُ

مِنْ الشَّوْقِ مَا مِنْ نَفْحَةٍ تَمْلَأُ الْقَلْبَا

وَحَيْرِ الْوَرَى يَزْدَادُ فِي كُلِّ لَمْحَةٍ
مِنَ الْفَضْلِ وَالتَّفْضِيلِ مَا يُنْشِئُ الْحُبَّ
فَفِي كُلِّ آنٍ لِي اشْتِيَاقٌ مُضَاعَفٌ
وَوَجْدٌ جَدِيدٌ فِيهِ لِلْقَلْبِ قَدْ أَصْبَا
وَكَلِمَ لَا وَإِنِّي لَمْ أَزَلْ عَايِذَا بِهِ
لَأَنِّي عَلَى الْأَنْفَاسِ أَكْتَسِبُ الذَّنْبَا
وَكُلَّ غِنَا الدَّارَيْنِ مِنْ بَعْضِ يُمْنِهِ
فَيَقْضَى الْمُنَا عَنِّي وَيَمْنَحَنِي الْقُرْبَا
وَلَمْ أَلْفِهِ إِلَّا شَفِيعًا مُشْفَعًا
خَلَائِقَهُ تَرْضَى الْخَلَائِقُ وَالرَّبَا
رَوْوَقًا رَحِيمًا لَا يُخَيِّبُ قَاصِدًا
بَنِيْلَ الْعَطَا بَدَلًا وَلَا يَعْرِفُ السَّلْبَا
أَتَى رَحْمَةً لِلْعَالَمِينَ بِأَسْرِهِمْ
فَمَا نَسَبْتِي فِيمَا أَسَاتُ بِهِ كَسْبَا
وَمَا زِلْتُ مِنْهُ بِالْجَمِيلِ مُعَوِّدًا
يَقِينِي مِنَ الْأَعْدَاءِ وَيَجْزِلِي لِي الْوَهْبَا
وَكُلِّي نِسْبَةَ الْمَدَّاحِ فِي بَابِ فَضْلِهِ
فَمَنْ بَعْدَ هَذَا بِالْمَكَارِهِ مَنْ يَعْْبَا
إِلَّا يَا رَسُولَ اللَّهِ يَا خَيْرَ خَلْقِهِ
وَمِنْ قَطْرَةٍ مَنْ بَذَلَهُ تَفْضَحُ السُّحْبَا

وَيَا خَيْرَ مَبْعُوثٍ إِلَى خَيْرِ أُمَّةٍ

بِخَيْرِ كِتَابٍ أَعْجَزَ الْعُجْمَ وَالْعَرَبَا

وَيَأْمَنُ لَهُ الْجَاهُ الْوَسِيعُ لِقَاصِدٍ

فَمَنْ دُونَهُ مَا يَفْصِلُ الشَّرْقَ وَالْغَرْبَا

يَبَابِكَ فَتَحَ اللَّهُ يَشْكُو إِلَيْكَ مَا

بِهِ أَنْتَ أَدْرَى مِنْهُ مِمَّا لَهُ أَصْبَى

فَادْرِكْهُ فِي الدَّارَيْنِ بِالْغَوْثِ عَاجِلًا

وَفَرِّجْ لَهُ كُرْبًا وَفَرِّحْ لَهُ قَلْبًا

عَلَيْكَ مِنَ اللَّهِ الْعَظِيمِ صَلَاتُهُ

أَجَلُ صَلَاةٍ تَشْمَلُ الْآلَ وَالصَّحْبَا

حرف التاء المثناة الفوقية

وفيه سبع :

قال محمد بن فرج السبتي السابق الذكر رحمه الله تعالى ونفعه
بقصيده آمين :

تَلَوْتُ وَقَدْ أَبْصَرْتُ تِمْثَالَ نَعْلِ مَنْ
تَمِيزُ بِالْوَصْفِ الشَّرِيفِ وَبِالنُّعْتِ
تَرَفَّعَتْ مِنْ نَعْلٍ بِأَخْمَصِ مُرْسَلٍ
قَدْ انْقَذَ مِنْ أَسْرِ الطَّوَاعِغِ وَالْجَبِثِ
تَقَدَّسَتْ الْأَرْضُ الَّتِي قَدْ مَشَى بِهَا
عَلَيْهَا فَصَارَ الْفَوْقُ يَغِيطُ لِلتَّحْتِ
تَمَنَيْتُ لَوَانِي ظَفَرْتُ بِقَرْبِهَا
فَمَرَّغْتُ فِيهِ الْخُذَّ لِلْحَيْنِ وَالْوَقْتِ
تَمَنَّى صَبَّ مَذْنَفٌ عَاشِقٌ جَوَى
مُعْنَى كَثِيبٌ دَابَّهٌ حِفْظُ ذِي السَّبْتِ
وقلت من الكامل الأخذ :

مَا أَبْصَرْتُ عَيْنَايَ مِثْلَ رَأَا
حَكَى نِعَالِ الْمُصْطَفَى وَغَدَا
فَاشْدُدْ بِهِ كَفَّ الضَّيْنِ وَسَلَّ
فَكَمْ لَهُ مِنْ حِكْمَةٍ بَسَقَتْ
صَلَّى وَسَلَّمِ الْإِلَهَ عَلَى
شِبْهَ مِثَالِ فَضْلِهِ ثَبَتَا
يَزِيحُ عَنْ حَامِلِهِ عَتَا
بِقُدْرٍ كَفَعَلَ مَنْ قَتَا
أَشْجَارُهَا وَغَصْنُهَا نَبَتَا
مَنْ بِالْكِتَابِ الْمُسْتَبِينِ أَتَا

وقلت:

تمثالُ نعلٍ أحمدَ قد رآقتُ أنوارُ حُلَاهُ لِلْمَعَانِي شَاقَتْ
أَكْرَمَ بِمَحَاسِنِ لَهُ قَدْ فَاقَتْ كَمْ مَنْعَفَةٍ إِلَى الْبَرَايَا سَاقَتْ

وقلت:

مِنْ شَكْلِ نَعَالِ أَحْمَدَ آيَاتُ لِلنَّفْعِ بَدَتْ وَأَصْلُهَا آيَاتُ
فَاسْتَشْفِ بِهِ وَاسْلُ تَنْلُ كُلُّ مَنِي وَالْثُمَّ فَمَا لِفَضْلِهِ غَايَاتُ

وأنشدني لنفسه الشيخ فتح الله على طريقة السبتي:

تمثالُ نعلٍ رَسُولِ اللَّهِ قَدْ ثَبَتَا

بِالنَّقْلِ مِقْدَارُهُ النَّامِي لِكُلِّ فَتَى
تَرْعَاهُ عَيْنَايَ مِنْ وَجْدٍ وَمِنْ شَغْفٍ

فَمَنْهُ يَنْعُ مَا عَيْنَايَ قَدْ رَعَتَا
بَاهَتْ بِمَوْطِنِهِ الْغُبْرَاءِ وَارْتَفَعَتْ

فَكُلُّ فَضْلٍ لَهَا مِنْ نَحْوِ ذَاكَ أَنَا
تَاللَّهِ مَا رَاعَنِي أَمْرٌ وَعَدَتْ بِهِ

إِلَّا وَعَنَى عَنَانُ السُّوءِ قَدْ لَفَّتَا
يَمْضِي الْخَوَافِي عَلَى مَا فِيهِ مِنْ شَرَفٍ

وَفِيهِ مَا بَعْضُهُ أَضَافَ مَا نَتَا
وأنشدني أيضاً من لفظه العلامة الشيخ فتح الله البيلوني الحنفي:

ذَا مِثْلُ نَعْلٍ مَنْ مِنَ اللَّهِ أَنَى بِالْحَقِّ وَفَضْلُهُ عَلَيْنَا ثَبَتَا
فَالْثُمَّ تَنْلُ بِيَمْنِهِ الْفَوْزَ بِمَا نَرْجُو عَجْلاً فَلَا تَقُلْ ذَاكَ مَتَى

وانشدني لنفسه أيضاً أدام الله علاه وأعانه ما مولاه:

مثال لنعلٍ مسّها القدمُ التي
تراءى لمرآة الخيال فاشرقت
فيا نعم من نعلٍ ونعم مثالها
فالصق به الخدين والثمة شاكرًا
فما حلّ في دارٍ وحلّ بأهلها
هو السرّ في نيل المآرب فاعتقد
وقابل به السلطان والقي به العدى
وكن واثقًا بالفوز فهو مُحقق
وذلك نورٌ من خصائص سيّد
الآ يا رسول الله يافانض الندى
بسبائك فتح الله يضرعُ سائلًا
عليك صلاةٌ مع سلامٍ تلازمًا

بأخمصها السبع الطباق تحلّت
بها أنوار به قد تجلّت
به كُرب القلب المعنى تجلّت
فكم نعم فيه لذي العرش حلّت
مسيّس من الأسوأ وإن هي عمت
به راغبًا في كلّ نعماء جمّت
وأخلص بعزم صادق وثبت
فجأه رسول الله في الغوث ما فنى
الإنام فعنه السن الوصف كلّت
ويا خير مبعوث إلى خير أمة
فلا تتركه بعد قصدك كالتى
كذلك على آل وصحبٍ وغيره

حرف الشاء المثلثة

وفيه خمسٌ أيضاً:

قال الشيخ محمد بن فرج السبتى رحمه الله تعالى:

نِمَارُ الْأَمَانِي قَدْ جَنَى الطَّرْفُ إِذْ رَأَى

مِثَالُ نَعَالِ الْمُصْطَفَى مِنْ أَوْلَى الْبُعْثِ

تَرَاهُ وَمِنْ أَعْلَاهُ طَابَ نَسِيمُهُ

وَمَا أَنَا فِي هَازِي الْيَمِينِ بِذِي حَنْثٍ

ثُرَيَّا السَّمَاءِ وَدَّتْ لِتَنْقُلَ يَا ثَرَى

إِلَيْكَ فَلَمْ تَنْقُلْ فَهَاهُنَا ذُوبٌ

ثَوِيَتْ بِهِ يَا طِيبُ فَهُوَ كَمْسُكِهِ

يَفُوقُ شَذَاهُ الْمِسْكَ فِي الطِّيبِ وَالْمُكْثِ

ثَوَابِي يَا مَنْ شَرُفْتَ بِلِبَاسِهَا

عَلَى مَذْحِيهَا تَأْمِينُ خَوْفِي مِنَ الْبُعْثِ

وقلت:

مِثَالُ لَأَشْوَاكِ الْمُتَيَّمِ بَاعِثُ

بِقِرْطَاسِهِ كُلُّ الْمَحَاسِنِ مَاكِثُ

بِهِ دَفِعتْ عَنَّا الْخُطُوبَ الْكِوَارِثِ

بِسِحْرِ حَلَالِ النَّظْمِ وَالْفِكْرِ نَافِثُ

لَأَنْفَسٍ مَذْخُورٍ وَمَا أَنَا حَانِثُ

بِهَا يُرْتَجَى الْغَفْرَانُ عَاصٍ وَعَائِثُ

حَكَى نَعْلَ خَيْرِ الْخَلْقِ عُمْدَتَنَا الَّذِي

وَقَدْ قَرَّتْ الْعَيْنَانُ لِمَا مَدَحَتْهُ

وَأَعَدَّدَتْهُ ذُخْرًا وَأَحْلَفَ أَنَّهُ

عَلَيْهِ مِنَ الرَّحْمَانِ أَزْكَى تَحِيَّةِ

وقلت:

يَاسِينَ مُؤْمِنُ الْوَرَى فِي الْبُعْثِ تِمَثَالُ نَعَالِهِ شِفَاءُ الْبَثِ
فَاسْتَوْصِرْ بِهِ وَحِثْ كُلَّ الْحِثِّ وَاعْرِفْهُ وَصْنٌ وَلَا تُكُنْ ذَا نَكْثِ
وَأُنْشِدْنِي لِنَفْسِهِ سِيدِي الشَّيْخِ فَتَحِ اللَّهُ الْبِيلُونِي الْمَذْكُورَ سَابِقًا:
تِمَثَالُ نَعَالٍ مَنِ الْيَنَابُوعِثَا مَنْ يُؤْمِنُ نَعَالِهِ الْعُلَى قَدْ وَرِثَا
فَالْثُمَّهُ وَكُنْ بِسِرِّهِ مُتَّصِرًا فِي الْكَرْبِ وَلَا تَبْتَ بِهِ مَكْتَرِثَا
وَأُنْشِدْنِي أَيْضًا لِنَفْسِهِ حَرَسِ اللَّهُ كِمَالَهُ وَبَلَّغِهِ آمَالَهُ:

مِثَالُ نَعْلٍ نَبِيٌّ بِالْهَدَى بُعْثَا
وَرُوعِهِ فِيهِ رُوحُ الْقُدُسِ قَدْ نَفَثَا
لَهُ مِنَ النِّعْلِ مَا لِلنَّعْلِ مِنْ قَدَمٍ
مِنْ نَسَبِ الشَّرَفِ الْعَالِي الَّذِي وَرِثَا
لِثَمَّتِهِ وَمَلَأَتْ الْعَيْنُ مِنْهُ وَمُذْ
بِهِ حَظِيَّتُ نَائِي غَمِّي وَمَا لَبِثَا
فَاعْقِدْ أَخِي عَلَيْهِ الْقَلْبَ مِنْكَ وَثِقْ
يَا سَيِّدَ الرِّسَالِ إِنِّي مِنْكَ فِي حَسَبِ
فَكَيْفَ أُمْسِي بِمَا أَخْشَاهُ مُكْتَرِثَا
حَاشَاكَ حَاشَا فَكَمْ لِي مِنْكَ مِنْ صِلَةٍ
بِكُلِّ مَعْنَى فَعَوْنِي مِنْكَ مَا لَبِثَا
عَلَيْكَ أَزْكَى صَلَاةٍ بِالرُّضَى شَمِلَتْ
كَلًّا فَاحْيَتْ لَنَا الْأَرْوَاحَ وَالْجِشَا

حرف الجيم

فيه ست إذ لم يحضرني الآن غيرها والعذر بيني والله المستعان:
قال الشيخ محمد بن فرج السبتي رحمه الله على طريقته المألوفة
في لزوم الابتداء بحرف الروى وهى طريقة لا تخلو من تكلف:

جُلِّتْ أَيْانَعْلًا بِأَخْمَصِ سَيِّدِي

إِلَى حَضْرَةِ الْقُدْسِ الْعَلِيَّةِ عَارِجِ

جُبِلْتُ عَلَى حُبٍّ لَهُ فَإِذَا بَدَأَ

مِنْ آثَارِهِ شَيْءٌ تَثُورُ لَوَاعِجُ

جَنَّا الْأَنْفُ مِنْهَا رَوْضُ زَهْرٍ إِذَا انْبَرَى

نَسِيمٌ شَدَاهُ مَدَّ عَرَفَ النُّوَاجِجِ

جُبِرَتْ بِهِ صَدْعًا جَنَاهُ الْهَوَى وَمَا

شَغَفْتُ بِغَنَجِ الْخُودِ ذَاتِ الدَّمَالِجِ

جَزَى اللَّهُ عَنَّا الْقَلْبَ خَيْرًا فَإِنَّهُ

تَعَلَّقَ بِالْهَادِي لِأَعْلَى الْمَنَاهِجِ

وله أيضًا رحمه الله تعالى:

فَاشْتَدَّ شَوْقِي عِنْدَ ذَاكَ وَهَاجَا

وَلَقَدْ رَأَيْتُ مِثَالِ نَعْلِ مُحَمَّدٍ

سَمَحًا وَاجْعَلْهُ بِرَأْسِي تَاجَا

فَظَلَلْتُ أُمْسَحُ وَجَتِي بِشَسْعِهِ

دَخَلَ الْوَرَى فِي دِينِهِ أَفْوَاجَا

يَا نَعْلُ أَكْرَمَ مَرْسَلٍ لَمَّا أَتَى

بِأَجَلٍ بَادٍ فِي الظَّلَامِ سِرَاجَا

كَرَّمْتَ مِنْ نَعْلِ حَوَاتِ رِجْلَا مَشَتْ

لَمَّا ارْتَقَاهَا عَارِجًا لِسِنَاجَا

شَرَفْتُ بِمَوْطِيءِ نَعْلِهِ السَّبْعُ الْعُلَى

وقلت:

هَذَا مِثَالُ عَرْفِهِ مَثَارِجُ
فِي الْخَافِقِينَ وَنُورُهُ مُبْلَسَجُ
حَاكِي نَعَالِ أَجَلٍ مِنْ وَطَى الثَّرَى
وَبَدَتْ كَوَاعِبُ مَدْحِهِ تَسْبَرُجُ
فَاشْدَدْ بِهِ كَفَّ الضَّيْنِ ذَخِيرَةً
مِنْ دُرِّهَا رَأْسُ الْفَخَّارِ يُتَوَجُّ
وَاجْعَلْهُ خَيْرَ وَسِيلَةٍ يُرْجَى لَهَا
رَفَعَ الْمَكَارِهِ حَيْثُ ضَاقَ الْمَخْرَجُ
صَلَّى إِلَهُ عَلَى مُشْرِفِهِ الَّذِي
أَشْكَالُ مَنْطِقِهِ الْهَدَابَةُ تَنْتَجُ

وقلت:

تَمَثَّلْ نَعَالِ صَاحِبِ الْمَعْرَاجِ مِنْ أَوْسَعِ كُلِّ مَطْلَبٍ لِلرَّاجِ
فَاسْتَهْدِ بِنُورِ حُسْنِهِ الْوَهَّاجِ تُعْطَى رُشْدَ الْوَاضِعِ الْمُنْهَاجِ
وَأَنْشَدْنِي لِنَفْسِهِ الشَّيْخِ فَتَحَ اللَّهُ الْبَيْلُونِي أَسْمَى اللَّهِ قَدْرَهُ:
مَنْ قَبْلَ مِثْلِ نَعْلٍ طَهُ وَرَجَا تَفْرِيجَ كُرُوبِهِ يَنَالُ الْفَرَجَا
مَا أَسْعَدَ مَنْ أَتَى بِهِ مُبْتَهَلًا بِالْقَلْبِ وَشَمَّ مِنْ شَذَاهُ الْآرَجَا
وَأَنْشَدْنِي أَيْضًا لِنَفْسِهِ:

إِنْ كُنْتُ فِي ضَيْقِ كَرْبٍ تَبْتَغِي الْفَرَجَا
بِمَحْضِ لَطْفٍ خَفَى يَذْهَبُ الْحَرَجَا

فِي مِثَالِ نِعَالِ الْمُصْطَفَى عَجَبٌ
 مِنْ سُرْعَانِ بَدَا كَالصَّبْحِ مُبْلَجًا
 فَالْتَمُّ وَالصِّقْ بِهِ الْخَدَيْنِ مَبْتَهَلًا
 بِالذَّلِّ وَاضْرَعْ بِاخْلَاصٍ لِنَيْلِ رَجَا
 وَصَلْ فَوْرًا عَلَى خَيْرِ الْأَنَامِ تَجَدُّ
 فِي نَيْلِ كَرْبِكَ مِنْ تَفْرِيجِهِ سُرُجَا
 فَإِنْ جَاءَ رَسُولُ اللَّهِ مَسْتَسْعٍ
 وَصَبْحُ أَنْوَارِهِ مَاحٍ لِكُلِّ دُجَى
 وَهُوَ الشَّفِيعُ لِكُلِّ الْخَلْقِ قَاطِبَةٌ
 فِي كُلِّ أَمْرٍ فَعْنَةُ الْخَيْرِ مَا خَرَجَا
 وَالدَّفْعُ وَالنَّفْعُ فِي الدَّارَيْنِ مُتَتَجِعٌ
 مِنْهُ وَلَا يَمْتَرِي فِي ذَلِكَ رَبُّ حِجَى
 فَلْيَهِنْ قَاصِدُهُ دُنْيَا وَآخِرَةً
 مَاخَابَ مَنْ أَمَّ يَوْمًا بَابَهُ وَرَجَا
 يَا مُرْسَلًا رَحْمَةً لِلْعَالَمِينَ اغْثُ
 عَبْدًا أَتَى يَشْتَكِي فِي سَيْرِهِ الْعَرَجَا
 لَا يَرْجِي النَّفْعَ مِنْ أَعْمَالِهِ أَبَدًا
 وَإِنَّمَا جَاءَ فِي اللَّاجِينَ مُنْدَرِجًا
 عَلَى مِثَالِ نِعَالِ مَسَّتِ الْقَدَمَ
 الْعُلْيَا يُمَرِّغُ خَدَانَا شِقَا أَرْجَا

مُحَقِّقًا بِلُغِ السُّوْلِ ذَائِقَةً
بِالْيَمَنِ مِنْهُ فَسِيحُ الصَّدْرِ مُبْتَهَجًا
وَأَنْتَ عَوَّدَتُهُ الْإِنْجَاحَ فِي طَلَبِ
وَأَنْتَ عَوَّدَتُهُ فِي ضَيْقِهِ الْفَرَجَا
حَاشَاكَ فِي قَطْعِ مَا عَوَّدْتَ مِنْ كَرَمِ
لَوْ كَانَ فِي كُلِّ حِينٍ مِنْهُ أَلْفُ رَجَا
يَا قَلْبَ أَبْشُرْ فِي جَاهِ الرَّسُولِ لَمَّا
رَجَوْتَ مَا يُنْعَشُ الْأَجْسَامُ وَالْمُهْجَا
فَاجْعَلْ صَلَاتَكَ مَوْصُولًا أَوَاخِرُهَا
بِأَوَّلِ تَرَقٍّ فِي أَوْجِ الْعُلَى الدَّرَجَا
صَلِّيَ عَلَيْهِ إِلَهُ الْعَرْشِ ثُمَّ عَلَيَّ
آلَ وَصَحْبٍ وَمَنْ فِي إِثْرِهِمْ دَرَجَا
أَرْكِي صَلَاةً إِلَى مَا لَا انْتِهَاءَ لَهُ
مُسْلِمًا بِسَلَامٍ صُبْحَةَ ابْتِلَاجَا

حرف الحاء المهملة

فيه ست .

قال السبتي رحمه الله تعالى رحمة واسعة:

حَظِيَّتْ أَيَانَعْلًا بِأَخْمَصِ مُرْسَلٍ

قد أنزلَ رَبَّ العَرْشِ فِيهِ أَلَمْ نَشْرَحْ

حَلَلْتُ بِسَاطِ القُدُسِ حِينَ عُرُوجِهِ

ليُوضَحَ فِي الإسْرَاءِ لَهُ اللهُ مَا أَوْضَحْ

خُلِقَتْ لِأَرْضٍ قَدْ وَطِئَتْ تَرَابَهَا

لَكَ الْمُسْكُ مَقْضُوضًا أَمَا إِنَّهُ أَفْوَحُ

حَلَلْتُ نِطَاقَ الكَتَمِ لَمَّا رَأَيْتَهَا

فَصَرَحَ فِي حَبْيِ اللِّسَانِ بِمَا صَرَحْ

حَبْيِي الرِّسُولِ المِصْطَفَى وَمِنْ أَجَلِهِ

مَدَحْتُ لِنَعْلَيْهِ وَحَقَّ بَأَن أَمْدَحْ

وقلت:

حَكَى نَعْلًا لَمَنْ فَاقَ المَلَا حَا

مِثَالِ رَائِقٍ فِي الطَّرْسِ لِأَحَا

وَذَاكَ أَجَلَ مَنْ وَطِئَ البَطَاحَا

وَحَارَ المَكْرُمَاتِ فَلَا مَجَارَ

حَوَى العَلْيَاءَ وَالمَجْدَ الصَّرَاحَا

مُحَمَّدُ الرِّسُولُ المِصْطَفَى مَنْ

وَأَفْضَلُهُمْ وَأَعْظَمُهُمْ سَمَاحَا

شَفِيعَ الخَلْقِ أَسْنَاهُمْ مَحَلَا

مَحَاسِنُهُ فَعَرَفَ النِّفْعَ فَاحَا

فَضَعَهُ عَلَى المَحَاجِرِ مِنْكَ وَالثَّمَّ

وَصَلَّ عَلَى مُشْرِفِهِ وَسَلَّم تَنَلُّ مِنْ ذَاكَ فِي الْقَصْدِ النَّجَاحَ
وقلت:

يَا مَنْ لَذِكْرٍ مُحَمَّدٍ يَرْتَاحُ هَذَا مِثَالُ نَعَالِهِ يُلْتَاحُ
فاجعله خَيْرَ وَسِيلَةٍ وَافْتَحَ بِهِ بَابَ التَّوَالِ فَإِنَّهُ الْفَتْاحُ
فَالنَّفْعُ مِنْهُ مُحَقَّقٌ لِمُرِيدِهِ وَالنَّجْحُ مُعْطَى وَالْأَشَاءُ مُتَاحُ
فصل الصلاة على الذي بجانبه نِيلُ الْأَمَانِي وَالْأَمَانُ يَتَاحُ
وقلت:

مِنْ شَكْلِي نَعَالٍ أَحْمَدُ يُلْتَاحُ أَنْوَارُ هَدْيٍ لِّلْحِظِّهَا أَرْتَاحُ
فاجعله وَسِيلَةً بِهَا يُمْتَاحُ يُفْرَجُ كَرَبًّا لِأَنَّهُ الْمُفْتَاحُ
وأنشدني من لفظه لنفسه وكتبه لي بخطه الشيخ فتح الله البيلوني
حفظه الله:

مِنْ يُمْنٍ مِثَالِ نَعْلٍ طَهَ لَاحَا سُرٌّ بِسَنَاءٍ أَنْعَشَ الْأَرْوَاحَا
مِنْ رَاجٍ رَاحٍ لَثْمُهُ مِثْلُ شَيْبَا قَدْ نَالَ مِنْهُ وَالْعَنَا قَدْ رَاحَا
وأنشدني أيضاً سلَّامَه الله لنفسه:

مِثَالُ نَعْلٍ خِيَارِ الْخَلْقِ قَدْ رَجَحَا
فَكُلُّ قَصْدٍ نِيَمْنٍ مِنْهُ قَدْ نَجَحَا
وَنَالَ مِنْ نِسْبَةِ النَّعْلِ الشَّرِيفِ عَلَى
بِهِ مِنَ الْقَدَمِ الْعُلْيَا لَقَدْ رِيحَا
فِيهَا نِسْبَةُ غَرَاءٍ قَدْ بَهَرَتْ
فَنُورُ بَهْجَتِهَا قَدْ فَاقَ شَمْسَ ضُحَا

مِنْ دُونَ رَفَعَتِهَا شَمِ الْمَعَاطِسِ فِي
 تَذَلُّلٍ قَعْلَاهَا لِلْعُلَى فَضَحَا
 وَهَلْ يُوَارِي مِثَالِ النَّعْلِ مِنْ قَدَمٍ
 عَلَتْ بُرَاقًا فَطَاطًا بَعْدَ مَا جَمَحَا
 وَفَاقَ كُلَّ سَمَاءٍ وَطَى أَخْمَصَهُ
 وَفَاقَ مَا دُونَهُ جَبْرِيلُ مَا بَرَحَا
 وَشَرَفَ الْمَلَأَ الْأَعْلَى كَذَاكَ فَخَذَ
 مِنْ ذَاكَ فَضْلُ مِثَالِ النَّعْلِ مُنْشَرَحَا
 أَكْرَمَ بِنَعْلٍ إِذَا خَيْرُ الْإِنَامِ مَشَى
 عَنْ لَثَمِ أَخْمَصِهِ الْمِيْمُونِ مَا بَرَحَا
 وَبِالْمِثَالِ فَأَكْرَمَ إِنَّ فِيهِ لَهُ
 مَعْنَى يَفُوزُ بِهِ فِي الْغُوصِ مَنْ سَبَحَا
 فَإِنْ تَخَطَّيَطِ أَعْضَاءَ الرَّسُولِ لَهَا
 فِي الشَّكْلِ أَشْرَفَ مِقْدَارٍ قَدْ اتَّضَحَا
 وَكُلُّ حَالٍ عَلَى كُلِّ الشُّوْنِ لَهُ
 أَجَلٌ حَالٍ بِهِ التَّكْوِينُ قَدْ سَمَحَا
 فَإِنَّهُ صَفْوَةُ الْخَلَاقِ أَوْجَدَهُ
 عَلَى أَجَلٍ مِثَالِ قَدْرُهُ رَجَحَا
 فَكُلَّ مِثْلِ لَشَيْءٍ صَحَّ نِسْبَتُهُ
 إِلَيْهِ مِنْهُ إِلَيْهِ الْفَضْلُ قَدْ رَشَحَا

نَعَمْ كَذَا شَكْلُهُ الزَّاهِي وَمَلْبَسُهُ
وَالْفِعْلُ وَالْقَوْلُ مِنْهُ كُلَّمَا سَنَحَا
بِذَاكَ سُنَّتُهُ الْغَرَاءُ قَدْ شَحَنْتُ
فُخِذُهُ رَغْمًا عَلَى مَنْ فِي الْمِثَالِ لَهَا
وَالنَّعْلُ خُصَّتْ بِتَحْدِيدِ الْمِثَالِ لَهَا
فِي لُثْمِهِ مَعَ خُضُوعٍ لِلذُّنُوبِ مَحَا
مَعَ أَنَّهُ قَدْ أَقْلَ الْجِسْمِ أَجْمَعَهُ
تَذَلُّلاً فَاسْتَوَى مِنْ فَوْقِهِ سَبَّحَا
وَصَانَ بِالنَّفْسِ مِنْ مَسِّ الثَّرَى قَدَمًا
لِلْمُصْطَفَى وَغَدَا فِي التَّرْبِ مُنْطَرِحَا
أَكْرَمَ بِهَا قَدَمًا مَا مِثْلُهَا قَدَمٌ
بِرَاحَةِ السَّعْدِ وَالْإِنْجَاحِ قَدْ مُسَحَا
فَصَيْنَ حَتَّى رَوَى الْحَافِظُ مِنْ طَرَقِ
مِثَالَهُ مُسْنَدًا فِي النُّقْلِ قَدْ شَرِحَا
فَكَانَ فِي لُثْمِهِ كُلُّ لُثْمٍ شَغَفٌ
كَأَنَّمَا يَجْتَلَى مِنْ رَاحَةِ قَدَحَا
وَإِظْهَرَ اللَّهُ أَسْرَارَ النَّجَاحِ بِهِ
فَصَارَ بِالمَدْحِ مَخْدُومًا مِنَ الْفُصْحَا
فَافْطِنْ لِمَا قُلْتَ وَاخِضِعْ وَاتَّضِعْ فَلَکُمْ
دَارَتْ عَلَى مَنْ تُعَانِي فِي الْوُجُودِ رَحَا

يَا سَيِّدِي يَا رَسُولَ اللَّهِ يَا سَنَدِي
وَيَا مَلَاذِي وَمَنْ بِالْغَوْتِ قَدْ مُنَحَا
يَا أَشْرَفَ الرُّسُلِ يَا عَالِي الْمَقَامِ وَيَا
رَأْعَى الزَّمَامِ وَمَنْ بِابِ الرِّجَا فُتِحَا
بِالسَّبَابِ عَبْدُكَ فَتَحَ اللَّهُ مُنْطَرِحٌ
قَدْ أَمْتَلَا بِكَ مَنْ بَعْدَ الْعَنَا فِرْحَا
مَا ذَاكَ إِلَّا لَمَّا عَوَدْتَهُ وَلَمَّا

فِي أَفْقِ جُودِكَ مِنْ بَرَقِ الْعَطَا لَمَحَا
وَلِلْعَنَابَةِ مِنْ ذِي الْعَرْشِ تَكْرُمَةً
لَمَنْ رَجَاكَ وَ مَنْ وَأَفَاكَ مُمْتَدَحَا
رَفَعَا لَجَاهِكَ مِنْ قَبْلِ السُّؤَالِ لَهُ
إِذْ كُنْتَ أَعْلَى حَبِيبٍ عِنْدَهُ رَجَحَا
فَكَيْفَ بِالْفَضْلِ مِنْ بَعْدِ السُّؤَالِ وَقَدْ
شَغَفْتُ مَبْتَهَلًا وَالْجُودُ قَدْ طَفَحَا

بُشْرَايَ بُشْرَايَ يَا بُشْرَايَ إِنَّكَ لِي
أَخٌ شَفِيعٌ غَدَا يَسْتَجِزِلُ الْمُنَحَا
فَلَسْتُ مِنْ بَعْدِ هَذَا أَخْتَشِي كَدْرًا
فِي كُلِّ حَالٍ فَتَهْجُ الْحَقُّ قَدْ وَضَحَا
عَلَيْكَ أَرْكَى صَلَاةٍ لَا يَزَالُ كَذَا
أَوْفَى سَلَامٍ يَعِيدُ الصَّدْرَ مُنْشَرَحَا

وَيَشْمَلُ الْآلَ وَالْأَصْحَابَ قَاطِبَةً
وَكُلَّ مُتَّبِعٍ لِلَّهِ قَدْ نَصَحَا

مَا عَمَّ فَضْلُكَ فِي وَرْدٍ وَفِي صَدْرٍ

فَكُلَّ قَصْدٍ بِيَمْنٍ مِنْكَ قَدْ نَجَحَا

وَكُنْتُ لِي بِخَطِّهِ إِثْرُ هَذِهِ الْقَصِيدَةِ وَقَدْ وَجَّهَهَا إِلَيَّ مَعَ جُمْلَةٍ مِنَ
الْقَصَائِدِ وَمَقْطُوعَاتٍ لَهُ بِمَا صَوَّرْتَهُ يَا نَاقِدَ عَصْرِهِ، وَوَاحِدَ مِصْرِهِ
تَفَضَّلَ بِإِصْلَاحِ مَا فِيهِ إِنْ كَانَ إِذْ كُنْتُ فِي النِّقْدِ شَامِخَ الْأَرْكَانِ
وَأَسْأَلَ فِي ذَلِكَ الْقَبُولِ فَمَا أَسْعَدَ مِنْ نَهْضٍ لِإِخْتِدَامِ الرَّسُولِ صَلَّى
اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ فَاللَّهُ تَعَالَى يَجْزِيكَ عَنْ ذَلِكَ بِمَثَلِهِ وَلَمْ تَزَلْ
وَالْحَمْدُ لِلَّهِ تَعَالَى مِنْ أَهْلِهِ وَالْبَقِيَّةُ تَرْسُلُ غَيْبٌ^(١) هَذِهِ إِنْ شَاءَ اللَّهُ
تَعَالَى بِعَوْنِهِ وَصَوْنِهِ وَلَمْ لَا وَهِيَ خِدْمَةٌ لِمَثَلِ نَعْلِ مَنْ هُوَ بِهَجَّةٍ كَوْنُهُ
وَلَيْسَ لَمَّا أُرْسِلَ إِلَى الْآنَ صُورَةٌ عِنْدَ الْفَقِيرِ فَلْيَتَفَضَّلِ الْمَوْلَى بِهِ بَعْدَ
الْإِكْمَالِ حَقَّقَ اللَّهُ تَعَالَى لَنَاوَلَهُ فِي الدَّارَيْنِ غَايَةَ الْأَمَالِ بِجَاهِ سَيِّدِنَا
مُحَمَّدٍ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ وَأَصْحَابِهِ وَذُرِّيَّتِهِ وَالْآلِ.

(١) غيب أي قليل ومنه قول العرب رزغاً تزود حباً.

حرف الخاء المعجمة

فيه خمس: قال السبتي رحمه الله تعالى:

خَذِيهَا أَيَا نَفْسِي الْمَشُوقَةُ كُلَّمَا
سَرَى نَفْسٌ مِّنْ هَوَايَ بِهِ بَذَخُ
جَمِيلَةُ شِعْرِ أَوْدَعْتُ مَذَحَ نَعْلِ مَنْ
بِشْرَعِهِ كُلُّ الشَّرَائِعِ قَدْ نَسَخُ
خَضِبْتُ نَعَالَ الشَّيْبِ لَمَّا رَأَيْتُهَا
بِدَمْعِ مُحِبٍّ عَقْدُ كِتْمَانِهِ فَسَخُ
خُطَاهَا أَفَادَ الْأَرْضَ رَهْوًا فَلَانَهَا
عَلَى قِمَمِ الشَّهْبِ الْمُتَيْفَةِ قَدْ شَمَخُ
خَصَصْتُ أَيَانَعْلًا بِأَسْنَى مَزِيَّةِ
تَبِينُ لِمَنْ فِي الْعِلْمِ أَخْمَصَهُ رَسَخُ

وقلت:

أَكْرَمَ بِتَمَثَالٍ حَكَى نَعْلٍ مَنْ
طَهَّ أَمِينُ اللَّهِ فِي وَحْيِهِ
طُوبَى لِمَنْ قَبْلَهُ مُتَّبِعًا
صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ مَا سَطَرَتْ

فَاقَ الْوَرَى بِالشَّرَفِ الْبَاذِخِ
مَكِينُهُ ذُو الْمَنْصِبِ الشَّامِخِ
بِلَثْمِهِ عَنْ حُبِّهِ الرَّاسِخِ
أَخْبَارُهُ فِي كُتُبِ الْأَسِخِ

وقلت:

تِمَثَالِ نَعَالِ ذِي الْكَمَالِ الرَّاسِخِ
مَنْ جَاءَ بِشْرَعِهِ الْمُبِينِ النَّاسِخِ

مَنْ لَأَذِ بَعَزَهُ الْمُتَيْنِ الشَّامِخَ يَظْفَرُ بِدَوَاءِ كُلِّ ضَرِّ فَاسِخٍ
وَأَنشَدَنِي لِنَفْسِهِ سَيِّدِي الشَّيْخَ فَتَحَ اللَّهُ السَّيْلُونِي الْمَذْكُورَ مِنْ
الدَّوْبِيَّتِ الَّذِي لَهُ فِيهِ وَغَيْرُهُ الْيَدِ الطُّوْلَى صَانَهُ اللَّهُ فِي الْآخِرَةِ
وَالْأُولَى:

مَنْ رَامَ عَلَى أَسَاسِهِ قَدْ رَسَخَا فِي الْعِزِّ مُوْطِدًا بِتَقْوَى وَسَخَا
فَلْيَلِثْ مَنْ مِثَالِ نَعْلٍ شُرُفَتْ مِنْ أَخْمَصٍ مِنْ كُلِّ شَرِّ نَسَخَا
وَأَنشَدَنِي لِنَفْسِهِ أَيْضًا رَحِمَهُ اللَّهُ وَرَضَى اللَّهُ عَنْهُ.

مِثَالُ لِنَعْلٍ لَقَدْ شُرُفَتْ حَبِيبُ الْإِلَهِ الَّذِي قَدْ مَشَى
فَلَمْ لَا تَقْدَ بِهِ أَرْوَاحُنَا وَقَبْلَهُ أَلْفًا وَقُلْ وَاحِدًا
تَكُنْ فِي أَمَانٍ مِنَ الْحَادِثَاتِ بِمُوطِيءِ ذِي الْعِزَّةِ الْبَادِخِ
عَلَى السَّبْعِ بِالْقَدَمِ الرَّاسِخِ وَنَنهَلُ مِنْ فَضْلِهِ الرَّاخِ
وَلِذْ بِذَرَى عِزِّهِ الشَّامِخِ تِ وَتَغْدُو لِرَأْسِ الْعَدَا شَادِخِ

حرف الدال المهملة

فيه إحدى عشرة:

قال السبتي رحمه الله تعالى:

دَعِ الطَّرْفَ يَسْرَحْ فِي رِيَاضٍ تَزِينَتْ

بِمَدْحَةٍ نَعْلَى مُصْطَفَى الرُّسُلِ أَحْمَدًا

دُعِيَ فَمَشَى فَوْقَ السَّمَاءِ فَلَمْ يَطَأْ

بِهَا مَوْضِعًا إِلَّا وَأَصْبَحَ مَسْجَدًا

دَنَا فَتَدَلَّى قَابَ قَوْسَيْنِ إِذْ دَنَا

فَأَوْحَى الذِّي أَوْحَى إِلَيْهِ مَنِ الْهُدَى

دَنُوَ حَبِيبٍ مِنْ حَبِيبٍ لِأَجَلِهِ

لَأَدَمَ أَمْلَاكَ السَّمَاوَاتِ أَسْجَدًا

دَرَى فَضْلَهُ مَنْ فِي السَّمَاءِ فَكَلَّهْمُ

يَرُونَ وَجِيهَ الْمُرْسَلِينَ مُحَمَّدًا

وله أيضًا رحمه الله تعالى هذه القصيدة الطويلة التي نحا بها

منحى قصيدة رائية بديعة لمحدث الأندلس الحافظ أبي الربيع بن

سالم الكلاعي رحمه الله تعالى آمين:

تَبَدَّتْ لَنَا وَالشُّوقُ يَقْدَحُ زَنْدُهُ

بِقَلْبٍ شَجٍ لَا وَجَدَ يُشْبَهُ وَجْدَهُ

نِعَالُ رَسُولِ اللَّهِ أَشْرَفَ نَعْلِ مَنْ

قَدْ اخْتَصَّ بَيْنَ الرُّسُلِ بِالسَّرِّ وَحَدَّهُ

وَلَا تَكُنْ نَعْلُ الرُّسُولِ فَلِإِنَّهَا
 مِثَالُكُمْ نَسِدُ يُذَكِّرُ نَدَهُ
 فَيَا نَاطِرًا مِنْهَا حَدِيثًا تَعَاهَدَتْ
 عَهَادَ الْحَيَا تَرَوِي رَبَاهُ وَوَهْدَهُ
 فَلِلَّهِ مَا أَزْكَى وَأَطْيَبَ نَفْحَةً
 إِذَا حَرَّكَتْ رِيحُ الصَّبَابَةِ زَنْدَهُ
 وَأَطْلَقَ شَرْقُ الْبَحْرِ بَذْرَ بَهَارِهِ
 وَشَمْسًا تَرُومُ الْغَرْبَ فِي الصَّيْفِ وَرَدَهُ
 كَمِثْلِي قَبْلَ فِيهِ تَقْبِيلَ فَآخِرِ
 بِمَوْلَى أَعَزَّ اللَّهُ فِي الْخَلْقِ عَبْدَهُ
 وَنَزَّهُ بِهِ طَرَفًا جَفَا النُّوْمُ جَفَنَهُ
 وَمَرَّغَ بِهِ خَدًّا دَمُ الْجَفْنِ خَدَهُ
 فَرَيْتَ ذِي وَجْدٍ رَأَى أَثَرًا لَمَنْ
 بِهِ وَجْدُهُ يَوْمًا فَأُطْفَأَ وَجْدُهُ
 أَمْوَلَايَ يَا عَلِيَّ النَّبِيَّيْنِ مَنَزِلَا
 لَدَى اللَّهِ وَالْمَخْتَصَّ بِالْفَضْلِ عِنْدَهُ
 نَدَاءَ عُبَيْدٍ أَضْرَمَ الشُّوقُ وَجْدَهُ
 قَبَّاحُ بَحْبُ أَبْرَمَ الصَّدَقِ عَهْدَهُ
 وَإِنَّ الْهَوَى مَا بَيْنَ ذَلِكَ خُمْرَةٌ
 بِعَنْقُودِهَا وَالسَّقَطُ لَأَزْمُ زَنْدِهِ

بحق هَوَاىَ الْمُحْضُ فَيْكَ الَّذِى مَتَى
 بَقِصٌ يَهْوَى فِى الدَّهْرِ الْقَى وَحَدَه
 اَنْلِنِى مَا اَبْغَيْتُ مِنْكَ وَاِنَّه
 بِإِسَارَةٍ قَبْرِ شَرْفِ اللَّهِ لَحَدَه
 بِأَشْرَفِ جُثْمَانٍ لِأَشْرَفِ رُوحٍ مَنْ
 وَقَى اللَّهُ مَعَا يَوْهِنَ الْمَجْدَ مَجْدَه
 هُوَ الْمَجْدُ لَا مَجْدَ يَمَآئِلُهُ وَهَلْ
 يُمَآئِلُ صَفْحَ السِّيفِ فِى الْقَطْعِ حَدَه
 سَكِرْتُ وَمَا خَمِرْتِ سِوَى حُبِّهِ وَمَنْ
 حَسَا خَمَرَ هَذَا الْحُبِّ لَمْ يَخْشُ حَدَه
 فَيَا طَيْبَةَ الْغُرَاءِ أَسْعِدْ مَنَزِلَ
 نَوْدٍ لِحُجُومِ الزَّهْرِ تَنْزُ وَهَدَه
 الْإِفَا حُمِلَى نَبْذِ الْفِخَارِ وَحَقِى
 بِأَنَّكَ قَدْ شَرَفْتَ بِالْجَمَلِ نَبْذَه
 وَأَوْطَى عَلَى جِيدِ الْعُلَى عَقْدَه تَرَى
 مُشْرِقَةً أَبْضَا بِذَلِكَ عَقْدَه
 بِأَعْضَاءِ مَخْتَارٍ مِنَ الْخَلْقِ مُرْسَلَه
 إِلَيْهِمْ بِدِينِ أَوْثَقِ اللَّهِ عَقْدَه
 بِهِ نَسِخَتْ أَدْيَانُ مَنْ كَانَ قَبْلَه
 وَلَا دِينَ يَأْنِى الْخَلْقَ لِلْحَشْرِ بَعْدَه

بِهِ شَادَ أَبْرَاجَ الْعُلَى اللَّهُ رَبُّهُ
 وَثَلَّ بِهِ عَرْشَ الضَّلَالِ وَهَدَّ
 وَرَدَّ بِهِ عَنَّا الرَّدَى وَهُوَ مُقْبِلٌ
 وَمَا كَانَ لَوْلَا جَاهُهُ لِيُـرَدَّ
 رَسُولٌ عَلَى الْإِرْسَالِ فَضْلُهُ الَّذِي
 حَبَّاهُ بِمَا لَا يَبْلُغُ النُّطْقُ عَدَّهُ
 وَأَنْ كَانَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى عَلَيْهِمْ
 وَسَلَّمْ مَا صُدِينَا فِرْضُهُ
 حَكُوا سُورَ الْقُرْآنِ نُورًا وَحِكْمَةً
 وَاحِدٌ قَدْ أَضْحَى مِنَ الرُّسُلِ حَمْدُهُ
 وَفِي الْحَمْدِ مَا فِيهَا مِنَ الشَّرَفِ الَّذِي
 يُبَيِّنُ لِمَهْدَى مِنَ النَّاسِ رُشْدُهُ
 وَحَسْبُكَ أَنْ يَبْدُؤَا وَيَخْتِمَ قَارِئٌ
 بِهِمَا وَ مُصَلِّ فَرَضُهُ ثُمَّ وَرَدَّهُ
 كَذَلِكَ رَسُولُ اللَّهِ أَوَّلُ آخِرُ
 لَهُ الْمَنْزِلُ الْأَعْلَى الَّذِي لَنْ تَحْدَهُ
 أَمْوَالِي ذَا قَصْدِي إِلَيْكَ وَأَنْتَ مَنْ
 يَبْلُغُ ذَا الشُّوقِ الْمَبْرَحِ قَصْدُهُ
 فَيَا طِيبَ عَبْدٍ وَأَصِيلِ أَرْضِ طَيْبَةٍ
 يَمْرُغُ فِي تِلْكَ الْمَعَاهِدِ خَدَّهُ

مَعَاهِدُ أَمْسَى الْإِنْسُ فِيهَا بَظْهَرَهَا
لَدَى وَحْشِهِ قَدْ قَرَّبَ اللَّهُ بَعْدَهُ
وَأَصْبَحَ مَنَقُولًا إِلَى بَطْنِهَا فَيَا
وَجَاهَةً بَطْنٍ قَدْ وَعَاهُ وَسَعْدَهُ
سَعِيدُ صَعِيدٍ مِنْهُ أَنْشَى أَحْمَدُ
وَفِيهِ الَّذِي أَنْشَأَ بِالْفَضْلِ رَدَّهُ
فَكَانَ كَمَثَلِ الْوَرْدِ فَارَقَ وَرَدَّهُ
لِمَنْفَعَةٍ مَا ثُمَّ عَاوَدَ وَرَدَّهُ
وَحَيْرُ كَرِيمٍ لَيْسَ تَطْرُقُ آفَةٌ
فَتَى حُبِّهِ لَلطَارِقَاتِ أَعْدَهُ
عَلَيْكَ وَأَنْتَ السَّيِّدُ الْعَلَمِ الَّذِي
أَفَادَ الثَّنَاءَ فَهُوَ السَّنَاءُ وَحَمْدُهُ
بِلِ الْعَالَمِ الْإِنْسِيِّ عُمُومًا وَمِنْهُمْ
خُصُوصًا فَرِيقًا كَمَلَ اللَّهُ جَدَّهُ
هِيَ الْأُمَّةُ الْعُلْيَا الَّتِي هُدِيَتْ وَمَنْ
أُرِيدَ بِهِ خَيْرٌ مِنَ الْخَلْقِ يَهْدِهِ
صَلَاةٌ وَتَسْلِيمًا وَرُوحِي فِدَى انْتَهَى
لَكَ الْفَضْلُ يَافِذُ الْوَجُودِ وَفَرْدِهِ
عَدِيدُ صُنُوفِ الْخَلْقِ عَلُّوا وَأَسْفَلَا
صُمُوتًا وَذَا نَطَقِ جَمَادٍ وَضِدَّهُ

وَلَسْتُ مُجِيزَ أَنْ أُضِيفَ إِلَى كَذَا
تَعَدَّى بِيَانِي مَالِسَانِي حَدَّهُ
كَشَمْسِ الضُّحَى كَالْمِسْكِ كَالْقَطْرِ لَمْ يَنْطُ
بِهِ بَرْقُهُ الْإِفْقُ الصَّقِيلَ وَرَعْدُهُ
أَجَاعِلُ تَشْبِيهِ حَقِيقَةُ التَّقْتِ
غَلَطْتُ فَلِلْبَابِ الْمَجَارِي رَدَّهُ
فَشَمْسُ الضُّحَى وَالْمِسْكُ وَالْقَطْرِ عَابَهَا
أَخُو النِّقْدِ وَالْبُرْهَانُ يَقْصُدُ نَقْدَهُ
يَكْشِفُ وَأَمْسِيكَ وَهَذَا دَلِيلُهُ
عَلَى ذَاكَ وَالْإِيضَاحُ لَمْ يَتَعَدَّهُ
وَتِلْكَ الَّتِي شَبَّهْتُهَا سَلَّمْتُ سَنَّا
فَجَاءَتْ كَمَا شَاءَ الْكَمَالُ وَوَدَّهُ
صَلَاةً وَتَسْلِيمًا وَرَحْمَى عَلَى الَّذِي
سَنَّا وَحَى ذِي الْعَرْشِ الْمَجِيدِ أَمْدَهُ
عَلَى الْعُرْوَةِ الْوُثْقَى عَلَى الْقِمْرِ الَّذِي
عَلَى الْخَلْقِ ظِلُّ الْأَمْنِ وَالْمَنْ مَدَّهُ
عَلَى مَنْقَذِ الْإِنْسَانِ مِنْ حُفْرَةِ الرَّدَى
وَلَوْ لَا سَنَاهُ كَانَ فِيهَا يَدُهُدُهُ
عَلَى مَنْ لَهُ الْخَلْقُ الْعَظِيمُ عَلَى الَّذِي
أَبَانَ جَمِيعَ الرُّسُلِ وَالْكِتُبِ مَجْدَهُ

على مَنْ لَهُ الْمَجْدُ الصَّمِيمُ عَلَى الَّذِي
بِهِ شَرَفَ الرَّحْمَنِ آدَمَ جَدَّهُ
على أَحْمَدِ الْمَعْرُوفِ فِي ظَهَرِ آدَمَ
بِتَرْدِيدِهِ قَدْ شَكَرَ اللَّهُ وَحْدَهُ
على مُجْتَبَى قَدْ نَوَّرَ اللَّهُ قَلْبَهُ
على مُصْطَفَى قَدْ طَهَّرَ اللَّهُ فَرْدَهُ
لَهُ الْمُعْجَزَاتُ اللَّائِي لُحْنُ بَطْرِفٍ مَنْ
نَفَى نَوْمَهُ سَعْدُ وَاثْبَتَ سَهْدَهُ
فَمِنْهَا انْشِقَاقُ الْبَدْرِ ثُمَّ نَزُولُهُ
رَأَاهُ الَّذِي التَّوْفِيقُ وَأَفَقُ رَصْدُهُ
وَمِنْهَا حَنِينُ الْجَذَعِ بِالْمَسْجِدِ الَّذِي
بَطِيبَةً لَمَّا أَنْسَ الْجَذَعُ فَقْدَهُ
وَمِنْهَا طُلُوعُ الْقُرْصِ بَعْدَ غُرُوبِهِ
وَمَا بِسَوَى دَعْوَى سِوَاهَا اسْتَرَدَّهُ
وَمِنْهَا سُقُوطُ السَّيْفِ مِنْ كَفِّ غَوْرَثٍ
وَقَدْ كَانَ مِقْدَامُ الضَّلَالِ وَنَجْدِهِ
وَمِنْهَا انْفِجَارُ الْمَاءِ مِنْ بَيْنِ أَنْمُلٍ
تُقَسَّمُ فِي أَنْبَاءِ آدَمَ رِفْدِهِ
إِلَى أَنْ رَوَى مِنْهُ الْخَمِيسَ فَيَالَهُ
خَمِيسًا أَطَابَ اللَّهُ ذُو الْفَضْلِ وَرَدَّهُ

ومنها ثَمَاهُ النَّمَرُ حَتَّى قَضَى بِهِ
دَيُونُ أَبِيهِ جَابِرٍ حِينَ حَدَّهُ
ومنها كَلَامُ الشَّاةِ تَنْهَى عَنْ أَكْلِهَا
فَلَمْ يَلُغِ السَّمَامَ بِالسُّمِّ قَصْدَهُ
ومنها كَلَامُ الضَّبِّ وَالْجَمَلِ الَّذِي
شَكَا كَرَاهَهُ الْمُوْهِي قُوَاهُ وَجَلْدَهُ
وَأَنَّ مُوَالِيَهُ يَرِيدُونَ نَحْرَهُ
وَكَمْ يَرَاعُوا فِيهِ بِالْأَمْسِ كَدَهُ
ومنها الْبَعِيرُ الْمَبْطِيُّ السَّيْرِ سَاطَهُ
فَمَا وَجَدَتْ مِنْ بَعْدِ ذَا النُّجْبِ وَحَدَهُ
إِلَى غَيْرِهَا مِنْ مَعْجَزَاتِ بَوَاهِرِ
فَضَحْنَ عَدَوًّا بَاغِيًّا رَامَ جَحْدَهُ
تَكَاثُرُ رَمْلِ الْأَرْضِ عَدًّا وَنَبْتِهَا
وَتَفْضُلُ سِلْكِ الدَّرِّ حُسْنًا وَعَقْدَهُ
وَتَزْرِي سَنًا بِالنَّيِّرِينَ وَصَلًّا
مِنْ الْفَلَكَ الْمَجْلُوبِ بِالصَّحْوِ كِبْدَهُ
وَمَا بِهِ خَصَّهُ اللَّهُ رَحْمَةً
وَفَضْلًا وَفَخْرًا قَدْ قَضَى اللَّهُ خَلْدَهُ
صَحَابَتُهُ الْغُرُّ الْأُولَى سَعِدُوا قَفِي
قُلُوبِهِمْ قَدْ أَسْكَنَ اللَّهُ وَدَّهُ

هُمْ نَصَرُوا دِينَ الْهَدَى بِسُيُوفِهِمْ
 كَمَا جَدَلُوا نَسْرَ الضَّلَالِ وَوُدَّهُ
 وَأَوَّلَهُمْ سَبَقًا وَأَوَحَدُهُمْ عَلَى
 وَأَوْجَهُهُمْ عِنْدَ الْإِلَهِ وَعِنْدَهُ
 مَقَرُّهُ مَحَبُّوبُهُ مُصْطَفَاهُ مِنْ
 جَمِيعِهِمْ لَا خَلْقَ يَعْلَمُ نَدَّهُ
 خَلِيفَتُهُ فِي الْمُسْلِمِينَ الَّذِي لَهُ
 مَنَاقِبُ عُودِ الطَّيِّبِ تُنْسَى وَنَدِهِ
 مَيِّمَ ضَلَالِ الْيَمَامَةِ غَازِيَا
 لِيُرَوِّى دَمَا قَضَبِ الْحَدِيدِ وَمَلَدَهُ
 فَمَا سَلَّمَ الْكَذَّابُ مِنْهَا رَئِيسُهُمْ
 مُسَيْلَمُ خَنْزِيرُ الضَّلَالِ وَقَرْدِهِ
 أَقَاوِيلُهُ الزَّوْرِيَّةُ اللَّائِي قَدْ جَتُ
 وَرَأْسُ الدَّجَى لِأَشَكِّ بِالنُّورِ شَدَّةً
 مُقَاتِلِ أَهْلِ الرَّدَّةِ الرَّجَسِ الْأُولَى
 نَحْنُ سَدَّ بَابِ حَرَمِ اللَّهِ سَدَّهُ
 أَبُو بَكْرٍ الصِّدِّيقِ أَصْدَقُ صَاحِبٍ
 وَأَبْذَلُهُمْ فِي نَصْرَةِ اللَّهِ جَهْدُهُ
 وَثَانِيَهُمُ الْمُوصُوفُ بِالشَّدَةِ الَّتِي
 بِهَا دِينُهُ قُوَى الْإِلَهِ وَشَدَّهُ

مَلَأَتِ خُطُوبَ الدَّهْرِ مِنْهُ بَعْرَمَهُ
 تَحَلَّ مِنْ الْخُطْبِ الْكَرِيمِ أَشَدَّهُ
 مُكْتَرِ كَسْرِ الْفَرَسِ وَأَضْعُ تَاجِهِ
 مُقْبِلُهُ بِالْعُودِ يَظْهَرُ زُهْدُهُ
 مَقْصَرِ أَعْمَارِ الْقِيَاصِرِ بِالْقَنَا
 مُدِدْنِ وَبِالصَّمْصَمِ فَارَقَ غَمْدُهُ
 مُوَاضِلِ أَسْبَابِ الْهُدَى الْفَدَسِ الَّذِي
 عَنِ الْحَقِّ مَاشَى مِنْ الدَّهْرِ صَدَّهُ
 أَمِيرِهِمْ فَارُوقُهُمْ عُمَرُ الَّذِي
 مَدَّ الْعُمَرَ لَمْ يَفْرُقْ مِنَ الْأُمَرَاءِ
 وَثَالِثُهُمْ ذُو الْهَجْرَتَيْنِ الْفَتَى الَّذِي
 شَكَا هَجْرَهُ شَخْصَ النَّعِيمِ وَصَدَّهُ
 مُجْمِعُ مَا فِي الذِّكْرِ مِنْ سُورٍ وَمِنْ
 إِذَا رَدَّ دَاعٍ قَدْ دَعَا لَمْ يَرُدَّهُ
 فَذَلِكَ عَثْمَانُ الشَّهِيدُ بِدَارِهِ
 بِسَيْفِ شَقِيٍّ فِي لَفْظٍ لِيَهْدَهُ
 أَبُو عَمْرٍو الْمَيْمُونُ قَلْبًا بِذِكْرِ مَنْ
 لَهُ مِنْ ضُرُوبِ الْفَخْرِ أَنْطَقَ صَلْدُهُ
 فَسَبَّحَتِ الْخُصْبَاءُ فِي كَفِّهِ كَمَا
 أَتَى فِي حَدِيثِ أَكْثَرِ النَّاسِ سَرْدُهُ

ورابعهم مَنْ البَسْتَهُ يَدُ الْعُلَى
أَجَلَ قَمِيصٍ لِلْعُلَى وَاحِدَهُ
تَسْمَى لِتَفْرِيقِ الْفِقَارِ بِهِ يَذَى
الْفِقَارُ كَمَا أَفْرَى وَأَقْطَعَ حَدَّهُ
هُوَ السِّيفُ لَمْ تَجُلْ الصَّبَا قِلَ صَفْحَةً
وَلَا رَقَمْتَ أَيْدَى الْقُبُورِ فِرْنْدَهُ
تَزَوَّجَ بِنْتَ الْمَوْتِ بَكْرًا صَدَاقَهَا
أَجَلَ صُدَاقِ أَحْكَمِ الْحَبِّ عَقْدَهُ
وَلَيْسَ سِوَى الْأَرْوَاحِ أَشْرَكَنَ بِالَّذِي
يَرَاهُنَّ مَا كَانُوا وَعَجَّلَ نَقْدَهُ
وَمِنْ جَنَّةِ الْفِرْدَوْسِ كَانَ خُرُوجُهُ
لِهَذِي وَتِلْكَ الدَّارُ كَانَتْ مَرَدَّهُ
فِيَا عِظَمَ مَا أَبْلَى بِهِ مِنْ مَوَاطِنِ
تَشِيبُ رَأْسَ الطُّفْلِ لَمْ يَعْدَوْ هَذِهِ
إِمَامٌ هُمَامٌ قَاسِرٌ كُلَّ قَسْوَرٍ
وَمُذْرِكُهُ لَوْ كَانَتْ الرِّيحُ مَهْدَهُ
بِهِ فَتَحَ الرَّحْمَنُ خَيْرَ عَنُودٍ
وَسَدَّ بِهِ مَا قَبْلَهُ لَمْ يَسُدَّهُ
وَكَانَ رَسُولُ اللَّهِ قَالَ لَا عَظِيمَنَّ
غَدًا رَأْيَهُ الْفَتْحُ الْمُبِينِ وَبَيِّنُهُ

فَتَى وَدَّهُ خَلَّاقُهُ وَأَوَدَّهُ
كَمَا رَدَّنَا وَاللَّهِ يَنْصُرُ وَدَّهُ
فَلَمْ يَكُ يُعْطَاهَا سِوَاهُ كَرَامَةٍ
بِهَا اخْتَصَمَ مَنْ شَدَّ بِالْقَصْدِ عَضْدَهُ
وَقَدْ كَانَ مَشْدُودَ الْحَاجِرِ أَرْمَدَا
فَفَتَّقَ رَتَقَ الْحَبِّ مَا أَلَدَ أَسَدَهُ
فَهَبَّ هُبُوبَ الرِّيحِ قَسُورُ جَحْفَلٍ
تَوَلَّى بِهِ رَبُّ الْبَرِّيَّةِ عَضْدَهُ
وَبِالْبَابِ بَابُ الْحَصْنِ يُسْرَاهُ تَرَسَتْ
فَاللَّهُ مِنْهُ قَسُورٌ مَا أَشَدَّهُ
هُوَ الْآيَةُ الْعُظْمَى الَّتِي طُفِئَتْ بِهَا
مِنَ الْكُفْرِ مَا قَدْ أَضْرَمَ الْجَهْلُ وَقْدَهُ
وَمَنْ كَانَ مَوْلَاهُ الرَّسُولُ فَإِنَّهُ
كَذَلِكَ مَوْلَاهُ فَطَوْبُكَ عَبْدُهُ
أَبُوهُ الَّذِي رَبَّى النَّبَى وَلَمْ يَزَلْ
لَهُ حَامِيًا فِي السَّرِّ وَالْجَهْرِ جَهْدُهُ
مَتَى خَاصَمَتْ فِيهِ قَرِيشٌ تَلَقَّهْمُ
خَصِيمَ اللِّسَانِ الْهَاشِمِي مُلْدَهُ
وَمَنْ قَوْلُهُ فِيهِ يُنْظَمُ شَأْنُهُ
وَيُنْشَرُ مَا الرَّحْمَنُ أَوْدَعَ مَجْدَهُ

وَأَبْيَضُ بُسْتَقَى الْغَمَامُ بِوَجْهِهِ
 ثُمَّ قَالَ يَتَسِيمُ كَذَرَّ الْيَتِيمَ وَرَدَّهُ
 فَيَا حَسْرَتِي إِنْ مَاتَ لَمْ يَجُنْ زَهْرَةٌ
 قَدْ أBRَزَهَا الْإِيمَانُ بِاللَّهِ وَحَدَّهُ
 وَلَكِنَّهَا الْأَقْدَارُ تَنْفُذُ بِالَّذِي
 تَوَدُّ وَقَدْ تَجَرَّرَى بِمَا لَنْ تَوَدَّهُ
 فَيَنَآىِ الذِّى أَدْنَى وَيَدْنَى الذِّى نَآى
 وَكُلُّ بَعْلَمٍ يَجْهَلُ الْعَدُوَّ قَصْدَهُ
 وَغِلَاةَ سَبْطِ الْمَصْطَفَى السَّيِّدَانِ مِنْ
 بَنِي الْمَجْدِ لَا ضِيمَ يَنَالُ مَعْدَهُ
 حَبِيبَاهُ فِي الدَّارَيْنِ رِيحَانَتَاهُ لَمْ
 يَزَلْ مِنْهُمَا يَسْتَنْشِقُ الْوَرْدُ وَرَدَّهُ
 وَأَمَهُمَا مِنْ أَحْمَدِ بَضْعَةٍ وَمَنْ
 يَكُنْ مِنْ رَسُولِ اللَّهِ جُزْأً يَمُدُّهُ
 أَقَاطِمُ لَمْ يَبْلُغْ نُصَيْفِكَ فَاضِلُ
 مِنَ الْخَلْقِ لَمْ يَبْلُغْ أَوَّلُ الْفَضْلِ مَدَّهُ
 فَيَا صَاحِبَ قَلْبٍ لَا مَجْدَ يُشَبِّهُ مَجْدَهُمْ
 وَصَوْتِكَ مَهْمَا قَلْتَ لَا فَلَتمَدَّهُ
 أَبُو الْحَسَنِ الْأَسْمَى عَلَى الْعُلَى الَّذِي
 هُوَ الْبَحْرُ لَمْ يَدْرِكْ بَدُّ الْجَزْرِ مَدَّهُ

وخامسهم بحرُ الند الأسد الذي
يَبْذُ ليوثَ اليأسِ أَيْدًا وأَسَدُهُ
مَفْدَى رسول الله بالوالدين إذ
مَلَأَ قَلْبَهُ الْمُنْسُولُ بَرْدًا وَكَبَدُهُ
وَبَشَّرَ مَنْ قَدْ جَزَّ بالسيفِ رأسَهُ
لَيْمُ زَمَانٍ كَانَ فِيهِ وَوَعْدُهُ
بِنَارٍ لَهَا غَيْظٌ عَلَى كُلِّ قَاتِلٍ
بَعْمِدٍ فَمَا أَرْدَى وَأَشَامَ عَمْدُهُ
حَوَارِيهِ مَنْ قَدْ حَوَى زِيَّهُ سَنَا
سَنَا الْعِلْمِ فَالرَّحْمَنُ كَانَ مُمَدَّهُ
أَبُو عَائِدٍ لِلَّهِ الزَّبِيرِ الَّذِي امْتَطَىءَ
مَطْهَمُهُ الْمَجْدُ الْأَثِيلُ وَجَرْدُهُ
وسادسهم ذو الجودِ والسَّودد الذي
بَعَدَ الصَّدَى اللَّهْفَانِ لِلْغَوْثِ عَدَّهُ
مَوْقَى رَسُولِ اللَّهِ بِالْكَفِّ جَوْدُهَا
يَحِلُّ مِنَ الْعَبِيشِ الْمَهْنَأِ رَغْدُهُ
فَشَلَّتْ وَقَدْ سَلَّتْ مِنَ الْهِنْدِ مَرْهَقًا
مَحَلًا صَقِيلًا أَكْسَبَ الْفَخْرَ هِنْدُهُ
فَطُوبَى لَهَا بِمَنْى جَنَّتْ ثَمَرُ الْمُنَى
وَقَدْ حَلَيْتِ قَلْبَ التَّعِيمِ وَقَلْدُهُ

فَقُلْ طَلْحَةُ ذُو الْمَجْدِ طَلْحُ ثَنَائِهِ
 لِسَانُ بَيَانِ الشَّرْعِ أَحْكَمُ قَصْدُهُ
 وَسَابِعُهُمْ ذُو الْفَضْلِ اقْصِدْ سَالِكُ
 أَدْلُ طَرِيقِي لِلْهُدَى وَأَسَدُهُ
 وَمُفْرَغُ قَطَرِ الزَّهْدِ يَجْعَلُ بَيْنَهُ
 وَمَا بَيْنَ يَاجُوجَ الزُّخَارِفِ سَدَّهُ
 أَمِينُ أَوْلَى الْإِيمَانِ عَامِرُهُمْ أَبُو
 عَبِيدَةُ ذُو الْخَيْرِ الَّذِي لَنْ نَعُدَّهُ
 وَثَامَنُهُمْ ذُو الْوَجْدِ وَالْمَالِ وَالتَّقَى
 فَاللَّهُ مَا أَجْدَى وَأَبْرَكَ وَجْدُهُ
 مَلَأَ ذِكْرَهُ بَطْنَ السَّمَاءِ وَمَالَهُ
 مَلَأَ ظَهْرَهُ هَذِي الْأَرْضِ غَرَرًا وَنَجْدَهُ
 وَكَمْ بَاتَ لَمْ يَطْعَمْ وَأَطْعَمْ غَيْرَهُ
 وَقَامَ وَلَمْ يَتْرِكْ مِنَ اللَّيْلِ وَرْدَهُ
 مُعْجَمُ خَيْرِ الْخَلْقِ فَاتِحُ دُومَةِ
 كَمَا وَدَّ خَيْرَ الْمُرْسَلِينَ وَوَدَّهُ
 فَذَاكَ ابْنُ عَوْفٍ مَقْلَةُ الْمَجْدِ طَرْفُهُ
 أَجَلُ فِتْنَى يُشْنَى عَلَيْهِ وَيَمُدُّهُ
 وَتَاسَعُهُمْ ذُو الرَّمْيِ بِالنَّبْلِ وَالِدَعَا
 فَمَنْ يَرْمِ عَنْ قَوْسٍ فِيهِ يَوَدُّهُ

له السيرة الحسنى له النجدة التى
 رَمَتْ فَارِسَ الْكُفْرِ الصَّرَاحَ وَكَرَدَتْ
 معوضهم من عيشهم واعتزازهم
 بموتٍ وذلٍ يعذبُ الموتُ عندهُ
 فكم فرس قد راح أشهب واغتدى
 من الدَّمِ يحكى أشقر اللّون ورَدَتْ
 وكم فارس من فارس بشماله
 عَنَانٌ فَقَدَتْ مِنْهُ يُمْنَاهُ قَدَتْ
 فيا ابن أبى الوقاص أنك واقص
 من الكفر خيلاً أوجبَ الله طَرْدَهُ
 ويأسعد ياخال النبى لقد سمت
 فروعُ نَجَارٍ ثَابِتَ كُنْتُ سَعْدَهُ
 وعاشرهم ذو المسك كالمسك ذكره
 سَعِيدٌ وَلَا سَعْدَ يَمَائِلُ سَعْدَهُ
 فتى المكرمات الأكرم الماجد الذى
 يزين جَمَعَ المجدِ طرّاً وَوَقْدَهُ
 سلالة زيد الفخر أرشد مهتد
 عَنِ الشَّرِكِ جَدُّ سَابِقٌ قَدْ أَصَدَّهُ
 ومن به أيضاً حبا الله أحمدا
 وَعِزَّ ذَا الدِّينِ الْعَزِيزِ وَجَنَّدَهُ

ذرو المجد عماه وجعفرُ الذي
 ملائكة الرضوان وارته لَحْدُهُ
 فحمزة ليث الله لا ليث غابة
 يُصَادُّهُ إِنْ هَاجَتْ الْحَرْبُ جَرْدُهُ
 له الفتكات البيض سودت العدى
 وزادت سنا بدر الجهاد وحده
 وكان إذا ما قرب الطرف واستطى
 قـراره بـريش الـرال يعلم برده
 ولا برد إلا نشرة عربية
 لا مثاليها داود قـدَّر سرده
 فيرعد منه القرن حتى كأنما
 به نافضٌ قد قرب الروع ورده
 إلى أن أراد الله منه شهادة
 تبوؤه عدن الجنان وخلده
 على يد أشقى الزنج رامية غدرة
 بحرته شل المهيمـن زنده
 فنادى الذى قد ألحف الذنب قلبه
 بأسود مما ألحف الرب جلده
 بقتلك يا وحشى سامى سامها
 أصاب سواد الجلد حاماً وولده

وعباس العم الأعم مكارماً
بقصر من فخر الكرام أمدّه
أبو الخلفا ساقى الحجيج أجل من
به يصرف الصرف الجليل وينده
وجعفر الطيار ذو المشهد الذي
ملائكة الرحمن غدت فيه شهده
محمر رايات الهدى بدم العدى
بنو الأصفر الأسد الأولى لن يهده
مقدم يمناه ويسراه قرية
إلى منزل في دار عدن أعده
وأمسك بالعضدين بعدهما اللوا
لواء الهدى يبقى من الله عضده
وبعدهم الانتصار والكل أنجم
قد أطلعهما مولاه تكلاً مجده
بهم خضد الأشراك شرقاً ومغرباً
ولولا هم ما كان أعوص خضده
ذوا بلهم قضبان بأن نواعم
قد أنبتن سوسان الحديد وورده
تصيب قلوب الشرك طعناً كأنها
تحب الفضل الجارى فتقصد قصده

وإلا فبين الشرك حقدٌ وبينها
 فتطلب منه وضعا صم حقه
 وأسبافهم زرق دقاق كأنها
 نطاق بها قد عين الرب ورده
 ذكور ويعروها المحيض كأنها
 إناث ولا غُسل عليهن بعده
 فيا معشر السادات والكل منكم
 يرى الصبر في نصر الهدى وهو شهده
 كأن عداة الدين زرعٌ محطّمٌ
 توليتم بالبيض والسمر حصده
 فأقررتهم عين الرسول وحسبكم
 بذأ قرة تهدي إلى الطرف برده
 والله من أزواجه أمهاتنا
 فرائد عليا قد أشربين وده
 وأكرمهن الدرة الفذة التي
 بها زين المجد المؤثل عقده
 خديجة ذات الجاه إن ينشد امرؤ
 به الله في أمر تقبل نشده
 لها الأثر المحمود والأثر التي
 متى مرَّ عَرَفُ الطيب عنه ترده

بنو المصطفى ما دون إبراهيم الذي
 ردها رداء الصبر بالشكل فقد
 بنوها وكل أشمس وأهله
 كوامل رسم الفخر حازوه وحده
 وفيها رسول الله قال مكرماً
 خليلتها وللدمع بخضل خده
 ألا إنها كانت تزور خديجة
 ومن خلق ذى الإيمان يحفظ عهده
 وبشرها جبريل عن ربه بما
 لها الله فى دار النعيم أعد
 وعائشة بنت الحبيب العتيق ال
 مصدق إيعاد الرسول ووعد
 فريدة نسوان الوجود مناقباً
 متى يبد ذكر صالح تستجده
 عليمه أهل العلم شمسهم التى
 جلّت سدف الجهل المضل وسده
 وحفصة ذات الصيت والمنصب الذى
 هو الطود لم ترق السوابق صمده
 مواصلة الأوراد والصوم دائماً
 وموصلة القلب الموحد عقده

وفضة مخزوم جلالاً مبلغاً
قصي المنى في المنزلين معده
وزينب ذات الطول والطول إنما
مواهبها تغشى - الغمام وعهده
وزينب ذات الفضل بنت حزيمة
لقد وصلت بالجود ما البخل حده
وسودة ذات السود والعز والتقى
متى صد عن قلب تقي لم يصدده
وميمونة الميمونة البرة التي
لها الفضل لم ترق الفواضل نجده
وبنت حبي ربه الصون والحياء
صفية من أصفى لها السعد ورده
ورملة رمل الأرض يمكن عده
لنا والذي خصت به لن نعهده
وجارية العليا جويرية التي
تقد سناماً أختها لم تقده
هنا منتهى الأزواج والكل أشمس
سناهن أسداف الجهالة يسده
ولما رأى من ترب مارية التي
هو أهاله لاصرد يشبه صرده

سرية سرياته أى منزل
ترقى من الطود الفخارى قنده
فسرية الإنسان تسمو بمن لها
تسرى وهذا المجد تعلم حده
وإن لم تكن أمًا لها فهى أم من
لفقدانه أبدى حبيبك وجده
حبى حبى فطرة وشريعة
فوا حكمة من جل حبى مسده
مدحتك والأزواج والصحب والأولى
بقرباك تهب الفخر أجر وجرده
هو المدح ما كررته زاد طيبه
فينسى مشور الأرى طعمًا وقنده
فعلمك يجلى كل مدامس
سكيتا ولى القرد بالسوط جلده
فصله أيا فكرى لعلك بالغ
من البحر ذى الماء الروى العذب ثمده
ولا زم جناب ذا المجد مادحا
ودع جانبًا هند الجمال ودعده
ولا تطلبى يانفس غير شفاعه
ووصل نعيم لا أحاذر صده

وعافية شهبانها كلما عرا
بلاء تولت عن جنابي لهذه
وقمع عداة لم يخافوا إلههم
فباروا ذياب القفر صبراً وعقده
مذاهبهم ظلم العباد فإن يقل
لهم ناصح كفوا عن الظلم يزده
عبدك بالإيثار دان فلم يكن
ليختص دون الغير بالخير وحده
فعمم بهذا الخير كل موحد
هواك لديه خير علق أعده
وسلم رب العرش بدأ وعودة
عليك أبا فذ الوجود وفرده
سلاماً يضاهي للذي مر ذكره
وتصلية جاءت كذلك بعده

قلت قد استعمل هذا الشيخ رحمه الله تعالى لفظ تصلية وهو مما
لا يجوز في هذا المحل إذ يقال صلى الله على النبي صلاة ولا يقال
تصلية لإيهامه الإشتراك مع الإحراق والإشواء والموهم مجتنب في
حق الله تعالى وفي حق رسوله عليه الصلاة والسلام كما صرح
لذلك غير واحد وفي هذه المادة بخصوصها فقالوا لا يجوز أن يقال
صلى الله عليه تصلية والله أعلم.

وأنشدني من لفظه لنفسه وكتبها لى بخطه صاحبنا الفقير العلامة
الأصيل أبو الحسن علي بن أحمد الخزرجي الفاسي الشهير بالشامي
قوله حفظه الله وبلغه قصده ومناه:

هذي نعال أحمد	مولي المقام الأحمد
فاشكر أخى إذ شمت من	برق سناها واحمد
واكتحلن بتربها	فهو شفاء الأرمد
وارشف ثراها إنه	يجلو صدا القلب الصدى
والمس بهاء طرسها	تنل كمال المقصد
واقبس سنا من نورها	فهى سراج المهتدى
كم من أمام أمها	وبهداهم اقتد
وضمها لصدره	ضممة ذى تودد
لها خصال جمّة	تربى على التعمد
من لم تزل فى بيته	يحظى بعيش أرغد
يضحى ويمسى آمنا	فى كل يوم أو غد
لا يمتري فى فضلها	غير غبى أو غد
أو جاهل يقذرها	أو جاحد أو ملحد
كم أبرأت من علة	من كل داء مجهد
وكم أنارت من هدى	بنورها المزبد
وكم أبادت من	عدى بسيفها المهند
وكم أجارت من حمى	بركنها المشيد
فهى أمان خائف	وهى رجاء المقصد

وهي عمادُ الملتجى
بالغ أخى فى مدحها
وانسب لها ما شئت من
وقف هنا هنيئة
وانهض إلى تقييلها
وقل إذا قبلتها
يا أكرم الخلق الذى
بالمصطفى آثاره
ويا مجير خائف
ويا مجيب سائل
عبيدكم بيا بكم
وافى علاك تائباً
يرفع من مديحه
مدائح تنشق من
تحكى عقود جوهر
فامن له بعطفة
ونهلة من حوضك
ووقفه بروضك
وزورة لقبرك
وأوبة له عسى
صلى عليه الله ما

وهي مراد المروء
واشدد بأزرى واعضد
فخبر ولا تفند
وقفه صب مسعد
نهضة خلٍ منجد
مقالة المستنجد
قد حاز كل سؤدد
بها الأنام تهتدى
من كل سوء يعتدى
إذا أناه يجتدى
حيران ذا تردد
من ذنبه المعدد
إلى علاك الأمجد
درٍ ومن زبرجدٍ
أقسامها من عسجد
من فضلك المجد
العذب الشهى المورد
الغض الندى المورد
المرضى الزكى الملحد
يكون ثم مرقدى
بدا ضياء الفرقد

فازوا بنيل الأسعد
من كل حبر أو حد
ما زم ركب أو حد
هاذي نعال أحمد

والآل والصحب الأولى
ومن أتى من بعدهم
ومن تلا جميعهم
وردت من منشد

صلى الله عليه وسلم وشرف وكرم.
وقال الشيخ الإمام الشهير الكبير أبو بكر بن محرز بن المغربي
رحمه الله تعالى آمين:

أناظر شكلي والنواظر تغتري
إذا لم تكن عن نظرة القلب تهتدي
تأمل على الست الميين مورخاً
أخيه أخت جيلها صحب أحمد
ونسخة أصل كتب بعض فصوله
مضاف إلى كعب النبي محمد
يسمونتي نعلاً وتلك مُحلة
عن المصطفى كانت فأكرم بمحمد
فما ضرني اسم النعل لفظاً معرفاً

واجلال قشر تاج كل موجد
ثم بعد كتبي هذا بمدة وقفت على أن هذا النظم إنما قاله في
النعل النبوية التي كانت بدمشق حسبما بيته في الخاتمة فينبغي أن
لا يعد فيما قيل في المثال وها أنا أسقطه من العدد لذلك.
وقال الإمام الحافظ الرحال الشهير أبو عبد الله محمد بن رشيد

الفهرى المغربى السبثى المالكى - رحمه الله - فى رحلته الحافلة
 الموسومة^(١) بملء العيبة، مما جمع بطول الغيبة، فى الوجهة الوجيهة
 إلى الحرمين مكة وطيبة ما مسعناه لما دخلت دار الحديث الأشرفية
 برسم روية النعل النبوية الكريمة بالمصطفى صلى الله عليه وآله
 وسلم ولثمها، حضرتنى هذه الأبيات ونصه ولما حدثت على نعل
 القدم الكريمة قلت فى وصفها هذه الأبيات نفع الله تعالى بها:

هنيئا لعينى أن رأت نعل أحمد فى سعد جدى قد ظفرت بمقصد
 وقبلتها أشفى الغليل فزادنى فى عجباً زاد الظما عند مورد
 فالله ذاك اللثم لهو الذ من لما شفة لميا وخذ مورد
 والله ذاك اليوم عيداً ومعلما بتاريخه أرخت مولد أسعد
 عليه صلاة نشرها طيبٌ كما يحب ويرضى ربنا بمحمد
 وهذه القطعة أيضا كما قيل فى النعل لافى المثال فينبغى أن لاتعد
 كما أشرنا اليه فى قطعة ابن محرز السابقة قريبا التى قصد ابن
 رشيد معارضتها فى المعنى والروى والبحر:
 وقلت أنا بلغنى الله المنى:

يا ناظراً تمثال نعل المصطفى سرُ الوجود
 عظم علاه ففضله ملأ التهاثم والنجود
 وأكحل به عيناً غدت تهوى الكرى بدل الهجود
 واجعله خير وسيلة فالله ذو كرم وجود
 صلى عليه الله ما أحيا الحيا الروض المحود

(١) الموسومة: السمتة أو الموصوفة.

والآل والصاحب الكرام - ذوى الركوع مع السجود

وقلت:

أبصرت مثال نعل طه الهادى فانزاح به ضنى قوادى الصادى

فاستشف به لدا كرب وضنا تلفيه ليرد ذاك بالمرصاد

وقلت أيضاً:

ذا شكل نعال حائر - إرشاداً من ساد علا وحبذا إن شادا

واحفظ وكن بحقه معنيا والشمه وزن بمدحه إنشادا

وقلت:

إن شكلاً لنعل خير العباد سيد الخلق حاضرٌ مع بادى

فيه سر قد حازه بانتساب لملاذ الأنام - يوم التناد

قد رويناه عن شيوخ ثقات من جهات صحيحة الأسناد

ورأينا من نفعه ما حكه وأنانا تجريبه بازدياد

فهو برة السقام دون امتراء وهو أمن من الخطوب الشداد

فاتخذ ذخرًا عظيمًا وصنه واعرفن حقه وكن ذا اعتقاد

فالمسوق الصدوق يقنع بالآثار ممن يهواه عند البعاد

ويطيل الوقوف عند طول ويريق الدموع فى كل واد

هذه الحال فى الغرام فكيف الأمر فى حب موضح لرشاد

منقذى منجدى غيائى ملاذى ملجأ الكل عدتى واعتمادى

من به ارتجى الخلاص من الكر ب بدار الدنيا ويوم المعاد

خاتم الأنبياء خير رسول جاءنا بالهدى لنهج السداد

فعليه أزكى صلاة تعم الـ صاحب طراً والآل دون نفاذ

ما تمنى شفاعته منه صب أو تغنى بذكره كل حاد
وأشدنى من لفظه لنفسه العلامة البليغ سيدى الشيخ فتح الله
البيلونى الحنفى - أبقى الله جلاله :

روحي لك يا مثال نعليه فدا من يمنك كم سمت يمينى بندا
مذ شرفنى الآله منكم بسنا السعد إلى والهنا قد وفدا
وقوله منه :

إنى لمثال نعل طه الهادى عندى من رب على التعداد
كم حزت به المنى وكم فزت به بالقصد وكم برزت للأضداد
وقوله منه أيضاً :

يا مثل نعال شافع الخلق غدا مذ فزت بك الردى تولى وغدا
مد مثلك الخيال فى القلب له قد نال من الزمان عيشا رغدا
وأشدنى حفظه الله لنفسه :

مثال نعل بوطفى المصطفى سعدا فامدد إلى لثمه بالذل منك يدا
واجعله منك على العينين معترفا

بحق توقيره بالقلب معتقدا وقبلنه واعلن بالصلاة على
خير الأنام وكرر ذاك مجتهدا

والثمه حتى ترى فى القلب نشأته فالمرتوى لظما لا يعرف العددا

واسأل إلهك ما ترجوه منه به
ما خاب من باب خير الخلق قد قصدا
هذا طريقُ اجتلابِ العونِ من مددِ
الرَّسولِ فيما عن الأشياءِ قد ورداً
يا نَعْمَ مَا مِنْ مِثَالٍ عَزَّ نَسْبَتُهُ
من نعل خير رسولٍ قد أتى بهدى
فيه خصائص أسرارٍ لقد بهرت
من نيل سؤلٍ ومن دفع لكيد عدا
واليَمْنُ فِيهِ ففزع اليَمْنِ فِي قَدَمِ
لنا النجاةُ بها في يومنا وغدا
وفيه سِرٌّ لأربابِ السلوكِ إلى
قطع الشكوكِ إذا ما يمموا رشدا
لولا تعلق أغراضٍ به عظمت
ما صحح القوم في تحريره السندا
ولا تنافس أهلِ النقلِ في طرقِ
الحديث عنه فحاشى ليس ذاك سدا
وافطن حلية خير الخلق سيدنا
فإن في شرحها سر النمو بدا
ولم يكن قَطُّ في قومٍ ومُسَّهم
فقرٌ ولا نالهم من رامهم بندا

لكنها لم تمثل للصيانة عن
 ما فى التصاوير من قصد لقد فدا
 وعن تطرق مكروه إليه كما
 قد صان ذو العرش ظلًا منه حيث غدا
 كى لا يرى فى أديم الأرض منبسطًا
 حفظًا لحرمة فاعرفه معتمدًا
 فإنه كل منسوب إليه له
 قدر وروحي لذاك القدر منه فدا
 وأين حليته الغراء إذا شهدت
 من قدر نعليه فى بون إذا شهدا
 ففى احترام مثال النعل منه لنا
 تذلل زائد عزت به السعدا
 لأن قدر اتضاع المرء رفعت
 فى كل شأن وذا تحقيق من نقدا
 وكلما كررت أمثاله وربت
 إضافة المثل من مثل سناه بدا
 كالبدرينا عن الشمس المنيرة فى
 سير وللعين يبدو كلما بعدا
 ياسيدى يا رسول الله يا سندی
 لأنت حسبى من كل الورى سندا

بِيَابِ فَضْلِكَ فَتَحَ اللَّهُ ذُو ثِقَةٍ
 بِالْفُورِ لَا يَخْتَشَى فِي ذَلِكَ الْعِنْدَا
 وَأَنْتَ أَكْرَمُ مِنْ وَارِي الْعَوَارِ وَمَنْ
 وَالِي النِّوَالِ لِمَنْ أَبْوَابُهُ قَصْدَا
 يَا سَيِّدِي قَدْ كَفَانِي لِلنَّجَاةِ إِذَا
 نَادَيْتَ يَا سَيِّدِي فِي الْقُرْبِ مِنْكَ نَدَا
 قَدْ اعْتَرَفْتُ بِتَقْصِيرِي وَإِنَّكَ فِي
 غِنَى عَنِ الْمَدْحِ لَكِنِّي أُرُومُ نَدَا
 صَلَّى عَلَيْكَ إِلَهِي دَائِمًا وَعَلَى

حرف الذال المعجمة

وفيه سبع .

قال ابن فرج السبتي رحمه الله :

ذر الأنف يستنشق خمائل روضة

نبذ نسيم المسك أنفاسها بذًا

ذكرتُ بها نعلًا لا كِرمَ مرسلٍ

براه الذي أعلاه في رسله فذًا

ذرورُ ثراها المسك فلق فإن تسل

عن أذكى من المسك الفتيق فقل بذًا

ذكاء تمت أن تكون حذاءه

تعي مدحها أو جلدة مثلها تحذى

ذوى حبها التذوا برويتها كما

بثوب ابن يعقوب أبوه قد التذا

وله أنشدني أيضًا تقبل الله منه ولا صرف وجه وقايته عنه، ولم

يلتزم البدء بحرف الروى كما فى التى قبلها وهى من خير كلامه

رحمه الله تعالى ورضى الله عنه :

تمثال نعل قد حذى

خذه أيا صاح خذى

منجى الأنام المتفد

على نعال أحمد

قبيلة وفخذ

السيد المختار من

حلاه لا تحصى بذى

ذى الطول ذى الفضل الذى

وانظر إليه نظرةً تجلى بها طرف القذى
وقبَّلَهُ دَائِمًا تقبيل ذى تلذذى
وقل إذا قبَّلته ذى قُبْلَةٍ تلذذى
وناده يا سيِّدًا بغيره لم الذى
شكوى مُحِبٍّ ما درى غير الهوى من مأخذ
رمى بنبل للنوى صواب لم تشخذ
لكنه مَهْمًا رَمَى بها فليت تنفذ
فَقَبَّلَهُ من رَشَقِهَا كمثّل جلد القفد
وقد رجوت والرجا نهج الذى قد احتذى
إذا التى بالقرب من هذا النوى المستحوذ
وبالجلال النبوى الهاشمى تعوذى
من ان يضيع لى هوى به فوادى يفتدى
فيا فؤادى بالعرا أفعى المخافة انبذى
وان تشر للسع من من زمرد الرجا خذى
وواره لمقلتيها كى تسيل ذى وذى
فذاك فى الأمان - من عوائذ الزمُرد

وقلت:

لما رأت عينى المثل الذى أزهاره جاءت بعرف من شذى
قبَّلته معظماً قدره وكيف لا وأصله قد حذى
للمصطفى خير الورى عُدتى وسيلتى معتمدى ومنقذى
صلى عليه الله ما أسندت أخباره صحيحة المأخذ

والله الأظهار مع صحبه
وقلت:

من شكل نعال أحمد طاب شذا
فاستشف به من عين وقذا
وانشدني لنفسه الشيخ فتح الله البيلوني حفظه الله:

تمثال نعال سيد الرسل إذا
فاملاً بسنا ضيائه العين ولا
وانشدني أيضاً:

يا من بمثال نعل طه عاذا
والثمة فقد سما بذو الشبه لذا
وانشدني أيضاً لنفسه قوله حفظه الله:

هذا مثال نعال ذي الجاه الذي
مرغت فيه الخد ثم لثمته
وملأت عيني من سناه بنظرة
فانزاح عني علة تعلو الأسا
وكذاك فارو حديثه ثقة بما
فهو الذي إذ ما تعسر مطلب
فبيمنه ثق في رجاك محصلا
يا سيد الرسل استغاثة عاجز
من همة نقصت لذنب زائد
يا سيدي بالباب فتح الله عبد

هو شافعي في الناثبات ومنقذ
ونشقت منه عرفه الذاكى الشذى
فيها الشفاء لكل ذي طرف قذى
فاجهد أخى مداويا هذى بذى
أسندته ونقلته عني خذ
وافاك بالإنجاح سهل الماخذ
وبسره مما تخاف تعوذ
عن وصف بعض الحادث المستحوذ
وتعنت قد طال من عاتٍ بذى
واقف لقصوره لم ينفذ

بِمِثَالِ نَعْلِكَ لِأَنَّهُ وَهُوَ مَعْبُودٌ
صَلَّى عَلَيْكَ اللَّهُ مَا هَبْتَ صَبَا
وَكَذَا عَلَى آلِ وَأَصْحَابِ وَمَنْ

بصلاة فضلك في اضطراب كالذي
ك بمنعش ومفرح وملذذ
في إثرهم في كل ندب جهنم

حرف الراء المهملة

فيه خمس وعشرون إذ لم نعد التذييلات وبيّتي ابن خطيب دارياً
والأفهي أكثر قال السبتي محمد بن فرج رحمه الله ورضي عنه :

رأيت مثال النعل نعل الذي به
إلى حضرة القدس العلية قد أسرى
رعى الله منها أي نعل كريمة
برجل علت فخراً على قمة النسرى
روى أنه نودى وقد رام خلعها
وماء الحيا في وجنتيه معا يجرى
رسولى لا تخلع تشرف بوطئها
بساطى يا معنى وجودى ويأسرى
رفعت لواء المكرمات جميعها
بيمن العلى والناس فى قبضة الدر

وقوله روى إلى آخره لا أصل له كما يأتى :

وبسندى السابق فى الباب الأول إلى ابن عساكر، قال أنشدنا أبو
إسحاق إبراهيم بن محمد الأندلسى من لفظه رحمه الله قال
أنشدنى محمد بن عبد الله القرطبى بسبته، وأبو زكريا يحيى بن
أبى بكر العبدري بتلمسان، قال أنشدنا أبو عبد الله محمد بن عبد
الرحمن النجيبى، قال أنشدنا صاحبنا أبو محمد عبد الله بن محمد

ابن خلف بن سعادة الداني المقرئ لفظاً بالاسكندرية، قال أنشدنا
أبو الحسن علي بن إبراهيم بن محمد بن سعد الخير البليسي لنفسه
رحمه الله آمين.

يا مبصراً تمثال نعل نبيه قبل مثال النعل لا متكبراً
واعكف عليه فظال ما عكفت به قدم النبي مروحاً ومبكراً
أو ما ترى أن المحب مقبل طللاً وإن لم يلف فيه مخبراً
قال ابن عساكر: وأنشدني أيضاً يعنى أبا إسحاق الأندلسي قال:
وسألت شيخنا الأديب الكامل - أبا أمية إسماعيل بن سعد السعدي
بن عفير - رحمه الله - تذييل أبيات أبي الحسن بن سعد الخير
المذكور فأجاب إلى ذلك وأنشد فيها بأشيلية سنة أربع وثلاثين:
ولربما ذكر الحبيب حبيبته

بشبيبه فغدا له منصورا
أو ما رأيت الصحف ينقل حكمها
فيوافق المتقدم المتأخرا
والمرء يطرب بالسماع ولم يكن

يحكي الذي قد هام فيه مبصرا
ويظن حين يرى اسمه في رقعة
أن قد رأى فيها الحبيب مصورا
لا سيما في حق نعل لم تزل

صوتاً لأخمص خير من وطئ الثرا

فعاك تلثم في غدٍ من لثمها كأس النبي إذا وردت الكوثر
إلى هنا كلام ابن عساكر وقد رأيت لغيره آخر هذا التذييل بيتاً
آخر لم يذكره وهو هذا:

صلى عليه الله - ربى دائماً ما لآح نجم في السماء وازهرا
ولعله تذييل لهذا التذييل والله أعلم.
وقد ذيل تذييل ابن سعد السعدي بعض العلماء المصريين وهو
الأديب الفاضل شرف الدين عيسى بن سليمان الطبري المصري،
فقال إثر قوله إن أردت الكوثر ما نصه:

وعلى الصراط غدا تسير يمنها	كالطير أو كالبرق في ليل السرى
أعظم بها نعلأ مشت فوق الثرى	وبها تشرفت الجباه من الورى
إذ جاورت قدما لأشرف مرسل	قدما أتاناً منذراً ومبشراً
فيها تمل مقبلاً لنعالها -	وشراكها بالوجنتين معفرا
فعسى بجسمك أن تكون محرماً	أبدأ على لهب غدا متسعرا
وافرض بما عاينت من تمثالها	أن قد نظرت إلى حيبيك مسفرا
فالصب يقلق إن تباعد حبه	وتراه يسكن إذ يراه في الكرى

قلت لو ابتدئت هذه القطعة من قوله أعظم بها نعلأ مشت فوق
الثرا إلى آخره، لكانت مستقلة بنفسها محكمة بديعة وإنما عين
كونها تذيلاً للبيت الأول منها فلو ابتدئت كما ذكرنا من الثاني
وأسقط الأول صلح أن تكون مستقلة بنفسها ولكن ناظمها ما قصد
إلا التذييل نفعه الله بنيته وكل قصيد جميل.

وقال الحافظ أبو الربيع بن سالم الكلاعي من جملة قصيدته
 الرائية الطنّانة الطويلة التي ختم بها الجزء المؤلف في النعل، ومد
 فيها الباع وأطال النقل - ومد الرسن^(١) وذكر المثال الكريم، ومدح
 فيها المصطفى ذا الخلق العظيم، وذكر جماعة من أهل السوابق ومن
 الآل والذرية المطهرين والزوجات الطاهرات أمهات المؤمنين رضى
 الله عنهم أجمعين، وأعلّقنا من حبهم بالحبل المتين، ولم أقف على
 الجزء ولا على تمام القصيدة وإنما رأيت الرحالة ابن رشيد حكى ما
 ذكرت فذكرته بلفظه:

فيا مطار الحشا شوقاً لرؤيته والعين تشتاق مهما أبصر الأثر
 مثال نعل النبي المصطفى عوض^٢ فى نعله حين حالت دونها العبر
 فمرغ الشيب فى ذاك المثال عسى بذاك شوبك للأعمال يغتفر
 واذكر على قدم من عهده قدما بسعيها البر نال البر مؤثمر
 واستشعرن لثمها فى لثم ممثّل به حذاء لها أودى به العصر
 ففى تشابه آثار الأحبة ما يرى به وجد مشغوف ويستعر
 وأول هذه القصيدة الفريدة:

يا من لصب يرى أشجانه النظر مهما تبدّأ له من حبه أثر
 يفى له الصبر عند النايات فإن يلح له أثر لم يبق مصطبر
 وقد عارضه فيها بعض المغاربة ممن لم يحضرنى اسمه بقصيدة
 فريدة اتفق معه فيها فى البحر والرؤى والمنتزع وكثير من الألفاظ
 أولها قوله:

(١) الرسن ما يمد من الأرمّة على الأنف للبعير أو الحبل ج - المعجم الوسيط.

يا ويح للصب أن يبدو له أثرُ من الحبيب بهيج أشواقه النظر
وستأني بتمامها آخر الخاتمة وهي من جملة ما قيل في المثال مع
زيادة كما قبلها:

كتب مثال نعل للنبي	روته أئمة الإسلام طرا
وجودت المداد - له احتفالا	تأنق من أراد بذاك ذخرا
وما ذاك المداد كما دروه	من الأنقاش أو علموه خبرا
ولكن بعض نفسى سال نقشا	ففجر للبراعة منه بحرا
سويداء الفؤاد لفرط شوقى	تحلل فاستحال فعاد حبرا
وهل شرف لنفسٍ فوق هذا	لصاحب نهبةٍ دنيا وأخرا

وقال الشيخ أبو الحسن بن مناد المغربى رحمه الله تعالى:

ورأيت على هامش هذه القصيدة بخط الإمام النحوى الرئيس
أبى محمد عبد المهيمن الحضرمى السبتي ثم الفاسى رحمه الله ما
نصه قلت وفى هذه القطعة فى صدر بيتها الأول التجميع وهو أن
يتهىا للتصريع ولا يصرع وإصلاحه أن يقال كتبت مثال نعل
المصطفى إذا انتهى وقال الفقيه المحدث الحافظ الكاتب البارع
صاحب التصانيف المتعددة فريد دهره الشيخ السيد أبو عبد الله
محمد بن الآبار القضاعى الأندلسى البلنسى نزيل تونس المحروسة
المقتول بها على يد سلطانها رحمه الله تعالى ورضى عنه على مثل
بحرا - بن سعد الخير - ورويه:

لمثال نعل المصطفى اصفى الهوى	وأرى السلو خطيئة لن تغفرا
وإذا أضافحه وأمسح لاثما	أركانه فمعززا وموقرا

سر اعتزازي في حياز تذليلي
 إن شاقني ذاك المثال فطال ما
 لي أسوة في العاشقين وقصدهم
 وبكائهم تلك المعاهد ضلة
 أفلا أمرغ فيه شيبى راشدا
 ثقة يا ترى من الخيرات في
 ورأيت مكتوبا ببعض الأمثلة في
 يسر قائله :

هذا مثال النعل نعل المصطفى
 فامسح به حر الجبين تبركا
 والشمه شوقا مستعيدا لشمه
 إن المحب إذا رأى آثار من
 أو ما ترى غيلان مية لائما
 وقال الفقيه البارع الكاتب أبو بكر محمد بن يوسف بن النجار
 التميمي المغربي رحمه الله تعالى :

متع بتمثيل نعل المصطفى بصرى
 فالطرف يرجع بعد العين للأثر
 واحد منه لإنساني^(١) سنا والى
 نفسى منى وللحظى أبهج الصور

(١) غيلان مية عاشق عربي عشق مية . لائما : مقبلا . واللوا مكان معروف كان به ريع مية .

(٢) واحد منه لإنساني أى إنسان هينى وهى حذقة العين الباهرة احد .

وحدثني عنه حين أثنى عليه لتتعم النفس بين السمع والبصر
ومثلته بخدي واطيًّا بشري يسقيه من عبراتي كل ذي درر
لثمته فكأنني لاثم قدما فيما بمثل لى من أكرم البشر
عساء يبرد ما بالقلب من حرق ومن له وزناد الشوق فيه ترى
ومما رأيتُه أيضا مكتوبا ببعض الأمثلة الشريفة الحاكية للنعل
السامية المنيفة ولم أعلم قائله :

يا عين إن بعد الحبيب وداره ونات مواطنه وشط مزاره
فلقد ظفرت من الزمان بطائل إن لم تريه فهذه آثاره
ثم رأيت بعد مدة ما يدل على أن كاتب هذين البيتين فى المثال
الشريف إنما تمثل بهما وذلك أنى وقفت على مجموع تذكرة بخط
بعض أكابر علماء مصر فيه ما صورته أخبرنى المرحوم الشيخ برهان
الدين إبراهيم بن المرحوم الشيخ الصالح شمس الدين محمد بن
قديدار رحمهما الله تعالى ، قال : اجتمع الشيخ أبو الفضل ابن
الإمام المغربى التلمسانى والشيخ العلامة علاء الدين بن سلام
وجماعة من الأعلام بمزار السيدة زينب بنت الإمام على بن أبى
طالب رضى الله عنه فى سنة ثلاث وعشرين وثمان مائة فأنشد
الشيخ علاء الدين بن سلام للشيخ جلال الدين بن خطيب داريا :

يا عين إن بعد الحبيب وداره ونات مرابعه وشط مزاره
فلقد ظفرت من الزمان بطائل إن لم تريه فهذه آثاره
قال : فقال الشيخ أبو الفضل هو قريب مما قاله لسان الدين بن
خطيب وأنشد :

إن بان منزله وشط مزاره قامت مقام عيانه أخباره
قسم زمانك غيرة أو عبرة هاذى نراه وهذه آثاره
قال ثم حدثنا فقال من عادة بلادنا تلمسان أن الإنسان إذا احتضر
وضع على وجهه رداء أسود وغطى به فاتفق أن إنساناً كانت له
زوجة من أجمل النساء وأحسنهن صورة وكان غائباً فمرضت
واحتضرت وألقى ذلك الرداء على وجهها واتفق حضوره تلك
الساعة فلما شاهدها على تلك الحال وقف وبكى طويلاً ثم انشد:

ما كنت أحسب أن الشمس قد غربت

حتى رأيت الدجى ملقى على القمر

أنشدتك الله في حفظ الوداد فقد

بانت سعاد وهذا آخر الخبر^(١)

إنتهى وإنما كتبت هذه الوجازة بجملتها مع أن بعضها أجنبي مما
نحن فيه لأنها لم تخل من فائدة والحديث شجون، وربما خلّت
الوقار بالمجون وقد علم منها اسم ناظم يا عين إن بُعد الحبيب إلى
آخره، كما علم أيضاً أن هذين البيتين لم ينظما في المثال بخصوصه
فلأجل ذلك المعنى لم ندخلهما في العدد كما فعلنا كما تمثل به
الفاكهاني من قول المجنون ولو قيل للمجنون البيتين وقد تقدما لأننا
لم نعد في هذا الباب إلا ما قيل في المثال الشريف بخصوصه ولو
عد ما تمثل به من ذلك لكان لم يبعد والله ولى التوفيق.

(١) بانت سعاد: أى ذهبت عني وانقطع خبرنا وفي البيت تورية لطيفة بانت سعاد وهى مطلع القصيدة التى مدح
بها كعب بن زهير رسول الله ﷺ.

ثم بعد مدة مديدة رأيت في كتاب بدائع الزهور في وقائع
الدهور^(١): أن الشيخ ابن خطيب داريا قال هذين البيتين في الآثار
النبوية التي كانت بمصر قال: وهي التي ألقاها السلطان قنصوه
الغوري آخر ملوك الشراكسة إلى تربته التي أنشأها بالقاهرة
المحروسة فعلى هذا ينبغي عد البيتين لأن مثال نعل النبي صلى الله
عليه وآله وسلم من الآثار النبوية في الجملة وإن لم يكن من تلك
الآثار المخصوصة.

وقال الأديب البياني اليعمرى رحمه الله تعالى: وقد تذكرت هنا
قول القائل في المعنى والبحر والروى:

يا عين بالآثار من خير الورى فتمتعى إن شط عنك مزاره
ولئن حرمت زمانه لا تحزنى إن لم تريه فهذه آثاره
وقول الصلاح الصفدى رحمه الله تعالى:

أكرم بآثار النبى مُحَمَّدٍ من زاره استوفى السرور مزاره
يا عين يهنيك انظرى وتمتعى إن لم تريه فهذه آثاره
وأما قول شمس الدين محمد بن أحمد بن المهاجر رحمه الله
تعالى:

زُرْ أشرف الرسل الكرام وإن نأى بك منزل أو شط عنك مزاره
فعليك بالآثار مغرى به لتشهد الأنوار من آثاره
فهو من غمط ما تقدم إلا أن الرأ فيه مكسورة.

وقال الأديب البياني اليعمرى رحمه الله تعالى:

(١) كتاب بدائع الزهور في وقائع الدهور وهو كتاب مشهور لابن إياس المعمرى.

نعل النبي عليها للهدى أثر
في لثمتها لمنيب مخلص أثر
منها قياسٌ إذا أبصرت في صفة
كان موصوفها ما عاين النظر
فاجعله محراب ذكرى في تصويره

يفيدك النفع فيما أنت مذكر
والثمة لثم محب في تبركه

وابصر به ذو النهى ما خانه البصر
تشوقًا وحنينًا نحو موطنه

لله من وطن يقضى به الوطر
بسيد الرسل والمختار من مضر

ومصطفى الله من سادت به مضر
محمدٌ خيرُ خلق الله كلهم

لولاه ما خلقت شمس ولا قمر
يا رب نرجوك حفظًا من شفاعته

فإنك الكهف للراجين والوزر
يا رب صل عليه ما سرى نفسٌ

في روضة الحسن أو ما أينع الزهر
ومما رأيته مكتوبًا ببعض الأمثلة الشريفة ولم يسمِ قائله:

هذا مثال نعل المصطفى جاءت بإسناد به الآثار
فيه لنا بمواطن ومواطني من خير من وطىء الثرى تذكار

قَبَّلَ بِهِ الْوَجْهَ الْأَثِيلَ مَطْرَرًا فِي صَفْحَتِهِ مِنَ الْبَهَاءِ عَذَارَ
فَقُلْتُ مَذِيبًا عَلَيْهِ وَمَكْمَلًا لَهُ :
وَاسْتَلَّ بِهِ الرَّحْمَنُ كُلَّ مَقَاصِدٍ فِيهِ لَنِيْلُ الْمُبْتَغَى أَسْرَارَ
وَصَلَّ الصَّلَاةَ عَلَى مُشْرِفِهِ الَّذِي قَضَيْتَ بِهِ الْحَاجَاتِ وَالْأَوْطَارَ
وَالْأَلَّ وَالصَّحْبَ الْكَرَامَ وَمَنْ تَلَا مَا عَاقَبَ اللَّيْلَ الْبَهِيمَ نَهَارَ
وَأَنْشَدَنِي مِنْ لَفْظِهِ لِنَفْسِهِ الشَّرِيفِ الْأَصِيلِ السَّيِّدِ مُحَمَّدِ بْنِ
مُوسَى بْنِ مُحَمَّدٍ الْحُسَيْنِيِّ الْجَمَازِيِّ الْمَالِكِيِّ رَضِيَ اللَّهُ تَعَالَى عَنْهُ
وَحَفِظَهُ وَأَدَامَ عِلَّاهُ :

مِثَالُ نَعَالِ الْمُصْطَفَى أَشْرَفِ الْوَرَى

بِهِ مُورَدٌ لَا نَبْتَغِي عَنْهُ مَصْدَرًا

أَمَّا إِنَّهَا نَعْلٌ لِأَشْرَفٍ مِنْ رَقِيٍّ

طَبَاقِ الْعُلَى مِنْ جَاءَ بِالذِّكْرِ لِلْوَرَى

فَقَبَّلَهُ لَثْمًا وَامْسَحَ الْوَجْهَ مَوْقِنًا

بَنِيَّةَ صَدَقَ تَلَقَّ مَا كُنْتُ مَضْمُرًا

فَكَمْ رَوَتْ الْأَعْلَامُ فِيهِ فُضَائِلًا

عَلَى مَارَاتٍ فَاسْمَعِهِ يَا عَالِي الدُّرَى

إِذَا كَانَ فِي رَكْبٍ فَأَمِنْ وَإِنْ يَكُنْ

بِفَلَكَ نَجَا مِنْ هَوْلٍ بِحَرْبِهِ جَرَى

وَفِي الدَّارِ يَنْجِي مِنْ هَلَاكِ بَهْدِمِهَا

كَذَا مِنْ عَدُوٍّ أَوْ حَرِيقٍ تَسْعَرَا

وكم حاملٍ عند الولادة قد رأت
له بعد عسر وضعها قد تيسرا
إلى غير هذا من منافع شوهدت
لمثال نعل فضلها قد تقررا
لقد أكسبت من مسها خير أخص
لخير نبي كل يمن توفرا
فيا رب متعنى برؤية تربة

لأحظى بتقبيلي الضريح المطهرا
وينحط عني ثقل ذنبي فإنه
محل الرجا لا شك فيه ولا امترا
عليه صلاة الله ما هبَّت الصبا
وأزكى سلام نشره قد تعطرا
ورضوانه للآل والصحب ما انجلت
غياهب ليلٍ من نسيم به سرا
وقلت:

أبصرت تمثالا لنعل	أجل من وطىء الثرى
فوضعت فوق العيو	ن معظماً وموقرا
ولثمته متبركا	والدمع من عيني جرى
شوقاً لأشرف مرسلٍ	المصطفى خير الورى
من لم تزل آياته	فى الفضل سامية الذرى
صلى عليه الله ما	سح الغمام وأمطرا

مع آله وصحابه
والتابعين بأسرهم
ما سار ركب أو سرى
من شرفوا بين الورى
وقلت أيضاً:

أكرم بتشمال نعل لأشرف الرسل طرا
من قد حوى كل فضل وطاب اصلا ونجرا
ومن كسى الكون جسناً وقلد المجد در
وحذا خلقاً عظيماً بمدحه الذُّكر يقرأ
محمد ذو المزايا من به الله أسرى
عليه خير صلاةٍ تزيع سوءا وضرا
مقرونة بسلام ذك تارج نشرا
مع آله وصحاب حازوا ثناء وفخرا
ما أمه ذو اشتياق فنال نجحاً وأجرا
وحازه ذو اعتقادٍ فنال دُنيا وأخرا

وقلت:

ذا مثل نعال أحمد ذى القدر
فاجعله وسيلة لنيل الأمر
من صدق قوله انشقاق البدر
تظفر بمنك وانشراح الصدر
وقلت أيضاً:

الشوق غما بروية الآثار
ياشكل نعال أحمد المختار
والدمع أذاع كامن الأسرار
قرت بحلاك أعين الأبرار
وقلت:

عن قدركم تقصر الأقدار
من نوركم أضاءت الأقطار

نَمُثَالُ نَعَالِكُمْ لَهُ أَسْرَارُ تَقْضَى لِعَظِيمٍ لَهُ الْأَوْطَارُ

وَقُلْتُ: يَا نَعَالُكَ يَا نَعَالُكَ يَا نَعَالُكَ يَا نَعَالُكَ

الْقَلْبُ تَتَبَّرُ شَوْقُهُ الْأَثَارُ وَالْعَيْنُ بَدْمَعُهَا فَشَتِ أَسْرَارُ

فَا مِثْلُ نَعَالٍ مِنْ لَهُ الْأَثْوَارُ كَمْ مَنَفْعَةٌ لَهُ حِكْمَى الْأَبْرَارُ

وَقُلْتُ: يَا نَعَالُكَ يَا نَعَالُكَ يَا نَعَالُكَ يَا نَعَالُكَ

الْصَّبُّ يَهِيمُ إِنْ رَأَى الْأَثَارَا يَزُرَى بِحِرَاهُ دَمْعُهُ الْمُدْرَارَا

يَا شَكْلُ نَعَالٍ مِنْ غَدَا مَخْتَارَا أَذْكَرْتُ بِرَجُلٍ مِنْ حَوَى الْأَسْرَارَا

وَقُلْتُ: يَا نَعَالُكَ يَا نَعَالُكَ يَا نَعَالُكَ يَا نَعَالُكَ

الْصَّبُّ يَهِيمُ إِنْ رَأَى الْأَثَارَا شَوْقًا فَيَفْضَى دَمْعُهُ الْمُدْرَارَا

يَا شَكْلُ نَعَالٍ مِنْ هَدَى الْأَبْرَارَا كَمْ حَزَتْ بِنَسْبَةٍ لَهُ أَسْرَارَا

وَقُلْتُ: يَا نَعَالُكَ يَا نَعَالُكَ يَا نَعَالُكَ يَا نَعَالُكَ

هَبْتَ نَسَمَاتِكُمْ مَعَ الْأَسْحَارِ فَارْتَاكِحْ لَهَا الْمَشُوقُ ذُو الْأَفْكَارِ

وَالْإِزَاحُ بِشَكْلِ نَعَالِكُمْ كُلِّ ضُنَا عَنْ مَبْصَرٍ حَسَنِهِ بَلَا إِنْكَارِ

وَقُلْتُ مِنْ غَيْرِهِ: يَا نَعَالُكَ يَا نَعَالُكَ يَا نَعَالُكَ يَا نَعَالُكَ

لَمُثَالِ النِّعَالِ سِرٌّ قَصَصَتْ عَنْهُ الْعِبَارَةُ

وَلَهُ نَفْعٌ عَظِيمٌ حَقَّقَ الْفَضْلُ اخْتِيَارُهُ

كَيْفَ لَا وَهُوَ يَحَاكِي نَعْلُ مَصْبِيحِ الْأَنْوَارِ

يَا لَهُ سِرٌّ بِدِيْعَا حَازَ فِي حَسَنِ نَشَارِهِ

شَافِعُ الْخَلْقِ الَّذِي قَدْ جَعَلَ التَّقْوَى شِعَارَهُ

سَيِّدُ الْأَرْسَالِ طَرَا خَيْرٌ مِنْ يَحْمَى ذِمَارِهِ

أَحْمَدُ خَيْرِ الْبَرَائَا مِنْ أَتَانَا بِالْبِشَارِهِ

فعليه صلوات
وعلى آل وصحب
وسلام ما سرى
وقلت على لسان حال المثال وهو مما يصلح أن يكتب فيه ومن ذا
الذي يحصى فضله ويستوفيه صلى الله عليه وآله وسلم وشرف
وكرم:

أنظر إلى مثالا
حاكيت أشرف نعل
محمد ذو المزايا
وجاءنا بالمشاني
عليه أزكى صلاة
مع آله وصحاب
فالتمنى اشتياقا
واسأل من الله تبلغ
فكل خطب مهول
فاعرف مقامى وصنى
وأنشدنى لنفسه الشيخ فتح الله البيلونى الحلبى:
تمثال نعال أحمد المختار
فالتمه وكن يمينه مفتتحا
وقوله منه:
فى شكل نعاله بدت أسرار
قد قام بنقلها لنا الأبرار

ما أسنده رواية عن عبث فالسر بحمله اعتنى الأحرار
وقوله حفظه الله تعالى:

مثال لنعل المصطفى أشرف الورى

بمنظره طرفى استنار وأبصر

وتمثاله فى لوح فكرى مذبذبا

لقد عمر الأرجاء فيه ونورا

أمرغ منه الخد فيه مقبلا

واغبط من فى تربه الخد عفرا

وأرجو بلوغا للمرام بيمينه

من الدين والدنيا جميعا بلا امترا

وفوزا برؤيا نعل أشرف مرسل

وإن كنت عبدا فى الأنام مقصرا

فقل ذا مثال النعل نعل محمد

ليهنا به سمعى ويهيج مخبرا

وكرر على سمعى المقال وحبذا

فما مكثرت من قال خيرا وأكثر

فإن له القدر الجسيم الذى سما

على أى أنواع الوجودات قدرا

حوى الفضل من نعل من القدم التى

إلى المسجد الأقصى بها أحمد سرى

وقد جاوز السبع الطباق بأخصص
إلى موطن جبريل عنه تأخرا
فهل بعد ذا من رتبةٍ ثم في العلى
تكون لمخلوق إذا ما تكثرا
فقبل مثال النعل منه ولا تقل
بلغت ذرى التعظيم منه موقرا
فذلك مما دونه جهد جاهد
ولو حاول التعبير منه لقصرا
فقابله بالإجلال منك تذلا
إذا رُمّت عزاً شامخاً سامى الذرا
ومرغ به خدّاً واعلن مصليا
على المصطفى من حبه أوثق العرى
فما القصد بالتعظيم إلا جنبه
فكل إليه بانتساب تكبرا
ومن أجله قد كان كل مكون
ومنه أفيض الجود فى سائر الورى
فلا جود إلا والوجود ابتداءه
ومن نوره فى الخلق ذلك قد سرا
هو الباب بدأ بالعطا وإجابة
من الله رب العرش فى كل ما ترى

وحمد الورى لله فى ضمن حمده
فكل به نهج الهداية أبصرا
ففى كل مامنا وفى كل مالنا
من الخير طه طاب وردا ومصدرا
فمن ذا يحاذى أو يوازى أقل ما
له نسبة منه لقد مان واقترا
فكيف ولا تفدى مثالا لنعله
بأرواحنا شوقا ونقضى تحسرا
ونلثم حبا للنبي كرامة
ونجعل فوق الرؤوس تاجا موقرا
فيا خير مبعوث ويا خير شافع
ومن مدحه زان الوجود وعطرا
ببوابك فتح الله معترف بما
جناه من الزلات بالعمد واجترا
ولكن له حق انتساب بقصده
حماك وحق المدح فيك بلامرا
وحق لما فى ذاتك الله سابقا
من الرحمة العظمى على الخلق قدبرا
وانك أولى من وفى ولديك ما
أرجيه لم يترح يسيرا

فقل أنت في جاهي وحرر شفاعتي

فلا تخش في الدارين سوءاً ولن ترى
فيا حبذا يا حبذا منحةً بها

أبيت قرير العين اهتز بالكري
إلهي فحقق من حبيبك طلبتي

بفضلك وامنحني القبول ميسرا
فأنت الذي وفقنتني لمديحه

فأمليت فيه ما بعون تيسرا
ولولاك لم أنطق بحرف ولا بدا

لفكري ولا يوماً على قلمي جرا
فاكمل لي الإحسان من ذاك بالرضى

وبلغني من الحسنی وزدني من القراء^(١)
وصلّ عليه مثل ما أنت أهله

صلاة بها كل الوجود تنورا
كذاك على آلٍ وصحبٍ وتابعٍ

ومن باقتفاء الشرع في إثرهم سرا
من فاعله الموفق المخلص والمخلص

(١) القراء: الكرم.

حرف الزاى

فيه ستٌ.

للشيخ محمد بن فرج السبتى رحمه الله تعالى آمين:

زفير اشتياقى إذ بدا نعل معتقى مخاطبتي كتمى وشوقى قد عزا
زكت شفة قد قبّلت نعل سيد به عالم الإنسان أجمعه عزا
زعيم به هنا السرور لنا وفى مصائبنا العظمى المصاب به عزا
زهور سناه ظلمة الشرك قد جلا ولولاه كنا نعبدُ اللات والعزا
زمانى لا أنفك لاثمها أرى هو أنا هو أنا يا أخلاءنا عزا
وقلت:

مثال راق فى أبهى طراز حكى نعل ارتفاع واعتزاز
لاحمدَ خير من ركب المطايا شفيع الخلق عنوان المفاز
عظيم الأنبياء ولا مجار أمام المرسلين ولا موار
عليه تحية ممن حباه بفضل وعده حلف انتجاز
مع الصحب الكرام ومن تلاهم على نهج الحقيقة لا المجاز
وقلت أيضاً متبركاً بهذا الغرض مؤدياً من حقه بعض المفترض:

لناظره قد أكسب الفخر والعزا

مثال سما فخرا على قبة الجوزا

حكى نعل خير العالمين محمد

أجل رسول بين الرشد والفوزا

عليه صلاة الله تتسرا وآله
وأصحابه الهادين كنز الهدى حوزا
وقلت:
تمثال نعل من حبان الفوزا والعز وحاز كل فخر حوزا
لا يحصر فضله الورى فارغ له مقدار علا أناخ فوق الجوزا
وانشدنى لنفسه سيدى الشيخ فتح الله البيلوونى الحلبي حفظه الله:
طرفى بمثال نعل طه فازا والقلب بحفظه أضاء وأمتارا
والخذ يمسسه كذا قد ظفرت ما أسعد من لذى المزايا حازا
وانشدنى أيضاً لنفسه من مجزوء الكامل المتشبه بالرجز المجزوء:

تمثال نعل المصطفى عنه بيانى قد عجز
رب السما أدناه من قدم سما وله أعز
فله بأخمصه اتصال مثله فى الفضل عز
حاز الفخار بذاك فهو به على العليا برز
فاملاً فؤادك بالغرام به فنعم المكتنز
قد فاز من قبله حب المبجل قد عزز
ولفرصة العمر العزيز بلشمه منه انتهز
من فاته منه المنى يوماً لقد أخطى المحز
تفديه روحى إنها منها على هو الأعز
قد أظهر الرحمان فيه السر منه وما رمز
وكأنما القدم التى وطىء السماء بها برز
لم يبد قط لناظرى إلا ومنى الشوق هز

ما لذت مبتهلا به في مطلب إلا نجزى الله العبد المذنب

فالحمد لله الذي فتح البيان وما لغز

يا رب فتح الله عن شكر الأقل لقد عجز

لكنه بك سيدي مما يشين قد احترق

ويجاء خير الخلق في كل الشئون قد احترق

صلى الإله عليه ما بمدح كمل الرجز

والأهل والصحب العلا من فضله لهم أغز

وقلت يا رب ما بمدح كمل الرجز

والأهل والصحب العلا من فضله لهم أغز

وقلت يا رب ما بمدح كمل الرجز

والأهل والصحب العلا من فضله لهم أغز

وقلت يا رب ما بمدح كمل الرجز

والأهل والصحب العلا من فضله لهم أغز

وقلت يا رب ما بمدح كمل الرجز

والأهل والصحب العلا من فضله لهم أغز

وقلت يا رب ما بمدح كمل الرجز

والأهل والصحب العلا من فضله لهم أغز

وقلت يا رب ما بمدح كمل الرجز

والأهل والصحب العلا من فضله لهم أغز

وقلت يا رب ما بمدح كمل الرجز

والأهل والصحب العلا من فضله لهم أغز

وقلت يا رب ما بمدح كمل الرجز

والأهل والصحب العلا من فضله لهم أغز

حرف السين

فيه سِتٌ .

قال الشيخ محمد بن فرج السبتي :

سموت أيا نعل النبي برجله

على قمم الشهبان والبدر والشمس

سرى ليلة المعراج فوق براقه

ليسمى أقطار السماوات باللمس

سماه به فلتفخرى بدر سؤدد

سليم السنا يضحى منيرا كما يمسى

سراج به طُلْنَا الذين تقدموا

ولا عجب أن يفضل اليوم بالأمس

سلمنا بفضل الله لكننا وهم

حروفٌ وما الأطباق في ذاك كالهس

وقلت :

مثال نوره يجلو الخنادس

حكي نعلًا لمن فاق البرايا

ومن روض الفخار به نصير

فَعَظَمَ قدره والشمه شوقا

فكم قد حاز من نفع عظيم

وصل على مشرفه صلاة

بعرف حلاه عطرت المجالس

ومن شرفت بمنصبه الملابس

وغصن الدوح من علياه مايس

ولاتكُ من منافعه بآيس

مفاخره لصورته أوانس

بها الحسنات تجلى كالعرائس

وعترته وأصحاب كرام ومن أضحى بآثار ينافس
وقلت:

تمثال نعال من أزاح البأسا إذا ذهب عن هدى الورى الإلباسا
عظمه وكن بحقه معترفا واستجد بنور هديه مقباسا
وقلت:

استدفع الضراء والبأسا بشكل نعل من هدى الناسا
طه أمين الله من قد سما وحاز للعليا أجناسا
فالثمه واذكر رجل خير الورى وابدل الإيحاش إيناسا
صلى عليه وعلى آله من عنهم قد أذهب الباسا
مسلمًا ما لاح برق الحمى أو زان مدح النعل قرطاسا
وأنشدنى لنفسه الشيخ فتح الله البيلونى رحمه الله:

قلبي بتمثال نعل خير الناس من وحشة أزيل بالإيناس
بشرای بما ظفرت منه فانا من بهجته لكل حسن ناس

وأنشدنى لنفسه أيضًا:

بتمثال نعل المصطفى تُرفع الباسا فلا ثمه لم يعن يومًا ولا بأسا
له سر يمن يذهب البوس والعنا ويبدل قلب الصب من وحشة أنسا
فيا حبذا تمثال نعلٍ مكرم رفعت بتمريغ الخدود به رأسا
ويا فوز من أدناه حبًا لصدره ويا سعد من بالخذ يومًا له مسا
ودارى بلثم منه أدواءه ضحى فراح بأبواب الشفا وقد أمسا

فصير ذا ورد أمدى الدهر معلنا
 بأركى صلاة طاب من نشرها نفساً^(١)
 على خير خلق الله أرفعهم ذُرى
 وأشرفهم منى وأزكاهم غرسا
 محمد الراقي بأخصه إلى
 مقام علا الأملاك والجن والإنسا
 والبس أثواب القبول وشاهد
 الجليل شهود باين الشك واللبسا
 وعاذ معاذاً من عدو وحاسد
 بغرة وجه نورها يكسف الشمسا
 وأعطاه ما لم يعط خلقاً كمثله
 وأرسله يدعو له الجن والإنسا
 فبالروح أقدى منه تمثال نعله
 ومن لى بريح لست أخشى به بخسا
 فلو أن لى روحاً تجود على المدى
 وتقذ به ما جدت لما أدت الخمسا
 لأننى مع ما بى وما لى بأسره
 فمن أجله معنى ومن فضله حسا
 كذا كل ما فى الكائنات من أجله
 ومن فضله لولاه ما برحوا طمسا

(١) نشرها: رآها.

فلم يزك إلا من زكى باتباعه
 قد أفلح من زكى وقد خاب من دسا
 وإنى بحمد الله فى حصن جاهه
 وقلبي بما منه له صدق الحسا
 فعونى وصونى حبه واتباعه
 وإن كنت مخطأ فرحماء لا تنسى
 فىا من أتى للعالمين برحمة
 مرجيك فتح الله لا يعلم الباسا
 وفى بحر محض الجود فلك وجوده
 على مستوى الجودى منك لقد أرسا
 فكن يا أجل الرسل كافله فلن
 ينال من الدارين عكسا ولا نكسا
 وحاشا وكلا أن يرى من مساءة
 وأنت له الحصن المنيع من الباسا
 عليك صلاة الله ما هبت الصبا
 وأهدت لنا من نحوك اللطف والأنسا
 وأزكى سلام والسلام سلامة
 من الله بمحو الذنب والحبوب والرجسا
 كذاك على آل وصحب وتابع
 وتابعهم ما زين القلم الطرسا

حرف الشين

فيه ست.

قال محمد بن فرج السبتي رحمه الله ورضي عنه:

شمخت أيا نعلًا لأكرم سيد

رسول على السبع السماوات قد مشى

شريف له قد أسجد البدر فالتفت

إليه تجده بالتراب منمشا

شقى مبصرى الطرف والقلب نوره

وقد كنت أعشى القلب والطرف أعمشا

شفاعته نرجو امتداد ظلالها

إذا ما الرجاء فيما سواه تكمشا

شقت جيوب الكتم وجدًا وقلت يا

ثرى لاثم خد التصبر أخمشا

وقلت:

رأيت مثلاً رايقًا حسنه فشا

وذكرنى آثار من قد هويته

ورفعته فوق المحاجر بعد أن

وسرحت طرفى فى محاسنه التى

عليه صلاة الله ما ردد اسمه

فأذهلنى منه الجمال وادهشا

وأورى ضرامًا فى الجوانح والحشا

أطلت به لثماً عن الشوق قد نشا

تحاكى لنا نعلًا بها المصطبة

أخو ذنف مضنى فابراً وأنعشا

وقلت :

القلب برؤية المثال انتعشا لكن جماله كساء الدهشا
فاجعله وسيلة وكن معتقدا تظفر بمطالب كما كنت نشا
وأنشدنى لنفسه الشيخ فتح الله البيلونى حفظه الله تعالى ورضى
عنه :

السر لنا بمثل نعليه فشأ فى الكون فكيف من على النعل مشأ
من صير مسه لعينيه جلا لا يعرف بعد ذاك ما عاش عشا^١
وأنشدنى لنفسه أيضاً الشيخ فتح الله البيلونى :

يا مثال النعل من أشرف من لبس النعل وفى الأرض مشى
قد كسأك الشبه أبهى رونق تيم الألباب حتى أدهشا
أنت نهج فى الترقى واضح ما على بادی ضياء من غشا
ما رآك الطرف إلا مثل ال فكر من أشواقه حشو الحشا
فكأنى أمتلى منه سنا قدم منه لروحي أنعشا
فاز من قبل ترّبا مسه فازمن للخذ فيه فرشا
يا لك الله مثالا قد سما كم له فى اليمن سر قد فشا
فهو كنزى فى بلوغ المرتجى وهو حرزى فى دفاع المختشى
يا رسول الله إنى آمل^٢ منك فى الدارين نيلى ما أشأ
لم يزل عونك بى متصلا مؤنسا بالغوث لى ما أوحشا
حاش لله فلا يقطع ما عود العبد به منذ نشأ
فعليك الله صلى دائما فى صباح وأصيل وعشا

(١) العشا: مرض يصيب الأبصار بالضعف.

حرف الصاد

فيه خمس.

قال السبتي محمد بن فرج رحمه الله تعالى:

صبرت فما أن لاح لي مثل نعل من

حلاه تعالت أن تُعدَّ وتُسْقِصِي

صببت دموعاً من جفون كأنها

عزالي سحاب نوءها النائي قد أقصى

صفوت هوى في السيد العلم الذي

قد أسرى به ليلاً إلى المسجد الأقصى

صميم صميم الجلة القمر الذي

وقاه الإله المحق والكسف والنقصا

صراطى هواه للجنان وأنه

يقى وقى جيد اعتصامى به الوقصا

وقلت:

لله تمثال نعلي

فألثمه شوقاً وعظم

فنفعه ذو اشتهار

وقد سما برسول

اسمى الخلاق قدرا

عليه أزكى صلاة

لمن له المجد نصا

علاه لا تخش نقصا

وفضله ليس يحصى

قص العجائب قصا

وأفضل الخلق شخصا

تنيلنا الحظ الأقصى

والآل والصحب طرا
والتابعين جميعا

وأنشدنى:

أكرم بمثال نعل من قد خصا
في الرسل بمنزل الفخار الأقصى
قبلت مثال نعله مغتبطا
للفوز به فجوده لا يحصى

وأنشدنى لنفسه:

أيا مثل نعلَى سيدِ سبَح الحصا

براحته حتى استبان وحصا

تعالى على أعلى مقامك في الورى

تبارك ما أولاك فضلا وخصا

تشاهد معنى فيك لو كان باديا

لأطرب كلا بالغرام وأرقصا

ولكنه سرفيجلى لسر من

مشاهده عن ربة الطبع خلصا

وأخلص في حب الرسول فؤاده

وإخلاصه في الحب لله أخلصا

وقد قام إجلالا له ومهابة

على قدم الإحسان حتى تمحصا

ففى كل منسوب إليه ترى له

طريقا إليه فى الشهود تلخصا

أجلك إذ مثلت نعليه مثل ما
أجلهما إذ لاقيا منه أخمصا
وما القصد بالتبجيل إلا جنابٌ من
له قدم بالبهجة الكون قد قصا
حبيب إله العرش محرم حضرة
الدنو شفيعٌ في المعاد لمن عصى
ألا يا رسول الله كن لى شافعا
فكم لى من ذنب لعيشى نقصا
وكم لى من عيب تصور بعضه
إذا لاح لى أزرى مقامى ونقصا
فلم أر مثلى رائد الذنب والخطا
ولم أر منى فى المقامات أنقصا
ولكننى قد لُذْتُ منك إلى حمى
وأنت شفيعى سيدى لم تزل على
خلاصى فى التحقيق منى أحرصا
عليك صلاة مع سلام تكفلا
بآل وصحبٍ عدة الرمل والحصا
وقلت:
بمثال نعل من قد خصا
بالفضل وجاءنا بوحي نصا
عظمه فإن فضله لا يحصى
واستشف به فلست تخشى نقصا

حرف الضاد المعجمة

فيه سبع .

قال محمد بن فرج السبتي رحمه الله تعالى ورضي الله عنه آمين :

ضلوعى لا تهدأ ودمعى لا يرقا

وليس سوى حالهما منهما أَرْضَى

ضلالى هدى فى ذا الهوى عند أهله

ذوى النظر الأقوى السنن الأَرْضَى

ضغن قلبى الشاكى تَحَيَّتْ نعالهم

فآثارهم تشفى أحبتها المرضى

ضمَّتْ نعال المصطفى رجله التى

بها شرف الله السماوات والأَرْضَا

ضعوها كمثلى فوق أرؤسكم فقد

زكا من رأى تعظيم مقدارها فرضا

وقال بعضهم :

مثال نعل النبى من نعله عوض

وحب خير الورى فى الدين مفترض

وللمشوق إذا تبدو الرسوم له

من حبه إرب فى اللثم أو غرض

فالثمة شوقًا وتعظيمًا له عوضا

فقد يسد مسد الجواهر العرض

وامسح جيئنا به مستشفياً كلفا

بمسح من كان يستشفى به مرض

وصل عليه صلاة عرفها أرج

كالمسك يرقى ويبقى ليس ينقرض

وقلت بديهة:

يا ناظراً تمثال نعل من أضأ بنوره الكون وأكناف الفضاء

قبله وارفع قدره معظماً واجعله للدفاع سيفاً منتضى

فكم أزال من كروب أظلمت أرجاؤها وأضرمت جمر العضا

وكيف لا وقد سما بأحمد خير النبيين الشفيع المرتضى

من حكم الله برفع مجده عن كل ذي مجد رفيع وقضى

صلى عليه الله مع أصحابه وآله ما لاح برق أو مضأ

وقلت:

لله مثال نعل طه الأرضى من شرف وطأه السما والأرضا

عظمه وصن وأد ذاك القرضا واجعله فديت عند ربى فرضا

ولما ألقت كتابى الموسوم بأزهار الرياض فى أخبار عياض وما

يناسبها مما يحصل به للنفس ارتياح وللنقل ارتياض ورسمت فيه

مثال النعل المقدسة وذكرت بعض ما قيل فيه من القوافى المؤسسة

قال صاحبنا كاتب أسرار الخلافة الشريفة المتقى من دوحة عزها

صاحب الظلال الوريقة الأديب البليغ أبو عبد الله محمد بن أحمد

المكلانى الفاسى حفظه الله مشيراً إلى الكتاب والمثال واصفاً ذلك

بصفة ضربت بإصابتها الأمثال والأطناب وقدر قم ذلك المثال

بالذهب واللازوردى فجاء فى أحسن زى :

أهذه أزهارها ذى الرياض أم هذه غدراتها والحياض
سالت بماء التبر خلجانها على سواد ران منها البياض
وأزرق الصبح بها قد جرى تخاله نهراً على الطرس فاض
تمثال نعل المصطفى شكلها جعلت خدى تربه عن تراض
ففاخر التبر نجوم السما فالشهب من آفاقها فى انقضاض
نحسده الزرقاء فى لثمه فالبرق من أحشائها فى ايتماض
اذكرنى عمرى ديار الهدى فشملى دمعى أبداً فى انقضاض
شبه كليم الوجد من شوقه فجفنه من وجده فى اغتماض
وقل له بالله هذا طوى فاخلع وكن فى ملة الشوق راض
وانتشق الأزهار من روضها واستشف منها ما لعيون المراض
كم بات معتل الصبا بينها يروى أحاديث الشفا عن عياض
أيا إماماً جامعاً للعلا ومن غدت أبحره فى افتياض
أبكار فكرى بين أبوابكم تنزه الأحداق بين الرياض
إليكم قد رفعت أمرها فاقض على الأبكار ما أنت قاض
قد بايعت بالحق سلطانكم توقيه بالعهد دون انتقاض

ووصل هذا النظم الرائق بنشر من إنشائه الذى انسجم انسجام
الأنهار - فى الحدايق ونصه المملوك بقُبُل الأنامل - لا زالت مقبلة
على الآمل ومنذ سمع منك أيها العلم الإشارة وقامت عنده لعمرك
مقام البشارة انتصب على الاشتغال بوصف النعال من السيادة
العلمية كفيلة بالتجاوز عن ألفاظها الملفوظة المذاق، وبيوتها الخاوية

على عروش الأوراق، وهو معترف بما لكم عليه فى ذلك من المن
والمنح، ومشتاق إلى نظرة منكم بعين الإغضاء اشتياق الشريف
لليلة السفح، والسلام كتبه المكلاى انتهى وهو حفظه الله القائل فى
كتابه المذكور هذه الأبيات الغربية التوليد التى أنست ما اخترعه
حبيب بن أوس أبو تمام، وأبو عبادة بن الوليد وهى:
أتى برياض فى عياضٍ وردها مظالم كانت قبل معضلة الدا
وفاضت بنيل العلم منه أصابع ومن عجب فيض الأصابع بالما
خليلى هذى معجزاتٍ لأحمد فلا تنكر أن رد عينا إلى الرا
وهو وإن ألم فى هذا المعنى بقول أبى قاسم بن الملق فى عياض:
ظلموا عياضا وهو يحلم عنهم والظلم ما بين الأنام قديم
جعلوا مكان الراعى فى اسمه كى يكتمونه وإنه معلوم
لولاه ما فاضت أباطح سبته والروض حول قبابها معدوم
فقد تصرف فيه وزاد ما لم يسبق إلى مثله واخترع ما يدل على
قوة عارضته وعقله زاده الله من فضله وشكر عنى صنيعة إذ لم أكن
لذلك مستحقاً، ولست من أهله ويعنى بقوله فيما سبق اشتياق
الشريف لليلة السفح النقيب الرضى الموسوى نقيب الأشراف ببغداد
وديوانه مشهور بأيدي الناس وعرف به ابن خلّكان وغير واحد وقد
ذكر فى ليلة السفح فى بعض قصائده نفعنا الله به وبأسلافه الطاهر
ابن وذلك قوله.

يا ليلة السفح إلا عدت ثانية سقى أديمك هطل من الديم^(١)

(١) الديم: الغمام الممطر ماء.

ماض من العيش لوتبدى بذلت له
كرايم المال من خيل ومن نعم
بتنا ضجيعين فى ثوبى تقى وهوى
يلفنا الشوق من فرق إلى قدم
وبات بارق ذاك الثغر يوضح لى
مواقع اللثم فى داج من الظلم
وامست الريح كالغبرا تجاذبنا
على الكثيب فضول الربط واللمم
وأعيت الريح عنا وهى نائمة
حتى تكلم عصفور على علم
فقمتم أنفض بردا ما تعلقه

غير العفاف وغير الرعى للذمم
وما أحسن ما لصفوان بن إدريس المرسى رحمه الله تعالى فى
إنشاء رسالته من التلميح إلى هذه الليلة التى جر فيها لبلوغ الأمل
ذيله إذ قال، وإلا من قد ألقى علينا رداه، وأبرأ سقام ذلك الروع
وداه فحللنا منها بمسرح أمثال ومقترح آمال، جتتان عن يمين
وشمال، روضات قد أينعت بها الأزهار، وانبعثت بها الأعين،
وفيهما ما تشتهى الأنفس وتلذ الأعين، فبتنا بها بليلة عاطرة النفح
تزرى بليلة السفح.

يا طيبها ليلة لو لا تذكر كم مابت فيها أشق الجيب من ألم

أقول إذا نسوا فيما هناك وبى

عن قولهم صمم ناهيك من صمم

ردوا على ليالى التى سلفت

لم أنسهن وما بالعهد من قدم

وقد ذكر فى ما سبق قول ابن أبى حجلة فى سفح الشام لما شام،

من بروق الشوق ما شام، والحديث شجون، وربما شيب الوقار

بالمجون، وهو قوله رضى الله عنه .

يا ساكنى السفح لى فى حكيم سكن

وأنتم فى سويد القلب سكان

دمعى يزيد كبناس لبعدكم

والعاذلون على ثورا ثيران

وإد سقى روضه من راح وابله

كأس الشقيق وغصن البان نشوان

فى ربوة أنشأت بالجنك لى طربا

وبات للورق حول الدف عيدان

وهذه مواضع ورى بها وقصى للنفس منتهى آرابها سامحه الله

ولنعد إلى ما ماكننا فيه فإنه المهم والله المرشد الملهم والشرط أملك،

كان عليك أم لك، فنقول: وأنشدنى الشيخ فتح الله البيلونى

أنسى^(١) الله فى أجله وبلغه الله غاية أمله لنفسه .

من شرف من أخصمه الأرضيا تمثال نعاله شفاء المرضيا

(١) أنسى: أخر .

فالروح له فداً وما أسعدنى
وأنشدنى لنفسه أيضاً:

الورى فى الحالكات أضأ	مثال النعل من خير
به والسخط عاد رضا	فكم من محنة جليت
إذا ما حادث عرضاً	الوذ به والشمه
ولا أبغى به عوضاً	والصفه على خدى
الرسول كبارق ومضا	وأرجو الغوث من مدد
ومنه أبلغ الغرضاً	فألقى ما أرجيه
له ما عشت مفترضاً	فكيف ولا أرى لشمى
لخالص حبه محضاً	فلى قلب به وله
لمعنى عندها اعترضاً	كما يهوى الطلول فتى
وعيشاً بالوصال مضا	تذكره أحبته
ويسفح دمه حرضاً	فلا ينفك يلثمها
ويستشفى به المرضاً	ويشفى منه علته
بيسر فى الأنام قضى	ألا يا خير مبعوث
وعقدى فىك ما انتقضا	إليك أويت من ذنبى
وعاملنى بمحض رضا	فكن لى سيدى سنداً
المهيمن ما الصباح أضأ	عليك صلاة ذى العرش

حرف الطاء المهملة

فيه تسع .

قال الشيخ محمد بن فرج السبتي رحمه الله تعالى :

طوت بعض ما من وحشة نشر النوى

نعال خطاها في المكارم لا تخطا

طفقت أنادى حين لاحت لناظري

وزند الهوى بالقسط قد وصل القسطا

طب أنعم تتنزه يا فؤادى فهذه

نعال الذى جاوزت فى حبه الفرطا

طبعنا على حب له فمتى يلح

لنا أثر ننشر من أدمعنا سمطا

طلعنا نجومًا فى هواه فأفقنا

قد أخلد عنه النجم للأرض وانحطا

وأنشدنى لنفسه صاحبنا العلامة الفقيه أبو الحسن على بن أحمد

الخزرجى الفاسى الشهير بالشامى حفظه الله تعالى بفاس المحروسة

بالله تعالى آمين .

بسمر الشوق فى الأحشاء خطا

مثال النعل فى القرطاس خطا

وغشى نوره جفنى وغطا

ولما أن لثمت ندائره

وشمت البدر من عليها خطا

شممت الورد من رياه ندا

(١) القسط : بفتح القاف وضمها عود طبيب الراححة .

ففجر لى من العينين بحرا
وزاد لنحو دارهم ولوعى
وروى من سحاب الجفن جسمى
وهز من الهوى عطف ارتياحى
وذكرنى معاهد لست أنسى
معاهد خير من ركب المطايا
بأخمص رجله الحسناء حازت
سمت فسعت لها زهر الدرارى
فكلت دونها وسطت عليها
فمن قال الهلال لها مثال
ولكن البدور لها نعال
وما طلعت عيون الشمس إلا
وما رقصت غصون الدوح إلا
وما غنت طيور الأيك إلا
وما حنت حداة العيس إلا
وما هبت نسيم المسك إلا
ولو يوماً تخطت أرض جذب
يحق لنا نعظمها جلالات
ونتعل الوجوه بها جمالا
وتعتصب المفارق من تراها
تعفر وجنة منها وخداً

وتشر من لآل الدمع سمطا
وعروة لوعتى وثقى ووُسْطَى
وأورى من زناد الشوق سَقْطَا
لأرض لم تزل تزدد شحطا
المزار بها ولو بالبعد شطا
وأكرم من خطا نعلا وأوطا
مفاخر لم يطقها الوصف ضبطا
لتشم ركنها وتطوف شوطا
ولا بدعا بذاك الفخر بسطا
لعمر الله فى التمثيل أخطا
تود بها تداس علا وتوطا
لطلعتها تروم بها محطا
لعلياها تحط الرأس حطا
عليها تعلى الأغصان خرطا -
تروم وتبتغى أثلاً وخمطا
لرؤياها تنال بذاك خلطا
لما ألفت بها فى الدهر قحطا
ونربط طرسها بالقلب ربطا
ونجعلها على الآذان قرطا
وتكتحل العيون بذاك شرطا
وتخضب من سواد الراس شمطا

ونشُد من يعاتب في هواها
ودعنا والهوى إنا أناس
وإنا معشر العشاق ممن
ونقنع بالخيال مدى الليالي
ولا سيما المثال وقد تبدى
وما نعلنا نريد ولا مثالا
نبي إن أتيت إلى حماءه
أتى والدين أصبح في انقباض
وقاتل في سبيل الله حتى
وعمت دعوة منه وغمت
فطوبى للذى لبي سريعا
سمى لسما العلاء فنال قربا
فنودى: طأ ولا تخلع نعالا
فأيده الإله بروح قدس
وعظمه على الإرسال طرا
هناك حباه فرضاً من صلاة
وسدده إلى أن جاء موسى
إلى أن صير الخمسين خمسا
وأعطاه الشفاعة يوم حشر
وتعجز دونها الإرسال طرا
إذا الجبار يبرز في انتقام

إليك خبطت من عشواء خبطا
يزيد غرامنا بالعتب قرطا
يرى جور الهوى والبعد قسطا
وإن طال التباعد أو تشطا
يجر على الجوزاء مرطا
ولكن من بها العليا تخطا
وجدت سماحة في الخلق سبطا
فعاناه إلى أن نال بسطا
أزال عن الورى قنطا وضغطا
بآيات الهدى فرسا وقبطا
ويا ويل الذى عن ذاك أبطا
وهم بنعله نزعنا وكشطنا
وأبدل من مقام الروع بسطا
ومدَّ له من التقديس بسطا
ونظمه بعقد الوحي وسطا
بها عنا الذنوب غدت تحطا
ورده إليه يروم حطا
وأبقى أجرها والإصر حطا
يقول أنا لها والناس قنطا
وتأتى الناس سبطا ثم سبطا
ويبدى للورى غَضَبًا وسخطا

فيدنيه ويلهمه بفضل
 فمهما رام يشرع في سجود
 ينادى ارفع تُطَعْ واشْفَعْ تُشَفِّعْ
 فيحظى بالمراد قرير عين
 ويصدر شافعاً في كل عاصٍ
 جزاه الله عنا كل خير
 ويخرج من له أدنى نواة
 ولا زالت صلاة الله تترا
 تفوح وختمها مسك عبيق
 ولما ألفت أزهار الرياض قال في ذلك حفظه الله مشيراً للمثال
 الشريف:

أيا ناظراً متع جفونك ساعة
 بأزهار هذا الروض من حيث ما تخط
 وقف مبوقف لاذلال الله واطلبن
 بها نفحة الرضوان إن راعك السخط
 فلو لم تكن مقبولة عند ربنا
 لما كان من هذا المثال بها وخط
 وقلت مديلاً عليه:

مثال نعال المصطفى سيد الوري
 فالله منه الشكل والرقم والضبط

فقبله واعرف حقه واراع قدره وصل حل ربط الكرب ينحل الربط
وصل على خير الأنام وصحبه وآل كرام منهم الحسن السبط
وقلت على لسان حال المثل المقدس الكريم، على مشرفه أفضل
الصلاة وأزكى التسليم، وعلى آله وصحبه وأنصاره وحزبه:

انا مثال حكيث نعلأ لأشرف العالمين رهطأ
وأرفع المرسلين قدرا وأعظم الأنبياء قسطأ
فمن يقس بالهلال شكلي فذاك لاشك فيه أخطأ
طوبى لعبد رأى مثالا فجاز باللثم فيه بسطأ
وكل مستشفع بقدرى نال الذى قد أراد شرطأ
وانتجز الوعد دون شك وحاز ما كان عنه أبطأ
علوت بالمصطفى ولم لا وقد سحبت الفخار مرطأ
عليه من ربه صلاة تنظم در القبول سمطأ
وتبلغ السؤل كل راج بجاهه ما أراد يعطأ
وكذا سلام له وللصحب ما دعى باسمه خطأ

وقلت:

تمثال نعالكم أراح السخطأ يا أكرم من مشى بنعل وخطأ
فاشفع للملابس لذنب وخطأ ما تاب وشييه لفوز وخطأ
وقلت أيضا:

وأنشدنى لنفسه من غيره رضى الله عنه:

يا حسن لآلى بدت فى سمط
من شكل نعال من أتى بالقسط

فأثمه وزد ولا تكن بالمبطى واجعله وسيلة لنيل البسط
وانشدنى لنفسه الشيخ فتح الله البيلوونى حفظه الله :

يا مثل نعاله الذى قد خطا

من دون علاك كل قدر خطا

مثلت نعال سيد الخلق وقد

حازت قدما على السماء قد خطا

أتمثال نعل بالمهابة قد خطا

على وفق خط فى الحكاية ما خطا

فطابق نعلا مسها الأخمص الذى

بأنواره السبع السماوات قد غطا

وقد حدد الأشياخ خطاله كما

رووه بإسناد قد استكمل الشرطا

وعنعنه كل لذا النقل واعتنى

بذاك لأسرار به تقتضى الضبطا

ففاق على البدر المنير ضياؤه

وأبدل قلب الصب من قبضه البسطا

لأنت من الدر الثمين فريدة

لقد ختم فى نظمها السمطا

فزين جيد الدهر حسنا وبهجة

وكانت لآليه بأذانه قرطا

وقد قابلت في النظم أول درة
ومن دونها ما جاء في الرتبة الوسطا
فكان لها من قربها منه نسبة
هي الشرف العالى الذى أوجب الغبطا
فتفديك منى الروح للنسبة التى
ثمتك وإن كان المناط بها شطا
فخيرُ الورى لا يستقل بنسبة
إليه وإن شطت فسبحان من أعطى
وأمرغ فيك الخد بالذل راجيا
رضاء فإن الذنب قد يورث السخطا
وحاشا وكلا أن يخيب طالبا
أتاه بإذلالٍ فمن جاء ما أبطا
فيا خيرةَ الرحمان من خلقه ومن
لأخمصه السبع السماوات قد وطا
ويا من له القدر الذى دُونَ دونه
من الخلق طرا كل مرتفع حطا
على الباب فتح الله يرجوك شافعا
وذلك أقصى الجهد من مذهب أخطا
فاعمله بالفضل الذى أنت أهله
فجَاهك زلات الجميع لقد غطا

عليك من الله الرؤف على المدى
 صلاة تفوق العد والحد والضبطا
 نعم جميع الآل والصحب والذي
 على أثرهم فى منهج الحق ما اشنطا
 وقال الأديب العلامة الكاتب المجيد القاضى أبو الحكم مالك بن
 المرحل السبتي دفين فاس رحمه الله تعالى:

أدمعك أم سمط وقلبك أم قرط
 وشوقك أم سقط جسمك أم خط
 أخافرة بعد النزوع عن الصبا
 وللشيب شهب فى عذاريك أم وخط
 أجل لا ولكن نفحة قدسية
 إسم لها ثرب الجنان فانحط
 رأيت مثال النعل نعل محمد
 ثملت ومالى غير ذلك اسقط
 رمقت حجاب السبع عن حسن وجهه
 فأبصرته فى سدره المنتهى يحط
 رأيت مثالا لو رآته كرويتى
 نجوم الدجى والليل أسود مشمط
 يسر الثريا أنها قدم ولم
 يسر الثريا انها أبدا قرط

ألا يابى ذاك المثال فإنه
 خيال حبيب والخيال له قسط
 فإن لا تكنها أو تكنه فإنه
 أخوها اعتدالاً مثل ما اعتدل المشط
 أرى لشمه مثل التيمم مجزياً
 فالثمة حتى أقول سينغط
 وما هي إلا لوعة وصبابة
 بقلبي لها سقط وفي مدمعي سمط
 فذقت الكرى في الدمع واصبر في الآسى
 فاغرق ذا نقط واحرق ذا نقط
 فلا تفعل يا عين أو يطفأ الآسى
 وهيهات أن يطفأ وموقده الشحط
 سيطنى ليوم الحشر عند لقائه
 على الحوض بالكاس الروية إذا يعط
 تبسط عبد مذب غير أنه
 لحب رسول الله صبح له البسط
 عليه سلام الله ما عن عارض
 ولاح له برق وسح له نقط
 ولما أنشدنى القاضى محمد بن عبد الملك المراكشى هذه القصيدة
 الطائية بعد قوله أنشدنيها ناظمها اتبع ذلك بالاعتراض جرياً على
 عادته التى وافقها وأبى أن يفارقها حتى عادت له طبعاً وقرع بجوار

غريبه من صليب عودها تبعاً، فقال عفا الله عنه: وفي هذه القصيدة على حسنهما تعقب من وجوه منها استعمال (أم) مكان (أو) في قوله أم وخط، وفي حملها على الانقطاع بعد لا يحسن به المعنى إلا على تكلف ومنها تكرير المعنى في قوله بقلبي لها سقط وفي مدمعى سمط، فيه افتتح القصيدة وذلك ضيق عطن، ومنها استعمال البسط في قافية الذى البيت قبل الأخير منها مكان التبسط، ومنها: هو أقبحها التضمين وذلك بين البيتين رأيت مثالا والذي بعد، يليه وفي البيت الثانى منها معنى بديع قلب من معنى آخر ونقل معظم إلفاظه وذلك - قول المعرى:

قريظنه الأخوال ألمع قرطها فسر الثريا أنها أبداً قرط
قالوا: يتبين ذلك بإيراد المقصود بما ذكره الأستاذ أبو محمد بن السيد فى كلامه على هذا البيت فى شرحه ما اختار شعراً من شعر المعرى ونصه فى قوله أبداً فيه هاهنا نكتة نكتها ينبغى أن يوقف عليها وذلك أن ابن المعتز قال فى تشبيه الثريا، فى الشرق كاس وفى مغاربها قرط، وفى أوسط السماء قدم، فشبهها وقت طلوعها بكاس، ووقت غروبها بقرط ووقت توسطها فى السماء بقدم، فولد أبو العلاء المعرى من هذا المعنى معنى آخر فقال: إن الثريا لما رأت قرط هذه المرأة سرّها أن تكون تُشَبَّه فى جميع أحوالها إلا بالقرط دون غيره مما شبهت به.

وفيه نكتة ثانية وذلك أن طلوع النجم كان أشرف أحواله وسقوطه كأنه أدون أحواله فيقول: لما رأت الثريا قرط هذه المرأة

سرّها أن تكون قِرطاً، وإن كان ذلك إنّما هو في وقت غروبها وهذا على مذهب ابن المعتز. انتهى المقصود، فنقل شيخنا أبو الحكم ذلك المعنى نقلاً بديعاً فذكر أن الثريا إنّما كان يسرها لو رأت هذا المثال تشبّوها بالقدم دون القِرط والكأس انتهى كلام ابن عبد الملك باختصار يسير ثم قال بعد ما نصه:

تنبيه يجب بيانه: وهو أن يسبق إلى بادي الرأي أن الثريا إنّما آثرت أن تكون قَدَمًا دون ما شبّهت به غيرها لتكون واطئة لهذا المثال وذلك تقصير مما يجب له من التعظيم والإجلال والتكريم بانتسابه إلى النعل الكريمة النبوية لحذوه عليها وما للثريا بأن تكون موطنًا لهذه النعل الكريمة بل للمثال المحذو عليها وتوفيه ما يجب له من التعظيم والتشريف والتكريم إنّما يكون بإعلاء رتبته على الثريا وما هو أرفع منها مكانًا ومكانة. والذي ينبغي اعتقاده أن مراد شيخنا أبي الحكم أن سرور الثريا بكونها قدمًا لا قِرطاً لو رأت هذا المثال لتفوز بشرف المشاركة في هذا الجنس القَدَمِي الذي قَدَمُ النبي صلى الله عليه وآله وسلم بعض أشخاصه فبذلك تحصل فضيلة هذا المثال ويربى "على الثريا والله أعلم انتهى كلام ابن عبد الملك.

وقال ابن رشيد الفهري: وهذه الاعتراضات كلها ساقطة ولكن ليس لها لاقطة، فأما الأول وهو قوله منها استعمال أم مكان أو في قوله أم وَخَطَ فتلك شكاة ظاهر عنك عارها، فإن ناظمه إنّما قاله بأو، وكذلك أنشده لنا وإنما ابن عبد الملك كتبه بأم بخطه.

وأما الثاني: وهو قوله أنه كرر (سمط وسقط) وذلك ضيق عطن فهذا لا أدرك فيه بل هي طريقة مسلوكة مألوفة، وسبيل في الفصاحة معروفة، وإنما يكره ذلك إذا تكرر في القافية ولا سيما وتكريره لسمط إنما هو بعد تسعة أبيات وإذا وقع مثل هذا وبينهما هذا العدد ولم يكن إبطاء مع أنه في الصدر اشتمل فيه مع سقط الترصيع، دون أن يكون واحد منهما في مصراع فيقال: المصراع قد يشبه العجز وهذا شيء ما تحاماه متسع عطن ولا قدح فيه أحد، ولا طعن ممن طعن أو قطن ومع هذا فاستعمالهما في البيت الأول المصراع وفي الثاني المعترض عنده ليس على حد واحد بل هما مصرفان في مهيعين من الكلام مختلفين ولا خلاف بين أهل البيان أن هذا من أنواع الافتنان: ومما يعد من الفاضل لا من المفضول فإنه استعمل في البيت الأول من باب تجاهل العارف وفي البيت المعترض عند هذا المعترض من تحقق الواصف فاستيقظ أيها النائم إن وافقت المعترض فقد أدلج الناس.

وأما الثالث: وهو استعمال (البسط) في القافية مكان التبسط الذي في صدر البيت. فهذا أيضا وإيه في حضيض الخمول هاو، وهل ينكر عربي وضع المصادر بعضها في مواضع بعض وأين أنت عن قوله تعالى ﴿والله أنبتكم من الأرض نباتاً﴾^(١)، ثم مع ذلك إذا اعتبر معنى البيت اتجه فيه مقصد آخر وهو أنه لما انبسط في لذاته وذنبه صح له بحب رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم أن لقي

(١) سورة نوح آية ١٧.

البسط ولم يلق القبض إنعاماً عليه من الله تعالى، وهذا كما قال بعض الراجين المعترفين من المذنبين:

تبسطنا على اللذات حتى رأينا العفو من ثمر الذنوب
وهذا معنى حسن يسقط اعتراض هذا المعترض انتهى.
وأما الرابع: وهو الذي قال أنه أقبحها وهو التضمين فقد وقع الجواب عنه:

وكم من عائب قولاً صحيحاً وآفته من الفهم السقيم
ويعنى ابن رشيد بقوله فقد وقع الجواب عنه ما حكيناه عند آخر
حرف الميم فيما سيأتى إن شاء الله تعالى فراجعه هناك، ثم قال ابن
رشيد، وأما ما ذكره من التنبيه وما توقعه من الوارد على كلام
الشيخ حتى احتاج إلى أن يبدى ما فيه فكلام الشيخ رحمه الله
تعالى غنى عن رفاذه، وما أورده غير محتاج إلى إيراده فكلام
الشيخ واضح ومعناه الذى قصده لكل فهم صحيح لا يح" فإنه
رحمه الله إنما قصد مجازاة المعرى فى مأخذه فى نقله كلام ابن
المعتز حيث قال ما حاصله إن الثريا أثرت أن يقتصر بها على
تشبيهها بالقرط لأجل قرط هذه المرأة ففعل الشيخ ذلك بالقدم وإن
الثريا أثرت الاقتصار بها على تشبيهها بالقدم لأجل القدم الكريمة
التي شرف هذا المثل الكريم بوطئها له وهذا القدر كاف وما ذكره
المعترض لا يكاد يخطر بالبال إلا بالأخطار، ولا يحضر إلا بتكلف
الإحضار ومعانى الشعراء إنما هى أزهار وأنوار تختطف وتفتطف

ويحتمل مع ذلك أيضاً معنى آخر سابقاً حسناً وهو أن يكون أطلق
على المثال نفسه قدماً لملازمته القدم الكريمة وهو إطلاق شائع ذائع
متعارف مجازاً وعرفاً، على المعترض درك في قوله لمشاركته في
هذا الجنس القدمي الذي قدم النبي صلى الله عليه وآله وسلم بعض
أشخاصه وهو أن الشخص لا يوجد إلا بتوسط النوع فيطالب
بالنوع لتعامله بذكر الجنس والشخص والله المرشد للصواب وهذا
البيت الذي قاله ابن المعتز رحمه الله قبله .

وميلت رأسها الثريا بأ - سرار إلى الغرب وهي تحتشم
كأنها إذ بدا لها شبه - دقيق فكر أو بارع فهم
في الشرق كأس البيت وقد أورد هذا المعنى ابن المعتز، وزاد في
التشبيه أيضاً فقال:

ورأى الثريا في السماء كأنها - قدم تبدت في ثياب حداد
وللشعراء المتقدمين والمتأخرين في تشبيه الثريا تفننات عجيبة
وتفطنات غريبة . انتهى كلام ابن رشيد، وأوردته بجملة لما فيه من
النفاسة .

حرف الظاء المهملة

فيه ست .

قال محمد بن فرج السبتي رحمه الله تعالى :

ظلمت أنادى إذ رأيت نعال من

قد أنقذنى والحمد لله من لظى

ظهرت لنا فى شكل بدرٍ فلم تكن

لبدر الدُّجى من بعد ذاك للنلحظا

ظميننا فكنت الماء مقلوب همزة

نقمت وميم جىء فى إثرها بظا

ظهيري رسول الله أنت لحظتني

بها ذى وفى الأخرى ترى منه لى الحظاً

ظلالكم من كل سوءٍ حفظتني

وما كنت لولا الفضل منك لأحفظا

وقلت :

لما رأيت مثالا

ملئت منه سروراً

إذ فيه دفع مخوف

وكيف لا وهى ينمى

عليه أزكى صلاة

حاكى النعال بلحظ

ونلت أعظم حظ

ونيل أمن وحفظ

لخير من جاء بوعظ

بها يزين لفظي

وقلت:

تمثال نعال خير من قد وعظا بشري لمقبل له إذ لحظا
فاجعله وسيلة لما تطلبه واحفظه وصن فمثله قد حفظا
وأنشدني منه لنفسه الشيخ فتح الله البيلوني حفظه الله تعالى
آمين:

يا من لمثال نعل طه لحظا يا دره يلثمه وكن محتفظا
واحفظ لمقامه فقد مثل ما لاقى قدم الشفع من حر لظا
وأنشدني لنفسه أيضاً:

دع عنك من قال تخميناً وما لحظا
مثال نعل شريف نقله حفظا
والثمه واجعل عليه الخد مبتهلاً

إلى الرسول وكن بالحق محتفظا
فإن فيه من الأسرار ما عجز ال
منظيق عنه بياناً كيف ما لفظا

وإنما قوة الإيمان توضحه
لفهم من بات فيه قلبه يقظا
فالفهم في الدين نور لا يلوح لمن

حجابه الشك والدعوى إذ غلطا
والحق بليج بادی الوجه يعرفه
كل امرء بصحيح القول قد وعظا

وكيف تنكر فيه نسبة وصلت بأخمص منقذ من حر نار لظا
عليه أركى صلاة آله شملت وصحبه ما بدى صبح لمن لحظا
وأشدنى أيضا لنفسه حفظ الله وقد التزم البدء بحرف الروى
لطريقة السبتي فى نظمه الذى أتينا به كل حرف بما سبق وهى
طريقة يغلب فيها التكلف.

فقال: *بسم الله الرحمن الرحيم*

ظفرت عيني بتمثال حكى نعل من ينقذ من حر لظى
ظهرت لى منه أسرار بدت للذى مثلى يصدق لحظا
ظاعنا عن مقتضى الطبع إذا لاح برق الوصل يلفى بقظا
ظلمة النفس حجاب مانع دون ما يبدو فكن متعظا
ظلمت أدنى الخد منه لاثما عارقا مقداره محتفظا
ظاهرا فيه على كل العدى بالغاً منه الأمانى محتظا

*فقال: بسم الله الرحمن الرحيم
لقد كنت من قبل من كان له ما كان له
لقد كنت من قبل من كان له ما كان له
لقد كنت من قبل من كان له ما كان له*

*لقد كنت من قبل من كان له ما كان له
لقد كنت من قبل من كان له ما كان له
لقد كنت من قبل من كان له ما كان له
لقد كنت من قبل من كان له ما كان له
لقد كنت من قبل من كان له ما كان له*

حرف العين

فيه ثمان.

قال الشيخ محمد بن فرج السبتي رحمه الله تعالى: شأنا رأيت يا

على وجنتي فاضت دموعي فصرحت

بسر فؤاد بالتكتم أولعا

عشيا بدت نعل الحبيب كأنها

هلال بأفاق القلوب قد اطلعا

عجبت لقلبي إذ رآها ولم يطر

ويصلي شعاعاً قد حواه وأضلعا

عراه خيال فاستقر ولم يطر

إليها وشيكاً كان بالأمر طولعا

عسى من أراني نعله أو مثالها

يريني ضريحاً للمكارم مطلعا

وقلت:

هذا مثال نوره قد لمعا في الطرس^(١) إذ حوى الهدى أو جمعا

فصفه واعرف حقه وفضله فنفعه للدين والدنيا معا

حاكي نعال المصطفى من هاشم أفضل من نبي وبالحق دعا

محمد خير البرايا كلهم من نوره على الوجود سطعا

(١) الطرس: الصحيفة أو الكتاب طرس أي كتب أو أعاد الكتابة على المكتوب المحو. طرس عن الشيء: أي تكرم عنه وترفع عن الإلزام به - المعجم الوسيط - ج ٢.

ومن غدا معجزاً مؤيداً ومعجز الغير انقضى وانقطعا
صلى عليه ربنا مسلماً وزاد عليه سمواً ورعا
والآل والأصحاب ما هبت صبا وطاف بالبيت الحجيج وسعا
أو قبل المشتاق شكل نعله يشفى بذاك وصياً ووجعا
وقلت:

تمثال نعال أحمد من دفعا عنا حر جاو في البرايا شفعا
من رام به شفا ضر نفعا طوبى لمبجل له قد رفعا
وقلت:

مثال نعال مدحه شنف السما
وحازت حلاه مفرد الجود والجمعا
يذكرنا رجلاً لا شرف مرسل
أجل الورى أصلاً وأشرفهم فرعا
فمرغ فديت الخد فيه تبركا
به وارع حقاً قد تعين أن يرعا
وإن أبدت الأجفان سرّاً مكتما

من الشوق لا تعتب ولا تطلبن منعا
فمن عادة العشاق أن لاح معلم
بجيرتهم فاضت عيونهم دمعاً
وما بكوا الاطلال إلا لأهلها

وإلا فما نجد ومابانه الجرعا

فكيف بآثار النبي محمد
عليه صلاة ما تغنت بشجرة
وازكى سلام يتحيه وآله
وقلت:

حسن شكل النعال راق ابتداعه
فاجعلنه فوق المحاجر والشم
فيه يستشفى الضعيف إذا ما
وبه يدرك المؤمل عبـد
وبه يحصل المنى لمحـب
كيف لا وهو أضحى يحاكى
وحوى فى سراه ما لا يـضاهى
ورأى ربه كفاحاً كما قا
فعليه أزكى صلاة مع الصـحب
ما تغنى الحمام فوق غصـون
ورأيت فى بعض الأمثلة الشريفة لبعض الأعلام ولم يسم:

إن شئت نحظى بأسنى فى كل شيء رفيع
فالمح مثلاً لنعل النبي خير شفيـع
فقلت مديلاً عليه:

طه مجير البرايا
فهو أمان عظيم
عليه أزكى صلاة
من كل خطب فـظيع
ورحمة للجميع
مع السلام الينـيع

والآل والصحب طرا ذوى المقام الرفيع

ما غنت الورق^(١) أو ما وافقت زهور الربيع

وأنشدنى لنفسه سيدى الشيخ فتح الله البيلونى الحنفى حفظه الله تعالى .

تمثالك يا نعال حلى ارتفعنا

فى القدر لدى والخوف عنى ارتفعنا

ما أسعدنى بلثمه مبتهلا

فى القصد إلى جنان خير الشفعا

وله أيضاً:

يا مثالا لنعل طه الشفيح لك فى العين حسن أمر بديع

أنت فوق الرأس حبا لنعل فاز فى الفخر بالمقام الرفيع

مس من أخصم الرسول محلا قد علا فى العلا رؤس الجميع

إن روحى له الفداء ومن لى بفداء نعل الحبيب الشفيح

لى مشوق إليه أجم نارا فى الحشى من تلوع وولوع

فغرامى به أطلال هيامى وهيامى به أطار هجوع

كيف يرجى للمستهام قرار واستتار من بعد وجد مذيع

ود واعى غرامه فى ازدياد ما أضاء الصباح بعد الطلوع

ومزايا جبينه لا تغابى وعطاياه ما لها من نزوع

ذاته قد سمت وطابت سجايا فالحق بالأصل طيب الفروع

وهمت سحبه بكل المبرات فلا تعد عن حماه المريع

(١) الورق: الحمام .

ولما ترتجى فشق بنداؤه
 إن من أم باب خير البرايا
 يا رسول الإله غير خفي
 وقصوري في الكسب عن عمل الخير
 غير أنى بما جنيت مقرر
 إننى محسن بتحسين ظنى
 سيدى سندی ببابك فتح
 خافض الرأس بالحيا لخطاه
 طالباً منك للشفاعة فاشفع
 فعليك الصلاة أركى صلاة
 وعلى الآل والصحابة والتا
 ولما تختشى بعز منيع
 ليس يخشى والله سوء الرجوع
 عنك حالى وذلتى وخضوع
 وجدى فى الغير جد المطيع
 فأعن سيدى بغوث سريع
 فيك إن ساء بالذنوب صنيعى
 الله وافى لعز جاء ومسيح
 رافع الكف للمجيب السميع
 يا ملاذى فانت خير شفيع
 وسلام من السلام البديع
 بع فى نهج دينك المشروع

أشكر الله الذى جعل
 فى شال العمل من طه لنا
 باليد التى هى
 فاعتنقه واعتنقه
 من الحسنة على
 فهو من أسرار ذلك القدم
 الذى يمشى بالسموات

أشكر الله الذى جعل
 فى شال العمل من طه لنا
 باليد التى هى
 فاعتنقه واعتنقه
 من الحسنة على
 فهو من أسرار ذلك القدم
 الذى يمشى بالسموات

حرف الغين

فيه خمس .

قال الشيخ محمد بن فرج السبتى رحمه الله تعالى .

غليلي لا يُطْفئ وشوقي لا ينأى

ودمعي لغير المزن ليس بمنغ

غسلت به رين الجوى وهو نكته

بخدى وقلت أسفك نجيعك واصنع

غداة بدت نعلٌ لا كرم مرسل

رفيع شفيح ذى مكارم سبع

غفور شكور راحم متعطف

كريم منيل واسع السيب مسبع

غلامك يا مولاي يرجو شفاعته

وذلك أمر ما لغيرك منبغ

وقلت :

هنيئاً لعبدٍ قد رأى وفق ما روى

فما زاغ عن شرط الغرام وما طغى

وقبّل آثار الحبيب معظماً

وعفر فيها - الخدَّ شوقاً ومرغاً

ومما دعانى والدواعى كثيرة

وكم عاشقٍ نال المرام مسوغاً

مثال لنعلى خير من وطىء الثرى
والبسه الله الكمال وأسبغا
شفيع البرايا أكرم الخلق محتدا
واشجع من قد جال فى حومة الوغا
فقبَّلته من أجل رجل شريفة
وصيرته فى قالب الصون مفرغا
عليه صلاة الله ما ذكر اسمه
فنال ذو السؤل والقصد ما ابتغا
وقلت:

تمثال نعال من علينا اسبغ للحق ملابسا رسولا بلغ
فاجعله وسيلة وسل تعط به واكرع بمناهله بما قد سوغ
وأنشدنى لنفسه الشيخ فتح الله البيلونى رحمه الله تعالى:
اضرع بمثال نعل من قد نبغا فى العز لدفع من تفاوى وبغا
والثمة تيمنا ولا تخش أذى من حاد عن الهدى بظلم وطفى
وأنشدنى لنفسه أيضا:

فى مثال النعل من طه لنا كنز أسرار لنيل المبتغا
ياله تمثال نعلٍ شكله بالبها فى قالب قد أفرغا
فاعتمده واعتقده نعمة ممن النعما علينا أسبغا
مرغ الخد عليه وابتهل فاز من خديه فيه مرغا
فهو من أسرار ذاك القدم الراسخ الوطى على من قد طغا
فافتح باليمن فيه مغلقا والتقى الأعداء فى يوم الوغا

حرف الفاء

فيه تسع عشرة.

قال الشيخ محمد بن فرج السبتى رحمه الله تعالى:

فؤادى لا يشكو البعاد فهذه

نعالهم فاستشفين بها تشفى

فمى قبلنّها مثل نعل كريمه

بتقبيلها يشفى سقام من استشفى

فليت يمينى والشمال ومسمى

قلبن شفاها تحسن اللثم والرشفا

فاطفى بالتقبيل والرشف جمرة

قد أشعلها شوق الهلاك بى اشفا

فاقسم يا نعل الحبيب لانت من

شراب بطون النحل للمشتكى أشفا

وله أيضاً فى هذا المثال المختص بالشرف والرفعة وقد أبصره

مرسوماً بالخبر فى رقعة.

أشفى برؤيتها يا نفسى الدنفه نعلأ لرجل رسول الله مكتفه

كان طرساً به بالخبر قد رسمت برد من الحبرات البيض ذو صنفه

وللفقيه الأديب أبى الحسن على بن إبراهيم بن محمد بن أبى

القاسم البجائى التونسى رحمه الله ورضى الله عنه:

لمثال نعل الهاشمى محمد جادت جفونى بالدموع الذرف

بكائي من فرط الآسى ولو أننى
أقصى وحق جلاله لم أنصف

أوطانه خدّى وقلت تعزّزى
ما شئت يا نفسى بهذا وأشرف
وتمسكى أبداً بحُبِّ مُحَمَّدٍ

فعساك أن تنجى به فى الموقف
فهو الشفيع لمن تعاظم ذنبه

يوم الحساب ويوم نشر المصحف
صلى عليه الله ما جنَّ الدُّجى^(١)

وبدا النهار ولاح نجم أو خف

وسندنا إليه عن الخطيب بن مرزوق عنه وهو قد أخذ عن جمع
كثير منهم ابن الغمار وابن الغمار عن الحافظ أبى الربيع الكلاعى
رحم الله الجميع .

وللشيخ الإمام المحدث الرحال أبى عبد الله محمد بن جابر
الوادى اشى ووادى آشى بلد بالأندلس أعازها الله ونظمها بدار
الحديث الأشرفية من دمشق المحروسة وقد رأى فيها نعل النبى
صلى الله عليه وآله وسلم فقبلها وقال :

دار الحديث الأشرفية لى الشفا
فيما رأت عيناي نعل المصطفى

(١) جنَّ الدُّجى : دخل الليل .

ولثمتها حتى قنعت وقلت يا
نفسى انعمى أكفأك قالت لى كفا
لله أوقات وصلت بها المنى
من بعد طيبة ما أجل وأشرفا
لك يا دمشق على البلاد فضيلة
أيامك الأعياد لازمها الصفا
ولكم يجيرون حرزت ولم أخف

ذيلا وبرح هواى فيها ما اختلفا
وليعلم أن هذه الأبيات محلها الخاتمة لأنها مقولة فى النعل
لنفسها لا فى المثال ولذا لم نعد لها من جملة ما قيل فى المثال وقد
سبق منى كتبها فى عدة نسخ سارت بها الركبان والله المستعان.
قال بعضهم:

مثال نعل الهاشمى المصطفى	نال المنى والخبر من به اقتضى
قامت على بساط رب العرش فى	ليلة جاز المنتهى ما وقفنا
فكان منه قاب قوسين ولا	مكان بل مكانه أن شرفنا
فامسح محياك به تبركا	والثمة مشتاقا إلى من ألفنا
وقلت مذيلاً عليه:	

وسل به الله تنل مؤملا	ففيه والله نجاح وشفا
إذ هو باب للرجاء مجرب	وسره بين الملا قد عرفنا
وصل صلاة وسلاماً طيبا	لمن به سمع الهدى قد شنفا
والآل والأصحاب ما هبت صبا	تذكر عبد مستهماً دنفاً

وقلت:

يا ناظرًا تمثال نعل المصطفى قبله ألفا
واجعله خير وسيلة ما مثلها في الدهر يلفي
واحفظه فهو ذخيرة تدني من الرحمن رلفي
واغتنم تقبيله فالتنع فيه ليس يخفى

وقلت أيضًا:

لما رأيت مثال نعل الهاشمي المصطفى
قبلته أشفى العليل بما فعلت وما أشفى
وإذا رأى الصب المعال هد للقاء تشوفا
وغدا يعلل نفسه بالقرب إذ برح الخفا
شغفًا بأيام الرضى بعد التنادى والجفا
صلى الإله على النبي وآله أهل الوفـا

وأنشدني من لفظه السيد محمد الجمازي الحسيني المالكي السابق
المذكور زاده الله من فضله وعامله بما هو أهله .
قوله:

رأيت مثال نعل المصطفى المسند الوضع الصحيح معرفا
من حضرة الأعلام زاد تشوقى وتشوفى إذ زدت منه تشرفا
حاكى نعالا للرسول كريمة سبتية ياما أجل وأشرفا
مذ باشرت قدم الحبيب تشرفت فأتوا الشفاء بلثمها تجدو الشفا
يا طالما من اللغوب من الأذى وأضر بالجسم الضعيف تعسفا
وأصابني داء الشقيقة مؤلما وبقيت مما نالني متخوفا

فمسحت وجهي بالمثال تبركا فشفيت من وقى وكنت على شفا^(١)
وظفرت بالمطلوب من بركاته ووجدت فيه ما أريد من الصفا
لم لا وصاحبه أتنا رحمة الهاشمي الأبطحي المقتفا
صلى عليه الله جل جلاله ما أسعد الحادي المشوق وأشففا^(٢)
مع آله الغر الكرام ذوى العلى وصحابه والتابعين ذوى الوفا
وأنشدني لنفسه الفقيه أبو الحسين - على بن أحمد الفاسي الشهير
بالشامي حفظه الله بمحروسة فاس - عام سبعة وعشرين وألف
وأشار فيها إلى كتابي أزهار الرياض فى أخبار عياض.

دعوا شفة المشتاق من سقمها تشفى
وترشف من آثار ترب الهدى رشفا
وتلثم تمثالا لنعل كريمة
بها الدهر يستسقى الغمام ويستشفا
ولا تصرفوها عن مناها وسؤلها
بعد لكم فالعدل يمنعها الصرفا
ولا تعتبرها فالعتاب يزيدها
هياماً ويسقيها مدام^(٣) الهوى حرفا
جفتها يكتم الدمع بخلاً جفونها
فمن لامها فى اللثم فهو لها أجفا

(١) شفا: أى نهاية.
(٢) الشفف: شدة الحب.
(٣) مدام: خمر.

لئن حجت بالبعد عنهم فهذه
مكارمهم لم تبق سترًا ولا سجفا
وإن كان ذاك الخيف موعد وصلهم
فها نفحة الإفضال قربت الخيفا
وأغنت بفضل عن مشقة سعيه
تكابد مسراها شتاء تلى صيفا
فحركت الأشواق منها لروضة
أباح لنا الإسعاد من زهرها قطفا
زمنًا به موصولنا نال عابدا
وأكد نعت الوصل من نحوهم عطفًا
يولى كمثل الطيف إن زار في الكرى^(١)
وإلا كمثل البرق إن سارع الخطفا
فقضى وما قضى بلبني لبانة
لقيس الهوى والحب منا وما استوفا
فزلنا وما زلنا نعلل باللقا
نفوسا وما يجدى لعل ولا سوف
كأنا وما كنا نحب منازلنا
يوديهما المشتاق لوراهق الحتفا
ولم تبصر الأبصار منها محاسنا
ولم تسمع الأذان من ذكرها هتفا

(١) الكرى: النوم.

كذاك الليالى لم تحل عن طباعها
 متى واصلت يوماً تصل قطعها ألفا
 فلا عيش لى أرجوه من بعد بعدهم
 وهيهات يرجو العيش من فارق الألفا
 ويا حبذا قتل إذا العيش لم تزل
 سيوف الهوى تفرى به القلب والجوفا
 ومن لى بقتل فى سبيل هوى التى
 وعدنا عليها بالجنان ومن أوفى
 أيا من نأى عنه ديار أحبة
 فمن بعدهم مثلى على الهلك قد أشفا
 لئن فاتنا وصل يخيف مناهم
 فها نفحة من عرفهم للحشا أشفا
 وهذى أزهار الرياض تنفست
 برياهم فاستشفين بها تشفا
 وقل للأولى هاموا اشتياقاً لبانهم
 هلمو العرف البان نستنشق العرفا
 فصفحة هذا الطرس أبدت نعالهم
 وصارت له طرفاً فيا حسنه طرفا
 تعالوا نعال فى مديح علائها
 فرب علو لم يعب ربه عرفا

والله قوم في هواها تنافسوا
 وقد غرّفوا من بحر أمداحها غرّفا
 وأنا وأن كذا على الكل لم نطق
 نحاول بعض البعض ممن بعض ما يلغا
 وإن وصفوا واستغرقوا الوصف حسيما
 نحيل بروض الحسن من وصفهم طرف
 لئن قبلوا ألفا نزد نحن بعدهم
 على الألف ما يستغرق الألف والألفا
 ونقبس من أنوارهم - قدر وسعنا
 وتركض في مضمار آثارهم طرفا
 فمن قال بدر التم أو طلعة الضحى
 أو الروض يحكيها فما أنصف الوصفا
 فما الشمس إلا من محاسن جودها
 استنارت ولولاها للازمت الكسفا
 وما البدر إلا من مشارق نورها
 استمد ولولاه ما فارق الخسفا
 وما طاب نشر الروض إلا لأنه
 يمد مدى الأيام من نشرها عرفا
 وما اخضر ترب الأرض إلا لأنها
 تختطه فاخطت النبات به حرفا

(١) الكسفا: الكسوف للشمس اختفاء ضوءها وانجبابه.

فحلوا بها أعلى المقارق واكحلوا بها أعينهم
 فآثارها يبرى الجوى وترابها
 لسقم الحشا والقلب أنفع وأنفا
 لها الفخر أن سارت بها رجل من سائر
 ونودى لا تخلع نعالك وقربن
 وألفى بها من نفحة الوحي ما ألفا
 وأدناه قريبا قاب قوسين ربه
 وناداه قل تسمع وسل تعطى عد تكفا
 نبى به نلنا المنى وتواكفت
 علينا من الرحمان سحب الرضى وكفا
 تعالى عن العلياء حتى أنار من
 علاه العلى والغور والنجد والخيفا
 وقاتل فى إظهار أنوار دينه
 جميع العدا حتى زوى الضيم والخيفا
 وكان إلى الهيجاء أول سابق
 وما فارق العضب المهند والسيفا
 هداه هدى الهادين منه إلى الهدى
 وحببه أهدي الوارد المورد الأصفا

وآياته كالزهر والزهر نفحة
 وعد فمن ذا يستطيع لها وصفا
 كفت كفه الجيش اللامع عن الحيا
 وكفت جيوش الكفر عن غيها كفا
 وسبّحت الحصباء فيها وأبرأت
 سقاما وأوصابا فأكرم - بها كفا
 وردت له الشمس المنير شعاعها
 كذا البدر بعد التم صار له نصفا
 وفي الجود أجرى من رياح عواصف
 ومن ذا يبارى الريح إن رامت العصف
 أمولاي يا مولاي يا خير سيد
 تسامى على الأشباه طرا مع الأكفا
 نأت بي عنكم موبقات جنيتها
 وعفوكم من كل ما كان بي أكفا
 وها أنا عند الباب راج وخائف
 دموعي لاترقا وشجوى لا يطفأ
 أناديك يا خير البرية كلها
 نداء عبيد يرتجى العفو والعطف
 وإنى محق في هوى حبك الذي
 يفل جيوش الهم إن أقبلت زحفا

وما أنا فيه كالذي قال هارلا

أليتنا إذ أرسلت واردا وجفا

فأها لنفسي ثم آها إذا أنا

طردت ويا لهفى أرددها لهفا

وواحسرتا يا حسرتا ثم حسرتا

إذا لم تكن فى موقف الحشر لى كهفا

ولكن لى ظنا جميلاً بنسبتي

لأنصاركم يا خير من راقب الخلفا

كما أن لى أيضاً متاثاً بمدحتى

نعلاً بها نيل المنى والعلى يلقى

أبالنظم يستوفى حلاها وهل بفى

روى بآثار الهدى ألف أوفى

عليك صلاة ما بدا بدر تمكم

وما اشتاق مشتاق إلى وعدك الأوفى

وأشار حفظه الله تعالى بقوله: وما أنا فيه كالذى قال هارلاً
أيلتنا إذ أرسلت وارداً وجفا إلى القصيدة الفائية الطنّانة الشهيرة
عند أدباء المغرب وهى من نظم الأديب محمد بن هانىء المغربى
الشاعر المشهور المتعالى فى الأمداح إلى أن وقع فى هوة الهلاك
وهو الذى قال فيه المعز العبيدى صاحب فتح مصر: لما مات أردنا
أن نباهى به أهل المشرق ومن تبعهم فلم يرد الله ذلك أو كلاماً هذا
معناه، وقد عرف بابن هانى جماعة منهم ابن خلكان وقد استوفى
ترجمته لسان الدين بن الخطيب فى الإحاطة فى تاريخ غرناطة
والقصيدة المذكورة مدح بها جعفر بن على صاحب بلاد الزاب من
المغرب وهى:

أيلتنا إذ أرسلت وارد وجفا
وبتنا نرى الجوزاء فى أذنها شنفا
وبات لنا ساقٍ يصول على الدجى
بشمعة نجم لا تقط ولا تطفأ
أغن غضيض خفف اللين قد
وثقلت الصهباء أجفانه الوطفأ
ولم يبق إنعاش المدام له يدا
ولم يبق أعياء التشنى له عطفأ
تزيف فضاوض البكر إلا ارتجاجة
إذا كل عنها الخصر حملها الردفا

يقولون حقف فوقه خيزرانة
لنحنا مية لة ناركة أما يعرفون الخيزرانة والحقفا
جعلنا مشاة من شراب مدامنا
لخدنا ما نكفلة هتلبا وقدت لنا الظلماء من جلدها الحفا
فمن كبد تدنى إلى كبد هوى
لنفا ملدا رغة لكة ناركة ومن شفة تؤمى إلى شفة رشفا
بعيشك نبه كاسه وجفونه
لنفا ملدا رغة لكة ناركة فقد نبه الأبريق من بعد ما أعفا
وقد فكت الظلماء بعض تبورها
للك حشون رة رايلا وقد قام جيش الليل للصبح فاخطفا
وولت نجوم للثريا كأنها
للقطن مومر لة ليلها خواتم تبدوا فى بنان يد تخفا
ومرّ على آثارها دبرانه
لرسل كمة قزوة ليلها كصاحب زود كمنت خيله خلفا
وأقبلت الشعر العبور ملمة
لرسل كمة قزوة ليلها يمر بها اليعيوب فى جنبه طرفا
وقد قابلتها اختا من ورايها
لخدنا لكة ناركة لتخرق من ثنى مجرتها سجفا
تخاف زئير الليث قدم نثرة
للقطن لكة ناركة وبربر فى الظلماء ينسفها نسفا

كان معلى قطبها فارس له
ولو أن مر كوزان قد كسره الزحفا
كان السماكين اللذين تظاهرا
على لبديته ضامنان له الحتفا
فذا رامح يهوى إليه سنانه
وذا أعزل قد عض أنمله لهفا
كان أخاه حين روم طائرا
أنى دون نصف البدر فاختطف النصف
كان رقيب الليل أجدل مرقب
يقلب تحت الليل فى ريشه طرفا
كان بنى نعش ونعش مطفال
بوجرة قد أضللنا فى مهمه خشفا
كان سهاها عاشق بين عود
فآونه تبدو وآونة تخفا
كان سهيلاً فى مطالع أفقه
مفارق إلف لم يجد بعده إلفا
كان الهزيع الأنبوسى موهنا
سرى بالنسيج الخسروانى ملتفا
كان ظلام الليل إذ طال حله
صريع مدام بات يشربها صرفا

كان عمود الصبح خاقان معشر
من الترك نادى بالنجاشى فاستخفا
كان لواء الشمس غرة جعفر
رأى القرن فازدادت طلاقته ضعفا
وقد جاشت الظلماء بيضا صوارما
ومركوزة سمرا وفضفاضة زعفا
وحاز عتاق الخيل تردى كأنها
تخط لنا آذان أقلامها صحفا
هنالك تلقى جعفرًا خير جعفر
وقد بدلت يميناه من لينها عنفا

وهذه قصيدة طويلة اقتصرت منها على ما ذكرته وإنما ذكرتها
لأجل أن بعض الأصحاب لم يفهم إشارة صاحبنا بقوله : وما أنا
فيه كالذى قال هازلا : أليتنا فأشار على بذكرها وإن لم تكن من
شرط الكتاب، ونظير هذا ما ذكرته فى ليلة السفح، وقد عارض
هذه القصيدة جماعة لم يشقوا لها غبار منهم الشيخ الصالح ابن
شريف الأندلسى الزندى رحمه الله تعالى، وأول قصيدته :

واصلنى يوماً وهجرنى ألفاً وصالك ما أملى وهجرك ما أجفا
وهذا الروى عزيز عند الأدباء وقد ذكرت هنا قصيدة من هذا
البحر والروى والقافية كتب إلى بها الأستاذ المجود عمدة المقرئين
فى الحضرة المراكشية حاطها الله سيدي الشيخ محمد بن يوسف
التاملى وقد قدم علينا إلى الحضرة الفاسية عام ستة وعشرين وألف

يستدعى منى الإجازة ومطلعها:
أموقظ جفن العلم من بعد ما أغفى
وباسط كف البذل من بعد ما كفى
ومحى رسوم الأكرمين التى عفت
ومعين مجر الفهم من بعد ما جفا
ومنها:
ويرغب منكم أن تحيروه مطلقا
وينشدكم بيتا تقادم عهده
لصاحب شوق إذ ينادى به إلفا
وهى قصيدة طويلة فأجبتة بقولى:
أياما جدا أعيت محاسنه الوصفا
وإنسان عين الود والأخلص الأوصفا
ومشكاة أنوار القراءات والأدا
وساحب أذيال الكمال على الأكفا
وحايز أشتات الفضائل إذ غدت
مفاخره فى آذن مغربنا شتفا
بعثتم بطرس بل بروض مورج
تعطرت الأرجاء من نشره عرفا
وأملتكم أعلى الإله مقامكم
والبسكم من غرة المطرف الأوصفا
من القاصر الباع الجهول إجازة
ألم تعلموا أن الصواب هو الأعفا

ولست بأهل أن أجاز فكيف أن
أجيز على أن الحقائق قد تخفى
فأصواء فكري غيرتها حوادث
فأونة تبدو وأونة تطفأ
ولولا رجائي منكم صالح الدعا
لما سطرت يميني في مثل ذا حرفا
وأرجو من الرحمان جل جلاله
ومن فضله أن يقبل العدل والصرفا
وها أنا ذا أشهدت أني أجزتك
على السنن المألوف والمقصد الأوفى
جميع تآليفى ونظمى وإن وهى
ونثرى وإن حاز الركافة والضعفا
وكل الذى أرويه عمن لقيته
من السادة الغر الأولى أحسنوا الوصفا
كسيدنا شيخ الأئمة عمنا
سعيد فكم نلنا معارفه قطفا
عن أشياخه من أهل فاس وغيرهم
كمثل ابن هارون وأعظم به كهفا
وهذا عن الشيخ ابن غازى وصيته
شهير فلم نحتج لعريفه كشفا

رعى الله عهداً كان فيه أمامنا
 ووالى على مشراه رحمة عطفها
 ولا تغفلوني عن دعائكم إذا
 مددتم بباب الله سبحانه الكفا
 وعند ضريح الأولياء وذكرهم
 عسى ترتوى من بحر غفرانه غرفا
 وإن جهل الناس الحقوق بعصرنا
 فمثلك من راعى العهود ومن وفى
 وكتبه المقرئ أحمد مرتج
 من الله جل العون والبر واللطفا
 بجاه شفيع الخلق مؤمنا الذى
 تؤمل يوم الدين من حوضه رشفا
 عليه من الرحمان أزكى تحية
 نناول بها حسن الختام مع الزلفا
 وكتب إلى حفظه الله تعالى بعد سفرى من فاس إلى الحضرة
 المراكشية وأنا بفاس بعد أن وصل مراكش بما صورة صدره .
 الحمد لله الذى ألف بين لطائف الأرواح، وإن تناءت الأشباح،
 وجعل المواصللة فى ذاته والمحبة من أجله سبباً كفيلاً بنيل النجاح
 وكل فلاح، والصلاة والسلام على سيدنا محمد أفضل من خفقت
 عليه ألوية النصر الربانى، والتأييد الإلهى فى مواقف الكفاح،
 والرضى على آله وصحابته أشرف من طاعن عن دينه القويم

بالأسل وجالد ببيض الصفاح.

وبعد فهذه عجالة تجلو على الحضرة الأحمدية، والمثابة المقرية
محياتها، وتكسب جياها، على ربوعها التي حالفها اليمن
والإيمان، وحبها حضرة السيد الإمام، المفتى الهمام، من ألفت
إليه المعارف بزم، والصدر الذي حاز الفضائل على التمام، امتنطى
من رتب المعاني الغارب والسنام^(١)، والبحر الذي أحاط علما بالمهم
من فروع الدين والأصول، وله إلى رتبة الترجيح اللحاق
والوصول، الذي جرت به الديار المغربية على من سواها ذيل الزهو
والإعجاب، وانقشع بعلمه في هذه الآفاق غيم الجهالة وانجاب،
أبو العباس سيدي أحمد بن محمد المقرى أبقاه الله علماً لمن
اهتدى، وكعبة يؤملها كل من راح في طلب المعارف واغتدى،
سلام عليكم سيدي ورحمة الله وبركاته يتعطر بشذاه من تلكم
الحضرة العلمية نادية، ويطيب به من تلكم المكانة المقربة خواتمها
ومباديها، كتبنا إليكم كتب الله لكم سعادة مفعمة المدائب
والحياض، مخضرة الجوانب مونقة الرياض، من الحضرة العلية
المراكشية حرّمها الله، ولا زايد نعرفكم به سوى ما ألهم الله بفضله
ووفق إليه بمنه وطوله من معاطات كتوس القراءات مع طلية هذه
الحضرة، ولقد خرجوا متعطشين لملاقاتي بمرحلة من مراكش في
جمع كثير أزيد من ثلاث مائة طالب ولا جرم^(٢) أنهم استسمنوا ذا

(١) الغارب: المنخفض. والسنام المرتفع فهما كلمتان متضادتان.

(٢) لا جرم: لا شك.

ورم^(١) ونفخوا في غير ضرم^(٢) :

لعمركم أيك ما نسب المعلى إلى كرم وفي الدنيا كريم
ولكن البلاد إذا اقشعرت وصوح نبتها رعى الهشيم

انا هو هو والله ذلك الهشيم وقد بدأت مع الطلبة بالمدرسة
الغالبية الشاطبية ونقرأ الخلاصة ولامية الأفعال بعد العصر،
والكراريس بعد العشاء ووقت التجويد من طلوع الشمس إلى
العصر، والذي معى من الطلبة في الجمع الكثير ثمانية وفي العشر
سنة وهم في الازدياد والحمد لله، ثم قال بعد كلام كثير: وقد
دعونا لكم بضريح القاضي عياض، فلا تقطعوا أخباركم عنا
وابعثوا إلينا بعض موضوعاتكم كأزهار الرياض في أخبار عياض إن
اتتموها، وقد عزمت على جمع فهرسته أذكر فيها إن شاء الله من
لقيته من الأفاضل أمثالكم الله المعين والسلام، بأواسط ذى القعدة
سنة ستة وعشرين وألف، من المحب المخلص خديم كتاب الله
العزیز محمد بن يوسف التاملى غفر الله ذنبه وستر عيوبه بالنبي
صلى الله عليه وآله وسلم. انتهى.

وتأخر بعثه حتى جاء في صحبة كتاب من الوزير صاحب القلم
الأعلى كاتم أسرار الخلافة المقدم في المعارف وهو في الزمان التالي
سیدی عبد العزيز بن محمد الفشتالى أدام الله جلاله وحرس خلاله
وآلم فيه بذكر صاحبنا الأستاذ المذكور ونص الكتاب المذكور بعد

(١) استمنوا ذا ورم: مثال يقال لمن لا يدقق في الأمور ولا يدرك كنهها فهو يرى الرجل المريض الوارم فيظنه
سقيماً.

(٢) نفخوا من غير ضرم أى ظنوا بالرماد نار ولم يكن كذلك.

يا نسمة عطست بها ريح الصبا فتضمخت بعبيرها فتن الربا
 هي على ساحات أحمد واسرحي شوقا إلى لقاء سرحا مطنيا
 وصفى له بالمنحنى من أضلعي قلبا على جمر العضا متقلبا
 بأن الأجرة عند حبي قد نوى منهم وآخر قد ناء وتغيبيا
 فعساك تسعد يا زمان بقربهم فأقول أهلا باللقاء ومرحبا
 السادة - التي سواها الله من طيبة السرور - والحسب وغرس
 دوحته الطيبة بمعدن العلم الزاكي المحتد والنسب سادة العالم التي
 تمشي تحت علم فتياء العلماء الأعلام وتخضع لفصاحته وبلاغته
 صياغة النظام، وحملة الأقلام كلما خط وكتب وإذا استطار بفكره
 النقاد الوقاد - واجع السجع أمثالت عليه - من أوكارها ونسلت من
 كل حدب وحكت بانسجامها السيل والفطر في صب الفقيه العالم
 العلم والمحصل الذي أجلت العلماء لقدره في مجال الإدراك شأوه
 قلم سيدنا الفقيه الحافظ حامل لواء الفتيا والتدريس ومالك الملكة
 في المنقول والمعقول من غير شرط ولا ثنيا في التأسيس أبو العباس
 سيدى أحمد بن محمد المقرئ أبقاه الله للعلم يفتض أبكاره ويجنى
 من روضه اليانع ثماره.

سلام عليكم ورحمة الله وبركاته كتبه المحب الشاكر عن ود
 راسخ العماد ثابت الأوتاد، مزهر الأغوار والأنجاد، ولا جديد إلا
 الشوق الذي تحن إلى لقياكم ركائبه، وترتاح وتحوم على مورد
 الأنس بكم حوم ذات الجناح، على العذب القراح، جمع الله

الأرواح المؤتلفة على بساط سرور وأسرة الهنا وأتاح للنفوس من
حسن محاضرتكم قطف المشتهى وهو غرض الجنى وقد اتصل
بالمحب الودود الرقيم الذى راقت من سواد النفس وبياض الطرس
شياته، وأرانا معجز أحمد فبهرت آياته، وحببنى سقط الزند لما
أشرقت من سماء فكركم آياته، فأطربنا بتغريد طيور همزاته، على
أغصان الغاية، وعودنا بالسبع المثانى نبأنا أجادت نثر زهراته على
صفحاته، ثم مررنا بتصانيفه، بسوق الرقيق فرمنا^(١) السلوك على
منحاهها فعمى علينا الطريق، وقلنا واهاً على سوق ابن نباته وكساد
رتبتها، واستلاب البهجة عن نفيس دررها وأنيقها، لا كسوق نفق
فيها الغزل، وعلا كعب الرامح والأعزل، وتظاهر على سحر
النفوس والألباب هاروت الجدد وماروت الهزل، وقد ألقينا السلاح
وجنحنا للسلم، وتهيأ بالسباحة فوقفنا بساحل اليم، وسلمنا لما
استوت به سفينة البلاغة، على الجودى فأنبا والحمد لله على
السلامة، بالفهامة والعى^(٢) وقلنا ما لنا وللإنشاء، فهو فضل الله
يؤتيه من يشاء.

وعذراً أيها الشيخ عن البيت الذى عطست به أنف الصبا،
فقدفت به البديهة من الفم، وشرفت به صدر قبأة العلم، كما
شرقت صدر القناة من الدم، وأماما تحمل به الرسول من الكلام،
فى صورة الملام، لا بل حرام، انزع به من سلاف المحبة كأس

(١) فرمنا: قصدنا أو أردنا.

(٢) الفهامة: عدم القدرة على الكلام. والعى: الجهل بكسر العين.

وجام، فلا وربك ما هي إلا نفحة نفحت، لا سموم لفحت،
هزونا بها جذع أدبكم، كي تساقط علينا رطباً جنيًا، ويهمل ودقه
على الربع المحيل من أفكارنا وسميًا ووليًا فجاد وأروى، وأجاد
فيما روى، وأحيا من القرايح ميتًا كان حديثًا يروى، وطرسًا بين
أنامل الأيام ينشر ويطوى، أحيا الله قلوبنا بمعرفته وينواسم رحمته،
وعرج بأرواحنا عند الممات إلى المحل الأخص بالمؤمن من حضرته،
وأهدى السلام المزرى بمسك الختام إلى الفقيهين الأمجدين،
الصدرين الأنجدين، الفريدين التوأمين الفاضلين المجيدين، فارسي
البراعة والبراعة، ورئيسي الجماعة في هذه الصناعة، ورضيحي لبنان
الأدب واسطى عقده، ومجلى قدحه المعلى ومورى زنده المتمتعين
بشميم عوار نجده، الكارعين بالبحر الفياض من هزله وجده،
الآتين بالجنس من رسمه والفصل من رسمه وحده، الكاتب البارع
أبي الحسن سيدي علي بن أحمد الشامي، والكاتب البليغ أبي
عبد الله سيدي علي بن محمد بن علي الواجدي، وأقرر لديهما
الود المستحكم العامة الصافي المناهل العذب الموارد، وإنني قائم
بورد الثناء عليكم وعليهما لدى المقام العالى الامامى النصارى دام
سلطاناه، وتمهدت أوطاره وأوطانه، وينمى إليكم أن الفقيه المحب
الاستاذ سيدي محمد بن يوسف طلق اللسان بالشكر صادق على
أيك الثناء عن تلكم السيادة بما أوليتموه من جزيل الإحسان،
وقابلتموه به عند الورد والصدر من البشر والكرامة وجميل
الامتنان، والسلام التام يعاد عليكم ورحمة الله وبركاته وبه وجب

الكتب إليكم والله يبرعكم وفي يوم الخميس موفى عشرين من محرم
الحرام فاتح سبعة وعشرين وألف المحب الودود الشاكر عبد العزيز
ابن محمد الفشتالي لطف الله به وخار له بمجته وكرمه . انتهى . وهذا
الشيخ الوزير صاحب هذا الإنشاء هو سابق الجلبة وحائز قصب
السبق وبه يفتخر أهل المغرب عند أهل المشرق وليس الخبر كالعيان ،
والحمد لله الذي أباح سحر البيان ، وقد أجابه عن الأبيات البائية
المذكورة التي صدر بها مخاطبة لى صاحبنا الفقيه أبو الحسن على
ابن أحمد الشامي المذكور حفظه الله فقال :

نمت نوافح عرف أنفاس الصبا	فما بها روض الوداد واخصبا
نشرت جواهر سلكها فتتوج	الغصن النضير بدرها وتعصبا
ورمت محاجر منحني ذاك الحمى	فغدا بها خيف القلوب محصبا
وروت أحاديث الغرام صحيحة	فشفت فوادي من بعادك موصبا
لا غر وإن طارت حشاشة لبه	طربا فما خلو الغرام كمن صبا
لازلم والزهر ينشق عرفكم	والزهر تحمد من كمالك منصبا

انتهى . وقد خرجت بهذا الاستطراد عن شرط الكتاب ولا يتوجه
على فيه عتاب بوجوه الأول أن بعض الأصحاب سأل منى ذكر ما
سطر فى هذا الموضع كما قدمته الثانى إن أهل المشرق حرسهم الله
غير متحققين فضيلة العصر بين من أهل المغرب فأتيت به شاهداً
وهو غيظ من فيض الثالث أنى تذكرت عهود الأوطان ومخاطبات
الإخوان ، وحب الوطن من الإيمان ولنمسك العنان ونرجع إلى ما
كنا فيه مستغفرين الرحيم الرحمن ، فنقول : قلت على لسان حال

لله ما في مثال
 روض المحاسن منه
 فاجعله حصناً وذخراً
 واحمله من فوق رأس
 وضعه تاجاً بديعاً
 ففضله ليس يحصى
 وكيف لا وهو يسمو
 أحمد خير البرايا
 عليه أزكى صلاة
 مقرونة بسلام

وقلت:

ذا مثل نعال كامل الأوصاف
 روض نضر وظل نقع ضاف
 وقلت منه:
 الصب إن اعتراه بين وجفا
 ذا مثل نعال أحمد دون خفا
 وقلت أيضاً:
 يا من لذنوبه غدا مقترفا
 ذا مثل نعال شافع الخلق فكن

من أرشدنا لمنهج الأنصاف
 رد منهل فضله الشهي الصاف
 يلثم أثراً ودمعه قد وكفا
 قد لُذت بجاهه وحسبي وكفا
 يرجو ويخاف ربه معترفا
 من صفو عظيم فضله مغترفا

وقلت أيضاً:

تمثال نعال خاتم الرسل شفا
فاحفظه وكن بحقه معترفاً

وقلت أيضاً:

يا صبا ناله النوى إحجافاً
ذا شكل نعال خاتم الرسل فمن

وقلت:

يا مثال النعل حزت الشرفا

لك حسن راق من يبصره

ولك الفضل الذى يعرفه

من يُرم فى وصفه غاياته

ولك المنهل للنفع الذى

يشتفى الضارى به من علة

شرفتك النسبة العليا إلى

خاتم الإرسال كهف الملتجى

فعليه صلوات شفعت

وكذا آل وصحب ما دعا

وأنشدنى لنفسه من لفظه سيدى الشيخ فتح الله البيلونى حفظه الله،

وكتبه لى بخطه ثلاث مقطوعات من الدوبيت وهى قوله أسمى الله

مقامه وأعانه على ما أقامه:

قبلت مثال نعله معترفاً بالفضل له وفايز من عرفا

يا مثل نعال أشرف الخلق لقد
وقوله:

فى لثمك يا مثال نعليه شفا
قد أسعده الإله ما أسعد
وقوله:

تمثال نعاله الذى شرفه
من قابله ولم يكن قبله
وانشدنى لنفسه أيضاً:

إن فى تمثال نعل المصطفى
أضع الخد عليه لاثماً
املاً العين به مستجلياً
فكأنى ناظر النعل التى
عارفاً مقدار ما أشهده
فترانى ثملاً أسقى به
كيف لا يصبى المحبين الهوى
بل ولا تصبى المحبين الذى
إن خير الخلق ما غاب سوى
روحه ما غاب يوماً شمسها
يا رسول الله إنى شيق
فأئلى القرب وامنحنى بما
فعلىك الله صلى مثل ما
وعلى آل وصحب وعلى

لى غراماً فيه للقلب شفا
ألصق الصدر إليه شغفا
منه نوراً وبهاء وصففا
قد قدماء الشرففا
من مجارى قبضه معترففا
راح أنس فاق راح القرقفا
وذكاء الوصل فى حان الصفا
فى شهور ما اعتراه من خفا
شخصه عن سالك نهج الوفا
وسراج العدل منه ما انطففا
عايذاً من سوء صد وجفا
فيه للأدوا دواء وشفا
ينبغى منه دواماً واصطفى
من لهم فى منهج الحق اقتفا

حرف القاف

فيه ست عشرة .

قال السبتي رحمه الله تعالى :

قلبي لا تقنط فهذي نعال من
قد أبصرتها في أفق كفى كأنها
قفا في السنا أناره القمر الذي
قرأت حذار العين لما رأيته
قست مهجة قد أبصرته وما جرت
وقلت :

ثمثال نعل شفيح الخلق قد راقا

واستكمل الحسن أنوار وإشراقا
وذكر الصب آثاراً مكرمة

ومن تذكر عهدا حن واشتاقا
فاجعله تاجا وعظم قدره فله

فضل عظيم ونفع أجره فاقا
وكيف لا وهو ينمي للذي شرفت

به العوالم خير الخلق أطباقا
من يعجز المدح عن أوصاف غرته

ولو تكلف تقييداً وإطلاقا
لغنى لفظه وحسنه وحليته

صلى عليه آله العرش ما صدحت
ورق الرياض وأبدى الغصن اوراقا

وقلت على لسان حاله :

له رياضٌ أنيقه
له رياضٌ أنيقه
ذات فروع وريقه
ذات فروع وريقه
بكل مدح خليقه
بكل مدح خليقه
نعال خير الخليقه
نعال خير الخليقه
والرشد أبداً طريقه
والرشد أبداً طريقه
ذات المباني الوثيقه
ذات المباني الوثيقه
تعمه وفريقه
تعمه وفريقه
تسقى القبول رحيقه
تسقى القبول رحيقه

وقلت :

ما أطرب العيس^(١)
كذاك آل وصحب

وقلت :

له مثال نعل خير الخلق
له مثال نعل خير الخلق
عظمه فديت واسئل الله به
عظمه فديت واسئل الله به

وقلت أيضاً :

الذكر يذيع سر ما بالعاشق
الذكر يذيع سر ما بالعاشق

(١) وشاء أس : أى أراد أساس وأصل المعالى .

(٢) العيس : الإبل .

يا صب فذا مثال نعل الصادق
وقلت أيضاً:

تمثال نعال أحمد مستغرق
كل البلاء عاجزاً أو مطرق
وقلت أيضاً:

القلب لذكر عهدهم خفاق
من نورهم أضاءت الآفاق
وقلت بقصر الخطاب:

القلب لذكر عهدكم خفاق
من شكل نعالكم تضيء الآفاق
وقلت أيضاً:

الدمع لفرط شوقكم قد سبقا
ذا شكل نعالكم لثمننا فلم
وقلت أيضاً:

يا من بجمالهم أناروا الغسقا
تمثال نعالكم به قد نظمت
وقلت من غيره:

جريت في ميدان نظمي طلقا
وقد لثمت به مستشفيا
لم لا وقد حاكي نعال أحمد
لوصف شكل نوره تالقا
وكم أزاح ألما وقلقاً
نبينا خير الأنام مطلقاً

(١) عَرَفَهُ: أى رآه عن الزكية.

طه الأمين المصطفى الهادي الذي ما خاب من بجاهه تعلقا
 ذو الخلق الذي عليه ربنا أثنى وبالقُرآن قد تخلقا
 عليه أزكى صلوات ما اعتنى بفضله ونفعه من أملقا^(١)
 وآله وصحبه ما فتحت أمداحه للقصد بابًا مغلقا
 وأنشدني من لفظه سيدنا ومولانا جمال المفسرين طراز العلماء
 المعبرين فرع الدوحة البكرية الصديقية ووارث مفاخرها العتيقية
 مفتى الأنام شيخ الإسلام سيدى الشيخ أحمد ابن مولانا الشيخ
 عبد الرحمن بن عبد الوارث البكرى الصديقى المالكى أدام الله
 سموه:

تمثال نعل أضاءت شمس غرته فأكسبت نور بدر التم لإشراقا
 وأعلنت بلسان الحال صورته تصوير صورتنا معناه قد راقا
 من ذا يماثلنا من ذا يناظرنا حزنًا من المجد أجيادًا وأطواقا
 وأنشدني أيضًا - أبقي الله جلاله وشكر خلاله - فى هذا البحر
 والقافية:

تمثال نعلك يا خير الورى راقا وزان رسمًا وأطلالاً وأوراقا
 وأصبح القلب من ريب الزمان به قرير عين وكان الدهر خفقا
 والله لو أدرك الشيطان صورته حقيقة لسعى للحق سباقا
 بنيت يا جيد دهرى من مقلده فجوهر العقد طلى منك أطواقا
 فلا برحت ترينا حسن صورته تخلو قلوبًا عماها عم اشفاقا

(١) أملقا: أى افتقر.

وقد كتب هاتين المقطوعتين أسماء الله في تقريظه بالقاهرة المعزية
لهذا التأليف.

وأنشدنى لنفسه سيدى الشيخ فتح الله البيلونى الحلبي حفظه الله
بالقاهرة المعزية وكتبه لى بخطه:

الروح فذا مثال نعل فاقا بالوطى بأخمص علا الآفاقا
من مرغ خده به مبتهلا لا يبصر قط فى الورى إشفاقا
وقوله:

الصب إذا يشيم يوماً برقا من نحو هواه دمه لا يرقا
ما عذرك ذا مثال نعل على قدم قد عم سناه غربها والشرقا
وأنشدنى أيضا لنفسه قوله شكر الله صنيعة:

قد لثمنا مثال نعل نبى شرفت أخمصاه سبع الطباق
ووضعناه فوق خد وعين فوجدناه فوق نفثة راق
أذهب الداء والغموم جلاها فهو كالشمس زايد الإشراق
خص من أخمص الرسول بفيض عم كل الأنام باستغراق
فالتثمه فيمنه للمرجى باب فضل سما عن الأغلاق
مرغ الخد فيه وانشق شذاه ثم الصقه منك بالآماق
وتوسل فيها تروم بخير الرسل حاوى مكارم الأخلاق
أوسع المرسلين فضلاً وجاها أكرم الخلق صفوة الخلاق
قد زكت ذاته بكل اعتبار فهو أركى الفروع والأعراق
وسمت كل حالة منه بالفضل على كل حالة باتفاق
وكذا كل ما له منه أدنى نسبة فى مراكب الفخر راق

نعله أشرف النعال جميعا
 فإذا ما بدا المثال فعظم
 ثم قبله معلنا بصلاة
 فهو باب مجرب لبلوغ السؤل
 فإذا ما يمينه رُمّت^١ بسط
 وكذا إن أردت رد الكيد
 ولكل الأدواء فيه دواء
 ليس بدعا فففيه لله سر
 وهو من بعد معجزات رسول
 يا خيار الورى ببابك فتح
 فامنحه المنى وليس بخاف
 فرح القلب فرج الكرب عنه
 أدركن أدركن فما بغوثك بعد
 فعليك الصلاة تشمل الآ
 وقال كاتب هذا التأليف الفقير عبد الفتاح المرجوشى الأزهرى
 الأشمونى:

ذا مثل نعال من علا أرواق
 فالشمه تنل بمدحه إشراقا
 فى الفضل وجوده قد راق
 فالجذع بلثمه اكتسى أوراقا

(١) رمت: أى رغبت واشتقت.

حرف الكاف

فيه إحدى عشرة .

قال الشيخ محمد بن فرج السبتي رحمه الله تعالى :

كرمت أيا نعلًا لأكرم مرسل

به وهو وسطى السالك قد ختم السلك

كأنك في عيني نافحة خلت

وأبقى لها الأنف نفحته المسك

كتمت فلما لحت لي تاج محجري

بسر معنى قلبه بالنوى يشك

كفاني كفاني أن بدا أثر لمن

به من أشاذ الترك قلبي منفتك

كريم كرام الرسل أحمدتها الذي

بتوحيده الإشراف أردى فلا شرك

فقال أيضًا :

نثرت محاجر مقلتي من سلكتها

درًا وشذرًا مفرغًا من سلكتها

شوقًا لمبعوث أتى فاستبشرت

مهج الوري منجاتها من هلكها

عاينت مثل نعاله ومحمد

هو خاتم الإرسال وسطى سلكتها

فوجدت فيه ريحه ولربما
فاح النوافح بعد فرقة مسكها
أشرف بها نعلا عمايم كل ذي
شرف يقر بأنها من ملكها
فلقد وعت قدماً سعت في فتكها
من راحتي كفرانها وشركها
جعلت مواطيها الملائك عندما
أسرى به ليلاً مواضع نسكها
يا ليت أعضائي شفاها كلها
فمتى تقبلها شفاهي نحكها
قد كنت ذا خوف وحيد بدلا
وعند المسرة لفؤاد بفتكها
فكانها منك أتى هذا وقد
تعطى الموالى أمناً في صكها
وهلال أطلع فانجلي من وحشتي
ما قد تراكم من سحائب حلكتها
فأنا العتيق وإن تشك النفس في
عتقى بخط اللحين عارض شكها
يا منجى الحبوبا من بحر الردى
ولقد غدا لولاك معطف فلكتها

شكوى غريق ذنوبه مهما شكت
 حوباؤه لسواكم لم يشكها
 ولقد أمرت بترك أسباب بها
 تقوى الذنوب فما أخذت بتركها
 ولئن بديت مبانئاً مستورة
 بستر لطف لا سبيل لهتكها
 فلقد بنيت من الرجاء مبانئاً
 ردت فواتك خيفتى عن فتكها
 وجعلت حبك يا محمد أسها
 علماً بأن الأس ممسك سمكها
 صلى عليك إلهنا ما ظل أنف
 ذكرك العطر الشذا مستنكها
 وقلت:

هذا مثال قد حكى
 فضعنه فوق الرأس وا
 بمن به حاز العلى
 وكم أجار من خطوب
 وكم أنار من ظلا
 صلى عليه الله ما
 مسلما مع آله
 نعلأ لمختار زكا
 ستشف به متبركا
 وطرفه الأسمى زكا
 وكم أزاح المشتكى
 م قد سجا محلوكاً^(١)
 حن المشوق وما بكى
 وصحبه أهل الزكا

(١) محلوكاً: من الحلقة أى الظلمة.

فاز الجميع بقرب مَنْ
وقلت على لسان حاله :
أنظر إلى مثالا
سموت فوق السماك
حاكيت أشرف نعل
لطيب الأصل زاك
مجيّب دعوة شاك
به فعرفني ذاك
مع صحبه النساك
ما مثل النعل حاكي
وقلت :

لما رأت عيني المثال
أجللته ووضعت
ولثمته فشمت منه
وبحق ذاك لأنه
خير البرية من أر
طوبى لعبد لم يزل
يا خير خلق الله دعوة
قد أوثقت ذنوبه
صلى عليك مسلما
والآل والصحب الكر

لنعل أحمد قد حكى
فوق العيون تبركا
ريح طيف قد ذكا
بالمصطفى حقًا زكا
انا للمرشد مسلكا
بجنابه متمسكا
من لغيرك ما اشنكا
فإذا تذكرها بكى
ربى وما طلعت زكا
ام الفائزين ذوى الذكا

وقلت:

يا شكل نعال مرتقى الأفلاك
بالنور أضواء داجى الأحلاك^(١)

وقلت:

يا من بهداهم أضواء الحلک
تمثال نعالکم غدا یذکرنا

وقلت:

یا صب ثياب کتمه قد حاکا
هذا أثر لنعلهم قد حاکا

یا شکل حاکى نعالاً عرفها زاکى
والصب إن أبصر الآثار أنشدها

ما القصد بالرسم إلا أهله فکذا
فلا ملام إذا فى لثمها شغفاً

طه الأمين الذى ما زال یرقبه
وأهمهم ليلة الإسراء ثم سما

علیک أزکى صلاة مع صحابته
ما قال من أبصر الآثار یلثمها

وأنشدنى لنفسه سیدى الشیخ فتح الله البیلونى حفظه الله تعالى:

یا مثل نعال من ملا الأفلاکا
نفدیک بر وحناء له مکرمه

(١) الأحلاك: شدة الظلمة.

وأشدني لنفسه :
 نعل النبي لها مثال قد وكأ
 فاجعله فوق الرأس منك تبركا
 أو ليس قد حاكي مثالا وارثي
 فحاكي مثالا نعله العلية حكا
 فاعقد عليه القلب والشمه وكن
 فيما ينوب بيمنه مستمسكا
 واجعله في قصد النبي وسيلة
 فلنسبة منه السواكن حركا
 لولا الغرام لحب أشرف مرسل
 ما كان يوما للقلوب تملكا
 فالرسم تسقيه العيون هواطلا
 ويساكنيه لا به هاج البكا
 أوأه مما في الحشا من بعده
 وإليه مما في حشاي المشثكا
 قد كنت أحسب قبل بعدى أنى لى
 حسن اصطبار إن نأيت تدكدكا
 حتى إذا شط المزار علمته
 دون المزار توهمما لن يدركا
 ماذا أقول وهل بلغنى المنى
 إن ردت فيه مقالة وتهتكا

سقيًا لأيامي بوارق طله
لو صح طول بقائها ان يدركا
أيام أسحب ذيل سعدى هازلا
بالنيرين تمتعا وتنسكا
والوقت طوع هدى سوى يوم النوى
ساومته منه سلما فكان الافتكا
أحنى على مفرقا لى سهمه
أبظنتى فى الدهر كنت مملكا
أنا ذلك العبد الكسير لما جنى
قد كاد فيه من الأسا أن يهلكا
أعيا فلم ينهض وقد قعدت به
أعباؤه فى السير عن أن يسلكا
فأوى لطيفة فى ذرى خير الورى
وزوى حساب الغم عنه مفدلكا
وطوى بساط مناصب الدنيا التى
نصبت لطالبها العنا فتلكا
وروى حديث الأخذ منها بلغة
فإذا أرثه الترك كان الأتركا
فلديه أدنى العيش أعلى مبتغى
فى حب من سكن الحشا وتملكا

لله تمرغى الحدود على ترى

أعتابه. فيما أهم تمسكا
وتضرعى ذلاً على الأبواب ما

أحلى مناه فى المذاق وارگًا
فلئن نأى جسمى فليس بنازح

قلبى وعن صدق اللجا ما أمسكا
وافى جناباً من أتاه أو شكا

يوماً إليه ففوزه قد أوشكا
ولقلماً طال النوى إلا أتى

بالقرب فانعم يا حشاي لعلكا
حاشا جناب المصطفى عن رد من

وافى لباب نواله متصعلكا
فغنى الورى من قطرة من بحره

ووكاؤه من بعد ذا أن لاوكا
يا خير خلق الله لا يخفاك ما

عائى فؤادى بالبعداد وما شكا

فانظر لفتح الله منك بنظرة

ولكربه فرج وفرح قلبه

فعليك من رب الأنام صلاته

وكذا على آل وأصحاب ومن

بهم اقتفى بهداهم متمسكا

حرف اللام

فيه ست وثلاثون. إن عددنا التضمين والتخميس مستقلين وإن عددنا التذييل فهي سبع وثلاثون. قال الشيخ محمد بن فرج السبتي رحمه الله تعالى: كان الألفا لمثللك يا نعلأ بلايسها نعل ويا طيب فيحي كلما قلت يا نعل لثمت وما أبغيه باللثم لا ولا لثمت من رجل مشت بأجل من أتي خاتم الرسل الكرام وإن جل لنا قد أتي منا عزيز عليه ما عثتنا رؤف راحم ماله مثل لعمرك لولاك لما سمت السماء ولأدحييت أرض ولا برى الكل وقال أيضاً رحمه الله وهي من مطولاته: أقول وهجراني سيعقبه الوصل ففقد الهوى الشرعى ما أن له حل غداة رأت عيني مثال نعال من يدا فهدى أهل السعادة إذ ضلوا

تمنيت لو أني ظفرت بثرية
عليها مشيت نعل بلاسها نعل
فاكحل عينًا أرمدت ببعاده
وليس سوى ذاك التراب لها كحل
هو الكحل يجلو ما بعيني من قَذَى
وكم كحل إن تكحل به العين لايجل
فظوباك طوبى ثم طوبى وحق إن
أردد طوبى ثم طوبى أيا نعل
فإنك قد أودعت رجلاً علت على
بساط على لم تعله قبلها رجل
فأقسم لو نؤتى العمام سؤلها
لما غير تلك النعل كان له سول
وناهيك من رجل مشيت بمحمد
مفضل رسل الله إن عدت الرسل
أبو القاسم الأسمى الذي وطىء السما
فنودی من فيها ألا خلفه صلوا
ولو لم تطأها رجله كان للثرى
على الفلك الأعلى بموطئها الفضل
فيأمر سلامًا في النبيين مثله
رسولاً وهل للشمس من جنسها مثل

أنارت ظلام الجهل فالقلب نير

محا العلم منه أحرفا خطها الجهل

فكان كمثل السيف أصبح صاديا

وأمسى وقد جلى مضاربه الصقل

يلوح به الإيمان شكلاً لناظر

ولولاك لم يطلع به ذلك الشكل

فحق لدى عقل بأن يقطع المدى

مدى عمره ما دام يصحبه العقل

وما شغله إلا امتداحُ جلالكم

فنعم الفتى من شغله ذلك الشغل

أيا مولاي يا مولاي ألفاً وبعده

كذلك ألف ثم ألف له يتل

عديد الحصى والرمل بل عندما إذا

بدا فالحصى جزء بدا منه و الرمل

محببتكم كهفى الذى قد حللته

إذا اشتد بى كرب على الفور ينجل

وسيفى السريجي الذى مذ سللته

رأيت خطوط الدهر عنى تنسل

ورمحي الردينى الذى مذ شرعته

صرعت به ثكلى فلا نعس الثكل

وقوسى الذى مذفوق الصدق نبيلها
أصابت أسا ما خاب قط له نبل
فها أنا فى ظل من الأمن قاطع
على المجد أن يمتد لى ذلك الظل
ومن يدر ما أدرى من أفضالك التى
هى الباب والأفضال أجمعه فضل
أو الأصل والإفضال بعض فروع
وما يستوى فى الرتبة الفرع والأصل
ينم آمنا من جور دهر صروفه
سواهر واستقصى وليس له عدل
محمد يا غوثى وغيثى كلما
تجهمت الأيام أو أجحف المحل
محمد يا غوثى وحرزى كلما
تفاقمت الاهلاك أو طرق الذل
أكرر فى أحوالى اسمك أنه
لك الشهد ما كررته فى فمى يحل
أما إنه أحلى وأيمن مجتنى
فكم مجتن للشهد تلسعه النحل
وإن كان فى الشهد الشفاء لمشتك
بِعِلَّةِ جسم أصلها الشرب والأكل

فباسمك يشفى كل قلب إذا اشتكى
إليك يزاجره القول والفعل
وما جسد الإنسان مثل فؤاده
فمتزل ذا علو ومتزل ذا سفلى
فبالفضل يا ذا الفضل والبذل إن عرت
خطوب ولما يلف فضل ولا بذل
أجرنى من نار ضريع طعامها
ومهل وما يُغنى ضريع ولا مهل
ومن أهلها العاصى أوامر ربه
وانى لها أو يغفر الله لى أهل
أما إننى أرجو النجاة وإن يكن
ذنوبى حملاً لا يطاق له حمل
فإنى قد أعددت أى ذخيرة
تخففه من ثقل الذنوب فلا ثقل
فذاك الذى للمعضلات جنايه
فمن مهنجتى حق ومن عبرتى قفل
إلا هكذا فليخبأ الحب مدنف
إذا ما سلا أهل المحبة لا يسلى
وإن يخل معمور القلوب من الهوى
فما قلبه المعمور من حبه بخل

وإن يعتل وقتاً غراماً فيختل
فما حبه يعتل وقتاً فيختل
فكم بين من قد تيم الفضل والعلو
وبين الذي قد تيم الغنج والدل
لبينهما ما بين وصل وقطعه
وهيهات ما بالقطع يشته الوصل
وإن غرست كفاهما شجر الهوى
فمغروس إذا شرى ومغروس إذا نخل
فيا قلبي احلل من هواك بحنة
بها احتفى قلبٌ حبه ليس يعتل
ونادى الورى أين احتلك مجنة
بها كل من يهوى النبی سيحتل
أدير بها كأساً دهاقاً وما سوى
سرورى بمحبوبى مدام ولا نقل
هى الخمر لم يتلف بها عقل شارب
وتلك حرام فى الكتاب وذی حل
ويا فكرى الراجى المصیب بنبله
مقاتل أغراض أراها له النبل
وفى قتلها عند الیب حیاتها
ومن أعجب الأشياء أن يحيى القتل

بتأليف شمل المدح في المصطفى اشتغل
يعنك على تأليفه ذلك الشغل
فذاك محل للمدايح قابل
إذا انحصرت فيه مدايح من قبل
محل يسمى في علاه مقصرا
أديب وفي الأمداح من طيبه يغل
محل على فوق السماء ولم يكن
لا على محل ذلك العلوان يعلو
فقل للأديب المكثر القول من يلى
علاه كثير القول في مجده قل
فضائله بحر وسجل كلامنا
وليس يغيض البحر دلو ولا سجل
وتالله ما البحر الغطاء مط مشيها
فضائله لو يشبه الواابل الطل
ولكنها الأمثال تضرب للورى
وليس من المشروط أن يعقل الكل
وقد ضرب الله الأقل لنوره
فقال: كمشكاة وليس له مثل
أخير رسول جاء للحق هاديا
وقد درست سبل النجاة فلا سبل

وكلهم نشوان من خمرة الهوى
فمعبودهم نَسْرٌ ومدعوهم بعل
فما منهم إلا أسيرٌ ضلالة
ففى جيده غلٌ وفى رجله كبل
فدلوا على سبيل الرشاد بنوره
جميعاً ولولا ذلك النور ما دلوا
فاعقب ذاك النور مدلوله حلى
ففى جيده عقد وفى رجله حجلٌ
وقفت بباب الجود ذى الكرم الذى
غمامته وطفاء وعارضه وبل
فما أكرم يروى عن أجود واهب
مواهبه تترا ونائله جزل
وقيس بذا إلا وقال أولو النهى
ألا إن ذاك الجود فى جنب ذا يقل
ولى حاجة عنت إليك قضاؤها
عليك بفضل الله يا سيدى سهل
زيارة أرض طيب الله تربها
فما المسك مفضوض الختام لها مثل
هى البلدة الغراء طيبة التى
بها رحمة الرحمن مدى الدهر تنهل

فمن حل مشوى أنت فيه مخيم
 ويا طيب أقوام بطيبة قد حلوا
 يكن آمنًا من كل حزنٍ وخيفةٍ
 ويعظم له جاه ويكرم له نزل
 يكن آمنًا من جور دهر صروفه
 وإذا أقبلت مثل الدخان إذا يعل
 فما داخل عدنًا يخاف من الردى
 وتشهد آيات الكتاب الذي نثلو
 وصلّى عليك الله ما هبّت الصبا
 وما كان للمزن التي أعصرت هطل
 ولا فرق ما بين الجنان وبينها
 كذا من له عقل من الناس أو نقل
 وقال أيضًا رحمه الله وشكر صناعه الجميل وقد رسم مثال النعل
 أثرها: أن ينجو به من النار لأنه لو شرب النعل
 أيا سائلًا أفتيه إثر سؤاله
 عما يرى أن يشك من أشكاله
 نزه سواد القلب والعينين في
 شكل هلال الأفق من أشكاله
 أخطأت لست بعائد ولكم
 مصيب مخطئ في البعض من أقواله

فالبدد يكسف فى منازل سعده
 وكلاهما شين وهذا قد وقى
 أوليس تمثال النعال نال من
 نعلأ بلايسها بات ويحق أن
 فلقد حوت رجلاً مشت بالصفوة
 فالشمه تمثالاً لها لثم امرء
 فلرب مشتاق رأى أثراً لمن
 أو ما ترى يعقوب عاد بثوب من
 وهواى فى مولاى بفضل حب
 فمحمد هو معتقى من ملك شر
 قطعت هدايته حبال ضلالتي
 فغدوت معتقلاً ورحت مسرحاً
 يرتاج فى عدن الهوى قلبى ولا
 أصل النداء معرقاً بعوارف
 يا قوم إقرار من امرئ بفضائل
 كنت الدليل فمذ تعبد مجده
 ما زال يسعى فى عزازة عبده
 فأنا الدليل لا عبد دلوا على
 مولاى يا مولاى إلفاً مردفاً
 أضعاف أضعاف الذى فى البحر
 أنا عبدك القن الذى اطلقتنى

ويصيبه النقصان إثر كماله
 من كل شين بدر سر جماله
 وطىء السماوات العلى بنعاله
 يبات به بجلاله وخلاله
 المختار عند الله من إرساله
 وباللثم يروى من صدى بلباله
 يشتاقه فشفته من أوجاله
 يهوى لسنا عينيه بعد زواله
 يعقوب على المروى من أحواله
 ك كنت طوع يمينه وشماله
 بحسامها الجالى الردى بصقاله
 متمسكاً من هديه بحباله
 يخشى الإعادة فى جحيم ضلاله
 بلغ الفؤاد بها مدى آماله
 عظمت على لأحمد ولآله
 نفسى بما قد كان من أفضاله
 حتى محاً بالعز نقطة ذاله
 إن يصبحوا مثل عبيد جلاله
 بمثاله ومثال مثاله
 من نقط أجاج الماء أو سلساله
 من جهل أوثق مهجتي بمقاله

فيما على لكم من الفضل الذي
إلا حملت من الوشاة بطيبة
وأظنه والظن يصدق هاهنا
قد حل من تلك العلى حيث العلى
بلد يذود المارقين جلاله
فكانه كير نفى خبيثاً وأبقى
أرني على أمثاله ووحقه
فالأرض مثل زبالة وهو السنا
هي طيبة الغراء أشرف موطن
حرم متى ما حله ذو خيفة
أمر الملائك بالدعاء لأهله
وأرى ثراه من لأجل سنه خر
ونجا ابن لامك في السفين إذ استوى
ونجا ابن آزر من لظى الإشرار إذ
وفدى ابن هاجر حين تل وإنه
واحتل إدريس مكاناً في السماء
والمرء يحق من ثرى القبر الذي
هذا حديث صح عنه لدى الأولى
ولذا قال بفضل طيبة مالك
إذ لا تراب أجل من ترب نشا
فهناك يضحى الجسم متصلاً بمن

ضعفت قوى شكرى عن استقلاله
جسماً شكا بفراق قلب وآله
عندى وإنى الخبير بحاله
شهب تحق للحيير وهلاله
بسيوفه ولدانه ونباله
من رضى الرحمن باستعماله
لافتك فى قولى على أمثاله
منها وكم بين السنا وزباله
حيث النهى شرعاً على إجلاله
يا من به فى حاله ومآله
أهل الفخار نسائه ورجاله
الملك للمخلوق من صلصاله
ماء الردى بسهولة وجباله
نال الذى قد نال من تمثاله
لمسلم لأبيه فى أفعاله
اسمى منال النجم دون مناله
سيكون منطبقاً على أوصاله
نظموا عقود مقالته ونعاله
وهو الإمام المقتدى بمقاله
منه حبيب الله من إرساله
أشجاء وهو القلب يوم فصاله

أسعد بمجتمعين في دارها
مولاي إن لم تؤت عبدك سوله
لا عتب بل عتبى بما هو صالح
لكن سنة سيدى فى عبده
والصفح عن زلاته ولو أنها
ومتى يجد فالغيث إلا أنه
ومتى يجز فالليث إلا أنه
فالخائفون المعسرون المومنون
هذى خصال من خصال جمه
صلى عليه إلهنا من مرسل
وقال أيضاً رحمه الله تعالى:

ما مغرمًا برسول
هذا مثال نعال
أشرف به ثم أشرف
فقبلن فيه مثل
فرب شاكى اشتياق
يا رب أشكوك شوقى
فقرب الدار ممن
فهو الذى يهواه
صلى الإله عليه
وفاسخ كل حكم

شخص الذى يقظ بطيف خياله
ورددت خايبة يمين سواه
بك للذى قد ساء من أعماله
إسعافه ما دام من سؤاله
كالرمل عداً فى جميع رماله
عم الخليفة كلها بنواله
أضحى المجار لديه من أشباله
ن وموسرون بجاهه وبماله
ومن الذى يحصى شريف خصاله
وجد الوجود الخير فى إرساله

لم يخلق الله مثله
قبالها ضم رجله
شكلاً يماثل نعله
تقبيل صب موله
نال الشفا بقبله
والشوق أعضل عله
أنبت فى الرسل فضله
فؤادى عبدك ولّه
من شارع خير قبله
وناسخ كل مله

ما أحرق الوجد قلبا وأرق البعد مقله

مصحو بسلام على النبي خير مله

وقال رحمه الله وهو أول ما قاله :

وبكيت وقد رأيت مثال نعله بكاءً هو عن الأحباب ولّه

وما حب النعال أسال دمعى ولكن حب من كرمتم برجله

محمد الرفيع القدر أعنى حبيب الله أحمد خير رسله

عليه سلام ذى بعد مشوق إليه ظل معتصماً بحبله

مدى افتخرت سماوات وأرض على حر الخدود يوطىء نعله

وقال الشيخ الإمام محمد بن إبراهيم بن بزيمة التميمي رحمه الله

تعالى آمين آمين آمين :

عن العالم الحبر الإمام أبى الفضل

روينا نعال المصطفى سيد الرسل

فبادلك البشرى بلثم مثالها

عسى أن تنال الفوز فى موثق الهول

فكم لاثم ترب الحبيب لآئه

مواطى أخفاف الركائب والنعل

وقال الشيخ أبو بكر أحمد ابن الإمام أبى محمد عبد الله

القرطبي رحمه الله تعالى بمّنه وكرمه :

نعل خضعنا هيبة لبهائها وأنا متى نخضع لها أبداً نعل

ضعها على أعلى المفارق أنها حقيقتها تاج وصورتها نعل

بأخمص خير الخلق حازت مزية على التاج حتى باهت الفرقد لرجل

طريق الهدى عنها استنارت لمبصر
سلونا ولكن عن سواها وإنما
فما شاقنا مذ راقنا رسم عزها
شفاء لذى سقم رجالبائس
قلت: لست على يقين أن هذه الآيات مقولة فى المثال إذ يحتمل
أنها مقولة فى النعل نفسها فليُنظر ذلك والله أعلم.

وقال الشيخ أبو اليُمن ابن عساكر رحمه الله: سألنى أبو إسحاق
إبراهيم بن محمد بن إبراهيم السلمى أن أنظم فى المعنى شيئاً وكان
قد جمع فى ذلك مؤلفاً صغيراً أجمع فيه نظم جماعة من الفضلاء
فأجبته بقولى:

يا منشداً لى رسم ربع خال
دع ندب آثار وذكر مآثر
والثم ثرى الأثر الأثير فحبذا
أثر له بقلوبنا إثر بها
قبل لك الإقبال نعلى أخص
الصق بها قلباً يقلبه الهوى
صافح بها خد أو عفر وجنة
لتبل حر جوى ثوى بجوانح
يا شبه نعل المصطفى روحى القدا
هملت لمراآك العيون وقد نأى
وتذكرت عهد العقيق فتأثرت
ومناشد الدوارس الأطلال
لأحبة بانوا عصر وصال
إن فزت منه بلثم ذا التمثال
شغل الخلى بحب ذات الخال
حل الهلال لها محل قبال
وجلا على الأوصاب والأوجال
فى تربها وجداً وفرط تغال
فى الحب ما جنحت إلى الإبلال
لمحلك الأسمى الشريف العالى
مرمى العيان بغير ما إهمال
شوقاً عقيق المدمع الهطال

وصبت فواصلت الحنين إلى الذى
أذكرتنى من لم يزل ذكرى له
أذكرتنى قدماً لها قدم العلى
ولها المفاخر والمآثر فى الدنيا^(١)
لو أن خدّى يحتذى نعلاً لها
أو أن أجفانى لوطء نعالها
وقد ذيل عليها الأديب الفاضل شرف الدين عيسى بن سليمان
الطنّوبى المصرى وقد سبق ذكره فى حرف الراء وهو بضم الطاء
والباء الموحدة فى آخره منسوب لبلدة من إقليم المنوفية من أعمال
القاهرة وقد عرّف به السخاوى فى التبر المسبوك فى ذيل السلوك
وذكر أنه توفى سنة ثلاث وستين وثمان مائة رحمه الله تعالى
فقال :

لو قد^(٢) قلبى كالقبال لنعلها
نعل لها قدم تزايد مجدها
قدم سرت فوق السماء وقوبلت
حتى كقاب القوس كان دنوها
هذا هو الشرف الذى لم يحوه
يا عاشقاً نعل الحبيب وما رأى
ضعه على خديك ثم على الحشا
وشراكها لظفرت بالأمال
العالى كما اختصت بقدر عال
فى ليلة الإسراء بالإقبال
من غير ما جهة بلا أشكال
أحد سواء مقدم أو نال
تمثالها هُئيت بالتمثال
وعليه وإلى لشمك المتوال

(١) الدنيا : جمع دنيا .

(٢) قد : أى قطع .

واجعله محراباً وصل به على
 واذكر به نعلًا تصاعد نورها
 رسمت لما وسمت وعقد سيورها
 واعكف عليه عسى تفوز بيمنه
 واجعل جبينك فوقه متبركًا
 واذكر حبيبك إذ بدت آثاره
 إن غاب عنك ولو تعاین شكلها
 وبه فلذ والقلب من حرق غدا
 فالصب يحزن للنوى ويسره
 أكرم بتمثال تزايد يمنه
 إن أمسكته حامل بيمينها
 أو من به داء لا صبح ناقها
 أو كان في جيش لأصبح ظاهرا
 وبه الأمان من العدو بنظرة
 والأمن من غرق ومن باغ ومن
 فيه تمسك بالحبیب المصطفى
 لا يستوى قلب المعذب في الهوى
 وقال الحافظ الإمام محدث الأندلس أبو الربيع سليمان بن سالم
 الكلاعي رحمه الله ورضي الله عنه مما قلت في ذلك مسعفاً سائلي
 وسائلاً ربي سبحانه أن يجعله من ذرائعي المقبولة عند فضله
 ووسائلي:

خواطر ذى البلوى عوامر بالجوى
 متى يدع داع باسم محبوبه هفا
 وإن يرى من آثاره أثراً همت
 كحالى وقد أبصرت نعلأ مثالها
 عراني ما يعدو المحب إذا بدا
 تفلت فى ذاك المثال معا وذا
 ومثلته نعل النبى حقيقه
 ومن سنه العشاق أن يبعث الهوى
 فلا فرق إلا أن حباً محمد
 وقال الشيخ محمد بن فرج السبتي رحمه الله مخمساً لها ومن
 خطه نقلت:

خيال عراماً إن جناه سوى النوى

نوى من نوى من كشف بلواى ما نوى

فيا منكرأ ما قد عراني من الهوى

خواطر ذى البلوى عوامر بالجوى

ففى كل يوم يعتريه خيال

سمعت اسمه الأعلى الشريف المشرفا

فخيلنى يعقوب ذكر يوسف

ومن شيم الصب المتيم ذى الوفا

متى يدع داع باسم محبوبه هفا

فيهتاج لبال ويكشف بال

رعى الله صبا بالهوى نفسه سمت
له آية في الحب بالكتم أحكمت
فما لم يلج من حبه أثر حمت
وإن ير من آثاره أثراً همت
له من غروب المقلتين سجال
فيا نفسى الحاكى دجاها هلالها
أما انه نور البدور كمالها
إلا فاعذرى نفساً تحن فحالها
كحالى وقد أبصرت نعلاً مثالها
لنعل الرسول الهاشمى مثال
ويا أيها الرائى إلى مفندا
وقد كدت لولا نهى حبى أن أسجدا
هوى وجوى أن يبل دهر تجددا
عرانى ما يعرفو المحب اذا بدا
لعينيه من معنى الأجنة آل
ذكرت به عصرًا مضى ومعاهدا
فنوديت من نفسى نداءً مساعدًا
وجدت فما ود لثمه تدع واحدًا
فقبلت فى ذاك المشال معاودا
أرى أن زكى فى هواه حلال

وشبهته صفحاً وفقراً حديقه مفتحة الأزهار غنا أنيقه
سقتها غوادٍ قد غدود غديقه ومثلته نعل الرسول حقيقه
وإني لأدرى أن ذاك محال

فيا جاهلاً داء المحبين والدوا غويت ولا تدري فلا كان من غوى
أتنكر لثم المثل فى حالة الهوى ومن سنة العشاق أن يبعث الهوى
مثال ويعتاد الغرام خيال

تساوت معانى الحب فى كل مقصد فمن مقلة عبدا جفن مسهد
وبرح وتهيام وشوقٍ مجددٍ فلا فرق إلا أن حب محمد
هدى والهدى فيمن عداه ضلال

وقال بعض أهل المغرب معارضاً لهذه الأبيات المذكورة عن
الكلاعى فى الروى والبحر والقافية والقصد والغرض ولم أقف
على تمامها ولا على اسم قائلها وسنذكر كلامه المتصل بها فى
الخاتمة إن شاء الله تعالى:

إذا لاح للصب المشوق مثال من آثار من يهواه عاد خيال
وقال الحافظ الكاتب المحدث أبو عبد الله محمد بن الأبار
القضاعى الأندلسى البلسنى نزيل تونس معارضاً أبيات شيخه أبى
الربيع السابقة:

سجام لعمرى أدمع وسجال لنا من نعل الرسول مثال
وهل يملك العينين فى مثلها سوى خلّى عراه عن هداة ضلال
مثال إلى نعل النبوة يعتزى^(١) فاعزازه للمحسنين مثال

(١) يعتزى: يُعْتزِيه ويُعزى به.

ومنها:

أُقبلهُ شوقًا تملكُنِي لما حكى وشهيدى لو يفوه قبال
وأبى اشتراكًا فى التزام شراكه وحسبى منه عصمة وثمان
ومعقده مما عقدت به الهوى فلا صح عزمى إن صحا لى بال
مراغى من تمرغ شيبى فيه إن تسح من الرحمى على سجال
ومن وصفه فى حر وجهى ورفع لقمة رأسى أن يعز مآل
فأحظى بحظى من جوار محمد وهل بعد تنزيل الجوار نوال
وقالت الشيخة أم السعد بنت عصام بن أحمد بن محمد بن
إبراهيم بن يحيى الحميرى الأندلسى القرطبى وتعرف بسعدونه وقد
بلغها قول بعض الأدباء الغرناطين فى صفة مثال نعل رسول الله
صلى الله عليه وآله وسلم من أبيات أحدها:

سألتم التمثال إذ لم أجد للثم نعل المصطفى من سبيل
فزادت عليه قولها رحمها الله تعالى ورضى عنها:
لعلنا نحظى بتقبيله فى جنة الفردوس أسنى مقيل
فى ظل طوبى ساكنًا آمنًا اسقى بأكواس من السلسيل
وامسح القلب به غلة يسكن ما جاش به من غليل
فطال ما اشتهى باطلال يهواه أهل الحب من كل جيل
وقال ابن الأبار فى التكملة لها رواية عن أبيها وجدها وخالها
أبى القاسم عامر وأبى يحيى وأبى بكر ابنى أبى الوليد هشام بن
عبد الله بن هشام الأزدي وكانت أديبة شاعرة ووقفت على خطها
بالإجازة وتوفيت بمالقة فى سنة أربعين وست مائة أو نحوها رحمة

الله عليها انتهى .

وأنشدنى من لفظه لنفسه صاحبنا الفقيه أبو الحسن على بن أحمد
الخزرجى الفاسى حفظه الله بفاس المحروسة سنة سبع وعشرين
وآلف :

أتت شمس السماء تحط رأسا لها ذى النسل من دون انتقال
وتلثم تربها ذلاً لتحظى بما رامته من رتب المعالى
فقال لها الهلال وقد رآها أتخضع لا محالة للنعال
فنادته ابتدرها لا توخر فنيطت صبح المعالى بالمعال
وأنشدنى أيضاً لنفسه مشيراً للتمثال الكريم وتلميحاً بكتابى أزهار
الرياض لأنى ذكرت فيه المثل وبعض ما قيل فيه :

أقول لهذه الأزهار لما رأيت بروضها نعل المثل
وصلت الحسن يا حسناً لحسنى وصلت على المعاند والمعالى
فأعجزت الورى سحراً وشجواً بما أحرزت من فرط الجمال
وحزت من الفخار كمال حسن وشكل النعل خاتمة الكمال
وأنشدنى لنفسه كاتب الإنشاء الذى يبذ أهل عصره ببلاغته إنشاء
أبو عبد الله محمد المكلاى الفاسى وقد رأى عندى المثل بفاس
المحروسة سنة سبع وعشرين وآلف :

أنظر إلى البدر وتكليفه بين قبال يالها من قبال
ما صار كالعرجون فى افقه إلا لمحاكاة لهذا المثل
ثم كتبهما بخطه وأرسلهما إلى ومعهما نشر من إنشائه صورته
سيدنا ومولانا الأستاذ دام علاه اجعلهما زهرة فى رياضك وقطرة

فى حياضك بعد الإغضاء والنظر بعين الرضى والسلام عبدكم
المكلاى انتهى . وأشار بقوله له زهرة فى رياضك إلى جعلهما فى
كتابى أزهار الرياض وهو القائل فيه حفظه الله تعالى :

يا حسن أزهار الرياض تفقت عنها الكمائم
صقلت هواها بالندا أيدى السحاب والغمام
وشدت عليها فى الأباطح والربا ورق الحمام
وله أيضاً فيه يخاطبنى :

أمفتى الورى عهدى بأنك ناكب
عن السحران السحر زور عناكب
براعك نفاث يمد حباله
فتبدى سطوراً وهى عندى مواكب
وتوهم أزهار الرياض وأنها
سماء وأقمارٌ بدت وكواكب
وله أيضاً :

أهاتيك زهو أم أزاهر فتحت جفونا نجافت عن سهادٍ عن أرق
وهذا ربيع أول ثم آخر فقم نحن أزهار الرياض من الورق
فليس لعمرى بالمحرم ورده إذا ما كساه بالحيا لؤلؤ العرق
ولنرجع إلى المقصود بالذات فنقول : وأنشدنى لنفسه بالقاهرة
المحروسة أحد مفتى الحنابلة المدرس المؤلف الشيخ مرعى بن يوسف
المقدسى الخنبلى حفظه الله وكتب به إلى بخطه لائتبه هنا :
هنيئاً لعين شاهدت نعل أحمد وعبدٍ حوى تقبيل وطىء نعاله

تمنيت أن الخلد موطىء نعله
فيا له تمثال كريم مبارك
ويا حبذا مرآة ذى الحسن بهجة
وعبد رأى نعل الهدى ومثالها
ولم لا وإن الأرض بالنعل شرفت
إلهى على المشتاق من بنظرة
وأنشدنى لنفسه سيدنا الشريف
المالكي حفظه الله بالقاهرة المعزية المحروسة سنة ثلاثين وألف قوله:
مذ شاهدت عيناى شكل نعاله
فغدوت مشغول الفؤاد مفكراً
حتى ألامس أخمصيه ملاصقاً
يا عين إن شط الحبيب ولم أجد
فلقد قنعت برويتى آثاره
يا رب هب لى زورة لجنابه
إذ ذاك خير ذخيرتى ووسيلتى
يا خير من وفد العفاة^(١) لبابه
بلغه فى الدارين ما من خوفه
يسر له الرزق المقيم بأهله
واحفظه بين الخلق من وشك الردى
إنى أتيتك قاصداً كن كافلاً

(١) العفاة: الراجون.

وعليك خير صلاته وسلامه تجرى على مر المدي بكماله
ولبعضهم:

أيا ناظري إننى مثال مبجل
أحاكى التى قالت وشرفها الجعل
لئن سفلت بعض الملابس فى الورى

فإننى برجل المصطفى أبداً نعل
وقال الشيخ الإمام أبو محمد بن برطلة الأندلسى رحمه الله
ورضى عنه:

تأمل وقبل هذه نعل أحمد ترانى رأى العين منك مثالها
فلله منها أخص قد تضمنت تور حدود أن تكون نعالها
ورأيت فى بعض الأمثلة الشريفة هذين البيتين ولا أدرى من
قائلها:

مثال نعل الرسول	خذه بحسن القبول
واجعله عندك ذخراً	لدفع كل مهول
فقلت مضمناً له:	

مثال نعل الرسول	يرجى به نيل سؤل
فاجعله عندك ذخراً	لدفع كل مهول
إذ فضله ليس يحصى	ونفعه ذو شمول
عليه أزكى صلاة	تنيل حسن القبول

وهذا التضمين قد سارت فى المغرب به الركبان وكتب فى عدة
أمثلة بالمغرب وكتبه راسم الأمثلة بفاس المحروسة فى عدة منها

ومنها المثال الذى وصلت به لمصر ووهبت له بعض الإخوان والاعمال
بالنيات.

وقلت أيضاً فى مثل ذلك:

يرجى به كل سؤال	مثال نعل الرسول
ليست بذات أقول	أنواره مشرقا
ونفعه ذو شمول	وفضله ليس يحصى
لدفع كل مهول	فاجعله عندك ذخراً
تظفر بحسن الوصول	واسئـل به الله ذا
تنيل خير القبول	عليه أزكى صلاة

وقلت:

يا أفضل مرسل وذى إجلال	يا من بضياته هدى الضلال
يزيد غناً يغنى عن الإقلال	تمثال نعالكم لمن أمسكه

وقلت:

قد لُذْتُ بجاهكم فحبذى الحال	يا من هو منقذ من الأهوال
أرجو بتوسلى صلاح الحال	ذا شكل نعالكم توسلت به

وقلت على لسان حال المثال:

سموت فوق الهلال	أنظر إلى مثالا
كيت خير نعال	وزاد فخري لما حا
إنسان عين المعالى	لأعظم الرسل طرا
موصوفة باتصال	عليه أزكى صلاة
مع خير صحب وآل	متبوعة بسلام

وقلت:

بشرف المختار قد شرفت
فاستل به الرحمن جل اسمه
وكيف لا يدرك مستمسك
وجاه خير الخلق أعظم به
نبينا المختار من هاشم
صلى عليه الله مع صحبه
مسلمًا قد عطرت بالشذا
وما سرى الركب إلى روضة
وقلت أيضًا:

قد قرّت العين بالمثال
لسيد المرسلين طرا
فاجعله فوق الرؤوس تاجًا
والثمة شوقًا وسلًّ به ما
عليه أركى صلاة رب
ما نال عبد به مرادًا
وقلت:

القلب تشير شوقه الأطلال
ذا شكل نعال من له الإجلال
وقلت منه أيضًا:

لله مثال نعل من كمله
بالوحي إليه جملة

من أم له يفز بما أمله فوزاً وبحر عطاه أجم له^(١)
 وقلت أيضاً:
 الصب لشوقكم عراه وله لم يدر لذاك ما عليه وله^(٢)
 مذ أبصر شكل نعالكم قبله إذ ذاك بلوغ قصده خوله
 وأنشدنى نفسه حائز قصب البلاغة والبراعة، ومالك عنان
 اليراعة سيدى الشيخ فتح الله البيلونى الحلبي حفظه الله قوله:
 قد شرف أحمصاك قدر النعل والنعل مثالها بهذا نعل
 فالروح فدا مثال نعليك إذا والفرع لذا شريعة كالأصل
 وقوله منه:
 الشوق يحضنى لثم المثل من نعلك يا إمام كل الرسل
 لا أعرف غير عشقى فيك ولم أقنع لصبابتى بدون الوصل
 وقوله منه:
 قد حرر ذا المثال طبق النعل من أحمد مثل ما أتى فى النقل
 فاحفظه وكن بلثمه مفتحاً أبواب مناك فهو عين العقل
 وأنشدنى أيضاً حفظه الله لنفسه قوله:
 لنعل المصطفى الهادى مثال ودون مثاله عز المنال
 له يمن يعيد العسر يسراً قريباً والعشار به يقال
 كما أن الدواء به شفاء سريع ليس فيه ما يقال
 وقف معه احتراماً فهو باب إلى كل المنى منه اتصال

(١) من أم له: أى قصيده فاز بالأمل الذى يرجوه، والجزم الكثير: العطاء. وفى البيت جناس لا يخفى.

(٢) عراه وله: أى أصابه وجد شديداً. حتى أنه من شدة الحب لم يدر الذى له والذى عليه.

ومرغ فيه خدك والتثمة
وصيره الوسيلة فى ابتهاج
وأعلن بالصلاة على نبي
له الجاه الواسع لكل عاص
له السر البديع بكل شأن
أجل الخلق أوصافا وذاتا
له كمل الفخار فكل فخر
وأدنى ماله منه انتساب
فكيف مثال نعل حل منه
نعم والله إن به لسرا
فيا من عم بالجوهر البرايا
بباب نذاك فتح الله عبد
يمد يد السؤال ليوم عفو
فكن لى منجدا دنيا وأخرى
عليك من المهيمن كل وقت
وتسليم كذاك بلا انتهاء
تعم الآل والأصحاب طرا

فإن بذلك العليا تنال
فجهد العبد ذل وابتهاج
إذا ضاقت يكون لك المجال
له الحصن المنيع فلا يزال
له العز الرفيع فلا يطل
على أخلاقه استولى الجمال
بنسبته إليه له الكمال
يطاطى دون سطوته الجلال
بها قدم لها العليا نعال
له فى نقله اعتنت الرجال
فأدنى بذله "مال وحوال
عره لفرط زلته الملل
وبابك لا يخيب به السؤال
فإن عليك خيرهما بحال
صلاة ما لها عنك انفصال
فكل سلامة فيه تنال
وأتباعا لغيرك لم يبال

ولبعض المعاصرين وهو الشيخ أبو السرور بن نور الدين
الشعراوى الكاتب بمحكمة بولاق حفظ الله قوله .

يا حبيب الوجود يا مظهر النور اقتباساً من نور ذاتك أسأل

يا مجلى الظلما من كل كرب
يا رسول الإله يا من يرجى
أنت باب الإله فأى مريد
سيد الرسل إننى فى عناء
أدرك أدرك يا ملجأى وأغثنى
بحيائك من له الله حبا
وسنا وجهك المنير الذى فيه
مذ رآته عينى فقرت وقرت
فعمساها تراه مرة أخرى
فيها القلب ينجلي من صداه
إذ رأى لهفتى لذاك وشوقى
وأرى جبهتى تمرغ والخد
فشفا مقلتى تراب لنعليك
أو بوضع على مثال شريف
فاخر الفرقدين نوراً ومرقى
وعلى النيرين تاه بفخر
رب يسر بسر السعادة واجمع
فعليه الصلاة تحمل نشرا
وكذا الآل والصحابة جمعا

ليس إلا على سنائك المعول
وينادى عند الكروب ويسئل
يترجى دخول بابك يقبل
ليس يخفى عليك بل ليس بجهل
واكشف الكرب سيدى وتفضل
بجمال فما يرى منك أجمل
جلاء العيون أفضل صيقل
بعد أن كان ضوءها قد تمحل
وترى ضوءه الشريف تهلل
عند مرآك سيدى ويجمل
وسرورى إذا بلغت المؤمل
بنعل من حقها أن تقبل
ومن لى بمقلة منه تكحل
حبذاك المثال بل والممثل
وسمواً ورفعاً فتأمل
إذ لا قدام ذا النبى توصل
لى شملاً به وجدو تفضل
زاكياً هادياً بند ومندل^(١)
هم نجوم الهدى إذ الخطب أرهل

(١) نشرأ: رائحة . وبند ومندل: عودان طيبا الرائحة.

حرف الميم

فيه ثلاثون.

قال الشيخ محمد بن فرج السبتي رحمه الله تعالى بعد أن ذكر أن فيه لزوماً زائداً لم يهد الله إليه ولا إليهم إلا بعد الفراغ من نظم ما تقدم وإلا فجاب مدحه فسيح ولسان الألكن في مدحه عليه الصلاة والسلام فصيح فقلت:

مشالك نعل المصطفى هاج لى جوى	جناه هوى قلب السعيد به سما
مددت له عيني مشوقاً به على	صبايته أن لا تحول قد أقسما
مشيت به فوق السماء فكلما	وطئت سما فاخرت فوقها سما
مواطية قسمن فيها مناسكا	فاسمى الذى أدناه ذاك المقسما
محمد ابكيت الثرى اذعر جتم	وعدتم إليه بعد ذا فتبسما

وقال الشيخ أبو القاسم القبتورى:

تبصرت تمثالاً لنعل مشت بها لخير الورى طراً وأسناهم قدم
وسياتى تمامها فى الخاتمة لمناسبة اقتضت ذكرها هنالك.

وقال الإمام القاضى الكاتب الشهير الأديب أبو الحكم مالك بن الرجل السبتي دفين باب الحبشة من فاس المحروسة رحمه الله قوله وهو مما أنشد بعضه صاحب المواهب اللدنية رضى الله عنه ونفعنا به آمين:

بوصف حبیبى طرز الشعر ناظمه

وهيم هذا الطرس بالنفس راقمه

نبى له فضل على الناس كلهم
 رؤف عطوف أوسع الناس رحمة
 له الحسن والإحسان فى كل مذهب
 حفى وفى لاتمين عهوده^(١)
 وكم نازعته الأمر شم أغرة
 غدا العالم العلوى ينزعُ دونه
 أما نصر الإسلام نصراً مؤزراً
 أما حسم الكفر الصريح حسامه
 نبى له فى حضرة الحق رتبة
 به ختم الله النبيين كلهم
 أحب رسول الله حبالو انه
 كأن فوادى كلما مر ذكره
 أهيم إذا هبت نواسم أرضه
 فأنشق مسكاً طيباً وكأئماً
 ومما دعانى والدواعى كثيرة
 مثال لنعلى من أحب حويته
 أجر على رأسى ووجهى أديمه
 صباية مشتاق ولوعة هائم

مفاخره مشهورة ومكارمه
 وجادت عليهم بالنوال غمائم
 فآثاره محبوبة ومعالمه
 حمى أبى لا تلين شكايمة^(٢)
 فما أسلمته بيضه ولها ذمه
 فتقدمه قبل اللقاء هزايمة
 فلم ينج إلا مسلم أو مسالمه
 أما صرم الكفر الصريح صوارمه
 ترقى بها فى عالم العلو عالمه
 وكل فعال صالح فهو خاتمه
 تقسمه قومى كفتهم قسائمه
 من الورق خفاق أصيبت قوادمه^(٣)
 ومن لفوادى أن تهب نواسمه
 نوافحه^(٤) جادت به ولطايمة
 إلى الشوق أن الشوق مما أكاثمه
 فيها أنا فى يومى وليلى لاثمه
 وألثمه طوراً وطوراً ألامه
 نعم أنا مشتاق الفواد وهايمة

(١) لا تمين عهوده: لا تختلف.

(٢) شكايمة: جمع شكيمه وهى العزيمة القوية.

(٣) الورق: الحمام. الفواد: مؤخرة الطائر التى تساعد على الطيران.

(٤) نوافحه: النافقة هى التى يعتمد فيها المسك فى الظباء.

كَانَ مِثَالُ النَّعْلِ مُحَرَّابٍ مُسَجِّدٍ
أَمِثْلُهُ فِي رَجُلٍ أَكْرَمَ مِنْ مَشَى
أَصْلُكَ بِهِ خَدَى وَأَحْسَبَ وَقَعَهُ
وَمَنْ لِي بِوَقْعِ النَّعْلِ فِي حَرِّ وَجْتِي
تَفِيضِ دُمُوعِي كُلَّمَا لَاحَ نَوْرُهُ
فِيَادِمِ عَيْنِي أَنْتَ تَمْنَعُ نَظْرِي
وَيَا حَرَّ قَلْبِي أَنْتَ تَحْرِمُ بَاطِنِي
سَاجِعُهُ فَوْقَ التَّرَائِبِ عُدَّةً
وَأَرْبِطُهُ فَوْقَ الشِّيُونَ تَمِيمَةً
أَلَا بِأَبَى تَمْثَالِ نَعْلِ مُحَمَّدٍ
يُودِ هِلَالُ الْأَفْقِ لَوْ أَنَّهُ هَوَى
وَمَا ذَاكَ إِلَّا أَنْ حُبَّ نَبِينَا
سَلَامٌ عَلَيْهِ كُلَّمَا هَبَّتِ الصَّبَا
سَلَامٌ عَلَيْهِ كُلَّمَا افْتَرَّ بَارِقُ
سَلَامٌ عَلَيْهِ مَا تَفَاوَحَتِ الصَّبَا

فَوَجَّهِي فِيهِ شَاخِصَ الطَّرْفِ دَائِمَةً
فَتَبْصِرْهُ عَيْنِي وَمَا أَنَا حَالِمُهُ
عَلَى وَجْتِي خَطُوا هُنَاكَ يَدَاوِمُهُ
لِمَاشٍ عَلَتْ فَوْقَ النُّجُومِ بِرَاجِمُهُ
يَكَابِدُ ذَا الْبَرْقِ الَّذِي أَنْتَ شَائِعُهُ
نَعِيمًا بِهِ فَارْفُقْ فَانْكَ ظَالِمُهُ
لِصَوِّقًا بِهِ فَاسْكُنْ لَعْلَكَ رَاحِمُهُ
لِقَلْبِي لَعْلَ الْقَلْبِ يَبْرُدُ جَاحِمُهُ
لِجَفْنِي لَعْلَ الْجَفْنِ يَرْقَا سَاجِمُهُ
لَقَدْ طَابَ حَازِيهِ وَقَدَسَ خَازِمُهُ
يَزَاحِمُنَا فِي لُثْمِهِ وَيَزَاحِمُهُ
يَقُومُ بِأَجْسَامِ الْخُلَاقِ لَارِمُهُ
وَغَنَتْ بِأَغْصَانِ الْأَرَاكِ حَمَائِمُهُ
فَرَاقَتْ عَيُونَ الْمُجْدِينَ مَبَاسِمُهُ
بَزَهْرٍ كَانَ الْمَسْكُ تَحْوِي كَمَائِمُهُ

وَقَالَ الْعَلَّامَةُ ابْنُ رَشِيدٍ الْمَغْرِبِيُّ رَحِمَهُ اللَّهُ تَعَالَى وَقَدْ أَجْرَى ذِكْرُ
هَذِهِ الْقَصِيدَةِ وَقَالَ أَنَّهُ أَنْشَدَهُ إِيَّاهَا مِنْ لَفْظِ شَيْخِ الْأَدْبَاءِ وَخَاتَمَتِهِمُ
النَّاطِرُ الْمَكْتَرُ الْمَعْمَرُ الْمَرْجُلُ أَبُو الْحَكَمِ مَالِكُ بْنُ الْمَرْجَلِ لِنَفْسِهِ وَضَمَّنَ
صَدْرُ الْقَصِيدَةِ مَدْحَ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ فَأَوْرَدَتْهُ بِجَمْلَتِهِ
ثُمَّ سَاقَ مَا سَرَدْنَاهُ.

وَقَدْ عَلِمْتُ أَنَّ صَاحِبَ الْمَوَاهِبِ اللَّدْنِيَّةِ لَمْ يَنْشُدْهَا كُلَّهَا ثُمَّ قَالَ

ابن رشيد بعد ذلك ما نصه قلت أنشد هذه القصيدة صاحبنا محمد بن عبد الملك وقال إن قائلها أنشدها له ثم عقبها بأن قال وفي هذه القصيدة على ما فيها من إجادة تعقب من وجوه منها التضمين وهو من عيوب النظم وذلك في قوله ومما دعاني والبيت الذي بعده ومنها الإيطاء في صوارمه في بيتين فهذان عيبان ومنها إعادة ضمير تواسمه وهو مذكور على الأرض وهي مؤنثة وحملها على إرادة التذكير بتأويل المكان أو المحل أو شبههما أو إعادة الضمير على النبي صلى الله عليه وآله وسلم بأدنى نسبة كل ذلك متكلفٌ بعيدُ التناول ولو قال الربع عوض الأرض لخلص من هذا الإنتقاد.

قال ابن رشيد: هذا ما قاله صاحبنا جرياً على عادته عفا الله عنه، من انتقاص الأفاضل، واعتساف المحامل، وترك الصافي الزلال، وورود الكدر والعكر من المناهل، وكل ما قاله فاسد والنقد عليه عائد، أما هذا التضمين الذي ادعى أنه عيب فليس بهذا وإنما العيب الذي ترجم له أهل القوافي وهو ما كان بين القافية وصدر البيت الذي يليها كقوله وهم أصحاب يوم عكاظ إني شهدت لهم مواطن صادقات أتيت لهم بصدق الود مني.

وأما هذا التضمين الذي فعله الشيخ فسييلٌ مفيدة وطريق مستحسنة عند العرب والمولدين المتقدمين منهم والمتأخرين وإنما أوقعه في ذلك عدم معرفته باللفظ المشترك والمشكل.

وأما ما ادعاه من الإيطاء فغلط وقرّ في سمعه أو في خطه عند كتبه، ووضعوه وإنما قاله الناظم في البيت السادس فما أسلمته بيضه

ولهاذمه وإنما وقع صوارمه في البيت التاسع وهو الذي ألزم به النقد
 هذا الناقد المتعسف، وأما ما قاله في عود الضمير فمما تصان
 المسامح ويالله ويالله وياللمسلمين ما الذي يمنع من إعادة الضمير
 على النبي صلى الله عليه وآله وسلم وأي تكلف فيه أو أي نسبة أو
 بعد تناول مع إن إعادته على الضمير المخفوض في قوله أرضه وهو
 ضمير المثال أو ضميره صلى الله عليه وآله وسلم وشرف وكرم،
 صحيح حسن، ولكنها عادة تعودها ووسادة اعتمدها وتوسدها وما
 نعلم في هذه القصيدة شيئا يُنقد إلا ثقل لفظ أصكُ به خدى والله
 المرشد الملهم والإنصاف أحق ما اعتمد وأولى ما اعتضدوا إليه
 انتهى كلام ابن رشيد رحمه الله تعالى.

وأشدني من لفظه لنفسه الأثير الأصيل السيد محمد بن موسى
 الجمازي الحسيني المالكي حفظه الله بالقاهرة المحروسة سنة ثلاثين
 وألف:

شرفت نعال الهاشمي قديما	مدلا صقت من أخمصيه أديما
يا ناظرا هذا المثال فلا تكن	متغافلا عن لثمه تعظيما
وانو الشفاء بلثمه تجد الشفا	فنعاله نالت به تكريما
يا مدعى الحب اتخذ آثار من	تهوى لديك إذا خلوت نديما
وامسح به وجنات وجهك قاصدا	محض اعتقادك بالفؤاد صميما
نعل الذي لولاه ما كان الوري	فيما تراه وكان ذاك عديما
هذا الذي عم الوجود بجاهه	وأنال من والاه منه نعيما
يا طالبين شفاعته منه غدا	صلوا عليه وسلموا تسليما

وقال الأمير الكبير المعظم الأثير أمير اللواء الشريف السلطان
 الفقير إلى رحمة ربه المتان، ذو الفضل الذى لم يختلف فيه اثنان،
 صدر الأمراء الأعيان، مولانا الأمير عثمان بيك أدام الله توفيقه
 وتسديده فى قصيدته الجامعة المفيدة التى خدّم بها الجنب الربانى
 النبوى المحمدى وجمع فيها سيراً له وشمائل وأمداحاً وقلد أجياد
 سطورها ولبات طروسها وصدورها من معجزاته صلى الله عليه
 وآله وسلم درراً غدا أنوارها وضاحاً فى المقالة الحادية والعشرين فى
 صفة خفاف طه السنية ونعاله السبتية صلى الله عليه وآله وسلم
 وبارك وأنعم:

وجاء عن بعض أهل العلم والحكم	فوائد جمّة لنعل ذى الكرم
ما كان تمثالها الميمون مع أحدٍ	الآ وكان له حرراً من اللمم
وعين كل حسودٍ وظالمٍ وغرور	ماردٍ يختشى فأحفظه تغتم
ومن نوى عند إمساكٍ لصورته	تبركاً نال أمنا بان كالعلم
ومن شربغى بغاة ثم من غلب	العداة أعظم به ملجأ لمعتصم
وإن يضعه أخوضر على وجع	نال الشفاء بحول الله من سقم
وذات طلق يامسك له بيدٍ	يمنى يسهل عليها العسر عن أمٍ ^(١)
وفيه أمان عظيم للبضاعة من	نهب وللدار من حرق بمضطرم
والفلك إن كان فيها لم تخف غرقا	لدى خضم من الأمواج ملتطم
فاجعله عندك ذخراً للشدايد أو	لكل هولٍ من الأهوال مقتحم

(١) عن أم: عن قُرب.

واحرص على حمله فليس يحصر ما
له من النفع والفضل ذو الكلم

وعفر الوجه والخدين مستلما
للخير ملتصبا من فيضه العمم

وأنشدني لنفسه الشيخ فتح الله البيلوني حفظه الله تعالى قوله:

إن كنت تخاف صولة الأيام فالجأ لمثال نعل طه السامي

والثمة وكن لقدره معتقداً وانعم أبداً بالأمن والأنعام

وقوله منه:

من زين أخصاه أرضاً وسما لا بدع إذا مثال نعليه سما

والله وما أبر هذا قسما من لاذ به لكل داء حسما

وقوله منه:

الصب إذا سرى نسيم نجد يوما من نحو حبيبه أطار النوما

ما صبرك ذا مثال نعليه فهل تستشعر إن لثمت إلقا وما

وأنشدني أيضا لنفسه قوله:

مثال النعل من خير الأنام شفا ما تشتكيه من السقام

فالصقه على الخدين والثم أواسطه بشوق منك نام

فذلك موطىء القدم التي قد علت فوق السماء أعلى مقام

ومرَّ به على ما تشتكيه مجد بالصلاة وبالسلام

وسل من جاء خير الخلق أمرا تروم محققاً نيل المرام

فذلك في الإجابة فوق برق يلوح خلال هتان الغمام

وهذا من بديع السر فافطن له تظفر بذاك على الدوام

الا يا خير خلق الله إني
ولذت تجاهك السامى فكن لى
وأنت لكل ما أرجوه حسبى
عليك كذا على آل وصحب
وأنشدنى لنفسه أيضاً:

ترأى لنا تمثال نعل محمد
فخيل فيه ذلك القدم الذى
ومرغت فيه الخدَّ أضرع سائلاً
فمن نهايا مالكى فهو شافعى
فأنت الذى لا يغفر الذنب غيره
وأنشدنى لنفسه صاحبنا الصالح
القادر القنوى الأنصارى الشافعى
ثلاثين وألف:

ضع المثال على الخدين مذكراً
وعفرون فيه حر الوجه مغتبطاً
ورأيت فى بعض الأمثلة الشريفة بالقاهرة هذه الأبيات البديعة ولم
أر قائلها وهى بديعة النسيج بليغة الحوك:

مثال لنعل المصطفى سيد الورى
حكاه لنا أشياخنا عن شيوخهم
تلقتهم منا أوجه بخدودها
فأهدى إلى أبصارنا كل قرّة
نبي الهدى المبعوث من آل هاشم
بإسنادهم عن عالم بعد عالم
وألقته أيدينا مكان العمائم
ونال به أقصى المنى كل لائم

فقلت مذيلاً عليها والله المرجو في القبول:
 وصار إلينا في الدعاء وسيلةً لجلب مسرات ودفع عظام
 ولم لا وقد حاكى شفيع الوري الهادي لخير المعالم
 عليه من الرحمان أركى تحية مع الآل والأصحاب أهل المكارم
 ثم رأيت بعد مدة الآيات الأول بخط ابن فهد المكي داخل
 المثال مكتوبة وبعدها بيت نصه:

تقدست النعل التي قد غدت لها
 خواضع تيجان الملوك الأعظم
 ثم عثرت بعد ذلك على كمالها واسم ناظمها من كلام ابن رشيد
 إذ قال ما نصه ومما حضرني مما يتعلق بوصف النعل الكريمة ما
 قرأته بخط صاحبنا المفيد الأديب التاريخي القاضي أبي عبد الله
 محمد بن محمد بن عبد الملك رحمه الله وقد ذكر مثال النعل
 الكريمة قال وأنشدت على شيخنا أبي الحسن الرعيني رحمه الله
 لنفسه فيه ونقلته من خطه:

مثال لنعل المصطفى سيد الوري نبي الهدى المختار من آل هاشم
 حذاه لنا أشياخنا عن شيوخهم بإسنادهم عن عالم بعد عالم
 تلقته منا أوجه بخدودها وألقته أيدينا مكان العمائم
 وعفرت الوجنات فيه محبة وألصق تقبيلاً له بالمباسم
 تقدست النعل التي قد غدت لها خواضع تيجان الملوك الأعظم
 إذا لم تعاینها فهذا مثالها مثير شديد الشوق من كل هائم
 فلثم تراها فيه رأى لأنفس لأن تبرد الأكباد منه حوائم

فليت جبيني كان موطنها فلا
ويا فضلها لما حوت رجل سيد
حببي رسول الله خاتم رسله
حنيني إلى ترب له كان واطنا
فهل لي سبيل والمنى قد تتاح لي
فأشفي عليلي بالثمامي ترابها
على خير خلق الله أركى تحية
فتحمل طيباً نحو طيبة زاريا
وتهديه للقبر الكريم وقد سرت
انتهى .

انتهى .

وقلت:

أضحى هنا ذا ارتسام
في المجد دون منام
موله مستهام
تاجاً لمفرق هام
ولا تخف من ملام
وكن به ذا اهتمام
بتشـر أو نظام
تيسير كل مرام
غدت به في احترام
لم تخش من هول طام

يا ناظراً في مثال
يحكى نعلاً تسامت
قبَّله تقبيل صب
وضعه من فوق رأس
وابسط له حروجه
واحفظ علاه وصنه
ففضله ليس يحصى
أمان خوفٍ وحرقي
لا يطرق اللص دارا
والفلك إن كان فيها

فيا لها بركات
وكيف لا وهو ينمي
خير البرية طرا
أندى الخليفة كفا
إنسان عين المعالي
عليه أركى صلاة
والصحب والآل طرا
واستنشقت نسيمات
وقلت أيضاً:

مثال عظيم بالتشابه سام
شفيع البرايا خير من وطىء الثرى
فكم سنن أدى لمن رام رشده
عليه صلاة الله ما هبت الصبا
وقلت:

لم أقض حقوق حبكم وأندم
يا شكل نعال من سما فى القدم
وقلت:

الصب له على التصابى وسم
يا شكل نعال من علا منه اسم

شهيره فى الأنام
للهاشمى التهام^(١)
أمام كل أمام
أرعاهم لدمام
مولى العطايا الجمام
موصولة بسلام
والتابعين الكرام
من غير مسك الختام

حكى نعل من قد فاق كل سام
شريف مسمى طيب وأسام
وكم من أسدى الأنام جسام
فجرد نهر الروض حد حسام

كم شبت لذكر كم دموى بدم
شرفت بنسبته لا على قدم

والذكر يهيج شوقه والرسم
مقدارك فوق كل قدر يسمو

(١) التهامى: نسبة إلى تهامة اسم من أسماء مكة.

وقلت:

من شاء ينال مطلبًا قد رame
ذا مثل نعاله فمن لازمه
وقلت:

يا صب يشوقه هوى ذى سلم
ذا مثل نعال من سما الكل به
وقلت:

يا صب بكى لروية الاعلام
ذا مثل نعال من هدى الله به
وقال الأمير الرئيس أبو عثمان سعيد بن الحكم القرشى صاحب
ميزقة أعادها الله للإسلام بجاه النبی علیه الصلاة والسلام:

برأسى مثال لنعل القدم
مثال لنعل نبی الهدى
وجاءوا به معلنا معلما
وما أن يزال متى إن بدا
فلشمى له معن منعم
ويرشق أفقى إذا بان لى
ألت لما قد حذوه عليه
وليس الشفاء سوى أن أرى
هناك وجود فؤادى هوى
ألا بل مثال لنعل الكرم
حذته ثقات فما تتهم
بأفضل ماهية للقدم
لعین امرئ مسلم مستلم
وذلك عندى أذ النعم
وإن بان عنى عرته ظلم
شوقًا وما الشوق إلا ألم
لموطنه أثم الترب ثم
وجسمى ثاو هنا كالعدم

(١) قد رame: أى أمل فى أن ينال مطلوبه، من ثوى فى رame: أى من سكن المدينة، وفى البيت جناس تام، رame الأولى والثانية.

ورأيت في بعض الأمثلة الشريفة ولم أدر قائله :

[illegible]

حرف النون

فيه ثنتا عشرة .

الشيخ محمد بن فرج السبتى رحمه الله تعالى :

نظرت بعيني هايم القلب مدنف

شجى أبى إلا البكا طرفه حزنا

نعال حبيب مصطفى من حبيبه

دنى فتدلى قاب قوسين أو أدنى

نبى جميع الرسل ساد على كما

ببعثه منا جميع الورى سدنا

نجى لرب العرش تاج محبة

غدا من لظى ذات اللظى وارتاعدنا

نزعنا إلى التوحيد من فلك شركنا

ولولاه ملا والله والله وكحدنا

وقلت :

هنا مثال له نور وبرهان

وفضله ليس يستوفيه ديوان

وكيف لا وهو يحكى نعل أحمدنا

قد جاء بالوحى يتلى وهو قرآن

خير البرية من حاف ومتعل

شفيعنا من به الأمداح تزدان

عليه أزكى سلام طيب أرج

تعطرت منه أرجا وأردان^(١)

(١) أرج : رائحة طيبة والأردان الرائحة العلية أيضا .

وقلت على لسان حال المثال الشريف :

إننى شكل أحاكى	نعل خير العالمينا
فأنا بالمشانى	مصطفى الله الأمينا
فاتخذنى خير ذخر	تحظ بالفوز يقينا
وتحقق نيل سول	بى وحاذر أن تمينا
وإذا رمت شفاءً	كنت بالنُّجج قمينا ^(١)
فبطه حزت فخرا	وغدا فضلى مبينا
فعليه صلوات	تشرح القلب الحزينا
وسلام وعلى الصحب	الكرام المهتدينا
ما سرى الركب إلى	طيبة دار المتقين
أو غدا الناس لشكل	ذى المزايا لا ثمينا

وقلت :

الصب يثير شوقه معهد من	يهوى فيبين فيه ما كان كمن
يا قلب خذ أمثال نعليه فمن	يلثمه معظمًا كفى صرف زمن

وقلت :

من درّ مقالكم تُحلّى الأذن	من بحر نوالكم يمد المزن
فى شكل نعالكم تبدا الحسن	من عظمه أزيح عنه الحزن

وقلت أيضاً :

تمثال نعال سيد الأكوان	عظمه وزد ولا تكن بالوانى
كم ساقٍ لذى السقام براً وشفأ	فالنفع به غدا على ألوان

(١) القمين : الجدير .

وقلت:

ذا شكل نعال أحمد هادينا
فالحب يشوق لثمه حاد بنا
وقلت منه أيضاً:

أكرم بمثال نعل من أرشدنا
كم من أثر له به أشهدنا
وقلت:

ما البان وداره الحمى والمعنا
تمثال نعالكم به من يعنى
وقلت منه أيضاً:

كم من أثر لكم رأينا حسنا
ذا شكل نعالكم شفا المضى
وأنشدنى لنفسه سيدى الشيخ فتح الله البيلونى حفظه الله قوله: (١)
يا مثل نعال سيد الأكوان
أثارك بالهدى توالى فسمت
وأنشدنى أيضاً لنفسه قوله:

إن ترم من صروف هذا الزمان
فأدخر من مثال نعل خيار الخلق
ثم مرغ عليه خدك فى الصبح
وعند المساء بغير توان

(١) الوسنا: النوم الحقيقى.

(٢) السا: الضياء.

(٣) صروف هذا الزمان: تقلباته ونوائيه.

معلنا منك بالصلاة على المرسل
من علا أخصاه أعلى السماوات
وكسا أخصاه نعليه فخرا
وحبا نعله المثال بهاء
فلنا من مثاله اليوم حصن
فيه باب مجرب للترقى
يستوى منه فى الوصول غنى
وسواء أنيل المؤمل نيل المؤمل منه
رحمة عمّت العباد ليبقى
فبروحى له الفداء من مثال
واثق منك بالشفاعة يرجو
فاسحب الذيل من رضاك عليه
زادك الله من صلاة صلاه
وعلى الآل والصحابة والتا

للخلق بالهدى والأمان
ووافى حضرة الرحمان
فهما للرءوس كالتيجان
فهو كالشمس فى غنا عن بيان
فى الملمات شامخ الأركان
فتحقق بديع هذى المعانى
وفقير من كل قاص ودان
من أقل العبيد والسلطان
أثر اللطف بارز العيان
لثمه راحة لكل جنان
الفوز عنه والغفران
فهو فى المنزلين أصل الأمان
مع سلام تواصل باقتران
بع والتابعين بالإحسان

حرف الهاء

فيه عشر.

قال الشيخ محمد بن فرج السبتي رحمه الله جاريًا على عادته في الابتداء بحرف الروي غير أن في ذكره هذه القطعة في روي الهاء نظر، لأن الهاء لا تكون رويًا إلا إذا كان ما قبلها ساكنًا أعني هاء الضمير، وأما الأصلية فيكون رويًا من غير شرط كما علم في محله فإذا ينبغي أن تذكر في حرف القاف، وإنما ذكرتها هنا كما ذكر هو تبعًا له، وثبتت مخالفته للقواعد نعم لو كانت كلها مثل قوله بأفقهها لكانت من روي الهاء والخطب سهل:

هي النعل قد كانت سماء ورجله

هلال فما أسنى وأضوأ أفقهها

هيا منكرًا تقبيلها بعد بدرها

على دنف ما أنت منه بأفقهها

هل القصد إلا رجل لابسها الذي

سيسمعى يوم القيامة خفقها

هلالى وشمسى فى دجى الحشر سيدى

مبلغ نفسى ما يوافق وفقها

همت عبرتى^(١) شو قًا له إذ رأيتها

فما ترتجى الأجفان من بعد رفقهها

(١) همت عبرتى: سألت دموعى.

وأنشدني نفسه صاحبا الشيخ الصالح المبارك الورع الشيخ عبد
المنعم البويطي الزيني الشافعي حفظه الله قوله :

مثال حار فخراً لا يضاهي ولم لا وهو يشبه نعل طه
لقد جلت محاسنها وحلت من العلياء أعلا متهاها
فلازم وضعه من فوق رأس نل عزاً وإجلالاً وجاهاً
على المختار أحمد ذي المزايا سلام مع صلاة لا تناهي
وقلت :

ألا والله تمثال كريم حوى حسناً وفخراً لا يضاهي
وأبدى من منافعه أموراً يلوح هدىً لناظرها سناها
وكم من غمةٍ جليت سريعاً دجاجيها وأوصاب شفاها
فمتع في محاسنه عيونا وأورد من مناهله شفاها
ولم لا وهو أضحى فليحاكي نعال المصطفى المختار طه
إمام المرسلين ومجتباهم وأعظمهم ندى وهدى وجاهاً
ومن ذا يستطيع ثناء عبدي إليه الفضل أجمعه تناهي
وقد أثنى عليه الله مدحاً بآيات تبين لمن تلاها
على عليائه أزكى صلاة يطيب بذكره أرجا شذاها
تعم الآل والأصحاب معها سلام للنفوس حبا منهاها
وقلت :

نعل طه لها مثال تناهي فضله ذو منزلة لا تضاهي
كم به نال قصدي ذو سوال كم له من فضائل قد حواها

(١) دجاجيها : ظلامها . أوصاب : أوجاع .

كم له من محاسن مشرقا
كيف لا وهو شكل أضفى يحاكى
وهى قد شرفت برجلٍ مشت
رجل خير الأنام شمس هدام
فعليه مع صحبه صلوات
ما روينا أخباره ولثمنا
وقلت:

تمثال نعال خير خلق الله
من كان معظماً له نال به
وقلت:

يا صب يذيع دمه نجواه
ذا مثل نعاله قبله فكم
وقلت:

تمثال نعلَى طه
فالثمه إكراماً له
واسئل به الله فكم
وكم عليل ذى ضنا
وكيف لا وقد سما
أحمد ذو القدر الذى
كهف البرايا ذخرها
صلى عليه ربنا
يولى الورى منها
والصق به الشفاها
من كربة قد نقاها
أوصابه قد شفاها
بمن أتيح الجاها
سما فلن يضاهها
أفضل من هداها
ما طيب الأفواها

نمدحه مع فئة
والتابعين وتابعيهم
وأنشدني لنفسه سيدي الشيخ فتح الله البيهقوني حفظه الله تعالى:
قوله:

يا مثل نعاله الذي قد فاها كل بمذائح له وفساها
ما القصد سوى رضى حضرته فالله بكل منحة أصفها
وقوله:

للعارف في مثال نعل طه أسرار هوى غرامه أعطاها
ما مثله العيان إلا وبدت أنوار هدى عن سوء غطاها
وأنشدني لنفسه أيضاً ما كتبه لى بخطه:

أيا مثل نعل المصطفى فزت بالبها
ويا نعم ما مثل لنعليه أشبها
فسبحان من أولاك فضلاً ومنحة
وأعلاك قدراً عنه ذى القدر والنها
أمرغ فيك الخد شوقاً لقربه
والثم منك الوجه فيه توجهها
ولى فيك تهيام ولى منك لوعة
فلم تر عيني منك فى الحسن أشبها
وما أنا ممن هام بالرسم دارساً
ولا أنا ممن عن حقيقته سها

فمن مظهر للقصد أعلن موضحاً
ومن مضمّر بالرسم والدار نَوَّها
وإن هيامي فيك من سر نسبة
نمتك لعلمي إن للسر متها
ففى كل ما فيه له شوق نسبة
لقلبي ولوع إذ به قد نولها
يروق له ما فى المعدات من سنا
يروق حمى من فى ترضيه كلها
فيلهج حباً بالوسايط والهأ
يعد له بالقرب لاح ممها
وما المبتغى إلا محمد الذى
إليه انتهى ما فى الوجود تجوها
أمثله فى السر منى فاجتلى
جمالاً رقى من بهجة الحسن أو جها
واشهد فى مرآة قلبى دنوه
لدى أمره والنهى أيان وجها
فيامن نأى عن قربه بأتباعه
إلى كم بشكوى البعد تبدى التأوها
ويا أيها العشاق فيم تقاعس
ألم يك داعى الذكر فى الحق أيها

نهى الشوق عما دونه غيرة له
ولو عنى أدنى الوسائط ما انتهى
وذاك لحكم الحب فى أصله فلم
يزل طالباً فى قصده الحب أوجها
يقربه هذا ويقصيه ذا كذا
تخير أهل الحب فى طرقه بها
ومن كل وجهٍ للحبيب تطلع
فكل طريقٍ موصل من توجها
ولابد فيه من دليل له به
مساس وبالنمرين فيه تفقها
وأعنى بهذا الفقه إشراق نوره
ليهدى به فى قصده المتوجها
وفى الكل باد لمعة من شروقه
وللبدر ضوءٌ ليس فى رفعة السها
كذاك مثال النعل من أشرف الورى
أمس بتحقيق الطريق لى النها
ولو لم يكن إلا تذللنا به
إلى عزه يوماً لا غناه فى البها
هو الباب إذ فيه الترقى إلى المنى
ألا فات هذا الباب لا تك انحها

فمثل إلى مثل ومثل وهكذا
إلى نعله والنعل للقدم انتها
واخمصه من دونه كل ذى على
من الخلق طرا فاتبع فيه من تها
فيا خير خلق الله يا فخرهم ومن
له الشرف العالى الذى ما يسنها
ومن فيه معنى الحمد من كل حامد
له اصدر منه وورد بلا انتها
فلا حمد إلا وهو فى ضمنه كذا
إليك لواء الحمد فى الحشر وجها
لقد كل^(١) نطقى عن بيان لبعض ما
بدا لى من معنى سناك قولها
فحسبى لعجزى الصمت لكن صبابتى
وواجب شكرى سوغالى التفوها
وقد قال من قبلى بذا كل قائم
بوصفك فى تحقيق ما عنه نوها
وذا متهى ما عنه يفصح ناطق
تعمل فيه فكره أو تبدها
وماذا عسى أن يبلغ الخلق بعض ما
لك الله حلى بالثناء ونزها

(١) كل يفتح اللام المشددة: تعب.

حرف الواو

فيه تسع .

وهذا الحرف سقط من النسخة التي رأيتها من كلام السبتي تميم
الحروف وكملها على طريقته صاحبنا الفقيه الرجال أبو الحسن على
ابن أحمد الخزرجي الفاسي الشهير بالشامي حفظه الله تعالى .
فقال :

وقفت على تمثال نعل كريمة
فأحيت لرسم الشوق منى ما أقوى
وأيقنت أنى إذ ظفرت بلثمها
تمسكت فى أخراى بالسبب الاقوى
وناديتها يا نعل عذرا فإبنى
على مدح بعض من معاليك لا أقوى
وطيئت ربوعاً للهدى ومعالما
علاها على الرضوان أسس والتقوى
ولامست رجلاً لو يطاوع تربها
ثريا السماء شدت لتقييلها حقوى^(١)
وقال أيضاً حفظه الله تعالى غير ملتزم الابتداء بحرف الروى :
نعال بها يشقى الغليل من الجوى
وينفى بها عنه المصائب والبلوى

(١) حقوى: الحقو: الخصر ويقال أخذ بحقوه وعاذ بحقوه استجار به واعتصم به المعجم الوسيط ج ١ .

هي البرء إلا أن شرب دوائها
لذايقه أحلى من المن والسلوى
هلموا نقبل تربها فعسى به
تخمد جمرًا من لظاء الحشى تكوى
فرب عليل جاءه من حبيبته
بشيرٌ فخفت عنه من حينه الشكوى
وقلت:

مثال عظيم فيه للمدنف الدوا
هنيئًا لصادٍ من مناهله ارتوى
وعظم قدرًا منه علمًا بأنه
حكى نعل من حاز المعالى واحتوى
عماد البرايا خير من وطىء الثرا
مخلصهم من هوة الكفر والتوى
أجل نبي جاء بالوحى صادعا
فاستبان الرشد وازداد واستوى
رسول شفيعٌ للبرايا جميعهم
إذا اشتد كرب فى القيامة والتوى
عليه صلاة الله من مراح له
روى من معاليه العظيمة ما روى
وأزكى سلام والرضى عن صحابه
وآل له فى حبهم رشده ثوى

مدى سير ركبٍ تابعين لأرضه
 مداً لينٍ بالقرب الهنى عن النوى
 وقلت: يا شكل نعال أحمد هيجت جوى
 هيمان بروض صبره الغصن دوى
 ذكرت مواطياً لأعلى قدم
 فى لثمك يا مثال والله دوى
 وقلت:

يا من عصى وما ارعوى	حتى أبان ما انطوى
هذا مثال نعل من	أسرى به وما غوى
ولم يكن ينطق جل	قدره عن الهوى
فأثمه واعرف حقه	ففيه والله دوى
وفيه أسرار بدت	كما حكاة من روى
فمن يكن مستشفعا	به أتيج ما نوى
وفيه صرف معضل	وأمن خوف وتوى
وقد سما بأحمد	وحاز فضلاً وحوى
عليه من أصحابه	تحية تبرى الجوى
وقلت:	

صدحت شجواً حمامات الحمى	فأثارت ما بقلبي من جوى
وسرت من نحو نجد نسيمة	فتذكرت عهداً للهوى
ويدت آثار من احببته	فهفا القلب خفوقاً وهوى

والمُعَنَّى^(١) ان رأى الآثار لم يستطع صبراً وأبدى ما أنطوى
 مثل حالى حين أبصرت جلى شكل نعل لرسول ما غوى
 لم أزل أئتمه من شغف ومن استشفى به فهو دوا
 وهو يسمو بانتساب للذى أنقذ الخلق من أنواع النوى^(٢)
 خاتم الإرسال من حاز العلى ليلة الإسراء والقرب حوى
 فعليه صلوات ما حكى مسند عنه حديثاً وروى
 وعلى آل وصحب ما به بدرك الأمل سؤلاً قد نوى
 وأنشدنى لنفسه سيدى الشيخ فتح الله البيلونى رحمه الله تعالى .
 قوله :

تمثال نعال سيد الرسل روى عن أخمصه لما من اليمن حوى
 آمنت بذاك يا إلهى فأعد باليمن على من منه حولا وقوى
 وقوله منه :

لى فيك يا مثال نعليه دوى يشفى علل الفؤاد من حر جوى
 لله حديثك الذى نسندُه عن أخمص أحمد ومن عنك روى
 وأنشدنى أيضاً لنفسه قوله حفظ الله :

أمثال نعل المصطفى لك رتبة
 فى الفضل أشياخ الحديث لها رووا
 لولا امتيازك فى المقام حقيقة
 لرؤاك ما عطفوا العنان ولا لووا

(١) المعنى : بغض الهم وفتح العين مع التون المشددة من أعتناء الهوى وأمرضه .

(٢) النوى : الهلاك .

فلائمتك باعتقاد خاضعا
 تبعاً لهم فيما أتوه وما نوا
 فهم الأولى في الهدى قد اهدوا لما
 نقدوه مما من مآثره رويوا
 نشروا الحديث فطاب نشر حديثهم
 وتطولوا عند البيان وما طويوا
 هم عنعنوه^(١) ونعم ما فيه عنوا
 وغنوا به عما سواه فما غنوا
 ما عولوا إلا عليه فاعتلوا
 وبه إلى الركن الشديد لقد أووا
 حملوه واحتملوا له طعن الالى
 طعنوا عن الحق الصراح وما ارعوا
 ما شأنهم^(٢) قول الحواسد بل هم
 لهم بنار في جوا نحه^(٣) كروا
 وبذا جرت سنن الإله فذو العلى
 بسناهم في المذلة قد هووا
 فالنفع يقصد إن علت شمس الضحى
 والبدر يقصده الكلاب إذا عووا

(١) هم عنعنوه: أى نقلوا الحديث عن فلان عن فلان من بداية السند إلى منتهاه.

(٢) شأنهم: عابهم.

(٣) جواتحه: جمع جاتحة وهى الاضلاع.

لكنه كم بين من حادوا عن

النهج القويم ومن عليه قد استنوا

هم بهجة الدنيا فنور علومهم

لقد سواهم يحيى القلوب وليس يثوى ان نوا

حاشم الارسل من جوار العرش

او لم يزلوا من السبيل العبد

وهم ان كل وصفت من سائر

او لم يزلوا من السبيل العبد

قوله ان السبيل العبد

او لم يزلوا من السبيل العبد

او لم يزلوا من السبيل العبد

او لم يزلوا من السبيل العبد

او لم يزلوا من السبيل العبد

او لم يزلوا من السبيل العبد

او لم يزلوا من السبيل العبد

او لم يزلوا من السبيل العبد

او لم يزلوا من السبيل العبد

او لم يزلوا من السبيل العبد

او لم يزلوا من السبيل العبد

حرف لام ألف

فيه أربعة عشر.

قال صاحبنا أبو الحسن على بن أحمد الخزرجي حفظه الله على طريقة السبتي رحمه الله تعالى:

لآلى نعالى المجد أهلاً بها أهلاً
وشكراً لأن كنا لتقبيلها أهلاً

لآل رسولٍ مسحها جلد رجله
بها ورد فخر يعذب العل والنهلا^(١)

لآدم هذا الفخر أيضاً لأننا
بذى النعل وقينا الغواية والجهلا

لاقسم يا من لام فيه عليك لا
تعذب بتعذالي ومهلاً به مهلاً^(٢)

لأنى غريق فى هوى حبها وكم
محب يرى التعذيب فى حبها سهلاً

ولبعض الأكابر لم يحضرنى اسمه:
يا ناظراً تمثال نعل نبيه

واذكر به قدما علت فى ليلة الإ
سرا به فوق السماوات العلى
واخضع له وامسح جبينك ولتكن
متبركا أبداً به متوسلاً

(١) العل: الشرب مرة بعد مرة . والنهل: الشرب بلا انقطاع.

(٢) تعالى: أى لا تكن عاذلى فى هذا الحب ولا تكلمنى فيه.

ظاهر كلام هذا العالم أن النبي صلى الله عليه وآله وسلم أُسْرِيَ
به بتعله الكريمة وقد صرح بذلك السبتي في عدة قصائد وغيرها
مما سبق، وزاد أنه أراد خلعهها فنودي لا تخلع وتبعه على ذلك
صاحبنا أبو الحسن على بن أحمد الخزرجي حفظه الله تعالى ووقع
مثل ذلك في كلام الشيخ عبد الرحيم البرعي رحمه الله وغير واحد
من مُدَّاحه صلى الله عليه وآله وسلم، وقد وقع مثل ذلك في كلام
غير واحد مع أني لم أر ما يعضد ذلك في كتب السنة بعد الفحص
الشديد فالصواب عدم ذكر ذلك إلا أن يثبت لأن مثل هذا لا يقدم
عليه إلا بتوقيف وقد أنكره بعض الحفاظ غاية الإنكار وشنع على
من قال به، فعهدته على من نقله واتباع المحدثين في هذا المقام
متعين لأنهم أقعد بذلك والله سبحانه وتعالى أعلم.

ورأيت في وسط بعض الأمثلة الشريفة بيتين ولم أدر قائلهما.
وهما:

أمرغ في مثال النعل وجهي فقد جعل النبي لها قبالا
وما حب المثال أمار قلبي ولكن حب من لبس النعالا
ثم رأيت بعد مدة في بعض الأمثلة الشريفة زيادة على هذين
البيتين وبعض تبديل فهما وهذه صورته:

أمرغ في المثال بياض شيبى لما عقد النبي به قبالا
والشمهن عشرًا بعد عشر كما لثم المشوق به خيالا
وما حب النعال أمار قلبي ولكن حب من لبس النعالا

فيا قلبى توخ الشوق حتى يبلغك الإله به اتصالا
وقال السبتي رحمه الله تعالى: مما رأيته بخطه فى غير الكتاب
الذى له:

انظر إلى هلالا	فاق البدور جمالا
استغفر الله ربي	فقد أفكت المقالا
فاق النبيين جاها	وسطوة وجلالا
فإن شكوت فشوق	فؤادك الصب نالا
فالمحق ليس مصيبى	وقد يصيب الهلالا
لكن حكيت نعالا	لسيد قد تعالا
فلتثنى فلتثنى	يشفى اشتياقا توالا
نعم لثمتك شوقا	لما حكيت النعالا
ومن يظن بنعل	شغفت ظن المحالا
بلايس النعل همنا	ومنه نبغى الوصالا
يارب يشكوك قلبى	يشكوك صادًا ودالًا ^(١)
فقرب الدار ممن	برأت فناء وذالًا ^(٢)
فما لأحمد ندرى	فى المرسلين مثالا
هذا وإن كان منهم	والكل حازو الكمالا
ففى السما نيرات	وكلها تتلالا
وليس منها مضاء	للمشمس فى النور لالا ^(٣)

(١) صادًا ودالًا: من الصدود والترك.

(٢) فناء وذالًا: أى القذا. فهو فذ بين الرسل لا مثيل له.

(٣) لا لا: تأكيد لفظى بالحرف.

صلى عليه إله
ما الحق الجزم فعلا
ثم سلام عبيد
يخص مولى كريماً
وآله خير آل
ما اطلع الأفق شمساً
به أزال الضلالا
أو لازم النصب حالا^(١)
ما ان عن الرق حالا
عم العبيد نوالا
ان عدد الخلق آلا^(٢)
وأنشأ الجوا لا

وقال الأديب البياني اليعمرى رحمه الله تعالى:

بنعل المصطفى عللت طرفى
فأجللت الممثل فى مثولى
وددت لو أن لى منها مصلى
لاحظى فى التقرب فى سجودى
تذكرنى المواطىء من نبى
مُحمَّد أكرم الثقلين طرا
به ختم الرسالة فى زمان
وإنى قد شغفت بحب نعل
وما حُب النعال أذاب قلبى
وقال الشيخ الإمام أبو الخير محمد بن محمد الجزرى رحمه الله

تعالى بمنه وكرمه:

يا طالباً تمثال نعل نبيه هاقدا وجدت إلى اللقاء سبيلا

(١) الجزم من لوازم الأفعال والنصب من لوازم الحال فإنه يقصد بذلك مداومة الصلاة على رسول الله ﷺ.

(٢) آلا: أى نَعَمًا.

فاجعله فوق الرأس واخضع واعتقد
ومن يدعى الحب الصحيح فإنه
وتعال فيه وأوله التقييلا
ييدى على ما يدعيه دليلا
ومما شاهدته مكتوباً ببعض الامثلة الشريفة من غير أن يسمى
قائله :

هذا مثال النعل نعل المصطفى
يهدى الشفاء إلى القلوب فكم به
أكرم بها نعلأ علت ومثالا
من برج شوقٍ بالجوانح رالا
عدم الانيس يخاطب الاطلاالا
ليرى محلك عنده يتعالالا
المولى عساه يجيب منك سؤالا
واسئل مستشفعاً واضرع إلى
وقلت على لسان حال المثال :

انظر إلى مثالا
فى شفاء سقام
ودفع خطب توالى
وقد حويت الكمالا
فاق الانام جلالا
تعم صحباً وآلا
من الإله تعالى
موصولةً بسلام
وقلت :

يا ناظرًا تمثال نعلى قد علا
واخضع له واسح جبينك ولتكن
طالع محاسنه وكن متأملاً
متبركاً أبداً به متوسلا
واعرف تشرفه بأكرم مرسل
خير البرية كهفها زين الملا
واسئل به متضرعاً مستمطراً
الطاف رب لم يزل مفضلالا

فهو الوسيلة والملاذ إذا عرا
فلکم اغاث من استغاث بجاهه
يا خير خلق الله دعوة عاجز
صلی عليك الله خير صلاته
ما ردد الآيات تالٍ قد تلا
أو حن مشتاق لذكرك لاثماً
وقلت:

يانضو هوى إذا رأى الأطلالا
ذا مثل نعال من هدى الضللا
وقلت:

يا من بضياته هدى الضللا
تمثال نعلكم لمن أمسكه
وقلت:

يا من بهداه أنقذ الجهالا
ذا مثل نعالكم توسلت به
وأنشدني لنفسه الشيخ فتح الله البيلوني أسمى الله مقامه وأعانه
على ما فيه إقامه وسلك بي وبه سبيل الاستقامة:

ما لُذت بمثل نعل طه إلا
ما أبدع سره وما أعظمه

خطب وأضحى الكرب أمراً مذهلاً
وأناله أقصى المرام مسهلاً
لم يتخذ إلا جنابك موثلاً
والآل والصحب الكرام ومن تلا
متدبراً فما تلاه مرتلاً
لمثال نعلك ذى الشناء مقبلاً

يلثم أثرًا لحبه إجلالا
فاستشف به واذهب الأغلالا

يا من عنت الورى له إجلالا
يشفى سقمًا ويذهب الأقلالا

غوثًا لمسوف عصى إمهالا
دفعًا لشجى وكل خطب هالا

وأنشدني لنفسه الشيخ فتح الله البيلوني أسمى الله مقامه وأعانه
على ما فيه إقامه وسلك بي وبه سبيل الاستقامة:

ألفيت لحد من يعادى فلا^(١)
من لاذ به فليس يخشى كلا^(٢)

(١) ألفيت لحد من يعادى فلا: الحد السيف والقل الكسر.

(٢) كلا: ثعب.

وانشدنى لنفسه أيضاً:

يا مثال النعل من خير الملا لك فى التشرىف قدر قد علا
كيف لا يسمو بوطى قدم قد علت سبعا طباقا كيف لا
إن نعلأ حل فيها قدم المصطفى تمثالها عندى جلا
فيه أسرار تبدت للذى باعتقاد قلبه منه امتلا
فيه للمملق^(١) مال وغنا فيه للخامل عز وعلا
فيه للداء شفاء عاجل فيه للمنكر بأس وبلا
أنا والله فؤادى طافح فيه شوقا وهياما وولا
الصق الخدين فيه لاثما شافيا منه فؤادا ما سلا
عالما مقداره معترقا عارقا أسرارهِ مبهتهلا
يا رسول الله إننى واثق بك لا أبغى بحال حولا
ثم كن لى يوم حشرى بالذى يوجب الفوز وينفى الوجلا
فعليك الله صلى وعلى الآ ل والصحب الهداة البدلا

(١) المملق: أى الفقير المحتاج.

حرف الياء

فيه إحدى عشرة.

قال صاحبنا أبو الحسن علي بن أحمد الشامي الفاسي الخزرجي حفظه الله جاريًا على طريقة السبئي في البدء بحرف الروي:

يود لسانى أن يودى مدحها

نعلاً فيعيني حلالها وحرف اليا

يودى ولكن لا يطيق كمالها

ولو أنه يفلى بيان الورى فليبا

يمينا وإنى فى يمينى صادق

لحليتها صيغت من الجنة العليا

يواقيت سر الكون والجود رصعت

بها وطأة التقديس فانتظمت حليا

يصون على رجل على من مشى بها

سلام به ما ازداد من ربه عليا

وقال الشيخ الإمام العلامة سراج الدين عمر البلقيني رحمه الله

ومن خطه نقلت:

يا طالبًا تمثال نعل نبيه

قبْل مثال النعل متضعًا له

كم ذا علتة وجاورت قدم النبى

يا سعد من يمشى على آثاره

هذا المراد مسدداً لوليه

واذكر به نعلًا سما بعليه

حب الإله رسوله وصفيه

فاز السعيد بطهره وتقيه

ظهرت له طرق الجنان سعى لها
 في النعل أخبار بصحتها أنت
 يحذو به حذوا بقوة اتى
 ضعه على رأس تجد بركاته
 صلى الا له على النبي محمد
 والآل مع صحب وتباع لهم
 ما لاح فكر أو بدت مقضية
 تبدو بطيب قد شذا في سره
 وأنشدني لنفسه سيدى الشيخ فتح الله البيلونى الحلبي حفظه الله :

مثال نعلى النبى	سما لقدر على
فى رتبة لا تسلمى	وحسن مرأى بهى
ببهجة وسناء	يزيح غم الشجى
هذا الدواء الحقيقى	لكل داء دوى
يرد باليمن منه	فى الحال كل ردى
ينفى الماء ويكفى	من كيد كل غوى
وفيه للقرب سر	كلمع برق دجى
يزيح كل عناء	بزيح كل عيى
يتيح كل مرام	وكل عيش هنى
يا نعم ما من مثال	بكل فضل جرى
فالشمة وانشق شذاه	فى صبحه وعشى
وانهض لذا دون جهل	فالجهل عيب السخى

مرغ به الخد ألفاً	فالألف كسب الغنى
لا ترض بالدون فيما	يعلى لنعل النبی
أرغم بذلك أنفا	من كل قدم غوى
فذاك والله سيرٌ	على الطريق السوى
إذ قد رواه ثقات	من كل شهم حفى
معنعناً برواٍ	من كل ندب تقى
كل رواه صريحاً	كذا بنقل قوى
بان هذا مثال	لنعل خير نبی
تفديه منى روح	وروح كل صفی
فهو المكمل حسنا	من كل وجه سنى
قد فاق عن كل مدح	من طبع كل ذكى
وفات كل مرام	عن فكره بقسى
فمبلغ الكل منه	نظماً وراء الروى
ورونق الحسن مغن	عن حلةٍ وحلى
والله ذو العرش أثنى	بكل حمدٍ جلى
وإنما نحن نشنى	تكرماً لملى
يا فوز من الحماء	قد ذل ظهر المطى
وسار يطوى الفيافى	أسر نشر ذكى
وقد رأى النفع نفعا	منها لطرف قذى
فكل من لديه	الذ من شهى
يمسى ويضحى بقلب	من كل هم عرى

يجنى ثمار التذاتى من غصن عيش طرى
فى ظل أشرف مولى وفى لعبد عصى
عليه أزكى صلاة من الإله العلى
كذلك أسمى سلام من السلام الغنى
نعم للآل صحبا مع تابع ونجى
وأنشدنى لنفسه أيضاً:

يا ميت رجاء يعد بين الأحياء كم تخضع بالسؤال بين الأحياء
ان رمت غنا فمرغ الخد على تمثال نعال من يهدى أحياء
وأنشدنى لنفسه قوله حفظه الله تعالى:

يا مثالا لتعل خير البرايا بك نستدفع العنا والبلايا
بك نرجو الشفاء من كل داء بك نستمنح الإله العطايا
خصك الله فى السورى بمقام عنده الروح من أقل الهدايا
لك يا مثل نعله مثل ما كا ن لها من فضيلة ومزايا
وكفى شاهداً لذلك ما يظهر للعين مبصراً فى المرايا
كل فرع بالأصل يلحق حكما فلك اليوم من مديحى الصفايا
إن جاء الرسول جاء رفيع دون أدنى علا أعلى البرايا
عزه شامخ فكل مذل بانتساب إليه ليس بغايا
وأنشدنى أيضاً لنفسه:

مثال النعل من خير البرية توافر فيه أسرار خفيه
روى التشريف عن نعل بهي عن القدم المباركة العلية
هى القدم التى جلت وجمت مزاياها من الرتب السنية

السموات المتعة الآيه
وأشهد ذا على مر الزيه
وانشق منه تفحته الزكيه
فقد أودى بنا جهد البليه
وقد ضاقت وأنتك ذو حميه
صلاة في الصباح وفي العثيه
ونحننا بأصناف العطيه

تطاطا دون أخصصها طباق
فمالى لا أمرغ فيه خدى
والصقه إلى طرفى وقلبي
ألا يا خير خلق الله غوثا
وقد عودتنا غوثا قريبا
عليك أيا رسول الله منّا
تعم الآل والأصحاب طرا
وقلت بديهة :

مذ حكى نعل رجل خير البرايا
بطرق الدهر أهله للبلايا
جمع الناس يوم تبدو الزوايا
خلالا حميده ومزايا
ذخرنا خير راكب للعطايا
مشوق يروم محو الخطايا
الآلى قد رووا حديثا وآيا

حاز هذا المثال كل المزايا
أحمد المصطفى المرجى إذا ما
ملجأ العالمين طرا إذا ما
خيرة الله مجتباء ومن حاز
خير حافٍ ولا بس لنعالٍ
فعليه الصلاة ما قبل النعل
وسلام له وللآل والصحاب
وقلت :

بالفضل ومن أناله مبتديا
من كان بنور نفعه مهتديا

تمثالُ نعالٍ من غدا مرتديا
عظمه وحن فليس تخشى ضرر
وقلت منه :

بضياء سنائه مرتقيا
من كان بنور نفعه مبتغيا

ذا شكل نعالٍ من غدا متقيا
رد منهله فليس تخشى ظمّا

وقلت من غيره:

ذا مثالٍ خير نبي خصه الله بالمقام العلى
قدروته الشقات شرقا وغربا بأسانيد ذات نور جلى
فلذا حاز بانتماء اليه كل فخر بادٍ وسر خفى
إذ حكى نعله وتلك نعال قد تسامت بالأخص النبوى
كم لثمنه باشتياق شهى والقصد ذات الجناح السنى
ومدحنا علاه نثرا ونظما مع أنا ذو قصور وعى^(١)
إذ مديح الرسول يعجز عنه كل سجع وكل حرف روى
فعليه والآل والصحب ازكى صلوات جاءت بعرف زكى
وعلى تابع والتابعين سلام عرفه نام زكى وفى
وقلت:

رأيت مثالا بالمحاسن حاكيا حكى نعل من فاق الأنام مواليا
فقبلته اطفى لهيب حشاشتى وأشفى بلثمى فيه ذا اعتلاليا
ومن كان صبًا بالمعاهد مغرما إذا ابصر الآثار لم ير ساليا
فكيف بآثار النبى محمد أمين مكين جاء بالوحى تاليا
عليه صلاة لا سبيل لحصرها وأزكى سلام لم يزل متواليا
وآله والأصحاب ما أسند الورى أحاديثه ذات الرشاد عواليا

فهذا ما سمح به الوقت مع شغل البال، وتراكم الشجو والبطل^(٢)
وجملة ذلك ما بين قصائد وغيره ثلاث مائة وعشرون وتزاد عليها

(١) ع: أى جهل.

(٢) الشجو والبطل: أى كثرة المشاغل التى تقلل البال مع الاهتمام بالمعاني رغم كثرة الهموم.

هذه القصيدة التي رأيت أن أختتم بها هذا الباب وهي قصيدة
أنشدنيها لنفسه العلامة الشيخ فتح الله البيلوني الحلبي حفظه الله
تعالى روى كل بيت منها حرف من حروف المعجم على الترتيب
وقد ختم أبياتها في القافية الفتح على القول بأنها الحركة لا الحرف
قال: وما أظن أنى سُبقت إليها ولقد صدق حفظه الله وهي:

أيا خير خلق الله يا من زكا نشأة
لأنت أشد الخلق في بأسه وطا

لك القدم العليا فمن دون أخمص

لها منتهى من نال بالرفعة القربا

فتمثال نعل مسها بانتسابه

إليها له الفخر الذي جاوز النعنا

وأورثه مثلاً حكاة وهكذا

إلى يومنا هذا فيا نعم ذا ارثا

فيا راجياً مرغ به الخد خاضعا

لخير الورى هذا هو السبب الارجا

ففى دفع ما عنى وفى الفوز بالمنى

له سر نجح لا أطيق له شرحا

له فضل جاه لا يزال مضاعفا

فطول المدى لم يكس آثاره النسخا

ومن أين يعرف النسخ آثار من محا

بشرعته الأديان واستكمل الحدا

وأوضح نهج الحق في كل وجهة
 بأعين شرع لا تحل بها إلاقذا
 فاحرز في الدارين أرفع رتبة
 وحقق للاتباع من بعده الفخرا
 فمن شذ عنه تلقه كل ذلة
 ومن يتبعه يبلغ الفوز والعزا
 وإنى بحمد الله في نهج شرعه
 مقيم به قد طبت فيما أتى نفسا
 أقابل منه الأمر والنهى بالرضى
 وأقبل بالإذعان منشرحا بشا
 ولى فيه تهيامٌ ولى منه منحة
 فما زلت منه بالعناية مختصا
 يقابل زلاتي بسترٍ وفاقتي
 ببذل وتخليطى بإحسانه محضا
 ويبذلنى باليسر من حل عسرتي
 فيجعل منى القبض فى لمحة بسطا
 فحسبى نداه فى الضرورة لى غنا
 وحسبى حماه فى المخاوف لى حفظا
 فلم لا أرى لثمى لتشمال نعله
 فخار أوفى مدحى له أفرغ الوسعا

فارغم فيه أنف من لام أو شنا
الافاستعد إن شمت من عازل نزعا
وألصق به الخدين والشمه جاهدا
وقل واحد إن ما بلغت به الفا
فمن لا يرى تمثال نعل محمد
أعز عليه من حياة هو الاشقا
فنفديه بالأرواح وهي قليلة
واعذر من لم يلق في وسعه ملكا
تملك منا الكل حباً ورغبة
فمُد حل منا القلب في ملكه حلا
فيا خير خلق الله يا واسع الحما
ومن بجزيل الفضل كل الورى عما
لأنت لنا ولى على كل حالة
فأحرى بنا منا فاجزل لنا المنا
فأنت رؤف هكذا قال ربنا
رحيم فلا تصرف عن المذنب الوجها
ببوابك فتح الله يضرع خاضعا
ويسأل منك العون والصون والعفوا
عليك صلاة لا انتهاء لها كذا
سلام يضاهى ما لقدرك من أعلا

يعمان منك الآل والصحب والذي

على إثرهم بالنشر للعلم قد احيا

وبعد فهذه ثلاث مائة واثنان وعشرون وإذا عددنا بيتي ابن
خطيب دارياً السابقين في حروف الراء وتذييل ابن سعد السعود
وغيره مما تقدم ذكره فكان المجموع نحو ثلاثين وثلاث مائة والله
ولى التوفيق وكأني بمنتقد يفوق نحوى سهام الملام والعتاب، ويقول
ما يحتاج إلى ذكر هذه المطولات كلها في هذا الكتاب، يكفى من
الحلى ما قد حف بالجيد، والأمر أعظم من أن يحيط به البليغ
المجيد، واستقصاء ذلك لا يعلمه إلا ذو العرش المجيد.

فأقول في جوابه: إن من أحب شيئاً أكثر من ذكره، والصَّبَّ
يتسلَّى بالتغزل فيطفيء نار الجوى به، وقد رأينا صاحب (قطب
السرور في وصف الأنبذة والخمور)، وما يتبعها من الشذور، جمع
جملة مما قيل في أم الخبائث على حروف المعجم، وأتى من ذلك
بمطولات ومقطوعات قائلها بالشرع ملجم، إذ هي حرامٌ محضٌ،
وتلك المنظومات ظلمات بعضها فوق بعض، وقد ألمعنا بما يقرب
من هذا المعنى في ديباجة نظمنا أسماء المصطفى صلى الله عليه وآله
وسلم حيث قلنا وعلى الله توكلنا:

وبعد فالقصد بذا الدر الثمين	نظم أسامى المصطفى الهادى الأمين
وذاك لما إن رأيت العلمما	فى كل فن قد أراحوا الظلما
وصنفوا ما ذاع عنهم وانتشر	وألفوا ما ليس يحصيه بشر
حتى انتحى جمع لأسماء الأسد	وبعض منفقاته ما قد كسد

الباب الرابع

خواص ومنافع مجربه عن المثال

وهو فى سرد جملة من خواص المثال المجربة ومنافعه المنقولة
عمن عرفها وكسرع فى منهلها وعلم مشربه من الشقات الذين لا
يمترى فى صدق إخبارهم والأثبات المعتمدين المستضاء بشموسهم
وأقمارهم الملحوظين بعين تكييرهم وإعظامهم، واعلم بلغك الله
أملك، وزكى قولك وعملك، أن منافع هذا المثال الكريم المقدس
لا يحتاج فيها إلى زيادة بيان، إذ أغنى عن خبرها العيان، وقد ذكر
جملة منها جماعة من الأئمة الأعيان.

أقول فمنها ما ذكره الشيخ الإمام الرحلة الصالح أبو إسحاق ابن
الحاج وهو إبراهيم بن محمد بن إبراهيم المرى الأندلسى السلمى
رحمه الله ورضى عنه حسبما نقله عن أبى اليمن ابن عساكر وغير
واحد قال أخبرنى القاسم بن محمد رحمه الله قال حدثنى أبو
جعفر أحمد بن عبد المجيد، وكان شيخاً عالماً عاملاً صالحاً ورعاً
قال: حذوت هذا المثال لبعض الطلبة فجاءنى يوماً فقال لى: رأيت
البارحة من بركة هذا النعل عجباً فقلت له وما رأيت من بركته أمراً
عجيباً فقال أصاب زوجتى وجع شديد كاد أن يهلكها فجعلت
النعل على موضع الوجع وقلت اللهم أرنا بركة صاحب هذا النعل
فشفاها الله تعالى للحين.

ومنها ما ذكره أبو إسحاق ابن الحاج المذكور أيضا قال قال القاسم ابن محمد: وهو مما جربت من بركته أنه من أمسكه عنده متبركا به كان له أمانا من بغى البغاة وغلبة السعداء وحرزا من كل شيطان مارد، وسلطان ظالم وعين كل حاسد، وإن أمسكته المرأة الحامل بميينها وقد اشتد عليها الطلق يسر الله أمرها بحول الله وقوته. انتهى قلت: وقد جربته فصيح.

ومنها أنه أمان من النظرة والسحر كما تقدم عن شرف الدين الطنوبى فى حرف اللام.

ومنها ما قاله بعض الأئمة فيما جرب من بركته أن من لازم حمله كان له القبول التام والجاه بين الخلق ولا بد أن يزور قبر النبى صلى الله عليه وآله وسلم أو يراه فى المنام.

ومنها ما صرح به غير واحد من الأئمة أنه لم يكن فى جيش فهزم، ولا فى قافلة فنهبت، ولا فى سفينة فغرقت، ولا فى بيت فأحرق، ولا فى متاع فسرق وما تؤسّل بصاحبه صلى الله عليه وآله وسلم فى حاجة إلا قضيت ولا ضيق إلا فرج عنه.

ورأيت قريبا من هذا بخط الإمام ابن فهد المكي وسط المثال ونصه جرب أن هذا المثال الشريف إن كان فى دار لا تحرق، أو مال لا يسرق أو مركب لا يغرق، أو قافلة لا تنهب ببركة النبى صلى الله عليه وآله وسلم وشرف وكرم انتهى.

ومنها قضية شيخنا الإمام المحدث مفتى مدينة فاس الشيخ سيدى محمد القصار المغيشى الغرناطى الأصل رحمه الله ورضى عنه وهى

مستفيضة بالمغرب ولم أسمعها منه لكن حدثني بها غير واحد من
الثقات عنه وذلك أنه كان في حال صغره قاعداً مع بعض قرابته في
أسفل دار لهم عظيمة البناء ذات مبانى عالية وغرف سامية كما هو
شان بنيان فاس، وخصوصاً بنيان الأكابر منهم، وكان المثال المعظم
فوق رؤوسهم في الحائط على قدر ما إذا وقف الإنسان حاذي رأسه
فكان من قدر الله أن سقط أعلى الدار على أسفلها وتهدم فقطع
الناس بموتهم وبقوا أكثر من يوم يحفرون عليهم ليدفنوهم، فلما
وصلوا إليهم وجدوهم أحياء من بركة المثال لم يصبهم سوء إذ كان
من لطف الله بهم وجميل صنعه ما لم يخطر بالبال وهو أن الجوايز
التي كان البيت مسقفاً بها لما سقطت خيمت عليهم وصارت أعاليها
فوق الموضع الذي فيه المثال مسندة على الحائط وأسافلها ثابتة في
الأرض، وكلما سقط جاء فوقها وهي واقية لهم وتراكم عليها من
التراب والحجارة وغيرهما أمثال الجبال وهم تحتها فسيحان من
أنقذهم من التلف ببركة المصطفى صلى الله عليه وآله وسلم.

ومنها ما شاهدته من شخص سمع أن من لازم حمل المثال نال
ما أمل، فلازم جعله في عمامته لقصد أمور منها التقدم على أبناء
جنسه، ولم يكن في العلم بذلك فحصل له ما طلب الإمامة
والتقدم مع حضور من هو أحق منه بذلك، والجاه العظيم العريض
بحسن نيته وصدقه، وعدم شكه في منافع هذا المثال المقدس، وإن
كان ما قصده به مما لا ينبغي أن يلتفت إليه الأخيار عصمنا الله
ببركته من الاغيار.

ومنها ما حدثني به رجل من الثقات الصلحاء، وهو الشيخ عبد الخالق بن حب النبي المالكى، وقد كان كتب النسخة الصغرى من هذا الكتاب أنه لما كان نصف رمضان من هذه السنة طلع له طلوع فى أسفله لا يدرى ما هو واشتد به الوجع وضعفت قوته وعرضه على كثير من الأطباء والذين يعالجون الجراحات، فلم يجد منهم من يعرفه ولا من يعرف له دواء واشتد به الكرب، ثم تذكر هذا المثال الشريف ومنافعه فجعله على محل الوجع وقال: «اللهم إنى أسألك بحق نبيك محمد صلى الله عليه وآله وسلم من مشى بالنعل أن تعافينى من هذا المرض يا أرحم الراحمين» قال: فوالله لقد سكن وجعه وبرأ من يومه وكأنه لم يكن.

وأخبرنى بعد هذا أن ابنة له أصابها مرض فى عينيها أعضل دواء فقالت له إنى سمعتكم تذكرون مثال نعل النبي صلى الله عليه وآله وسلم فأتونى به فجاءوها به فوضعت على عينيها فبرأت انتهى.

ومنها ما شاهدته عياناً وذلك أنى لما سافرت من ثغر بطاوين حرسه الله تعالى فى غراب الجزائر فى ذى القعدة الحرام من عام سبعة وعشرين وألف، وكان ذلك فى معظم البرد والبحر حيثئذ مخوف جداً فهال علينا البحر حتى تكسرت المقاديف وأشرفنا على الهلاك وأيس أهل التجربة من النجاة وتأهبوا للموت وقد كنت أرسلت المثال الشريف لرئيس السفينة به رجاء ببركته وكان من أطفاف الله تعالى أن آلت عاقبة الأمر إلى السلامة وعد ذلك العارفون بأمور البحر علامة للكرامة.

وكان حصل لنا فى هذه السفرة أيضاً أن الريح منعتنا من السفر
ونحن فى ساحل بلاد العدو الكافر دمره الله تعالى . وطال مقامنا
هنالك بحيث تقضى العادة بخروجهم إلينا ولا بد فلم نر بحمد الله
إلا خيراً وأخذ الله بأبصارهم عنا . ولما وصلنا تونس المحروسة
سافرنا منها إلى ثغر سوسة فى مركب كبير فلما كنا فى الأثناء هال
علينا البحر هولاً لم نر مثله وحصل اليأس فسلمنا الله ببركة المثال
المعظم صلى الله على مشرفه وسلم .

وقد أخبرنى جماعة ممن أثق بهم أنه هال عليهم البحر فتشفعوا
بالمثال المعظم وتوسلوا به إلى ذى الجلال والإكرام ، فمن الله عليهم
بالفرج التام ، ببركة مشرفه عليه الصلاة والسلام .

ولما سافرت من مصر المحروسة إلى بندر السويس ركبت فى
مركب صغير هندى فأخذتنا فى البحر أهوال ما رؤى قط مثلها فيما
أخبر به من طعن فى السن فى هذه الأزمان وغرق بسبب ذلك عدة
مراكب سلطانية وغيرها نحو السبعة وقد أشرفنا نحن على الهلاك
مرات عديدة فسلم الله ببركة المثال .

وقد رأينا ذات يوم ناراً كالخارجة من البحر وبيننا وبينها نحو
عشرين باعاً وقد نحت نحو المركب فهرب الربان والبحرية وأيسوا
من النجاة وأيقنوا بالهلاك فنجانا الله منها بعد أن قربت منا نحو
ذراعين ، وكاد لهيبها يحرق المركب ثم بعد هذا لم تكن ريح
ساعده لنا بقينا حائرين فالهمنى الله أن أشرت إلى المثال الشريف
وقلت مواليا بديهة .

سألت ربي بظه صاحب النعلين
ومن سما قدره في الاصفيا الاعلين

في أن يمن علينا بالنسيم اللين
يسرع لنا لنحو الطيب الأصلين

فما فرغت من ذلك إلا وقد ساعدتنا الريح اللينة حتى وصلنا
الينبوع ونزلنا منه ناهين إلى طيبة المشرفة على صاحبها أفضل
الصلاة والسلام.

وكان في الطريق خارجي السبل ويأخذ أموال الناس فهجم
وهجموا ومعهم قوم كثيرون وسلاح فأخذ الله بصره عنا حتى
وصلنا المدينة المنورة والله الحمد.

ولقد أصبحنا ذات يوم في البحر بين شعب الحجارة وهي مكتنفة
للمركب من خلفه وأمامه ويمينه وشماله حتى إنني كنت أنظر إليها
وليس بيننا وبينها إلا ذراع أو نحوه والبحر متلاطم الأمواج والعادة
قاضية بأنه لا بد من حصول المركب على واحد منها ويكسر بذلك
فتوسلنا بالمشال الشريف فسلمنا الله سبحانه وتعالى وكم لهذه من
أمثال.

وأخبرني ثقة أنه مرض مرضاً مخوفاً أشرف فيه على الهلاك
قال: فاللهمني الله حيث كان في الأجل فسحة إن أخذت المثال
الطاهر المقدس وتوسلت بمشرفه صلى الله عليه وآله وسلم إلى الله
تعالى فحصل الشفاء.

وأخبرني بعض الأخوان ممن لا أتهمه أنه سافر في بلاد مخوفة

جداً بحيث لا ينجو المسافر فيها من اللصوص عادة ومعه المثل
الكريم فنجاه الله وقد رصده اللصوص غير مرة فلم يكن إليه من
سبيل ببركته .

ومما عاينته بالقاهرة المعزية من بركة المثل أنى جعلت هذا التأليف
المتشرف بالنعل والمثل فى خزانة مع بعض كتب ففتحتها لأخذ
بعضاً من الكتب فإذا بعقرب ميت فوق الأوراق يابسة كأنها مضت
عليها مدة مديدة وما أرى ذلك إلا من بركة المثل الشريف .

وعلى الجملة فمنافعه شهيرة، والخواص التى اشتمل عليها أجلى
من شمس الظهيرة، والحكايات عن ذلك من غير واحد من ذوى
الرتب الأثيرة كثيرة، والاستشفاء به شأن الأئمة المقتدى بهم قديماً
وحديثاً، وقد سبق فيما جعلنا، من القصائد والمقطوعات الإمام
بشيء من ذلك فى كثير منها فحق ناظر، أن يسعى إلى لشمه^(١)
سعيًا حثيثاً .

وقد رأيت غير مرة مولاي العم الإمام سقى الله ضريحه من
الرحمة صوف الغمام يمرغ وجهه وشيئته النيرة على المثل، وكذلك
عدة من شيوخنا الأعلام وكل ذلك منهم يتبرك بمشرفه عليه أفضل
الصلاة والسلام وطلب الشفاء به من الأسقام، وما هذا بمنكر ولا
مستغرب فى التبرك بآثاره صلى الله عليه وآله وسلم وما أحسن
قول كثير:

خليلى هذا رُبَّ عَزَّةٍ فاعقلا فلا وصيكمَا ثم انزِلَا حيثُ حَلَّتْ

(١) لشمه: تقيه.

وَمُسَّ تَرَابًا طَالَمَا مَسَّ جِلْدَهَا وَظِلًّا وَبَيْتًا حَيْثُ بَاتَتْ وَظَلَّتْ
 وَلَا تَيْسًا أَنْ يَمْحُوَ اللَّهُ عَنْكُمَا ذُنُوبًا إِذَا صَلَيْتُمَا حَيْثُ صَلَّيْتُمَا^(١)
 وذكر جماعة أن السلطان صلاح الدين يوسف بن أيوب^(٢)
 صاحب مصر والشام، والحجاز واليمن وفاتح البلاد ومنقذها من يد
 عبدة الأصنام، وهو من أجل ملوك الإسلام، أهديت له مروحة
 مكتوب في أحد وجهيها هذه هدية ما أهدى مثلها لك ولا لأبيك
 ولا لأحد من الملوك وكانت الهدية من شريف المدينة المنورة على
 ساكنها الصلاة والسلام، فغضب ثم قلب الوجه الآخر فإذا فيه
 مكتوب هذان البيتان ويقال إن الرسول قال لا تغضب حتى تقرأ ما
 في الناحية الأخرى وهذا هو.

أَنَا مِنْ نَخْلَةٍ تَجَاوَرُ قَبْرًا سَادَ مِنْ فِيهِ سَائِرَ الْخَلْقِ طَرًّا
 شَمَلْتَنِي سَعَادَةُ الْقَبْرِ حَتَّى صَرْتُ فِي رَاحَةِ ابْنِ أَيُوبَ أَقْرًا
 فقال صدق والله وفرح بها ووضعها على محاجرته وجعلها خير
 متاجر.

وقد صرح جماعة من أئمتنا المهتدى بهم بتقبيل اسمه الشريف
 صلى الله عليه وآله وسلم فيما هو مكتوب فيه ويتبجيله والتبرك به
 ووضعه على العيون والرؤوس.

قال الشيخ الإمام أبو عبد الله محمد التوزري مخمس القصيدة
 الشقراطية في مدح خير البرية صلى الله عليه وآله وسلم وشارح

(١) هذه الأبيات لكثير مرّة ومنها:

وما كنت أفري قبل مرّة ما البكا ولا مرجعات القلب حتى تولّت

(٢) يوسف بن أيوب بن شاذي، أبو المقفر، صلاح الدين الأيوبي، الملقب بالملك الناصر ٥٣٢هـ - ٥٨٩هـ

هـ/ ١١٣٧ - ١١٩٣م: من أشهر ملوك الإسلام. معجم الأعلام - ص ٩٦٢.

هذا التخميس بشرح لم يسبق إلى مثله مجلدات عديدة أنه ولد
عندنا بتوزر غرة رجب من عام أربعة وسبعين وست مائة جدى
أسود بغرة بيضاء وفيها مكتوب بالأسود محمد بخط بيّن يقرأه كل
أحد فالفت فى ذلك تأليفا سمّيته بكتاب الغرة اللاتحة والمسكة
الفاتحة فى الخطوط الصمدية والمفاخرة المحمدية ونظمت فى ذلك
قصيدة منها:

جَدَى غدا كالجدى أشرقَ حسنه	فمحله فوق السماك الأعزل
رقمتُ يداً لأقدار صفحة وجهه	رقماً بديعاً باسم أكرم مرسل
فتلّلات أنواره فشعاعها	كالشمس قد حلت بأشرف منزل
ما أبصر الاسم الشريف موحد	إلا وقبل منه خير مقبل
رويت به البابنا ^(١) فكأنما	وردت به الأفواه أعذب منهل
فى غرة الشهر المبارك أشرقت	فالناس بين مكبر ومهلل
عجب أتى رجب به فتأكدت	بركاته فى قلب كل مؤمل ^(٢)
فكان من قد قال عش رجا ترى	عجباً عنه بالزمان المجمل
يا غرة كالصبح تمم حُسْنها	خط من الليل البهيم الأليل
أنهى وأحلى فى النفوس من الكرى	والذمن عذب الزلال السلسل
هى خط إنعام على لوح الهدى	بمؤمل نعماء أو متأمل
هى تاج إحسان على رأس العلى	أحسن بتاج بالسناء مكلل
صبح بدا فى لؤلؤ متلألئ	طرز على ثوب الجمال الأكمل

(١) البابنا: أى مقولنا.

(٢) عجب أتى رجب. اقتباس من القول المأثور عش رجا ترى عجباً.

ومنها:

طرز به هذا الزمان بأسره فى الحال والماضى وفى المستقبل
با توزر الغراء فزت بغرة غراء فى زمن أغر محجل
جرى ذبول الزهو من فرح بها جرّ القناة ذبول بردٍ مُسبل
أعطيت ما لم يعط غيرك مثله شكراً لمولاك العلى المفضل
شرفٌ خصصت به وفضلٌ باهر يبقى على مرّ الزمان الأطول
هذا طرازُ الحسنِ لاما قاله حسانٌ فى حُسن الطرازِ الأوّل

قال الخطيب ابن مرزوق التلمسانى رحمه الله: وقفت على تأليف التوزرى هذا ونقلت منه، وهو كتاب قد بلغ الغاية فى الإحسان انتهى وقد روى عنه هذه الأبيات وأبو عبد الله بن حسان الشاطبى نزيل تونس، ومن رواها عن ابن حسان الشيخ أبو عبد الله بن رشيد الفهرى صاحب الرحلة الموسومة على العيبة وقد تقدم ذكرها والتوزرى المذكور وهو أحد أعلام القضاة والعلماء الصدور الفضلاء وله معارف جمّة وتصانيف مفيدة وكان زاهدا فاضلا نفع الله به.

وقد حكى القاضى عياض فى الشفا وابن مرزوق فى شرح بردة المديح جملة حكايات فى كتابه اسمه صلى الله عليه وآله وسلم بقلم القدرة على الحجارة وغيرها قلت: قد رأيت أنا بمدينة فاس عام سنة ست وعشرين وألف حجراً أسود قدر الكف مكتوباً فيه بقلم القدرة (لا إله إلا الله)، وفى ناحية، ومحمد رسول الله فى الناحية الأخرى، ولون الكتابة أسود وقد ثقب بعض الناس للاختبار حرّقا منه بآلة حديد حتى نفذت من الناحية الأخرى وكان

ذلك زيادة في تصحيح أنه بقلم القدرة وقد أعطيت فيه مالكته وهى امرأة من فاس وزنه مرتين ذهباً لتبيعه منى بذلك فامتنعت فرغبتها بكل وجه ممكن فلم تفعل وبقي عندي أياماً ورددته لها وهو مشهور بفاس يأخذ النساء الحوامل لتسهيل الولادة، وذكرت صاحبته أنها وجدته بساحل البحر المحيط بهذه الأزمان القريبة فسبحان من أظهر أمره صلى الله عليه وآله وسلم كل الإظهار.

وقد علم من حال كثير من المشايخ المعتمدة عليهم التبرك بآثاره صلى الله عليه وآله وسلم وآثار من يعظمونه للدين وهذا أمر مستفيض، وقد عن لى أن أشير إلى بعض ما قيل فى تقبيل الأشياء المعظمة، فأقول مذهب كثير من العلماء وخصوصاً المالكية الكراهة فى غير ما ورد به الشرع الشريف كتقبيل الحجر الأسود، وكذا قال بعض الأئمة عند تكلمه على تقبيل الحجر الأسود وقول عمر رضى الله عنه فيه: «إنى لأعلم أنك حجر لا تضر ولا تنفع ولولا أنى رأيت رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم يقبلك ما قبلتك» ما نصه وفيه كراهة تقبيل ما لم يرد به الشرع بتقبيله من الأحجار وغيرها انتهى.

وقال الحافظ زين الدين العراقي رحمه الله تعالى فى قول الإمام الشافعى رضى الله عنه: ومهما قيل من البيت فحسن، إنه لم يرد بالحسن مشروعية ذلك بل أراد إباحة ذلك والمباح من جملة الحسن كما ذكره الأصوليون انتهى، وقال بعضهم: إن فى كلام العراقي هذا نظر لا يخفى، وقال العراقي أيضاً، وأما تقبيل الأماكن

الشريفة على قصد التبرك وأيدى الصالحين وأرجلهم فهو حسن محمود باعتبار القصد والنية.

وقد سأل أبو هريرة رضى الله عنه الحسن رضى الله تعالى عنه أن يكشف له المكان الذى قبَّله رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وهو سرُّته فقبَّلها تبرُّكاً بآثاره وذريته صلى الله عليه وآله وسلم.

وقد كان ثابت البناني لا يدع يد أنس رضى الله عنه حتى يقبلها ويقول: يدُ مست يد رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم.

وقال أيضاً أخبرنى حافظ أبو سعيد بن العلاء قال: رأيت فى كلام أحمد بن حنبل فى جزء قديم عليه خط ابن ناصر وغيره من الحفاظ أن الإمام أحمد سئل عن تقبيل قبر النبى صلى الله عليه وآله وسلم وتقبيل منبره؟ فقال: لا بأس بذلك، قال: فأريناه الشيخ تقى الدين ابن تيمية فصار يتعجب من ذلك ويقول: عجبت من أحمد عند كلامه وقال: وأى عجيب فى ذلك وقد روينا عن الإمام أحمد بن حنبل أنه غسل قميصا للشافعى وشرب الماء الذى غسله به وإذا كان هذا تعظيمه لأهل العلم فكيف بمقادير الصحابة وكيف بآثار الانبياء عليهم الصلاة والسلام. ولقد أحسن معجون ليلى حيث يقول.

أمرُ على الديار ديار ليلى أقبل ذا الجدار وذا الجدارا
وما حُبَّ الديار شَغَفْنِ قلبى ولكن حُبَّ مَنْ سَكَنَ الديارا
انتهى، وقال المحب الطبرى: يمكن أن يستنبط من تقبيل الحجر واستلام الأركان جواز تقبيل ما فى تقبيله تعظيم لله تعالى فإنه إن

لم يرد فيه خبر فى الندب، لم يرد فيه خبر بالكراهة.
قال: وقد رأيت فى بعض تأليف جدى محمد بن أبى بكر عن
الإمام أبى عبد الله محمد بن أبى الضيف: أن بعضهم كان إذا رأى
المصاحف قبلها، وإذا رأى أجزاء الحديث قبلها، وإذا رأى قبور
الصالحين قبلها، ولا يبعد هذا والله أعلم فى كل ما فيه تعظيم لله
تعالى انتهى.

وقد عرفت أن مذهب المالكية فى مثل هذه الكراهة، قال ابن
الحاج فى المدخل واحذر مما يفعله بعضهم من طوافهم بقبره عليه
السلام وكذلك أيضا تمسحهم بالبناء ويلقون عليه مناديلهم وثيابهم
وذلك كله من البدع لأن التبرك إنما يكون بالاتباع له عليه الصلاة
والسلام، وما كانت عبادة الجاهلية الأصنام إلا من هذا الباب
ولأجل ذلك كره علماؤنا رضى الله عنهم التمسح بجدار الكعبة أو
بجدار المسجد أو المصحف، وتعظيم المصحف قراءته والعمل بما فيه
لا تقييله ولا القيام له كما يفعل بعضهم فى زماننا هذا، والمسجد
تعظيمه الصلاة فيه واحترامه لا التمسح بجدرانه، وكذلك الورقة
يجدها الإنسان مطروحة فيها اسم الله تعالى أو نبي أو غير ذلك
فتعظيمها بإزالتها من موضع المهنة لا بتقبليها ولا القيام لها،
وكذلك الولي تعظيمه اتباعه لا تقييل يده انتهى محل الحاجة منه.

فإن قلت هذا الذى قاله ابن الحاج من الكراهة فيما ذكر مخالف
لما قدمتموه من غير واحد من علماء المالكية فى لثمهم مثال نعل
النبي صلى الله عليه وآله وسلم وأمرهم فى كلامهم بلثمه وقد تقدم

فى قصائدهم ومقطوعاتهم لكثير من ذلك فهل الصواب معهم أو
مع ابن الحاج وهو من العلماء الزاهدين الورعين المعتمد عليهم
والمقتدى بهم.

قلت لعل من فعله ممن يقتدى به من علماء المالكية قلد من يرى
جواز ذلك من علماء الأمة والله سبحانه أعلم ولولا أمرهم بالثلث
والتقيل لأمكن أن يقال غلبهم الشوق ففعلوا ما فعلوا من ذلك من
غير اختيار على حد قوله.

فقلتُ ومن يملك شفاهاً مشوقةً

إذا ظفرت يوماً بمنيتها القصوى

الآيات المشهورة وحكى جماعة من الشافعية أن الشيخ العلامة
الكبير الشهير تقى الدين أبا الحسن عليا السبكي الشافعى رضى الله
عنه وشهرته تغنى عن تحليته لما تولى تدريس دار الحديث الأشرفية
بالشام بعد وفاة الإمام الصالح أحد من يفتخر به المسلمون
وخصوصا الشافعية الشيخ محى الدين النواوى رضى الله عنه
ونفعنا به أنشد لنفسه:

وفى دار الحديث لطيفٌ معنى أصلى فى جوانبها وآوى

لعلى أن أمس ببحرٍ وجهى مكاناً مسَّهُ قدَمُ النواوى

وإذا كان هذا فى آثار من ذكر فما بالك بآثار من شَرَفَ الجميع به

ووصلوا وحصلوا من الخيرات على ما حصلوا.

وما أحسن قول السيد العلامة أحمد بن محمد البخارى الحنفى

مغير بيتى التقى السبكي المتقدمين فى غار حراء المتشرف بمن رفع

الله به الوری صلی الله علیه وآله وسلم :
وفی غار الرسول لطیفٌ معنی تخنُّ إلى جوانبه عظامی
لعلی أن أمسَّ بحرٌ وجهی مکاناً مسَّ قدم التُّهَامِی
وقد ثبت عن عبد الله بن عمر رضی الله عنهما وأنس بن مالک
وغير واحد من الصحابة رضوان الله تعالى علیهم أجمعین التبرک
بآثاره وتوخی مواضع صلاته صلی الله علیه وآله وسلم ومواطن
أقدامه الشریفة السامیة المنیفة والشرب من قدحه . وقد کان عند
أنس رضی الله عنه قدح النبی صلی الله علیه وآله وسلم وعند
عائشة رضی الله عنها بعض ما لبسه النبی صلی الله علیه وآله وسلم
وسلم وعند جماعة منهم معاویة رضی الله عنه شعر النبی صلی
الله علیه وآله وسلم حتی أنه أمر أن یدفن معه فی قبره تبرکاً به
وتشفعاً وتوسلاً بصاحبه صلی الله علیه وآله وسلم ، وقد تقدم فی
الباب الأول حدیث إخراج أنس بن مالک لعیسی بن طهمان رضی
الله عنهما نعلی النبی صلی الله علیه وآله وسلم .

وفی الشفاء ومن إعظامه وإکباره إعظام جمیع أسبابه وإکرام
جمیع مشاهدته وأمکته ومعاهدته ومالمسه صلی الله علیه وآله وسلم
یده أو عرف به . انتهى .

ونحن عفا الله عنا وتقبل منا تفضلاً منه لما لم نرَ نعله التی
لبسها ، وآثاره التی لمسها ، اکتفینا بمثلها لعزة منالها ، واقتدینا فی
ذلك بأئمة أعلام ، من مشایخ الإسلام ، تقدم ببعض کلامهم
الإمام ، فشاهدنا من برکاته والله الحمد ، ووصل إلینا علی السنة

الثقات بعضها بلا تعب ولا جهد.
 وقد تقدم فيما سردناه من نظم الاكابر الصالحين الذين رينت
بمآثرهم الطروس والمحابر، كثير من منافع المثال الطاهر، منظومة
نظم الجواهر، فلترجع هنالك وإن تكررت مع ما ذكر هنا فالمطلوب
نسبتها إلى غير واحد ليرغم بذلك أنف الحاسد الجاحد على أن
العيان أغنى عن الخبر وفي الإشارة ما يغنى عن الكلام والله الحمد
في الاول والآخر، وصلى الله عليه وآله وسلم.

فى ذكر زبدة ما يتعلق بالنعل والمثال

واسأل الله حسنها فى ذكر رجز من الله به على، وساق به الخيرات بفضله إلى، مشتمل على زبدة ما يتعلق بالنعل والمثال، لمن أراد الاقتصار عليه عوضاً عن الشر منظوماً نظم اللائ، وبعض مسائل مثورة ومنظومة مناسبة فى الجملة كان حقها أن يتقدم هذا المحل وتكون قبله.

اعلم حرسك الله من الأغيار، وسلك بى وبك سبل الأخيار أن هذا النظم الذى من جملة ما به ختمت، وأبديت محاسنه وما كتمت، يصلح أن يكون تأليفاً مستقلاً، ومصنفاً من منحات بالمراد مستهلاً وقصدي إن أنسا الله عز وجل فى الأجل ويسر الأسباب المزيحة للعل والعجل، أن أشرحه شرحاً يكون بما روى فى النعال وما قيل فى المثال. وفيما بالمقصود على أحسن الوجوه، بلغنا الله من ذلك وغيره ما نؤمله، نرجوه بجاه أشرف العالمين طه الأمين، عليه أفضل الصلوة والشرف التسليم كل حين، على آله وصحابه ومن تلاهم من الصالحين، والعلماء المخلصين الناصحين، وهذا نص الرجز المذكور، جعله الله خالصاً لوجهه معدوداً فى العمل المشكور، آمين آمين آمين، وقد كنت كتبت فى التأليف الصغير الذى ألفته قبل هذا وغيرت هنا مما فيه بعض مواضع لما حررتة فكان الاعتماد على ما فى هذا أولى، جعلنا الله ممن أحسن عملاً

وقولاً، بجاء هذا النبي الكريم ، عليه أفضل الصلوات وأزكى التسليم :

الحمد لله الذي قد أعلاً	لبس خير العالمين الثعلاً
وخصها بأعظم المناقب	إذ باشرت رجل النبي العاقب
ومن غداً ذا ارتفاع صاحباً	يجر أذيال الكمال صاحباً
والشكر للرب الذي عرفنا	من العلوم ما به شرفنا
وعلم الآداب والشمائل	ما ليس عن صوب الهدى بمائل
وصلوات روضها قد نوراً	يعبق عرفاً يتجى خير الورى
أشرف من مشى بنعل وأجل	من خصه بوحية عز وجل
من مدحه قد شنف الأسماعاً	محمد خير الورى إجماعاً
إمام رسل الله طراً طه	زين الشفاعة التى يعطاها
مزية خص بها ما نالها	سواه فانظر قوله أنالها
عليه أزكى صلوات ساميه	سحائب السلام معها هاميه
مع صحبه والآل ما هبت صبا	وحن للعهد المشوق وصبا
وبعد فالقصد بنظمى المنتقى	ذكر نعال من إلى الأوج ارتقا
لأن مدحة الرسول أولى	ما استعمل العاقل فيه القولا
وخدمة السيرة أعلى ما اعتنى	بها من ادخر خيراً واقتنى
ومقصدى الأعظم أن أكونا	ممن حوى الدعة والسكونا
فى جنة الخلد مع الأخيار	الأمين من أذى الأغيار
وكننت لما أن حللت مصرا	وقد حملت لاغترابى إصراً
وشاهدت عيناي من أهليها	محاسنا تعجب من يملئها

فأبد عوا وجملوا واتسوا
 حضرت فيها ذات يوم نادياً
 جرى به ذكر المثال السامى
 فقلت قد كنت بأرض المغرب
 مشتمل من نظم أعيان ألفية
 جمعته من كتب عديدة
 فارتاب بعض الحاضرين قائلاً
 فوقع العذر ببعد الدار
 فقال هذا العذر غير مجدى
 أما سمعت أن نزرًا قد حضر
 كذاك قالوا درة معجلة
 فكان هذا من دواعى جمعى
 مع أننى والله ما عثرت
 فى ذلك المعنى ولا أبصرت
 سوى كلام ابن عساكر وما
 وذا أتى فيه بدر ملتقط
 على حروف معجم فيه درج
 ولم أقف على تمام ماله
 ثم رأيت بعض نظم مفترق
 أودعه وصف المثال وخرج
 إلى السما ونور الأحلاك^(١)

ورصعوا وكملوا وحسنوا
 أنوار علمه غدت بوادياً
 ووصف ماله من ارتسام
 صفت فيه بعض قول مغرب
 على كثير رائد على المائة
 وبعضه من فكرة جديدة
 إنى لذكرها غدت سائلاً
 وكثرة الأشجان والاكذار
 والمرء ينفق بقدر الجهد
 أفضل من شىء كثير منتظر
 أحسن من ياقوت مؤجلة
 فى النعل قولاً مطرباً للسمع
 يوماً على سلك له نشرت
 مؤلفاً فيه له اختصرت
 لبَلْقَيْنِي وَسَيَّتِي سَمَا
 من نظمه نحو ثلاثين فقط
 بدأ وختمًا وهو يدعى ابن فرج
 وبعض الأصحاب انتحى كماله
 لذلك الحبر كدر متسق
 منه إلى مدح الذى حقاً عرج
 وأمَّ رُسُل الله والأملاك

(١) الأحلاك: أى الظلام الدامس الشديد الظلمة.

وقد آتيتُ بجميع ما جُمع
وغیره جمعته مما افترق
كذاك ما لابن عساكر إلى
وردت أضعافاً على الجميع
وبعد ما كملت ذاك وفق ما
أودعت فيه جملةً من ذا الرجز
وحين أبرزت من الخدور
وسميته بنفحات العنبر
ومن إلهي جلُّ أرجو الأجر

في ذلك المعنى مُضيئاً كاللَمْع
وبعضه من فكري لا مِنْ وَرَق
ما للسراج وهو شيء قللا
مِنْ مَنْ ربي الواهب السميع
أملته يشفى ضناً وسُقماً
والصفح مطلوبُ فمثلِي مِنْ عَجْزٍ
أبكاره في الحسن كالبدور
في وصف نعل ذي العُلَى والمنبر
والريح فيما قد جعلت لِحْجراً

فصل

فى صفة نعل النبى

صلى الله عليه وآله وسلم

فى معنى النعل وجنسها ووصفها، ولونها وكيفية لبسها،
وتحديدها وتشريفها، بسيد جن الخلائق وأنسها، ووصف مثالها
الظاهر المشرق المستمد من أنوار شمسها صلى الله على مشرفها
وسلم، وشرف وكرم ومجد وعظم وبارك وأنعم.

كان رسولُ الله ذُو المعالى	يمشى كما ثبت بالنعال
والنعلُ ما يفنى عن الأرض القدمُ	ونعل خير الخلق كانت من آدمُ
من بقر وكونها سبتيه	كذا الصحيح طرقه ماتيه
وصحَّ فيها من جواب ابن عمرُ	لابن جريج ما روى عنه الزمرُ
ذات قباليين كما روى أنسُ	ذو الجانب الطاهر من كل دنسُ
قاطف أزهار الدعا المعترس	خادم خير من علا متن الفرسُ
أخرجه جماعة كالترمذى	حسبما أخبرنى بالمآخذِ
جامع طارق العلى والتالذ	مفتى الأنام الشيخ صنو الوالدِ
سعيد المقرئ طاب الملهد ^(١)	منه عن الشيخ الأجل الأوحدِ
التنسى الصدر عن أبيه	عن ابن مرزوق عن أبيه

(١) الملحد: القبر.

شيخ الأنام جده الخطيب عن
ابن عساكر بحق الأخذ عن
عن الإمام السلفي عن أبي
حدثنا الشيخ أبو بكر السري
عن من لترمذ انتساباً قد حوى
عن جده لأمه الخلال
حدثنا عفان نجل مسلم
عن الرضي قتادة عن أنس
لها قبالة وقد حدثنا
التونسي طيب الأنفاس
عن الكمال الأوحدي الطويل
نجل أبي المجد عن الحجار
عن مسند الآثار عبد الأول
عن السرخسي عن الفريري
عن الرضي حماد المسند عن
أخبرنا قتادة بنقله
وحسبنا هذا وقد نقلنا
وجاء في رواية موصوفة
قيل وكانت نعل خير الكون
وكان خير الخلق في انتعاله
والخلع بالعكس وراوى الأمر

الفارقي عن أجل مؤتمن
نجل رواحة الرضي الذي أوتمن
غالب السامي لأعلى الرتب
محمد بن عمر بن جعفر
أعنى أبا القاسم الذي روى
محمد ذى المجد والإجلال
عن شيخه حماد أزكى معلّم
كانت نعال الهاشمي الأنفس
عن شيخه حروف الزاكي الثنا
نزيل حضرة العلوم فاس
عن الحجازي عن الجليل
عن الزبيدي بنقل جابر
عن الشهير الداودي المعتلى
عن البخاري الإمام الحبر
حماد الموضح أعلام السنن
عن أنس بن مالك بمثله
من طرقه زيادة أطلنا
صلاته في نعله الموصوفة
صفراء عند بعضهم في اللون
يقدم اليمين عن شماله
به أبو هريرة بن صخر

وقد روت عائشة الصديقه
كان يحب ما استطاع أى قدر
مثل امتشاطه وانتعاله
فحقق اللفظ الذى المعنا
وقد أفاد الحافظُ ابنُ الجوزى
إن الذى يديم لبس اليمنى
من الطحال أن يكون فى النزع
فأصبعان طولها مع شبر
وعرض بطن قدم فيما نقل
وعرضها مما يلى الكعبين
وعرض جانب القبالين ضبط
ورأسها كما روى محدد
وبعض من حفظ قال قد ورد
أكرم بها نعلأ بلبس المصطفى
وعظمت عند الورى بمسها
يالىت حرّ الوجه منى كانا
حتى أفوز منه بالجوار
واغتدى فى ثوب أمنى رافلا
ومن إلهى أرتجى جبر الخلل
والعفو عما قد جنيت من زلل
وهذه صفتها محررة

أن الرسول أفضل الخليفة
تيامنا فى كل ما عنه صدر
وطهره والغير من أفعاله
به لأننا قد ذكرنا المعنى
سقى ضريحه سحاب الفورى
من قبل يسراه ينال الأمانا
يقدم اليسرى كنصر فى الشرع
عند العراقى لإمام الخبر
خمس وما فوق فست لا أقل
سبع أصابع بدون مئين
تحديده بأصبعين فاغتبط
هذا الذى فى وضعها قد حدد
مضمون ماله العراقى سرّد
صلى عليه الله نالت شرفاً
رجل شفيع جنّها وأنسها
لو طىء نعل المجتبى مكانا
فوزاً بما ينجى من البوارى
فبدر مدحى فيه ليس أفلا
والبرء والشفاء من كل العلل
ففضله أكبر من ذنبى الجلل
وكم منافع لها مقررة

وهذه صفتها كما في مثال النعل الشريف



فصل

فى منافع المآل المعظم

صلى الله على مشرفه وسلم، وعلى صحبه ومن تلا سبيله
الأقوم.

واعلم بأن للمآل الأظهر
وقد سردت ها هنا قليلاً
هذا وما ذكرته من نزر
من ذاك أن من أدام حملة
وشاهد النبى فى المنام
وكل من أمسكه لديه
من بغى من طغى من البغات
وكان حرزاً من شرور المارد
ومن يكن مصحوبه فى قافله
وإن يكن فى موضع أو دار
وساعد الأمان من له لزم
ومن توسل به مصرحاً
وكيف لا وقد حوى توسلاً
وكان بعض الفضلاء مثلاً
فبعد مدة أتى وأنبأ

منافعاً أظهر من أن تشهر
منها غدا لما بقى دليلاً
نسبته كنقطة من حبر
نال قبول العالمين جملة
أوزار قبره للاغتنام
فهو أمان يحتوى عليه
وغلب الأعداء والطغات
من الشياطين وعين الحاسد
لم تك شمس أمنة بأفله
أمن من النهب وحررق نار
ولم يكن قط بجيش فهزم
باسم الرسول فى السؤال أنجحا
بمن هدى الخلق وأم الرسل
صورته الحسنى لبعض النبلا
بعجب من أمره بما رأى

قَالَ وَمَا ذَاكَ فَقَالَ وَصَبُّ
 وَعَظْمُ الضَّرِّ عَلَيْهَا وَالتَّوَيُّ
 قَالَ فَالْهَمْتُ لَوْضَعِهِ عَلَى
 فَرَاثٍ لِلْوَقْتِ وَقَامَتْ مَا بَهَا
 وَكُنْتُ قَدْ سَأَلْتُ عِنْدَ الْفَعْلِ
 وَقَدْ رَأَيْتُ شَخْصًا انْتَمَى إِلَى
 آدَامٍ وَضَعَهُ لَدَى عِمَامَتِهِ
 وَعِنْدَ مَا تَرَحَّلْتُ لِلْجَزَائِرِ
 وَالْعِزْمِ لِلْأَمَاكِنِ الشَّرِيفَةِ
 وَقَدْ تَرَكْتُ الْأَهْلَ فِي فَاسٍ وَلَمْ
 فَزَرْتُ شَيْخِي الشَّاذِلِي الْقُطْبِيَا
 وَكُنْتُ عِنْدَ قَبْرِهِ رَأَيْتُ
 نَفَعَنَا اللَّهُ بِأَوْلِيَّائِهِ
 وَيَعْدُ ذَا رَكْبَتٍ بَحْرَ سَبْتِهِ
 وَهَالِ ذَاكَ الْبَحْرَ أَيْ هَوْلَ
 فَعَجَلَ الْأَلَهَ بِالتَّنْفِيسِ
 وَكُنْتُ أَرْسَلْتُ بِهِ إِلَيْهِ
 فَآلَتِ الْعَقْبَى إِلَى السَّلَامَةِ
 كَذَاكَ فِي سَفَرِنَا مِنْ سَوْسِهِ
 مِثْلَ الْجِبَالِ أَقْبَلْتُ مِنَ اللَّجْجِ
 مِنْ بَعْدِ مَا يَشْأَنُ أَهْلَ التَّجَرُّبَةِ

أَصَابَ زَوْجَتِي وَعَمَّ الْوَصْبُ
 وَاشْتَدَّ حَتَّى أَشْرَفْتُ عَلَى التَّوَيِّ
 مَوْضِعَهُ قَصْدًا لِإِذْهَابِ الْبَلَاءِ
 بِأَسْ كَأَنَّ لَمْ تَشْكُ مِنْ مُصَابِهَا
 رَبِّي بِجَاهِ الْمُصْطَفَى ذِي نَعْلِ
 طَرِيقِهِ لَمْ يَرِ عَنْهَا مَائِلًا
 فَنَالَ مَا أَمَّلَ مِنْ إِمَامَتِهِ
 أَنْسَ الْمُقِيمَ وَالْغَرِيبَ الزَّائِرَ
 ظِلَالَهَا صَافِيَةً وَرِيفَهُ
 أَبْدَأُ بِشَيْءٍ غَيْرِ قَصْدِي لِلْعَلَمِ
 نَحْلَ مَشِيئَةِ فَرْعِ أَهْلِ الْقُرْبَا
 مَا يَقْتَضِي بُلُوغَ مَا رَأَيْتُ
 أَهْلَ الْمَقَامَاتِ وَأَصْفِيَاءَهُ
 فَجَاءَنَا الْمَوْجُ الْعَظِيمُ بَغْتَةً
 وَوَصَفَهُ يَعْجِزُ عَنْهُ قَوْلِي
 إِذْ جِئْتُ بِالْمِثَالِ لِلرَّئِيسِ
 وَالْخَوْفُ أَضْحَى غَالِبًا عَلَيْهِ
 وَكَانَ ذَاكَ إِذْ لَهَا عَلَامَةُ
 أَهْوَالِ بَحْرِ شَوْهَدَتْ مُحْسُوسَهُ
 فَقَدَرَ الرَّحْمَانُ عَنْهَا بِالْفَرْجِ
 مِنَ النِّجَاةِ مِنْ أُمُورٍ مَكْرَبَةٍ

ومن عظيم نفعه فى الكرب
 عن شيخنا القصار مفتى فاس
 ولم أكن سمعتُ ذاك منه
 وهى حكايةٌ جرت فى صِغَرِهِ
 إذ كان فى أسفل بيتٍ ومعه
 وفوق رأسه من الجدار
 ودارهم ساميةُ البناء
 فحكمت سوابقُ الأقدار
 وغيرُ البناء فيها سمته
 فكان فى أخشاب ذاك السقف
 واستندت أطرافُها العليا إلى
 وثبتت أطرافها السفلى على
 وخيِّمت عليه مثل الظُّلَّة
 والناس فى هلاكه ما ارتابوا
 عنه ليحمل إلى المقابر
 فبعد جهد كشفوا عنه فلم
 فعجبوا من ذاك ثم أمعنوا
 وعلموا أن النِّجاة جاءت
 تلك الدياجى المدلهماتِ التى
 وهكذا الطاف ذى الجلال

قضيته مشهورة بالغرب
 مسك الختام الطيب الأنفاس
 لكن حكاها لى الثقات عنه
 دلت على بلوغ أقصى وطَّره
 من أهله ووقته قد جمعه
 تمثالُ نعل المصطفى المختار
 عظيمةٌ فسيحةُ الفناء
 فى ذلك الوقت بهدم الدَّار
 ووقع الأعلى على ما تحته
 من بركات النعل أى لُطف
 حد المثل كى يكون مُؤثلاً
 أرض المحل والتراب قد علا
 وحملت ذاك المخوف كله
 واجتهدوا أن يكشف التراب
 إذ صار عندهم كأمس الدَّابر^(١)
 يروا به لما وصفنا من ألم
 نظرهم فاعترفوا وأذعنوا
 من المثل وبه أضاءت
 خطوطها قد عظمت وجلَّت
 تأتى بشيءٍ لم يكن فى البال

(١) الدابر: اليوم الذى مضى بلا رجوع.

وليس بعد ضيقة وعسر
كأنما الأيام والليالي
فصابر الأوقات في أحوالها
فمن قريب تنجلي والحال
وهذه الدنيا كظل زائل
وعيشها المرغوب فيه فان
وأهلها في حكم تصريف القدر
ومشرب الأيام صفو وكدر
وكل شيء فإلى انصرام
الواجب القديم والبقاء
وها هنا آذن نظم بالوفا
قد أينعت غصونته وأثمرت
كان انتهى جمعي له بالقاهرة
تسعون مع مائة بيت مكمل

سوى انفراج وعظيم يسر
في نظمها ونشرها اللالي
واصبر وكن جلدًا على أحوالها
ذات انتقال والبقا محال
عمرانها إلى الخراب أثل
كالיום والغد هما سيان
يسعون والزمان جرحه هدر
وأى ورد لم يكن عنه صدر
وليس يبقى غير ذى الإكرام
وكل بدى فإلى انقضاء
روضا بأزهار الهدى معرفا
وبلغت منه النهى ما أضمرت
وذاك تاريخ حلاه الزاهرة
قفى بها عددها بالجمل

قولى: قفى، هو مائة وتسعون، وكذلك قص على حساب أهل
المشرق فى النسخة الأخرى. وقولى عددها بالجمل، هو مائة
وتسعون أعنى هذا اللفظ وهو عددها بالجمل:

ولو أطلت فى المقال لم أطق
وما عسى أعد من منافع
أداء حق بالكمال مُتَطَق
مثالها السامى بخير شافع

(١) قفى: بحساب الجمل وهو تحويل الحروف إلى أعداد باعتبار القاف (١٠) والفاء (٨٠) والياء (١٠٠) والفتحة
عددها (١٩٠) أيضا.

أول من يقرع باب الجنة
 كهف الأنام عدة العباد
 عياد كل خامل ونابه
 من بابه الأعظم غير مرتج
 وأحمد المقرى عبده غدا
 ويسئل الرحمن أن يكون من
 يا أكرم الخلق على الله ومن
 خد بيدي عند اشتداد الأمر
 سواك يا غياث كل سائل
 وقد مدحتك بهذا الوضع
 والنعل يعذر على نزر حمل
 ويمنح النفع من اعتنى به
 صلى عليه ربنا وسلمما
 وما روى عن جعفر وأسندا
 وتوجت هام الربى العمائم
 وصدحت بسجعها الحمائم
 وما بكى داع له الشوق غلب
 أجل من أولى البرايا المنه
 ملاذ كل حاضِر وباد
 إذا كشف الخطب لهم عن بابه
 لا سيما عن ذى افتقار مرتج
 يرجوه فى شفاعة تنجى غدا
 هو بالغفران والفوز قمن
 يدفع بامتداحه صرف الزمن
 فما لزيد مقصدى وعمر
 ومنجح الأسباب والوسائل
 وغيره مما أطاق وسعى
 والله يجعل لوجهه العمل
 بجاه من ألف فى جنابه
 ما أكتست البطح بردا معلما
 عن مطر روض تجلى بالنما
 من وشى^(١) صنعاء يد الغمام
 وابتسمت عن زهرها الكمائم
 فنال من حسن الختام ما طلب

وقد رأيت أن أذكر فى هذه الخاتمة مسائل ، كان حقها أن يذكر فى
 الأوائل فمنها أن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم كان أحسن

(١) الوشى: التطريز يقال وشى الثوب طرزه وزينه.

البشر قدمًا، رواه ابن عساكر. وكان رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ضخم القدمين، رواه الشيخان والبيهقي. وقال هند بن أبى هالة: كان رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم شثن الكفين والقدمين سائر الأطراف سبط العقب خمصان الأخمصين مسيح القدمين ينبو عنهما الماء، لما رواه الترمذى وخمصان ضبطه جماعة بضم الخاء المعجمة ووجد كذلك مضبوطًا بالقلم فى نسخة صحيحة من صحاح الجوهرى ونهاية ابن الأثير. لكن وقع فى بعض نسخ الشفاء المعتمدة ضبطه بالفتح. وقال فى النهاية: الأخمص من القدم الموضع الذى لا يلصق بالأرض منها عند الوطئ والخمصان المبالغ منه أى ذلك الموضع من أسفل قدميه كان شديد التجافى عن الأرض، وسئل ابن الأعرابى^(١) عنه فقال: إذا كان خمص الأخمص بقدر لم يرتفع عن الأرض جدًا أو لم يستو أسفل القدم جدًا فهو أحسن الخمص بخلاف الأول، ومسيح القدمين بميم مفتوحة فسين مهملة مكسورة فمثناة تحتية ساكنة فحاء مهملة معناه أنهما ليتنان ليس فيهما تكسر ولا شقوق، فإذا أصابهما الماء نبا عنهما سريعًا لئلا مستهما، فنبوا عنهما الماء ولا يقف عليهما يقال نبا الشئ ينبو إذا تباعد، وأما رواية عبد الرزاق والبزار عن أبى هريرة رضى الله عنه: كان رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم يطاءً بقدمه جميعًا، وفى لفظ كلها ليس له أخمص، فيحتمل كما قال بعض الشيوخ

(١) أحمد بن محمد بن زياد بن بشر بن درهم، أبو سعيد بن الأعرابى ٢٤٦هـ - ٣٤٠هـ / ٨٦٠ - ٩٥٢م مؤرخ من علماء الحديث - معجم الأعلام - ص ٦٤.

أنه في هذه الحالة وطىء وطأً شديداً فيظهر موضع قدمه جميعاً بخلاف الأول فإنه عند خفة الوطىء لا يرى أثر خمصانه وبه يحصل الجمع إن شاء الله تعالى وقوله عابر الأطراف يروى بالراء واللام.

وقال العلامة ابن حجر ما نصه: وأما قدمه فجاء عن غير واحد أنه شثن القدمين: أى غليظ أصابعهما إلى أن قال: وكان ذا خمص لهما أى ليس فى باطنهما كثير انخفاض بحيث يطاء به كله فهو معتدل الخمص، ومعنى رواية مسيح القدمين أن فيهما مع ذلك لنا وملاسة دون تكسر وتشقق انتهى، وهو من نط ما تقدم.

وقال فى شرح الهمزية: ما صورة محل الحاجة منه إذ الأخمص من القدم الموضع الذى لا يلتصق بالأرض منها عند الوطىء والخمصان المبالغ فيه ولا يرد ما رواه البيهقى عن أبى هريرة رضى الله عنه: كان صلى الله عليه وآله وسلم إذا وطىء بقدمه وطىء بكلها ليس له أخمص، وابن عساكر عن أبى أمامة رضى الله عنه: كان رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم لا أخمص له يطاء على قدمه كلها؛ لأن المراد أن خمصه معتدل الخمص ومن ثم قال ابن الأعرابي: إذا كان خمص الأخمص بقدر لم يرتفع جداً ولم يستوي أسفل القدم جداً فهو أحسن ما يكون وإن استوى وارتفع جداً فهو ذم انتهى، وهو نحو ما قدمناه والله أعلم، ومنها أن أحمد بن حنبل إمام السنة رضى الله عنه روى هو وغيره أن ميمونة بنت كرم بوزن جعفر رضى الله عنها رأت سبابة قدّم رسول الله صلى الله

عليه وآله وسلم أطول من سائر أصابعه . **باب في مثل الله تعالى**
وروى البيهقي من حديث جابر بن سمرة رضى الله عنه قال :
كانت خنصر رسول الله من رجله متظافرة ، وفي سنده سلمة بن
حفص السعدي قال ابن حبان في حقه أنه كان يضع الحديث فلا
يحل الاحتجاج به ولا الرواية عنه وحديثه هذا باطل لا أصل له
ورسول الله صلى الله عليه وآله وسلم كان معتدل الخلق ، وقال
العلامة ابن حجر ما صورته : وكانت سبابة قدميه أطول من بقية
أصابعهما ومن روى ذلك في اليد فقد غلط كما بينه غير واحد
وكانت خنصرها متظافرة انتهى .

نقش قدمه ﷺ في الصخر

ومنها: أن كثيراً من مادحيه صلى الله عليه وآله وسلم صرحوا بأنه كان إذا مشى على الصخر غاصت قدماه فيه، وإذا مشى على الرمل لا يؤثر فيه، حتى أنه اشتهر عند الناس قصد بعض الحجارة التي فيها شبه أثر القدم النبوية فيما يقال للتبرك بها خصوصاً ما وضع منها في المواضع المقصودة للزيارة، وقد رأيت بمصر المحروسة بتربة السلطان المرحوم أبي النصر قايتباي المحمودي^(١) رحمه الله بالصحراء حجراً فيه أثر قدم يقال إنه أثر القدم النبوية والناس يزورونه، وقد رأوا له بركات وقد كان الختكار المرحوم سلطان الروم خادم الحرمين الشريفين مولانا السلطان أحمد ابن مولانا السلطان محمد ابن مولانا السلطان مراد بن عثمان رحم الله سلفه ونصر خلفه نقله من هذا المحل إلى حضرته العلية القسطنطينية ثم أمر برده إلى محله وجعل عليه فضة بصنعة ملوكية وعليها مكتوب مما قرأته ما مثاله لم يعلم قائله:

تشوق حضرة السلطان أحمد زيارة موطن القدم المكرم
فحركه بجاذبة اشتياق على إقدام أقدام فقدهم
وصيره إلى قسطنطينية فقال له تقدم خير مقدم

(١) قايتباي الأشرف المحمودي الأشرفي ثم الظاهري، أبو النصر سيف الدين ٨١٥هـ - ٩٠١هـ / ١٤١٢ - ١٤٩٦م: سلطان الديار المصرية في عصره. من ملك الجراكسة - معجم الاعلام - ص ٦٠٦.

وَادْخُلْ دَارَهُ بِالْيَمَنِ حُبًّا وَتَعْظِيماً لِصَاحِبِهِ الْمُعَظَّمِ
حَبِيبُ اللَّهِ سَيِّدُنَا مُحَمَّدٌ عَلَيْهِ رَبُّنَا صَلَوى وَسَلَامٌ
وَرَاجِعُهُ بِاعْزَازٍ عَظِيمٍ إِلَى تَلْقَاءِ مَوْضِعِهِ الْمُقَدَّمِ
إِلَهَى عَمْرِ السُّلْطَانِ أَحْمَدُ وَقَدَمِهِ عَلَى مَنْ قَدْ تَقَدَّمَ
بِحَرَمَةِ صَاحِبِ الْقَدَمِ الْمُعَلَّى إِلَى الدَّرَجَاتِ فِي الْأَفْلَاقِ سَلَامٌ
وتشرف بزيارته سنة ١٠٢٤ انتهى ما ألفيته بحروفه، وأرخه
بعضهم بقوله وهو غير مكتوب فيه وقدم مبارك بها هب الصبا،
وذلك أربعة وعشرون ألف ورأيت بمكة المشرفة أيضا فى القبة التى
وراء قبة زمزم أثر قدم فى حجر يقولون إنه أثر قدم النبى صلى الله
عليه وآله وسلم.

وأخبرنى بعض الناس أن بالحجرة الشريفة المنورة على ساكنها
أفضل الصلاة والسلام حجراً كذلك ولم أره حين دخلت للتبرك
بإيقاد مصابيحها ثم سألت عن ذلك الثقات العارفين؟ وأجابونى:
أن الحجرة ليس فيها شئ من ذلك وإنما هو فى بعض أماكن المدينة
المنورة على صاحبها الصلاة والسلام فذهبت إليه فالفيت موضعه مما
لا يمكن دخوله فى الوقت الذى ذهبت إليه فيه وبعد هذا تكرر
دخولى الحجرة الشريفة مرارا عديدة فلم أر فيها وذلك يقين فعلمت
أن المخبر لى وهم وقد رأيت أيضاً حجراً فيه أثر قدم بقبة الصخرة
الشريفة بالبيت المقدس والناس يعظمونه ويتبركون به.

وقد صرح جماعة من الحفاظ: بأنه لا وجود لشئ من ذلك فى
كتب الحديث ألينة ومن أنكره الإمام برهان الدين الناحى بالنون

الدمشقي رحمه الله وجزم بعدم وروده، وكذا حافظ الإسلام
الجلال السيوطي في فتاواه وقال: إنه لم يقف له على أصل ولا
سند ولا رأى من خرجه في شيء من كتب الحديث وسلم ذلك
تلميذه الحافظ الشامي في سيرته قائلاً وناهيك باطلاع الشيخ يعني
السيوطي رحمه الله. وقد راجعت الكتب التي ذكرها في آخر
الكتاب فلم أر ذلك فشيء لا يوجد في كتب الحديث والتواريخ
كيف تصح نسبته لرسول الله صلى الله عليه وآله وسلم انتهى.

مسألة وجوابها في أثر القدم الشريفة

ونص السؤال والجواب في ذلك مسألة فيما هو جار على السنة العامة وفي المدائح النبوية أن النبي صلى الله عليه وآله وسلم لأن له الصخر وأثرت قدمه فيه وأنه كان إذا مشى على الرمل لا يؤثر قدمه فيه هل له أصل في كتب الحديث أو لا؟ وهل إذا ورد فيه شيء من خروجه وصحيح هو أم ضعيف؟ وهل ما ذكر الحافظ شمس الدين بن ناصر الدمشقي في معراجة الذي ألفه مسجعاً ولفظه ثم وجها نحو صخرة بيت المقدس وعلاها، فصعد من أعلاها من جهة الشرق ووافاها، فاضطربت تحت قدم نبينا ولانت، فأمسكتها الملائكة لما تحركت، ومالت. ألهذا أيضاً أصل في كتب الحديث صحيح أو ضعيف أولاً؟ وهل هذا الأثر الموجود الآن بصخرة بيت المقدس المعروف هنالك بقدم النبي صلى الله عليه وآله وسلم أم لا؟ وهل ورد في كتب الحديث أن سيدنا إبراهيم على نبينا وعليه أفضل الصلاة أثرت قدماء في الحجر الذي كان يبنى عليه البيت الذي هو الآن بالمسجد الحرام بالمكان المعروف بمقام إبراهيم هل هو صحيح أو ضعيف أو ليس له أصل؟ وهل ما قاله بعضهم أنه لم يعط نبي معجزة إلا حصل لنبينا محمد صلى الله عليه وآله وسلم مثلها أو لأحد من أمته صحيح أم لا؟ ومن هو قائل ذلك؟ وهل صح أن النبي صلى الله عليه وآله وسلم لما جاء إلى بيت أبي بكر الصديق

رضى الله عنه بمكة ووقف ينتظره الزرق منكبه ومرفقه بالحائط فغاص المرفق بالحائط فى الحجر وأثر فيه وبه سمى الزقاق زقاق المرفق أو ليس لذلك أصل، وهل ما ذكره الشلبى والطرطوسى فى تفسيرهما: أن النبى صلى الله عليه وآله وسلم لما حفر الخندق وظهرت الصخرة فيه وعجزت الصحابة عن كسرها نزل النبى صلى الله عليه وآله وسلم إلى الخندق وضربها ثلاث ضربات وأنها لانت له وتفتتت صحيح ذلك أو ضعيف أو ليس له أصل معتمد؟ وهل إذا ثبت أن الصخر لان له صلى الله عليه وآله وسلم وأثر قدمه فيه يكون ذلك معجزة له صلى الله عليه وآله وسلم أم لا؟.

الجواب أما حديث الصخرة التى ظهرت فى الخندق وعجزت الصحابة عن كسرها وضربها النبى صلى الله عليه وآله وسلم ثلاث ضربات فكسرها فإنه صحيح ورد من طرق بالفاظ متعددة فأخرجه البيهقى وأبو نعيم معاً فى دلائل النبوة من حديث عمرو بن عوف المزنى ومن حديث سلمانى الفارسى ومن حديث البراء بن عازب وأصله فى الصحيح من حديث جابر رضى الله عنه قال: إنا يوم الخندق نحفر فعرضت كدية شديدة فجاءوا إلى النبى صلى الله عليه وآله وسلم فقالوا: هذه كدية شيدة عرضت فى الخندق. فأخذ المعول، فضرب فعاد كثيباً أهيل.

وأما قوله: وهل ورد فى كتب الحديث أن سيدنا إبراهيم على نبينا وعليه أفضل الصلاة والسلام أثرت قدماء فى الحجر الذى كان يبنى عليه البيت وهو المقام، فنعم ورد ذلك أخرجه الأزرقي فى

تاريخ مكة من طريق أبى سعيد الخدرى عن عبد الله بن سلام
رضى الله عنهما موقوفاً عليه بسند صحيح، وأخرجه عبد بن حميد
فى تفسيره عن قتادة، وأخرجه أيضاً عن عكرمة، وبقية ما ذكر فى
الأسئلة لم أقف له على أصل ولا سند ولا رأيت من أخرجه فى
شئ من كتب الحديث انتهى.

وقال أيضاً الحافظ السيوطى فى الخصائص: ومما أورده رزين بن
صاحب الصحاح فى خصائصه أنه صلى الله عليه وآله وسلم كان
إذا وطىء الصخر أثر فيه وذكر الحافظ الترمذى تلميذ ابن القيم فى
خصائصه فقال: وأما إلانة الحديد لداود عليه السلام فلأن إلانة
الحديد معروفة بالنار، وقد ألان الله الحجارة لمحمد صلى الله عليه
وآله وسلم ولا يعرف لين الحجارة بالنار ولا بغيرها وهذا أبلغ، ثم
قال: وأعجب من هذا أنه كان إذا مشى على الصخر لانت تحت
أقدامه، وإذا مشى على الرمل لا تؤثر فيه خرقاً للعادة الجارية.
وقال فى أول كتابه: ونحن نذكر ما نقل عن كل نبي من
المعجزات وما ثبت لنبينا صلى الله عليه وآله وسلم من الخصائص
وماله من الفضائل والفواضل انتهى.

وقد ورد كما قدمناه أن قدم إبراهيم على نبينا وعليه وعلى سائر
الأنبياء الصلاة والسلام أثرت فى الحجر الذى هو فى المقام وقد
دخلت محله المعظم مراراً أولها عام تسعة وعشرين وألف وشاهدت
أثر القدم الإبراهيمية فى المقام وتبركت وبه تمسحت بماء الورد الذى
جعل فيه وشربت منه فله الحمد والمنة فهو المستول سبحانه وتعالى

أن يجعلنا من الآمنين آمين .

وقال العلامة ابن حجر في شرح الهمزية للبوصيري عند قوله :
أو يلثمُ التُّراب من قدمٍ لا نتُ حَبًّا من مشيها الصفواء
وما نصه ونبه بذلك على أنه ينبغي لك أيها العاقل أن تستحيى
من مخالفتك ما جاء عن نبيك لأنك إذا علمت أن الحجر الأصم
استحيى منه أن يبقى على صلابته مع مشيه عليه فتشق عليه
صلابته فلان له حتى يسهل مشيه عليه فانت أولى بالاستحياء منه
أن تبقى على مخالفته مع علمك بجلال أوصافه وعلى أخلاقه ، ثم
هذا الذي ذكره الناظم ذكره غيره ممن تكلم على خصائصه لكن بلا
سند ثم ذكر عبارة الحافظ السيوطي في الخصائص وقد تقدمت قريباً
انتهى .

وسئل الشيخ الحافظ المحدث سيدي الشيخ محمد بن أحمد
المتبولي المصري الشافعي^(١) رحمه الله : هل ورد أن الذباب كان لا
يقع عليه صلى الله عليه وآله وسلم ولا يرى له ظل في الشمس أم
لا ؟ فهل كان صلى الله عليه وآله وسلم إذا مشى لا يرى له أثر في
الرمل وتؤثر قدمه الشريف في الصخر الجلمود نحو ذلك أم لا ؟ .
فأجاب : نعم روى ابن سبيع والنيسابوري أنه صلى الله عليه وآله
وسلم كان لا يقع الذباب عليه ولا يرى له ظل في الشمس انتهى .
والحكمة فيه أن الذباب من معانيه أنه مذلة للجبارين ، وهو منزّه

(١) أحمد بن محمد المتبولي الأنصاري الشافعي متوفى عام ١٠٠٣ هـ / سنة ١٥٩٤م : فقيه ، من العلماء
بالحديث - معجم الأعلام - ص ٧٣ .

عن التجبر، وأما الثانية فهو نور ولا ظل للنور ورويا أيضاً ما ذكره
السائل، والحكمة فيه أن كان ألطف الخلق من لطفه ما ذكر وتأثيره
فى الصخر أبقى لأمره الشريف وإشارة إلى أن الصخر لأن له
خلافاً للملاحدة والجاحدة ممن كفر به صلى الله عليه وآله وسلم
ولم يتبعه وسند الحديثين ضعيف إلا أن باب الفضائل ونحوها
يتسامح فيه دون العقائد والأحكام فلا مسامحة فيها ألبتة والله
أعلم. انتهى جواب الحافظ المتبولى رحمه الله.

وفى الشفاء ما نصه: وما ذكر أنه لا ظل لشخصه فى شمس ولا
فى قمر لأنه كان نوراً صلى الله عليه وآله وسلم وأن الذباب كان لا
يقع على جسده انتهى.

وأما كونه لا ظل لشخصه فى الشمس فقد علمت أنه رواه ابن
سبع والنيسابورى وغيرهما كما تقدم فى جواب الشيخ المتبولى،
وروى الحكيم الترمذى فى نواتر الأصول عن عبد الرحمن بن قيس
وهو وضاع كذاب عن عبد الملك بن عبد الله بن الوليد وهو
مجهول عن ذكوان لم يكن للنبي صلى الله عليه وآله وسلم ظل
فى شمس ولا قمر.

وأما كون الذباب لا يقع عليه فقد علمت أيضاً مما سبق أنه رواه
ابن سبع والنيسابورى بسند ضعيف وكان الشيخ الدجلى لم يقف
عليه فقال: لا أدري من رواه مع أنه مذكور فى حاشية العلامة ابن
أقبرس على الشفاء أنه قال: عند قول صاحب الشفاء وما ذكر أنه
لا ظل له فى شمس ولا فى قمر ما نصه هذه المقالة منسوبة لابن

سبع وعلمه بقوله لأنه كان نوراً، وفي هذه العبارة بحث؛ لأنه عليه الصلاة والسلام بشر كما نطق به القرآن بقوله، ﴿قُلْ إِنَّمَا أَنَا بَشَرٌ مِّثْلُكُمْ يُوحَىٰ إِلَيَّ﴾^(١)، وإنما تصحيح هذه العبارة أن يقال مراده أن له نورا يغلب نور الشمس والقمر فلهذا لم يظهر له ظل لاختلاف النورين فهو ذات لهذا النور وهل هذا خاص به دون غيره من الأنبياء، الظاهر أنه كذلك وأن كان لكل نور والله أعلم انتهى، وقال في قول: وإن الذباب لا يقع على جسده ولا ثيابه ما صورته قلت: هذه المقالة أيضاً لابن سبع وتعليلها أن الله طهره تطهيراً وربما أحدث الذباب شيئاً على من يقع عليه انتهى وتأمل قوله في هذه العبارة بحث إلى آخره هل يسلم من الاعتراض فإن للنظر فيه مجالاً.

ورأيت بخط قاضي القضاة محمد بن إبراهيم المالكي المصري رحمه الله ما نصه رأيت في بعض المجاميع مكتوباً معزواً أن من معجزاته صلى الله عليه وآله وسلم أن من كتب هذه الأمور العشرة الآتية ووضعها في بيت لم يحرق ومن كتبها وطرحها على النار خمدت، الأولى ما وقع ظله صلى الله عليه وآله وسلم على الأرض قط، الثالثة لم يقع الذباب عليه قط، الرابعة لم يحتلم قط، الخامسة لم يشاوب قط، السادسة لم تهرب منه دابة ركبها قط، السابعة ولد مختوناً، الثامنة تنام عيناه ولا ينام قبله، التاسعة ينظر من ورائه كما ينظر من أمامه، العاشرة كان إذا جلس على

(١) سورة الكهف: من الآية (١١٠).

قوم كانت كثفاه أعلى منهم والله أعلم انتهى .
 وللمحدثين كلام فى بعض هذه العشرة وأما البعوض والقمل فقد
 قدمنا بعض كلام فىهما فى الباب الأول .
 ومن العجب أن الحافظ الشامى لم يقف على ما ذكره ابن سبع
 والنيسابورى وغيرهما من تأثير قدمه الشريفة فى الصخر إذ لو
 وقف عليه لنبه على ضعفه أو غيره مما يتعلق به ، وأعجب منه عدم
 وقوف شيخه الحافظ السيوطى عليه واضطراب قوله فى تأليف
 بحيث نفى الفتاوى وجوده بالكلية كما قدمناه ، وذكره فى
 الخصائص عن رزين وغيره إلا أن يقال إن الفتاوى متقدمة على
 الخصائص وهو فى الفتاوى نفى وقوفه عليه ثم عثر عليه بعد ذلك
 عمن ذكر فائتبه عنه فى الخصائص وهذا إنما هو بعد صحة كون
 الفتاوى متقدمة على الخصائص ، أو يقال إن الذى نفاه فى الفتاوى
 وجود أصل له أو سند يعتمد عليهما فى كتب الحديث وهذا بعيد
 من سياق كلامه عند التأمل والله أعلم ، وعلى كل حال فلم يذكره
 غير ابن سبع والنيسابورى وفوق كل ذى علم عليم ومتتهى العلم
 إلى الله العليم ، ويرحم الله الشيخ القسطلانى صاحب المواهب
 اللدنية وغيرها قال فى شرحه على صحيح البخارى : عندما تكلم
 على حديث موسى مع الخضر عليهما السلام فى أوائل كتاب العلم
 ما معناه أنه فى قضية موسى مع الخضر عليهما السلام رداً على من
 فاه من أهل العصر بأنه أعلم أهل زمانه انتهى بمعناه فراجع لفظه إن
 شئت .

ومنها أنه كان بالأشرفية من دمشق المحروسة نعل للنبي صلى الله عليه وآله وسلم يقصدها الناس للتبرك بها وقد تقدم في الباب الثالث من كلام الوادى آتى وابن رشيد وابن محرز ما يشعر بذلك، وقال ابن رشيد فى ملئ العيبة عند ذكر المدرسة الأشرفية وأنها إحدى المدارس الحافلة مع علو ساحتها وتشديد بنيانها وإتقان أبوابها ما نصه: وبها إحدى نعلى رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم فقصدها للتبرك بها والشفاء من مرض أصابنى فوجدت بركتها وألفيته بها مريضاً وبعض العواد عنده يعنى شيخه زين الدين عبدالله الفارقى الشافعى وهذه المدرسة ابنتى فى قبلتها بيتان أحدهما عن يمين المحراب وضع فيه نسخ من المصاحف والآخر عن يساره فيه النعل الكريمة فردة واحدة وقد وضع لهذا البيت باب مصفح بالنحاس الأصفر كأنه صفائح ذهب، وعلق عليه كلل حرير ثلاث خضراء وحمراء وصفراء، ووضعت النعل الكريمة على كرسى من أبنوس، ثم وضع على النعل لوح من أبنوس ونقر فى وسط اللوح بمقدار ما ظهرت النعل الكريمة منخفضة عن اللوح بمقدار النقر، ولا شك أنه بقى منها تحت أطراف اللوح مقدار ما ثبت به تحت اللوح وما أخذته المسامير التى طوقت به فإن الدار لمحيط بها كله مكوكب بمسامير فضة ويملاً ذلك الظاهر منها الذى هو منقور عليه بأنواع الطيب حتى إن الذى يلثمها يتمرغ فمه من طيبها فإذا أراد الذى يحذو عليها مثالها جاء بكاغد أورق ووضعه على مقدار النقر وخرزه بظفر، فارتسم مقدار النعل مثلاً وقدو كل بها قيم له عليها

مرتب بلغنا أنه أربعون درهما ناصرية وأمره بفتح يوم الإثنين ويوم
الخميس للناس يتبركون بثلثها فانفق أتى جئت إلى الشيخ زين
الدين الفارقي شيخ التدريس بها في غير هذين اليومين فالفيتة
مريضاً لزيماً للفراش فتحفى وأمر الخديم القيم بفتحها لى ففعل
وتمكنت من لثمها والتبرك بها والحذو عليها هذا المثال الذى تراه فى
الرق وهو ممدود على المثال المباشر لها، فإن المباشر لها استوهمه منى
بعض من كان له على حق من الإخوان لم أستطع رده فوهبته له
وحذوت هذا عليه سواء وبين المثال الذى حذوته على النعل مباشرة
وبين ما قد كان حذاه عليها شيخنا الفقيه المحدث أبو يعقوب
المحاسنى رحمه الله مخالفة بين الاتساع والضيق فى الجوانب وفى
جهة العقب أكثر من ذلك حسبما حذوته على المثال الذى حدثنى
أنه حذاه صاحبنا المقرئ المجود أبو عبد الله محمد بن على بن عبد
الحق الأنصارى المعروف بابن القصاب بمدينة فاس قديماً على مثال
شيخنا أبى يعقوب المحاسنى رضى الله عنه حدثنى به عن شيخنا
أبى يعقوب رحمه الله، وسبب الاختلاف فيما تراه بين المثالين أن
شيخنا رحمه الله حذا على النعل الكريمة وهى موضوعة على
كرسى الأبنوسى ظاهرة كلها مستمرة عليه قبل أن يطبق اللوح
عليها ثم ينقر على مقدارها فلا شك أنه بقى منها ما استمسك به
تحت اللوح وما أحاطت به المسامير والله أعلم.



مجيء النعل الشريفة في مدرسة الأشرفية

وكان من قصة هذا النعل حسبما أخبرني به صاحب المقرئ أبو عبد الله محمد بن علي القصاب في الحادي والعشرين لشعبان المكرم عام سبعة وعشرين وست مائة وفي هذا التاريخ كان حذوه على مثاله الذي حذاه على مثال الشيخ أبي يعقوب المحاسني رحمه الله عن شيخنا أبي يعقوب أن القدم التي قاس عليها كانت مما تصيرت لميمونة بنت الحارث الهلالية^(١) أم المؤمنين رضى الله عنها مما تركه النبي صلى الله عليه وآله وسلم، فتوارثه ورثتها من بعدها إلى أن حصل بيد بني أبي الحديد ولم يزالوا يتوارثونه إلى آخرهم موتا فترك ثلاثين ألف درهم وترك ذلك القدم وولدين له فقال أحدهما للآخر: تأخذ المال أو تأخذ القدم الشريف فاصطلحا على أن أخذ أحدهما المال والآخر القدم فذهب به إلى أرض العجم فكان يقدُّ به على الملوك يتبركونه به، حتى رجع إلى بلاد أخلاط، فبعث به إلى الملك الأشرف ابن العادل ليستبرك به، فطلب منه أن يقطع له منه قطعة يتبرك بها ثم إن الملك تحرى عن ذلك فطلب منه أن يعرضه منه قرية ويعطيه أياه، وقال له: أنت شيخ كبير فما تصنع به؟

(١) ميمونة بنت الحارث بن حزن الهلالية (المتوفاة عام ٥١ هـ/ سنة ٦٧١ م): آخر امرأة تزوجها رسول الله ﷺ، وآخر من مات من زوجاته - معجم الأعلام - ص ٨٨٢.

فأجابه إلى ذلك، ثم إن الملك الأشرف ملك الشام استوطن مدينة دمشق فابتنى بها داراً لحديث رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ووقف لها وقفاً كثيراً وجعل الجانب القبلى منها مسجداً للصلاة وجعل شرقي محراب المسجد بيتاً لتلك النعل المذكورة فسمرها بمسامير فضة على تابوت من أبنوس، وجعل له قفلاً من فضة، وأرخى عليه ثلاثة ستور من حرير أخضر، وأحمر وأصفر كل سترٍ منها بمال وجعل له باباً كبيراً مصفحاً بالنحاس كأنه الذهب، وجعل عليه فيما رتب له أربعين درهماً ناصرية مبلغها ثمانون درهماً من دراهمنا في كل شهر يفتح في كل يوم إثنين وكل يوم خميس لمن يتبرك به، ثم قال ابن رشيد: قال محمد بن علي بن عبد الحق الأنصاري: نزلنا هذا المثال على النعل الذي قاسه شيخنا أبو يعقوب المحاسني على نعل رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم للتبرك به واعتناء به، جعلنا الله من أمته المهتدين بأنوار سنته، السالكين على آثار سنته بمنه وكرمه، وقال محمد بن رشيد: فحذوت أنا على المثال الذي حذاه صاحبنا أبو عبد الله رحمه الله وها هو كما تراه بحموله مثالا منه والله ينفع بذلك، قال محمد بن رشيد وفقه الله: ولما حذوت على القدم الكريمة قلت في وصفها هذه الأبيات نفع الله بها هنيئاً لعيني إن رأت نعل أحمد، ثم ذكر تمامها وقد تقدمت في حرف الدال فراجعها، وإنما جلبت كلام ابن رشيد بطوله لما اشتمل عليه من تحقيق أمر النعل النبوية التي كانت بالأشرفية وقد أخبر رحمه الله عما شاهده ولم أقف على المثال الذي حذاه في

النسخة التي رأيت مع أنها عليها خطه ولعله سقط وأخذه من أراد التبرك به ولو وجدناه لكان غاية المنى وقد علم من هذا الكلام أن قوله هنيئاً لعينى الآيات ألا تعد فيما قيل فى المثال لأنها مقولة فى النعل نفسها وكذا قول ابن محرز أناظر شكلى والنواظر تعتدى الآيات السابقة فى حرف الدال من الباب السادس وهى التى قصد ابن رشيد معارضتها رويًا وبحرًا أو مقصداً وكذا قول ابن جابر الوادى آشى دار الحديث الأشرفية لى الشفاء إلى آخره وقد تقدمت بكمالها فى حرف الفاء من الباب الثالث فالصواب أن يسقط هذه القطع الثلاث من أعداد ما قيل فى المثال لأنها مقبولة فى نفس النعل وعلى الله الاتكال وقد سبق منى عدها فى النسخة الصغرى الموسومة بالنفحات العنبرية فى نعال خير البرية مما قيل فى المثال وذلك سهو منى، ولولا أن الكتاب سارت به الركبان لأصلحته على الصواب وإن كان ما قيل فى النعل نفسها لا ينافى أن تتشرف بالمثال المحاكى لها إلحاقاً للمثال بالمثل ولكن الأخبار الصادقة ما يطابق فى نفس الأمر والله اعلم.

وما أشار إليه ابن رشيد أن هذا النعل كانت لبنى أبى الحديد يؤيده ما وقع فى استجازه الشيخ المحدث أبى عبد الله البرزالي^(١) فى أسماء المستجاز لهم إذ قال: ولأحمد بن أبى الحديد صاحب نعل رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وذلك فى سنة تسع

(١) محمد بن يوسف بن يونس البرزالي الأندلسي الأسبيلي، أبو عبد الله «التوفى عام ٦٣٦ هـ / ١٢٣٩م»: من حفاظ الحديث - معجم الأعلام - ص ٨١٢.

وست مائة انتهى.

وقد قدمنا في الباب الثانى ذكر رجل آخر من أبى الحديد ممن كانت عنده النعل النبوية فراجع ذلك فإنها كما تقدم لابن رشيد كانت بينهم متوارثة، وقال البدرى فى تاريخه بعد كلام فى شأن الملك الأشرف ما صورته وقد كان شجاعاً كريماً جواداً محباً للعلم وأهله لا سيما أهل الحديث ومقارنة الصالحين وقد بنى لهم دار الحديث بالسفح إلى أن قال: وجعل فيها نعل النبى صلى الله عليه وآله وسلم الذى مازال حريصاً على طلبه من النظام ابن أبى الحديد التاجر. انتهى المقصود منه.

والشيخ ابن الرشيد الفهرى المذكور من أكابر علماء المغرب وسندى إليه بما سبق إلى الخطيب ابن مرزوق عن الرئيس العالم عبد المهيمن الحضرمى عنه، وقد رأيت نسخة من رحلته وعليها خطه بالإجازة لعبد المهيمن الحضرمى^(١) كما أن عليها خط الخطيب ابن مرزوق يأخذها عن عبد المهيمن عنه رحم الله الجميع وقد ذكرت بعض ما يتعلق بابن رشيد فى أزهار الرياض وعرفت به فليراجع ثمة، وقد أجرى ذكره الحافظ العراقى فى ألفية الحديث عند ذكره بعض المسائل المتعلقة بعلوم الحديث، ثم قال ابن عبد الرشيد المذكور رحمه الله ولما وافيت سبته بلدنا حماها الله تعالى عائداً من وجهتى أريت ذلك المثل شيخنا البليغ الناظم النائر

(١) عبد المهيمن بن محمد بن عبد المهيمن، أبو محمد الحضرمى ٦٧٦هـ - ٧٤٩هـ / ١٢٧٧م - ١٣٤٩م: صاحب القلم الأعلى بفاس، وصدرها فى عصره - معجم الأعلام - ص ٤٧٠.

القاسم القتبورى فنظم فى ذلك قصيدة وكتبها لى بخطه نفعه الله
وأسمعها لى من لفظه وهى:

تبصرت تمثالاً لنعل مشت بها
لخير الورى طراً وأسناهم قدم
فاضرم نيران الجوى بجوانحى
وأهمنى بدمعى مزنه ثرة الديم
وكل أخى وجد يهيج غرامه
إذا ما بدا ممن يحب له علم
وكم هائم أبكى وأزكى التباعه
سنا بارقٍ من نحو محبوبه ابتسم
وكم من محى دارسِ الرسم ما أمحى
جديد هوى فى القلب منه قد ارتسم
ولاثم آثار ليُشفى ما به
بما من ترى آثار من وده النسم
وكلُّ كريم العهد غيرُ ذميمه
حقيقٌ عليه رعى مستكرم الذم
وآثار خير الخلق أخلق أن ترى
نشير له التحنان من كل ذى هم
فالله من ذاك المثال محبيب
بهيج أريج لشمه لا يمل فَم

تناولته مستصغراً متضايلاً
لتسنى لنفسي من رضى ربي القسيم
وأحسب نجياً حفيلاً حفيلاً
وأوسعته لثماً وضماً وملترماً
ومسحت أعضائي به وجوارحي
لأحصيها من إن يلم بها ألم
ورفعته أبغى انحطاط مائمن
فإن حط عني جرم نفسي فلا جرم
وما كنت بالموفيه حقاً لو أننى
على الرأس إجلالاً له قمت لا القدم
وقلت لنفسي دونك الآن فابهجى
بنعمى لها فضل على كبر النعم
وخذ منعماً يا من أرائيه مهجتي
وعش سالماً ما حن صب لذي سلم
فما يدك البيضاء فيه لدى بالما
فيها سود وحمرة من النعم
ويا مبصر النعل الكريمة نفسها
غنمت وييت الله أنفس مغتنم
ونلت منى كم همة قد أهمتها
بإدراكها تسر والمسرات كل هم
ويا عجباً إننى أطقت اجتلاءها
ألم يغشك اللآلاء من نورها ألم

ويا عجباً صباً يرى ما رأيت لَمْ
 يصبه لا فراط السرور به أَلَمْ
 ولو أن مقضى اللبانة منه قد
 قضى وقليل منه ذلك لم يَلَمْ
 فيسر ألهى لى لبيتك حجة
 ولا تحر من عيني اجتلا ذاك الحرم
 وأتم على المن منك بزورة
 لطيفة مشوى الطيب الطاهر النسم
 أبى القاسم المسمى من الفضل قسمة
 بيعته للعرب أجمع والعجم
 محمد المبعوث بشرى ابن مريم
 دعاء الخليل المصطفى سيد الأُمم
 خطيبهم يوم المعاد إمامهم
 شفيعهم إذ لا شفيع سواه ثم
 لا يرى ما بى من غليل برؤيتى
 معالم فيها خيمُ المجد والكرم
 فبشرأى إن بالخذ باشرتُ تربها
 وعفرت شيبى فيه بدأ ومختتم
 وأهدى له أزكى السلام تحية
 شذا المسك منها يستمد متى يُشم
 يَلْم به منها وبالزهر آله
 وأصحابه شهب الدجى والأشمل الأعم

وقوله: قدم في البيت الأول هو فاعل قوله مشت بها وليس هو
تمييز لقوله وأسناهم ووقف عليه بالسكون على لغة ربيعة لأنه يبقى
الفعل الذي هو مشت على هذا التقدير بلا فاعل فاعلم ذلك فإنه
سبق إلى بعض الأوهام مثل ذلك فلهذا نبهت عليه.

ثم قال ابن رشيد: وقد أجيبت دعوة هذا السيد الفاضل السرى
الكامل فيه لقرب من نظم هذه القصيدة تيسر له الحج إلى بيت الله
الحرام وزيارة المصطفى عليه السلام، ثم عاد إلى وطنه فلم يقره
الشوق إلى تلك المعاهدة الكريمة، ولا فارقته التوق إلى نيل تلك
البركات العظيمة، فتوجه ثانيًا وحج ولم تزل بطيبة نادياً إلى أن
أصبح بها ناوياً نفعه الله، ونفع به انتهى وإنما كتبت هذه القصيدة
هنا مع أن محل سردها حرف الميم من الباب الثالث لقول
ناظمها مخاطباً لابن رشيد: ويا مبصر النعل الكريمة نفسها إلى
آخره ونحن الآن قد نتكلم في النعل نفسها فلأجله ذكرت جميعها
في هذا الموضع وألمت هنالك بها وأدخلتها في العدد وأحلت
بتمامها بعد ذكر مطلعها على هذا الموضع للمناسبة التي أبدت لك
والأمر في هذا سهل والمقصود حاصل والله سبحانه وتعالى الموفق.

وقد كان أهل دمشق يستشفعون بهذه النعل النبوية عند نزول
المعضلات بهم فيرون بركتها، وقد حصلت لهم مظلمة عظيمة أيام
الناصر محمد بن قلاوون^(١) على يد نائبه بالشام بدمشق سيف الدين

(١) محمد - الملك الناصر - ابن قايصاي الحمدي الظاهري، أبو السعادات، ناصر الدين ٨٨٧هـ - ٩٠٤هـ /
١٤٨٢ - ١٤٩٨م: من ملوك الدولة الجراكسة في مصر والشام والحجاز - معجم الاعلام - ص ٨٨٢.

كرای، وذلك أنه قرر على أهل دمشق ألفا وخمسمائة فارس، وكانت العادة مائتي فارس تعجز عن ذلك أهل دمشق وأغلقت البلد لأنه أدخل في هذه المظلمة أهل الأسواق، وحواضر البلد، وأملاكها، وحاراتها وأمر نائب السلطنة المذكور بكتابة الأسواق والحارات، وجميع أملاك دمشق ليوظف عليها، فضج الناس وشكوا إلى القضاة والخطباء والأئمة، فتواعد الجميع على الطلوع إلى النائب سيف الدين كراي المذكور، فلما كان يوم الإثنين ثالث عشر جمادى الأولى من عام أحد عشر وسبع مائة أخذ الخطيب جلال الدين القزويني صاحب تلخيص المفتاح والإيضاح المصحف المكرم العثماني، ونعل النبي صلى الله عليه وآله وسلم من دار الحديث الأشرفية وأعلام الجامع التي تكون بين يدي الخطباء وخرج من باب الفرج، ومعه العلماء والفقهاء والقراء والمؤذنون، والأئمة، وعامة الناس فلما وصلوا إلى النائب واستغاثوا أمر بضربهم وقال للجلال القزويني حين سلم عليه: لا سلم الله عليك، وضرب النقباء الناس، ورموا المصحف العثماني والنعل الشريفة النبوية فعندها رجمهم الناس وأخذوا الجلال القزويني إلى القصر وخلص العوام المصحف والنعل الشريفة والأعلام ودخلوا البلد فما مضت عشرة أيام إلا وقد أخذ الله سيف الدين كراي النائب المذكور، وقيد وسجن بأمر الناصر محمد بن قلاوون وناله من الإهانة ما هو مشهور، وكل ذلك لتهاونه بالمصحف الشريف والنعل النبوية، وفرج الله عن أهل دمشق، وفرحوا بانتقام الله من هذا النائب

قلت وقد فحصت عن أمر هذه النعل الشريفة في زماننا هذا فلم أجد لها عند أحد ممن سألت خبراً، وأظن أنها ذهبت في فستنة تيمورلنك^(١) حين خرب دمشق، وأحرقها سنة ثلاث وثمان مائة حسبما هو مشهور، وقد سئل بعضهم عن تاريخ تخريب تيمورلنك لدمشق فقال سنة خراب يعنى أن لفظة خراب هو التاريخ وهذا نحو قوله لما سئل عنه سنة قيامه وثورته فقال سنة عذاب يعنى ثلاثة وسبعين وسبع مائة وهاتان ثورتان عظيمتان فيهما اتفاق غريب يعرف ذلك كل أريب، ثم بعد كتبتى لما ذكرته بمدة وقفت على نور النبراس على سيرة ابن سيد الناس للحافظ برهان الدين الحلبي رحمه الله فإذا فيه نحو ما ظننته مع زيادة ونصه فائدة الذى بقى من آثاره صلى الله عليه وآله وسلم الشريفة الآن فيما نعرفه كان بقى نعلان بدمشق كل فردة فى مكان واحدة بالأشرفية دار الحديث بقرب القلعة أنشد شيخ الإسلام شيخنا الإمام المحدث أمين الدين الأتقى المالكي .

وفى دار الحديث لطيف معنى وفيها منتهى إربى وسؤلى
أحاديثُ الرسول على تُتلى وتقبيلُ لآثارِ الرسول
والفردة الثانية فى الرباعية المدرسة المعروفة للشافعية ذهبنا فى
وقعة تيمورلنك لا يدري أين ذهبنا والله أعلم، ورأيت فى آخر

(١) تيمورلنك، أ تيمور الاعرج ١٣٣٦ - ١٤٠٥م : ملك المغول، وحفيد جنكيزخان - المنجد فى الاعلام - ص ١٨٩ .

مصر مكاناً مبنياً على النيل محكم البنيان، وله طاقات مطلّة على النيل، ومكان ينزل إليه وبركة بماء النيل ومطهرة بماء من النيل وفيه خزانة من خشب وعليها عدة ستور الواحد فوق الآخر وداخل الخزانة علبة صغيرة من جوز فيها من الآثار الشريفة قطعة من قصعة من المنزة، وميل من نحاس أصفر، ومخضب صغير وملقط صغير، لإخراج الشوك من الرجل أو غيرها وقد زرناها غير مرة وهو مكان مليح في غاية من التزاهة وما بعده إلا بساتين وقد زرناه مرة فرأى الإمام جلال الدين ابن خطيب دارياً^(١) الدمشقي بسوق كتب القاهرة فسألني: أين كنتم قلت زرنا الآثار وكان معنا بعض الأدباء فقال: هل نظم أحد في ذلك شيئاً فقلت: لا فقال: أنا ررت من أيام وكتبت فيه بيتين فأنشدني ذلك، وهما:

يا عين إن بعد الحبيب وداره ونأت مرابعه وشط مزاره
فلك الهناء لقد ظفرت بطائل إن لم تريه فهذه آثاره

انتهى كلام الحافظ الحلبي وقد مر لنا في حرف الراء كلام يتعلق ببسطة ابن خطيب دارياً هذين وكلام الحلبي هذا مما يؤيد بعض ما ذكرناه هنالك وهنا والله الحمد على الموافقة.

وذكر المقرئ^(٢) المؤرخ المصري رحمه الله في تاريخه المسمى

(١) محمد بن أحمد بن سليمان بن يعقوب الأنصاري الخزرجي، ابن خطيب دارياً، الدمشقي المولد، البلياني الوفاء ٧٤٥هـ - ٨١٠هـ / ١٣٤٤ - ١٤٠٧م: أديب، جيد الشعر، حسن التصنيف. كان شاعراً دمشقي عصره - معجم الأعلام - ص ٦٦٩.

(٢) أحمد بن علي بن عبد القادر، أبو العباس الحسيني العبيدي، تقي الدين المقرئ ٧٦٦هـ - ٨٤٥هـ / ١٣٦٥ - ١٤٤١م: مؤرخ الديار المصرية، أصله من بعلبك. من أشهر كتبه: السلوك في معرفة دول الملوك - معجم الأعلام - ص ٥٦.

بالسلوك ما معناه أن السلطان سيف الدين جقمق لما غضب على
القاضي زين الدين عبد الباسط وأمر بخلعه وجعله في البرج دخل
عليه والى القاهرة وأمر أن يخلع جميع ما عليه من الثياب فإنه نقل
للسلطان أن معه (اسم الله الأعظم) ولذلك كان كلما هم بعقوبته
صرفه الله عنه، فخلع جميع ما كان عليه من الثياب والعمامة،
ومضى بها الوالى وبما فى أصابع يديه من الخواتم فوجد فى عمامته
قطعة أديم ذكر لما سئل عنها أنها من نعل النبى صلى الله عليه وآله
وسلم. انتهى المقصود منه وأنها لعلها كانت من التى بالأشرفية
بالشام. وكان لهذا القاضي الجاه العريض والتصرف فى مملكة
الإسلام بمصر والشام وما يليهما. فلا يبعد أن يحصل له ذلك منها
أو من غيرها من النعال النبوية التى كانت يتوارثها من خصه الله بها
والله أعلم.

وقد ذكر الحافظ السخاوى فى تاريخه الذى ذيل به كتاب السلوك
المقريزى فى ترجمة الزينى عبد الباسط بعد كلام ما نصه: حتى
استقرت قدم السلطان جقمق، وهو مستمر على وجاهته وتنفيذ
أمره المقيّد والمطلق، وجرى على قاعدته وسنته فى الاستبداد
بالأمر، ومخالفة الملك فى سره وعلمه، فلم يحتمل له ذلك بل
بادر بالقبض عليه، وحبسّه عن سائر المسالك، وكذا قبض على
ولده وغيره من الخواص من أهل مؤدته واختصاصه وشرع فى إيراد
المال الجواهر واللاكئ وكثرة الأمتعة والملابس الفاخرة المتنوعة بأيدي
أحاد الناس وإبراز ما لا يخفى من الناس، من كثرة ما بيع منها

بقصد إظهار العجز والإفلاس، حتى كان مجموع ما بذله وساقه إلى الملك وجملته ثلاث مائة ألف دينار فيما قيل، إلى غير ذلك من الأقاويل، التي ينفر عن إيرادها التوقف بالدليل، ومما أخذ منه قطعة نعل منسوبة إلى المصطفى حاز بادنخاره إياه فخراً وشرقاً انتهى.

ومما ينخرط في سلك ذكر النعل النبوية المذكورة بدمشق ما ذكره الشيخ الإمام العلامة الحافظ أبو الخير محمد السخاوي وغير واحد أن المجد اللغوي صاحب القاموس^(١) قرأ بدمشق بين بابي النصر والفرج تجاه نعل النبي صلى الله عليه وآله وسلم على ناصر الدين محمد بن جهيل صحيح مسلم في ثلاثة أيام وتبجح بذلك فقال على سبيل التحدث بنعمة الله تعالى:

قرأت بحمد الله جامع مسلم بجوف دمشق الشام جوف الإسلام
على ناصر الدين الإمام ابن جهيل بحضرة حافظ مشاهير أعلام
وتم بتوفيق الإله بفضله قراءة ضبط في ثلاثة أيام
وحكى عن نفسه الشيخ القسطلاني صاحب المواهب في شرحه
على البخاري أنه قرأ صحيح البخاري على شيخه أبي العباس
أحمد بن عبد القادر بن طريف في خمسة مجالس وبعض مجلس
انتهى.

ومما هو من هذا القبيل في السرعة ما ذكره الذهبي في المشتبه له أن الحافظ أبا بكر بن ثابت الخطيب قرأ على إسماعيل بن أحمد

(١) يقصد مجد الدين الفيروزآبادي صاحب القاموس المحيط.

صحيح البخارى فى ثلاث مجالس، قال وهذا أمر عجيب وذلك
فى ثلاثة أيام وليلة انتهى.

وذكر غير واحد منهم صاحب نور النبراس على سيرة ابن سيد
الناس أن الخطيب المذكور قرأ صحيح البخارى على كريمة بمكة فى
خمسة أيام انتهى، ومن ذلك ما رأيته فى كتاب إرشاد المهتدين
لمشائخ ابن فهد تقي الدين إن شيخ الإسلام الحافظ القاضى شهاب
الدين ابن حجر العسقلانى صاحب فتح البارى وغيره كانت له
سرعة فى الكتابة والكشف والقراءة حتى قرأ صحيح البخارى فى
عشرة مجالس كل مجلس منها أربع ساعات.

قال: وأسرع ما وقع له أنه قرأ فى رحلته الشامية معجم الطبرانى
الصغير فى مجلس واحد بين صلاتى الظهر والعصر، والمعجم
المذكور فى مجلد يشتمل على نحو من ألف وخمسمائة حديث
بأسانيدھا لأنه خرّج فيه عن ألف شيخ كل شيخ حديثاً أو حديثين
انتهى، وبعضه بالمعنى وأكثره بلفظه.

وقال السخاوى فى الجواهر والدرر أنه اتفق لشيخه الحافظ ابن
حجر أنه قرأ سنن ابن ماجه فى أربع مجالس، وصحيح مسلم فى
أربع مجالس سوى مجلس الختم وذلك فى نحو يومين وشيئاً.

ثم قال السخاوى: وما وقع لشيخنا فى قراءة صحيح مسلم أجل
مما وقع لشيخه المجد اللغوى صاحب القاموس: وحكى ما تقدم
نقله.

ثم قال: وكذا قرأ شيخنا كتاب النسائى على الشرف فى عشرة

مجالس كل مجلس منها نحو أربع ساعات .
ثم حكى قراءته معجم الطبراني كما قدّمناه عن ابن فهد بقوله
واسرع شيء وقع له إلى آخره .
ثم قال : ومن الكتب الكبار التي قرأها في مدة لطيفة صحيح
البخاري حدث به الجماعة من لفظه ، في عشرة مجالس كل مجلس
منها أربع ساعات انتهى .
وهذا وإن تقدم نقله عن ابن فهد لكني ذكرته عن السخاوي
لتصريحه بأنه حدّث به الجماعة من لفظه .

ثم قال السخاوي ما نصه : ثم رأيت في ترجمة إسماعيل بن
أحمد النيسابوري من تاريخ الخطيب أنه قرأ صحيح البخاري في
ثلاثة مجالس اثنان منها في ليلتين قال كنت ابتدئ بالقراءة وقت
المغرب ، واقطعها عند صلاة الفجر والثالث من ضحوة النهار إلى
المغرب ، ثم من المغرب إلى طلوع الفجر ، وحدّث به الذهبي في
ترجمة الخطيب في تاريخه فقال إنه قرأ جميعه في ثلاثة مجالس
قال : وهذا شيء لا أعلم أحداً في زماننا يستطيعه ، والذي رأيته
الآن في ترجمة الخطيب أنه قرأ في خمسة أيام أظنه الصواب
انتهى .

وقد وقع لمعاصري ابن حجر ومباريه القاضي الحافظ بدر الدين
محمود العيني الحنفى رحمه الله أنه كتب القدوري في ليلة
واحدة حسبما ذكره ابن خليل الحنفى في كتابه : الروض الباسم في
حوادث العمرى والتراجم وحكى في هذا الكتاب عن الشيخ زين

الدين عبد الرحمن^(١) بن يوسف بن الصائغ المصري صاحب الخط
المنسوب، أنه يذكر عنه في أمور الكتابة عجائب منها قضية اتفقت
له بسوق الكتبيين كتب فيها ثلاث كراريس وهو مستند لبعض
الخوانيت واقف على قدم واحدة من ابتداء السوق أو بعده إلى حين
انقضائه. انتهى.

وقد سمي الحافظ ابن حجر والد زين الدين عبد الرحمن هذا
المذكور علياً وهو سهو منه كما نبه عليه بعض الأئمة على أنه سماه
في موضع آخر يوسف على الصواب والله تعالى أعلم.
وذكر ابن الشحنة في صدر سيرته حين عرف بأبي الفتح ابن سيد
الناس صاحب السيرة المشهورة الموسومة بعيون الأثر أنه كان يكتب
المصحف في جمعة واحدة وعيون الأثر في عشرين يوماً. انتهى.
وقيل: إن محمد بن جرير الطبري مكث أربعين سنة يكتب كل
يوم أربعين ورقة. حكاه في نور النبراس.

وذكر غير واحد من الإمام ابن شاهين في كثرة الكتابة والتأليف
ما هو كخرق العادة، وقد ألم بشيء من ذلك الولي سيدي عبد
الوهاب الشعراني في بعض مؤلفاته فراجعه.
وقد صرح ابن الجوزي في المنتظم عن ابن شاهين هذا بالعجب
العجاب، إذ قال يقال إنه بلغت عدة مؤلفاته ثلاثة وثلاثين ألف
مصنف منها تفسير القرآن ألف جزء والمسند الكبير في ألف وخمس

(١) عبد الرحمن بن يوسف، زين الدين القاهري، ابن الصائغ (٧٦٩ - ٨٤٥ هـ / ١٣٦٧ - ١٤٤٢ م): شيخ
المخططين في عصره، من أهل القاهرة، الصائغ: صناعة آية. معجم الأعلام - ص ٤٠٩.

مائة جزء، انتهى هكذا ذكره ابن خليل الحنفى عنه والذي رأيت
لبعض العلماء أن ابن شاهين المحدث صنف ثلاث مائة وثلاثين
مؤلفاً منها تفسير القرآن فى ألف مجلد وست مائة ومنها المسند فى
ألف وست مائة مجلد، وحسبوا مداد التصانيف فجاء ألفى قنطار
حبر وثمان مائة قنطار.

وحكى الإمام السبكى أن بعض علماء أحميم صنف فى مذهب
الشافعى ألف مجلد.

وحكى السبكى أيضاً والأسيوطى أن الشيخ أبا الحسن الأشعرى^(١)
حرق له تفسير فى النظامية ست مائة مجلد.

وحكى بعض الثقات أن القاضى عبد الوهاب المالكى البغدادى
ألف كتاب النصر فى نصر مذهب مالك على غيره فى مائة مجلد
وأن هذه النسخة صارت بيد بعض القضاة الشافعية فغرقها فى بحر
النيل غيراً على مذهبه، قال: فاتفق أنه غرق فى بحر الفرات.
انتهى وغرقه كان فى واقعة تيمورلنك فيما أظن، وكان محفوظ ابن
جرير الطبرى ثمانين بغيراً، وكان ابن الأتبارى يحفظ فى كل جمعة
عشرة آلاف ورقة وكان حفظ الواحدى مائة وعشرين بغيراً.

حكى هذا السبكى رحمه الله فى كتاب له وذكر بعضهم أنه لما
احترقت كتب المدرسة النظامية ببغداد حزن لذلك نظام الملك فقالوا
له: لا تحزن فإن هنا من يملأ لنا من حفظه جميع ما احترق من

(١) على بن إسماعيل بن إسحاق، أبو الحسن، من تلى الصحابى أبو موسى الأشعرى ٢٦٠ هـ - ٣٢٤ هـ / ٨٧٤ - ٩٣٦ م: مؤسس مذهب الأشاعرة، كان من الأئمة التكلين للجهندين، معجم الأعلام - ص ٥١٠.

تفسير، وحديث، ولغة ونحو وغير ذلك فى مدة ثلاث سنين هكذا نقل والله أعلم. انتهى.

قلت: وكنت فى حال الصغر أحفظ كثيراً بالنسبة إلى أقرانى فحدثنى مولائى العم الإمام، مفتى الأنام سيدى الشيخ سعيد بن أحمد المقرئ رحمه الله أن بعض شيوخه من أهل تلمسان كان يطالع الكراس الكبير، بسرعة فيحفظ ما فيه من وقته من غير تأمل، ولا بطيء البتة فانكسرت نفسى، وعلمت أن هذه مواهب ربانية يخصص الله بها من يشاء من عباده.

ورأيت فى تذكرة الصلاح الصفدى أن بعض الكتّاب وسمّاه كتب يوماً بمدة من القلم مائة وعشرين سطراً انتهى.

وذكر الحافظ فى تاريخه الذى ذيل به تاريخ المقرئى وسمّاه بالتبر المسبوك فى ذيل السلوك فى ترجمة الأديب النواجى ما نصه وكان يعنى النواجى سريع الكتابة.

حكى العز التكرورى أنه شاهده كتب صفحة فى نصف الشامى فى مسطرة سبعة عشر بمدة واحدة انتهى.

ورأيت وأنا بالمغرب فى كتاب روض النسر فى مناقب الأربعة المتأخرين لبلدنا العالم الحافظ الصالح أبى عبد الله محمد بن صمد التلمسانى الأنصارى رحمه الله ورضى عنه، أن حافظ المغرب أبى القاسم العبدوسى الفاسى، نزيل تونس كان بعد انتقاله إلى تونس يقرأ أيام الاستسقاء جميع صحيح البخارى بلفظه فى يوم واحد يبدؤه بعد الصبح ويختمه بعد الظهر، أو قال بعد العصر وقال

الشك منى الآن لطول عهدي بالكتاب المذكور، ولم تزل إلى الآن العادة بفاس المحروسة، بقراءة صحيح البخارى عند الأزمات والكُرب والمهمات وهو مجرب لذلك منصوص عليه حسبما عُلِمَ فى محله.

وقد خرجنا بما أوردناه من شرط الكتاب، ولكن المناسبة اقتضت ذلك مع ما فيه من الاعتبار وعظيم قدرة الواحد القهار، ذلك فضل الله يؤتيه من يشاء والله ذو الفضل العظيم فسبحان القادر الذى لا إله إلا هو، ولا يتعاصى عن قدرته ممكن المنفرد بالبقاء والدوام الحاكم بالفناء، على جميع الأنام فكم تحت التراب من حفاظ أعلام، وجهابذة نقاد أصبحوا أثراً بعد عين، وانقرضت أخبارهم إلا من الأوراق، رجع التراب إلى التراب كما اقتضت فى الخلق طراً حكمة الوهاب الخلاق:

وما تنفعُ الآداب والعلمُ والحجى وصاحبُها بعدَ الكمال يموتُ
كما مات لقمانُ الحكيمُ وغيره فكلهمُ تحتَ الترابِ سُمُوتُ^(١)
فيا سعادة من عِلِمَ فعمل، وأخلَص فتخلَص، واغتَنم هذا الفى
قبل أن يتقلص، ولا بد من هجوم ما يترقبه المرء ويخشاه، كما قال
الأستاذ الشيخ العلامة ابن عرب شاه.

فَعشْ ما شئتَ فى الدنيا وأدركْ بها ما شئتَ من صيتٍ وصوتِ
فحبلُ العيش موصولٌ بقطع وخيطُ العمر معقودٌ بموتِ
اللهم يا من بيده مقاليد الأمور إختم لنا بالحسنى، وألحقنا بأهل

(١) سموت: الأصح سموت من الصمت.

المقام الاسنى، واكشف عن قلوبنا الرئين، واجعلنا ببركة هذا النبي الشريف صلى الله عليه وآله وسلم من سعد الدارين، آمين.

وقد آن تمام ما أوردناه، وختام ما أوردناه، من شأن النعل النبوية وسردناه، على صاحبها أفضل الصلاة والسلام، ما تعاقب الليالي والأيام، وما جلبناه، وإن كان صباية لا يشفى غلة ظام^(١)، ونبذة يسيرة مما يتعلق بها وبمثالها من الشر والنظام، فعذرنا واضح، وأمرنا لايح، لمن نظر بعين الرضى، فكان مسلماً محسن الظن ولم يكن متقدداً، ولا معترضاً على من رمته قسى الغربة، بسهام الكربة، فأدمت وأصمت^(٢):

تركتُ رسومَ عَزَى في بلادى وصرتُ بمصرَ مَنْسَى الرسوم
ونفسى رُضْتُهَا بالذلِّ فيها وقلتُ لها عن العَلْيَاءِ صُومَى
ولى عزمٌ كحدِّ السيفِ ماضٍ ولكنَّ الليالىَ من خُصُوم
جبر الله الصدع على أحسن الوجوه، وبلغنا فى الدارين ما نؤمله ونرجوه، بجواه خير البرية سيد المرسلين، وقائد الغر المحجلين، وشفيع الخلائق أجمعين، عليه من الصلاة الزكية والسلام التام، يكون مسك الختام.

وبعد وصولى إلى هذا المحل رأيت كلاماً نفيساً فى مثال النعل لبعض العلماء المتقدمين من أهل المغرب فى تأليف له سقط من خطبته بعض شيء ونص ما ألفيته منه.

(١) ظام: من الظما أى شدة العطش.

(٢) أدمت وأصمت: أدمت أخرجت دمًا، وأصمت أى أصابت الصمم.

وبعد فإن بعض فرسان البراعة، وأعلام البيان واليراعة من أوليائنا المعظمين وأصفيائنا المكرمين، كرم الله عرضه ومقصده وعظم قدره، في الدارين وأسعده، سأل منى نظم أبيات في مثال نعل نبينا محمد صلوات الله وسلامه عليه لرسمها مع ما انتدب لنظمه في هذا المعنى وندب إليه فلم أجد بداً من إسعاف مراده، وأضعاف إسعاده، فإنه دعا إلى صالح عمل يرجى فيه جزيل الثواب، وندب بواضح أمل لا يمكن أن ينقلب بدون الجواب، وإن كان الشعر ليس لنا لباساً، فلم أر الآن بتقصه بأساً لما يودى إليه هذا الغرض من ذكر سيد البشر، والشفيع المشفع في المحشر، بنينا محمد الذي أعد حبه أفضل أعمال وأعتد ذكره أفضل أقوال فنظمتُ قطعاً خمساً أضفتها إلى سادسة إلى قديمة تتضمن جميعاً ذكر مثال النعل الكريمة فقلت مسعفاً بذلك أكرم سائل، راجياً من الله تبارك وتعالى أن يجعلها لى من أنفع الوسائل:

إذا لاح للصَّبَّ المشوق مثالُ من آثارٍ من يهواهُ هاجَ خيالُ
القصيدة بكمالها مع القطع الخمس التي تليه ولما تيسر لى بيمن
الله وفضله نظم هذه القطع المرسومة، وكان قد حركت من الشوق
كامنه، وأثارت مكتومه بقى الخاطر بإعادة الأجر، فى هذا المضمار
معموراً، ولم يزل التشوق إلى المصطفى المختار، يزداد مع
الساعات وفوراً، ويظهر من الغرام بمجده، ومخالفة الفؤاد لوجده،
ما كان أكثره مستوراً، فطالبتنى لاعتجات المحبة والشوق،

ومزعجات الصبابة والنوق، بما لم أرل على القديم متشوقاً إليه،
فى حق الرسول الكريم وأهل بيته الأكابر وأصحابه الجلة وجلائله
الكرائم كلفاً من النظم فى فائق علاه وعلاهم، ورائق حلاه
وحلاهم، بما يكون لى شرفاً يوم لا شرف وحسب ينفع، ووسيلة
حين لا شفيع يشفع، وحضنى الخاطر ملحاً على انتباهه ومهيئاً لى
إلى ولوج بابه فأجمحت وقلت: أنى يتأتى لى البلوغ إلى هذا
المعنى وكيف والوجد دليل والحافل والذهن كليل وتقصير القصور
مستضعف من تعاطى أمثاله مستضعف، فاحتج بما اعتمدنى به
المولى الكريم من الإعانة حديثاً وقديماً، وعودنى تعالى من أنى لا
أنقلب عن باب تأميله، إلا بالوصول إلى منأى والوصول على
مبتغى اعتناءً منه كريماً، واستدل بأنه لا غرو أن يحيد المقصد إذا
أعدته من الله تعالى معونة فإنه تعالى إذا شاء تكليف الصعب فلا
تكلف ولا مؤنة.

ولما ألح فى هذا المعنى ولج، وبان بصدق ما احتج به أنه حج،
تعلقت بأذيال استخارة ذى الجلال والإكرام، وسألت من إفضاله
العام، تسهيل صعب هذا المرام، فناجاني العزم المستمر بأن سحائب
الإعانة ماطرة ونادانى الجزم الممر أن الاعتناء من ذى الكرم والنعماء
عامره، فأخذت فى نظم هذه القصيدة مفتحاً لها بالمتزع المطلب،
مستطرداً إلى مدحه عليه أفضل الصلاة والسلام بأبدع أسلوب،
ومتوصلاً إلى ذكر ما أمكن من فضائله وكراماته، وباهر آياته

ومعجزاته، على الغرض المرغوب، مستعيناً بالله تعالى الذى منه
التوفيق والإعانة، وبأفضاله الإجازة والإبانة، وأضفت إلى مدحه
صلى الله عليه وآله وسلم، مدح آله الكرام، وحلائله الطاهرات
وأصحابه الأعلام، رجاء أن أفضى بذلك حاجة فى صدرى لم تنزل
تلجلج ويتقد العزم والغرام، بها ويناجج ويحسب ما ضمنتها من
المعنى المقدم، وزينتها به من أوصاف الشرف النبوى المعظم،
وجملتها به من ذكر الآل والصحب، والحلائل خصوصاً وعموماً،
فلاحوا فى سمائها شمساً، وبدوراً ونجوماً، اطلت النظم على
متقدم الأمل، ومددت القول وبلغت الغاية التى شاهدنى فى سابق
الأزل، ذو المن والطول وكملت تزيد على ثلاثة مائة بيت فى العدد
فى أيسر وقت بالنظر إلى صعوبة مأخذها وأقرب مدة، وأنا أضرع
إلى الله تعالى أن يجعلها لى عنده أرجى وسيلة وأنفع عدة وأن
يتقبلها عملاً وينجح بها غداً أملاً.

وأرغب منه أن لا يرد على بضاعة عملى المزجاة، ويزوى عنى
رحمته المرتجاة، وأن يرزقنى من عذابه النجاة، إنه جواد كريم، وذو
فضل عظيم، وهذا نص ما سمح به الخاطر، بتوفيق المولى فعسى
أن تسمح لها الناظر، وهو الأليق والأولى سمح الله لنا برحمته
وأعاننا على القيام بوظائف خدمته فقلت:

يا ويح للصب أن يبدو له أثر
من الحبيب يهيج أشواقه النظر

يلقى صبوراً على غض الزمان فإن
 لاحت رسوم له لم يبق مصطبراً
 يهفو الفؤاد نزاعاً أو يذوب جوى
 من نار وجد له فى القلب تستعر
 وربما استبقت من دمه در
 شوقاً ودرت له منه هوى در
 وذاك غير رميم للعميد إذا
 قضى برشد الهوى التنقيح والنظر
 فما على الصب من وجد يكابده
 فيه ولو طال من نار الجوى شر
 ولا عليه اعتذار عن صبابته
 وهل عليه من التوفيق مقتدر
 هدى أصل عزا القلب حين رأى
 مثال نعل وهذا فيه معتبر
 هدى يضل ضلالاً يهتدى دنف
 به إلى الرشدان ينظر فيعتبر
 إن الضلال إذا لاح الهدى فرقاً
 يفر منه وهذا للهدى يفر
 رأى مثال نعال للنبي فما
 أطاق صبراً على ما أثر الاثر

هفا النزاع به للمصطفى كلفا
واحترجت أشواقه الذكرى أو الفكر
وحن صب فإن الصب حين غدا
والدمع منتظم والصبر متشعر
وليس نكر نزاع عند ذاك ولا
الذكرى عن النزوع به ذكر
لله قلب مشوق ما يطالعه
إلا اعتدى بمذيب الشوق ينفطر
وحاش لله أن يهدى الفؤاد فلا
يهتاجه أثر من له أثر
ومن له شرف جاء الكتاب به
وعظمت قدره الآيات والصور
محمد خير الورى يمشى على قدم
وخير ما ولدت عدنان أو مضر
وخير رسل إله العرش قاطبة
فلا يعج بك عن هذا الهدى نظر
فيا مطار فؤادى إن رأى أثراً
شوقاً لمراه قد أودت به الذكر
مثال نعل النبى من نعله عوض
وإن يكن باقياً لم نقنه العصر

مشرف الرقة البيضاء حين غدا
بها مصونًا فما طافت به الغير
والعين تشاقها العين الذي شغفت
برؤية الحب إن يبدوا له أثر
فألثمه مستقيًا من دمعها مطرا
شوقًا لمن كان يستسقى به المطر
وامسح جبينًا به مستشفياً نعلًا
من كان يشفى به الأمراض والضرر
ومرغ الشيب فيه خاضعًا ف
ما شابه الشوب في الأعمال يغتفر
واذكر به قد ما قامت على قدم
بمستوى ما رآه للورى بصير
وتحت أخمصها ما كان من فلك
فى السبع أو ملك والشمس والقمر
فيما لمثابة من آثاره أبدًا
يهتاج ذو الشوق والأجفان تنهمر
يعر والخيال إذا لاح الخيال كما
قد يكشف البال والبلبال يستعر
واركب من الشوق للمختار متتهجًا
يضىء ويشجى فلا يبقى ولا يذر

يقضى بأن لاقرار دون زورته
بطيبة لمشوق بشوقه يفر
وإن تحل أبحر ألا تمتطى غرراً
من دونه وفياف بلقع غرر
بالبحر بالروم لا تجرى السفين له
والبر بالشر لم يؤمن به ضرر
فبيصر الدار والآثار من كشب
ومهبط الوحى فى الماضى فيذكر
ويبصر المسجد الاقصى الذى فضلت
فيه الصلاة بألف ما بدا قمر
والمنبر المرتقى فيه وروضته
تفوح مسكاً به إذ ضمه الحفر
ويشرق النور أعلاها به صعوداً
إلى السماء عموداً فيه معتبر
فبين روضته حقاً ومنبره
من جنة روضة يجرى بها نهر
فحوضه باعتبار تحت منبره
كذا أتى الخبر المروى والأثر
يا سعد من زاره أو من رآه كما
رآه قد ما أناس قبلنا آخر

وسعد من قد رآه في المنام فقى
طوبى له وهنيئاً نال بغيبته
وليت إذ لم تزر تسوى زورته
أو نكحل الطرف من أنوار وجته
فيبلغ الرسل من مراوز وده
من ذكر الإله في المذكر متظفر
فهو النبي الذي أسرى به شرقاً
رأى بها عبيراً ثم ارتقى صعوداً
حتى اعتلا مستوى لم يرقه بشر
أراه في باهر الآيات فيه فما
وقاب قوسين أو أدنى دنا شرفاً
واختاره من خيار طاب مجدهم
فظاب منهم بذاك الخبير والخبير

هم منظر بشر لكن لمجدهم
من المآثر ما يعنا به البشر
وهو المبارك أمّا منهم وآبَا
ومذهباً في الهوى والدين يفتقر
وهو البشير النذير المصطفى ختمت
فخراً به الأنبياء والرسل والنذر
وهو الرسول إلى كل الأنام إلى
يوم القيامة لا ريب ولا سدر
وهو الذي نبعت للجيش أمّله
بالماء رياً فطاب الورد والصدر
واشبع الصحب من قل الطعام وهم
نحو الثمانين أو سبعين إذ حزرُوا
وهو الذي سبّح الحصا في يده
وانشق نصفين إعجازاً له القمر
وكلمته ذراع الشاة مشعرة
بالسم كى ينثى عن جسمه الضرر
والجذع حن له والضرب أفصح في
تصديقه وكلا الأمرين مشتهر
وسلمت أفضل التسليم فصحته
عليه مهما رآته الأرض والشجر

والوحش والطير فى جو السماء وما
 بالآفاق من مشهب والبيت والحجر
 وهو الذى كان يستسقى الأنعام به
 قطر الغمام إذا ما أمسك المطر
 فتستهل له من حينه ديم
 وتستدر له وفق المنى درر
 فيا ليمن محياه به حيلت
 فى الجذب طيبة والبدر والحضر
 يمناه لليمن واليسرى له أبدا
 ليسر ما فيه إلا اليمن واليسر
 أيمن وأكرم يمنى ما عطيتها
 إلا المون^(١) على الإعسار والبدر
 وهو الذى أكسب الأيام مولده
 طيباً ينم به الأصل والبكر
 وحملت أرجاء من طيب محتده^(٢)
 ريح الصبا فشذا مادٍ أيما عطرو
 وأسعدت فرقه التوحيد بعثته
 ففاز منهم بما يبغيه مؤتمر

(١) المون من مائه يمونه: أى عطاء.

(٢) المحتد: الأصل الكريم.

وضوعفت بركات للأنام به
 فأقبل الخصب نحو الأرض يتدر
 وهو المؤمل فى يوم النشور إذا
 طال الوقوف وقد وافت به سقر
 سوداء كالقار لا يخبو لها لهب
 من غيظها يرتقى منها له شرر
 وأدريت من رؤس الخلق يومئذ
 شمس السماء ولا ظل ولا قمر
 وأجم الناس من حر لها عرق
 وأكرب الكرب واستولى به الضجر
 وهو الشفيع لهم من هول ذاك إذا
 جاؤا إليه ولا ملجأ ولا وذر
 ولا شفيع سواه يرتجى وله
 فينا خصوصاً شفاعات له آخر
 يعطى مناه بها فى كل أمته
 حتى يوافقه الإسعاد والظفر
 وهو الخطيب إذا عزَّ المقال غداً
 وأقحم الأنبياء الهول لا الحصر^(١)

(١) الحصر: الحبس عن الكلام لعله فى اللسان. قال الشاعر
 أعوذ بك من حصر وعي ومن نفسي أعالجها علاجاً

يقوم يحمّد مولاه فيلهمه
محامداً ما اهتدى قبلاً لها البشر
له اللواء لواء الحمد خص به
والخوض كوثره السلسال والخصر
أصفى من المزن أحلى في مناقبه
من سكر هو في جناته نهر
فمن يرده فلا بؤس ولا ظمأ
ومن يزد عنه لا يحمّد له صدر
له تفتح أبواب الجنان إذا
أتى ومن بعده تستفتح النذر
يقول رضوان لم أومر بغيرك يا
محمد فلك التنويه والأثر
وكم له من كرامات ومكرمة
جلت ومن معجزات ليس تنحصر
وهو النبي الذي في حبه شرف
فالق الإله به مهما انقضى العمر
وكن بخير الوري هيمان ذا شغف
قد أحكمت كلفاً من حبك المزر
وأعمر فواداً خلا من غيره فصفا
بحبه أبداً يسنى لك الظفر

فحب أحمد به موف بالمحب على
مشارع العفو صفواً مالها كدر
واصبر على ما تلاقي من محبته
تحظى بعدن إذ تحظى بها الصبر
وفى الصلاة عليه أيما ذخراً
مضاعف وهو مقبول ومدخر
وأى زاد فقد منه فى مهل
إلى المعاد فنعم الزاد والذخر
وداوم عليها ولا تنسى مواعدها
لناهج سبلها يقفو ويفتقر
تقضى بها وطراً من ذكره وعسى
أن لا يعوقك عنها دايماً وطر
فإنها فى غدٍ ذخراً لمخلصها
إن خف وزن وزور إن تخف عرر
صلى الإله عليه والملائكة
الأعلون كلهم والجن والبشر
والعرش والفرش والكرسى والقلم
المأمون واللوح مع ما فيه مستطر
والشمس والبدر والأنوار والظلمة
ت اليهم أجمعها والانجم الزهر

والوحش في القفر والأطيار في وكر
علا ليلها الهسهة يلهو وفي السماء إذا تعلو وتنحدر
أسنى صلاة وأذكاه وأحفلها
بكل معنى لهذا الوجه يعتبر
كالشمس في حمل كالروض في قفل
كالبدر في حلل إذيالها السحر
كالبدر مؤثلقاً كالمسك متشققاً
كالدر متقابل دونها الذر
صلاة بر وتصديق دلالتها
جلت وأجلت فلا ريب ولا سدر
تزور دأباً ثراه وهي نافحة
فيستمد شذاها العنبر الذفر
وترغب المسك أن تهدي له أرجاً
من عُرفها وكذاك الروض والزهر
إذا انبرى من شذاها رايح فسرى
باراه في شرف المقصود مبتكر
فلا تزال بها الأفاق عاطرة
منها النواسم والأزهار والعفر
ولا تزال بها الأذان خالية
يتلى لها سور يحلو بها السمر

يستجلب النوم أن يدنو القصى بها
 يحدوا بها العيس يستعدد بها السفر
 بلا انتهاء ولا حصر ولا عدد
 ما روق الليل أو ما أورق الشجر
 أو غرد الطير في غصن النقا سحر
 أو جرد الصبح عضباً أو سرى قمر
 وبعدها تهمل جوداً سحابيها
 على صحابته دأبا وتنهمر
 تخص صدراً فصدراً منهم وهم
 أهل السوابق تتلوا زمرة زمر
 ثم تعم جميعاً بالرضى أبداً
 إذا انقضت ذرة منها أتت دبر
 صحابه عُدَّ في الترتيب أولهم
 خليفة المصطفى الصديق والوزير^(١)
 إمام أهل التقى والموثرين أبو بكر
 موازره والدُّين منتشر
 وأول الصحب إيماناً وسابقهم
 للخير والسبق في الإسلام معتبر
 وينفق المال قبل الفتح مبتغياً
 مرضاته فيه لا يبقى ولا يذر

(١) الوزير يفتح الواو وكسر الزاي بمعنى الوزير.

ضجيعه فى الثرى فى الغار صاحبه
 وفى العريش^(١) وفى الهيجاء تستعر
 أعلى صحابته قدراً لديه بما
 أعلاه سبق وتصديق ومختبر
 وبعده المتقى العدل القوى أمير ال
 مؤمنين فاروق الهدى عمر
 سراج جنة عدن والمحدث ما
 يخفى له من ضمير القوم ما ستروا
 ذاك الذى بالفتوح لعز دولته
 والعدل زينت فطاب الخبر
 راعى الرعية من ناء ومقرب
 فالخيف منقبض والعدل منتشر
 لم تبق مملكة إلا له فتحت
 تنبيك عن كل هذا الكتب والسير
 ثم الحيسى أمير المؤمنين وذو
 النورين عثمان الزاكي له العمر
 ذاك المجهز جيش العسر محتسباً
 خيلاً وأبصرة^(٢) ألفها خطر

(١) العريش: خيمة القيادة فى غزوة بدر والى صنعت لرسول الله ﷺ.

(٢) أبصرة: جمع بعير.

والمشتري من يهودى بئر رومة إذ
 علواً بعشرين ألفاً فارتوى البشر
 واقى أصحاب شهيد الدار حين سطا
 من الرعاع عليه البغى والأشر
 وجامع الذكر فى صحفٍ وخاتمه
 ثم العلى على ذو الفخار أمير
 المؤمنين الرضى والصارم الذكر
 وصيه المهتدى الهاد لمنهجه
 أخوه حين تواخى صحابته الخير
 أقضى الأنام ويحر العلم أنزله
 منه كهارون موسى جابه الأثر
 ليث الوغى أسد غيث النداء صمد
 فتاح خيبر لما آيس الظفر
 زوج البتول أبو السبطين أقربهم
 إليه فيه أثارت سرها الأثر
 ثم الزبير حوارى النبی ومن
 أضحى الفخار لعلياه متى فخر
 لاقى الكتيبة يوم الروح منفردا

(١) قوله (١)

(٢) ما أن يبالى أقل القوم أو كثروا

(٣) قوله (٣)

قوله (٤)

والصارم الغضب لاتنبوا مضاربه
 والجازم الراى لا يخطى له نظر
 هو ابن عمته الليث الشجاع إذا
 يثنى الكماة طعان أو عرا خور^(١)
 له الجلالة مضموناً لها شرف
 ومجده الجد فى عين العلى حور^(٢)
 وطلحة الجود وافى المصطفى بيد
 من ضربة فبيمناه لها أثر
 من رد عنه قريش الكفر فى أحد
 بالمشرفى^(٣) ولولا رده ظفروا
 وشج فى الدفع عن خير الأنام به
 بضعا وستين والأبطال قد زعروا
 سخاء واحتساباً بنفس ما لها ثمن
 فأوجب الأجر من دون الآلى خسروا
 ذاك الصبيح الفصيح المحتدى فله
 بنان كف بعذب الجود تنفجر
 وخال خير الورى سعد فإن به
 على جلالاته قد كان يفتخر

(١) الحور: الجين.

(٢) الحور: اتساع فى العين ومه الحور العين.

(٣) المشرفى: اسم للسيف ومه قول الشاعر

أبغتنى والمشرفى مضاجعى
 ومسنونة ورق كآباب أغوال

هو السني العلي الأسمى له شرف
وبيت عز على الأزمان مشتهر
وسابع الصاحب إيماناً وأولهم
رمياً بسهم على القوم الأولى كفروا
مسدد الرمي والرامي الذي كسرت
به الأكاسر ما من قبله كسروا
من موقف قصعت فيه بسالته
أساور الفرس قصفاً لأصح إلقنا كسر
ثم الأمين التقى أمين أمته
أبو عبيدة السامي له الظفر
مستفتح الشام والميمون مأخذه
في كل ما كان منه ما يأتي أو ما يذر
مظفر الجيش والمنصور ألويه
بها القياصر ذعنوا في الوغى قصروا
من لم يمل قط للدنيا وزهرتها
ولم يرقه لها روض ولا زهر
ولا استجار تقاة إن تعلقه
طوال إمرته من عمرها عمر
وسادس الستة الرهط الذين
لمنصب الخلافة قد سماهم عمر

ذاك الثرى ابن عوفٍ والمؤمن فى
أمر الخلافة مصروفًا له النظر
سخاء واحتسابًا بنفسٍ ما لها ثمن
فأوجب الأجر من دون الأولى خضروا
هو الأمين فمن يرضى لمنصبها
فهو الخليفة أن يأمر فمؤتمر
والمستقل بشوراها الحرى بها
لكنه كان ياباها وينشمر
وقدوة الأغنياء المفضلين تقى
والسيد العف لا رهو ولا أشر
ثم الرضى عن سعيدٍ فهو أقدمهم
سبقًا وهجرة استعلى به الخطر
الناسك المتقى والمرضى شيمًا
وعاشر الصحب إن عدوا وإن ذكروا
والمعتلى فى غدٍ منصبًا فيه
يوم الفخار وبالفاروق تفتخر
ثم الأهم الغر الأولى رضى
المختار عنهم وأرضوه الرضى الزهر
أئمة شهد المصدق أنهم
فى جنة الخلد والمآوى بما صنبروا

وحمزة أسد الهيجا مكانته
 في الدين والذب عنه ليس يحتقر
 فأمره الجحد فيه غير مستتر
 ونصرة المصطفى والدين مشتهر
 ليث الحروب وغيث المسدى سقيت
 بسيفه الباتر الأبطال والجزر
 عم النبي وذو العليا ناصره
 وسيد الشهداء الماجد الوزر
 والقدوة السيد العباس ذو شرف
 فيهم تمنى سناه الشمس والقمر
 ساقى الحجيج أبو الأملak صنواي^(١)
 خير الأنام ومن تسمو به مضر
 فهو الرضى فى قريش والإمام ومن
 خيرت له فى المعال والعلى الأثر
 ومن به عمر استسقى الغمام لهم
 فانهل فى الحين غيث السحب منهم
 ومن لأبنائه شتى العلى جمعت
 تنبيك عنهم وعنه الكتب والسير
 أهل الخلافة باقى الدهر قولهم
 فى كل سمع من أسمع الورى خبر

يكفيه في الفخر عبد الله أولهم
مفسر الذُّكْر لامين ولاهذر
وترجمان كتاب الله حنكه
بريقه المصطفى كى تفهم السور
وبعد سبطا رسول الله انهما
إن فاق مجدهما فالسن يعتبر
تقدما شرقاً إن قدموا كبرا
والسبق للمجد لا ما يقتضى الكبر
فما كسبى رسول الله من أحدٍ
ولا يضايهما فى الفخر مفتخر
وهل كفاطمة الزهراء أمهما
بنت النبی المصطفى بشر
فإنها بضعة منه وما أحدٌ
كبضعة المصطفى إن حقق النظر
ومن أبوه على والنبي له
جد فقد فاق منه المجد والخطر
ريحانه المصطفى المختار مجدهما
من مجده ويهذا المجد يفتخر
والسيدان كما سماهما فهما
كالفرع ينمى على ما كانت الشجر

وهل كجعفر الطيار عمهما
 أخى على ففى علياه مفتخر
 هو ابن عم رسول الله موضعه
 من التحفى به والبر مشتهر
 واسم الأسبق إيماناً مكملهم
 سيقا بإسلامه فالسبق يعتبر
 عبدُ الإله ابن مسعودٍ مقربهم
 من النبى إذا ما يحجب الآخر
 وابن الزبير ونجل المرتضى عمر
 ونجل عمرو فهم فى صحبه غرر
 هم العبادلة^(١) الأعلام صيتهم
 فى الفضل والعلم حتى الآن منتشر
 واذكر أسامة حب المصطفى وأبا
 ذر وسلمان أهل الفخر إن فخروا
 وأحسن الناس صوتاً بالقرآن أبا
 موسى الذى كان بالتمييز يشتهر
 واعمرب بمحمدة عمار وسائرهم
 بالنظم أسمع أهل الفضل ما عمر
 فذاك مدحته فرض وواجبة
 وكلهم مدحهم دين ومعتبر

(١) العبادلة: عبد الله بن مسعود، عبد الله بن عباس، عبد الله بن عمر بن الخطاب، عبد الله بن عمرو بن العاص.

وهو الأمير الذى هالت مواقفه
فى مؤتة بثبات فيه معتبر
بغى الشهادة بالاقدام فى لجب
للروم لم يشنه عن نيلها خور
ومن دنا من رسول الله منتسباً
فهو الكريم فإن يفخر فمفتخر
وكل من هو ذو قرى وذو رحم
منه فلم يخطه مجد ولا خطر
وخالد بن الوليد اعرف مكانته
فهو الهمام الذى فى أمره عبر
سيف الإله الذى جلت وقايعه
بالروم والفرس والعرب الالى كفروا
لولاه فى ردة الأعراب ما طفيت
نيرانها وغدت تفشو وتستعر
واذكر معاوية فالحلم شيمته
وكتبه الوحى للمختار مشتهر
صهر النبى أمير المؤمنين فلا
يكن بصدرك مما قد جرى وحر
فاجتهاد جرى فالكل مجتهد
والإثم بعد التحرى فيه مغتفر

ومن أصاب له أجران فيه كما
أتى وأجر إذا ما أخطأ النظر
واضمم له عمرو بن العاص إن له
سهم له مفخر في الصحب معتبر
وجندب الخير والمقداد أشجعهم
يوم الكريهة والهيحاء يستعر
ولا تناسى أبا هر^(١) ملازمه
كى لا يشد له عن حفظه خبر
وأعذب الناس تأذيتاً مؤذنه
بلالاً المقتفى فيه له أثر
واعمر بمدحة عمار وسائرهم
بالنظم أسمع كل الخلق ما عمروا
وأبدأ بالأنصار أهل الفضل إنهم
حازوا الفخار فهم آووا وهم نصروا
هم الشعار كما قد قال عييته
نصحاً وعضداً له والسمع والبصر
وهم كتيبته الغراء إنهم
على الطعان وفى ضنك الوغا صبر
هم بايعوه وهم قاموا بدعوته
والناس حرب فما خافوا ولا فتروا

(١) أبا هر هو الصحابي الجليل عبد الرحمن بن صخر الدوسي وكنيته أبو هريرة.

وبيضت وجه أيام لهم ظفرا
 فاسود للكفر وجه واعتلى قتر
 وقاسموه ومن وافاهم معه
 في المال حتى أتاه الفتح والظفر
 خطيبه ثابت منهم وشاعره
 حسان إن خطب الأقوام أو شعروا
 هذا فصيح بليغ في خطابه
 يوم الوفادة لاعي^(١) ولا هدر
 وذاك فحل مجيد النظم فايقه
 يوم الفخار ولاعى ولا حصر
 وأفرض الصاحب زيد منهم وأبو
 قتادة الفارس الصمصامة الذكر
 وسعد السيد العدل الحكومة فى
 بنى قريظة لا ميل ولا بظر
 ومن له اهتز عرش الله تكربة
 ومن له بقيام إذ أتى أمروا
 ومنهم أنس ذو الفضل خادمه
 ومن بدعوته جاب له الأثر
 وذو العلوم أبو الدرداء أدومهم
 فكراً فالأكثر من أعماله الفكر

(١) لا عى: أى عيب فى منطقه ولا جهل.

وأعلم الصحب قطعاً بالحلal وبأ
 حرام شرعاً إذا ما أشكل النظر
 معاذاً القانت الأواه أورعهم
 وذو التواضع لا باوٍ لا صغر
 ومقرىء الصحب ذو الإتيقان أقرؤهم
 أبى المرتضى الزاهى به الخير
 هو الذى أخذ القرآن أجمعه
 من فى^(١) الرسول فلم تشكل^(٢) له السور
 علامة المؤمن الأواب حبهم
 فحبهم لرسول الله مشتهر
 وحب كل الصحاب الغر مفترض
 من بعده فهم فى الأمة الغرر
 القائمون بنصر الله ما وهنوا
 والمقدمون إذا ما أخرو الخور
 والأسد فى مارق الحرب الذين بهم
 لم يبق للشرك لاعين ولا أثر
 هم فى الخيار الخيار المرتضون وفى
 سادات أهل الفخار السادة الفخر

(١) من فى رسول الله: أى من قمه الطاهرة ﷺ.

(٢) تشكل أى فى تصعب عليه السور فى حفظها وتلقاها.

من يقتدى بهداهم يهتدى فهم
أئمة في الهدى والأنجم الزهر
فاقصر عليهم نظام المدح عن شغف
فالمجد سته أن يمدح الخير
واضمم لسلوكهم امداحُ نسوته
خير النساء فهن الصون الطهر
وأمهات جميع المؤمنين ومن
لهن أسنى الحلى والشان والخطر
خديجة عرسه الأولى العلى لها
مكانة عنده ما نالها الآخر
والبرة المرتضاة الأنس حين رأى
جبريل فى أفق فاغتمه الحذر
وزيره الصدق فى الإسلام ملجأه
إذ لا وزير له فيه ولا وزر
هى التى صدقته حين لا أحد
مصداق فهى الصديقة الوزر
وأم أبنائه غير الذى ولدت
مارية فكذا أدى لنا الأثر
وهى التى بشر الروح الأمين

صحت به بعد تسليم لها البشر

بيت بجنة عدن من زمردة
 خضراء لا صخب فيها ولا غبر
 وبعدها ابنة خير الناس كلهم
 بعد الرسول أبى بكر كما أثروا
 علامة الدين ذات الفضل عائشة
 فهي التي بالتقى والعلم تشتهر
 أن يحضر العلم في يوم السباق بها
 يضمن لها سبق مع تبريزها الخضر
 أحظى حلائله المشهور موضعها
 من جبه فهو حب فيه مفتخر
 فإن تغر فبحكم الحب غيرتها
 وشدة الحب عذران علا أثر
 وليس من خلقها لكن يغالبها
 فرط الهوى فليزل عن صدرك الوحر
 وتلوها حفصة بنت الرضى عمر
 في حظوة وتقى الفضل مشتهر
 لها اجتهد الى تقوى إلى ورع
 ومعى بر لدى الرحمن مبتار
 تلاوة لكتاب الله عاكفة
 على اعتبار فتتلوه وتعتبر

صوامة في هجير الحر مكثرة
ذكر الإله إذا غمى وتبشكر
قوامة والدياجي تمثلك كرى
أو تستطال إذا يرخي لها الأزر
وزينب بنت جحش وهى من عرفت
لها المكانة إذ تتلى بها السور
ومن تصدقها طالت يدين به
وفى تورعها كانت لها الأثر
الله زوجها من فوق سبع سما
وات له وبهذا الفخر تفتخر
وسودة فلها فيهن حرمة إن
يفخرن بالسبق إن يدعى ويعتبر
هى الخليفة بعد المرتضاة بها
كان الناس حتى عاقها كبر
وبنت صخر أبى سفيان أم حبيبة
فمجد أبيها القرم مشتهر
مكانها عنده سام بهجرتها
ثناؤها يتمنى عرفه العطر
وإن ترد ذكر باقيهن فى نسق
من كل من ضمت الأبيات والحجر

فهن ميمونة هند جويرية
 صفية الطاهرات الصون الخير
 فكلهن بحمد الله ملتحف
 ثوب الحياء يبرد الصون معتجر
 فالكل طهرهن الله معتنياً
 فكلهن بتقوى الله موتر
 إن كن بالزهد من حلى الدنا عطلا
 فحليهن التقى والدين والخفر
 وهن أفضل أصناف النساء سوى
 بنت الرسول فما مثل لها بشر
 خصصن بالمصطفى إذ مجدهن له
 أعلى فخار قواه ليس ينتر
 ففن النساء اعتلاء فى السناء فلم
 يصلحن إلا لمن فاقت به مضر
 حزن افتخاراً بأن أضحين نسوته
 فهو الفخار لمجد فيه مفتخر
 ما الفخر إلا لمن جل الأنام به
 وصرحت عن علاه الآى والسور
 وما حكى المصطفى والصحب مدركة
 بالوصف إن نظهوا الأمداح أو ثروا

ولا حكي الطاهرات الغر نسوته
هيهات يعجز عن إدراكها البشر
ولا يفى النثر والنظم البديع بها
ولا تلم بها الأذهان والفكر
فإن يُرم غاية من وصفهم أحد
برده قاصراً عجزاً فيقتصر
فكل ذى لسن بالعجز معترف
وذو البلاغة أن يطنب فمختصر
وكل لفظ بديع دون واجبهم
وكل وصف لهم إن طال مختصر
فما احتيالي في استيفاء مدحهم
وكل باع به عن حقهم قصر
وما حلاهم بأسنى الوصف مدركة
وإن تتم لهم من مدحهم حبر
لو أن كل لسان كان عوني في
استيفائه لشناها العى والحصر
فليس إلا موالاة الصلاة عليه
والرضى عنهم ما امتد بى عمر
وخالص الحب لكن الرسول له
أضعافه فهو المأمول والوزر

وهو النبي الذي فاقوا بصحبته
من بعدهم وبه نعلو وتفتخر
وذكر ما ساعد الإسعاد من مدح
فما القصور بتقصير فيعتبر
والعجز بعد اجتهد في الوصول إذا
ما يبذل الجهد والمجهود مغتفر
وليس ذلك عجزاً بل مآثرهم
كرم لببرين كثيراً ليس ينحصر
فكيف يبلغ ما التطويل ليس يفى
ببعضه فتساوى الطول والقصر
ودل عجز على الإدراك فيه كما
دل الحجى إن غدا بر الفتى عذر
وأى ذام لمن رام امتداحهم
فعاقه عن بلوغ الغاية القدر
فما لسانى وذهنى فيه عافهما
والحمد لله لا عى ولا حصر
بل أوتيا حسن إدراك فجاءهما
من المدايح ما راقى له درر
وأجريا لم يننى بعد المدى بهما
إلى مدى شرف باغيه موتجر

وبالغا فيه كى ما يبلغاه فلا
يفوت من صحبه أنثى ولا ذكر
فإنهم فيه تنهل سحب رضى
المولى ورحمته جوداً متى ذكروا
خصا وعما فجاء المدح إذ برعا
نظماً توفى عن إبداعه العذر
هو الوسيلة لى والمبتغى فيها
ينال مستنجز منه ومتنظر
والأجر فى حبهم طراً ومدحهم
معجل منه فى هذى ومدخر
فيا إلهى انفعنى بمدحهم
وادخر لى الأجر فيه حبذا الذخر
واعمر فؤادى بالتقوى وحبهم
حتى ألاقىهم إذ ينقضى العمر
وأوصلنى إلى قبر النبى فلى
شوق إليه ولى فى لثمه وطر
ومن منأى مماتى عنده فعلى
يضمنى معه فى طيبة العفو
ولتحشرنى يا ربى غدا معه
فى وفد أصحابه منها إذا حشروا

ولتجرتني بالرضى والعفو عن ذللي

يوم اللقاء إن يقضى لى السفر
انتهى ما ألفيته من كلام هذا العالم المغربى الأندلسى رحمه الله
وقد قصد بهذه القصيدة الرائية معارضة قصيدة الحافظ الشهير بأبى
الربيع سليمان بن موسى بن سالم الكلاعى رحمه الله تعالى وقد
ذكرنا بعضها فى حرف الراء من الباب الثالث من هذا الكتاب،
فراجعه إن شئت، ولم أقف على تمام قصيدة الكلاعى وقد ذكرنا
صدر هذه القصيدة هنالك فى عدد ما جلبناه فى حرف الراء وأحلنا
فى تمامه على هذا الموضع وليكن هذا آخر الكلام فى غرضنا فإنه
بحر لا ساحل له.

وقد ذكرت بعض ما حضرني فيه على قلة بضاعتى وكثرة
إضاعتى، وما قصدى الحقيق علم الله بذلك سوى التبرك بآثار سيد
الأئام عليه الصلاة والسلام وخدمة جلاله الأسمى، والدخول فى
زمرة من نال من هذا الغرض حظاً وافراً وقسماً، كما أشار إلى
ذلك الفاضل الهمام مفتى الأئام الفقيه الشيخ الإمام خطيب بلد الله
الحرام أوجد العلماء العظام حايض قصب السبق فى الشر والنظام،
سيدنا ومولانا الشيخ عبد الرحمن^(١) بن عيسى بن مرشد الحنفى
مفتى السلطان بمكة المشرفة، حرس الله كماله وبلغه أماله، وزكى
أقواله وأعماله، فى آخر مكتوب وصلنى من حضرته ألم فيه من

(١) عبد الرحمن بن عيسى بن مرشد، أبو الجامعة المعرى المرشدى ٩٧٥هـ - ١٠٣٧هـ / ١٥٦٧ - ١٦٢٨م: مفتى
الحرم المكى، وأحد الشعراء العلماء فى الحجاز. معجم الأعلام - ص ٤٠٢.

هذه الخدمة بما صورته وما أفاده من إبداع ذلك التأليف اللطيف في النعل الكريمة التي يحق لها أن تكون للهامات تاج تشریف ثم تلخيصه في النظم الذي ذكر أنموذجه، وشرح بتلك النبذة طريقه الواضح ومنهجه فيا لها من خدمة شريفة، شارك فيها أنس بن مالك، ونعمة منيفة، بارك فيها بارك برأس مالك، فلا شك أن ما تشرف بتلك القدم بتطاول الأيدي إلى تناول فضائله، وتشير الأصابع إلى كماله، وتسعى الأقدام إلى حيازة شمائله، فستعطى جزؤ هذا السعد بيمينك لا بشمالك، وتستوفى عطاها بما يضيق عنه فضاء برودك، لدى التناول وشمالك، انتهى والله أسأل أن يحقق لي ذلك، وأن ينير بأنوار هذا القصد الجميل أرجاء قلبي الخالك، ويجعله من العمل الذي لم يُشَبَّ برياء حتى يكون خالصاً لوجه ذي الجلال والعظمة والكبرياء.

وقد كنت عند الشروع في هذا المنحى لم أطلع عليه أحداً من خلق الله تعالى حتى أخبرني بعض الثقات عن بعض الصالحين أنه رأى المصطفى صلى الله عليه وآله وسلم في المنام، وقد قُرِبَ إليه مركوبٌ عظيم بعدة محلاة أحسن تحلية قال: فجعل الناس يعجبون من حسن تلك الحلية ولا يدرون من أهداها للنبي صلى الله عليه وآله وسلم، فإذا قائل يقول: هذه هدية أهداها للنبي صلى الله عليه وآله وسلم، فلان يعني: العبد الفقير مؤلفه. فلما أخبرني بذلك أولَّته بمدح النعل الشريفة لأنها مركوبٌ كما تقدم أوائل الكتاب ما يشعر بذلك وحليتها وصفها ومدحها والأعمال بالنيات.

وأخبرني شخص آخر عن بعض أهل العصر أنه رأى النبي صلى الله عليه وآله وسلم في المنام وهو يمدحه بعدة أمداح، ثم التفت فرأى مؤلفه الفقير وقد حضر ذلك المحفل المعظم وهو ينشده صلى الله عليه وآله وسلم شيئاً في المثال أو في النعال أو كلاماً هذا معناه والله أعلم.

ورأيت في إحدى توجهااتي إلى طيبة المشرفة على ساكنها الصلاة والسلام بالموضع المشهور بالروحاء يوم الأحد سادس شوال سنة إحدى وثلاثين وألف أن لى بستان بضفة النيل من جملة بساتين هي لأناس شتى، وكلها لم يجر إليها ماء النيل فتعجبت من عدم دخوله لها مع قربها منه، فاحتلت حتى أدخلت ماء النيل في بستانى من غير كبير كلفة فحصل له الرى دون تلك البساتين ففرحت بذلك غاية الفرح وقلت ليت شعري^(١) ما أزرع في هذا البستان حيث روى، فبينما أنا كذلك جاءني رجل بمثالين من أمثلة النعل الشريفة وقال لى: ازرع هذين فى بستانك فسررت بذلك وأظن أنهما المثالان الأولان مما ذكرته، فأولت ذلك بهذا التأليف والنيل نيل جعله الله لوجهه الكريم.

وقد توسلت فى نيل السعادة إلى الله تعالى بجاء المصطفى الذى كان نبيا فى القدم أن يخرجنا إلى الوجود من العدم، بحرمة صاحب القدم، صلى الله عليه وآله وسلم وقد تمثلت بقول بعض من تقدم:

(١) ليت شعري: لست أدري.

يا ربّ بالقدّم التى أو طاتها من قاب قوسين المحلّ الأكرماً
ثبت على متن الصراط تكرّماً قدمى وكن لى منقذاً ومسلماً
وأملت من كرمه سبحانه أن يكفر عني إثمًا ويشيئني على حسن
نيتي فى مدح المثال الذى أكثرت فيه لثماً وأعملت فكرى فى ذكر
بعض محاسنه التى ليس لها اكتمام، كى أنال بفضل الكريم المنان،
سبحانه حسن الختام.

وكان الفراغ من تحرير أصل هذا الكتاب بشوال من عام ثلاثين
وألف بالقاهرة المعزّية المحروسة وكتبت منه عدّة نسخ حمّلت إلى
بلاد الروم وغيرها، ثم ألحقت به زيادات بعد هذا التاريخ، ثم
حررت هذه النسخة بالمدينة المنورة على صاحبها أفضل الصلاة
والسلام بين القبر الشريف والمنبر المنيف بالروضة السامية تجاه الرأس
الشريف لصق شبّاك الحجرة المعظمة النبوية، فى الناحية التى تليها
سارية التوبة، فى الصف الذى فوق باب الحجرة النبوية، المعروف
بباب الوفود، وكان ابتداء ذلك يوم الثلاث المبارك غرة رمضان من
عام ثلاث وثلاثين وألف انتهاؤه يوم الثلاث الخامس عشرين من
الشهر المذكور، وكنت أكتب كل يوم من وقت الضحى إلى الظهر
فكمّلت ولله الحمد والمنة على هذه الصفة فى نصف شهر، وقد
نظمت بعض ما ألحقته هذا المحلّ الأسنى ومآمنى الأعظم بعد
حصول هذه النعمة إلا شفاعة هذا النبى الكريم عليه أفضل الصلاة
والتسليم والأمن من المخاوف دنيا وأخرى، والنفع بهذا الكتاب
الذى جعلته لما ذكر ذخراً، وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين.

قال هذا وكتب بخطه لصق الحجرة الشريفة بالروضة المنيفة مؤلفه
الفقيه أحمد بن محمد المقرئ المغربي المالكي أخذ الله تعالى بيده
في يوم الثلاث منتصف رمضان المعظم سنة ثلاث وثلاثين وألف
بطيبة المنورة على ساكنها وعلى إخوانه النبيين والمرسلين وآله
وأصحابه الأكرمين أركى الصلاة وأتمى التسليم.

قال في الأم المنقول منه هذه النسخة ما صورته
وأقول أنا أبو المظفر محمد المدعو بشريف الدين الفاروقى الحنفى
القالمى الدكنى الحيدر أبادى قد استكتبت هذا الكتاب من ثمانية
كاتبين حين مجاورتى بالمدينة المنورة سنين وكان ابتداء ذلك فى أول
رمضان إلى أن كملت فى آخر الشهر المذكور سنة سبع وثلاث مائة
بعد الألف من الهجرة المقدسة فى المدينة المنورة فى المسجد النبوى
قريب الحجرة الشريفة من نسخة كانت مكتوبة بيد المؤلف رحمة الله
تعالى عليه وكل ذلك بقصد التبرك بهذا النبى الكريم عليه ألف
ألف تحية وتسليم آمين.

يقول مصححه بمطبع دائرة المعارف النظامية كان الله له: إن من
حسن الاتفاق تطابق شهر طبع هذا الكتاب مع شهر كتابة أصل
المؤلف فى شهر رمضان المبارك وأيضا كما كان الفراغ من تأليف
هذا الكتاب فى شوال كان فراغ الطبع أيضا فى شوال والله الحمد
على تطابق الفرع بالأصل.

وقال في آخر النسخة الأخرى التي قوبلت بها وكان الفراغ من
كتابة هذا الكتاب يوم الأربعاء رابع شهر شعبان سنة سبعين ألف
على يد أحقر العباد وأفقرهم إلى مغفرة ربه عبد الفتاح الأشموني
المعترف بذنوب العيوب، المعترف بعيوب الذنوب، مستغفراً ومصلحاً
ومسلماً على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه.

وقال في آخر النسخة الأخرى التي قوبلت بها أيضاً: وكان الفراغ
من هذا التأليف على يد كاتبه الفقير عبد الفتاح الأزهرى يوم
الخميس سابع عشرين ذى القعدة سنة خمس وستين ألف وحسبنا
الله ونعم الوكيل ولا حول ولا قوة إلا بالله العلى العظيم ﴿ربنا
آمنا بما أنزلت واتبعنا الرسول فاكتبنا مع الشاهدين﴾.

التقريظات المكتوبة على الأمهات القلمية المنقول عنها

هذه صورة تقریظ لشيخ الإسلام العالم العلامة، والحبر البحر
الفهامه، أحمد بن عبد الرحمن بن عبد الوارث المالكي الصديقي
أعلى الله درجاته آمين

بسم الله الرحمن الرحيم

أحمدُ من رفع أحمدَ مقاماً علياً، ونصب له فوق رواق الملكوت
ومعارج الجبروت لواء خفّاقاً منشوراً ومطوياً، وشرف بقدمه
الشریف، ومقدمه المنيف ذروة الجوزاء وأثير الثريا، وأعقب لعقبه
المبارك ما أكسب النواظر قرة، وأعاد رميم الخواطر حيا، وأكرم من
أجل قامته الكريمة، وهيئته الفخيمة، قبلاً وعنصرًا، وأرومة^(١)
وفخذًا، وساقًا وحيًا، وملأ باطنه الأزهر، وصدره الأطهر علمًا
ويقينًا، وإسلامًا وحيًا وحيًا، وجعل وجهه الشريف، وظهره
المنيف، قبلة يتوجه إليها من كان عند الله وجيهاً مرضياً، وأكمل
ذاته المنيرة كمالاتها ذاتياً، وطلعت المزهرة نوراً مزهراً بهياً، وجمع له
من صفات الكمال، ونعوت الجلال، ما لم يهيا لأحد فلم يتها
وخص نعله الرفيع بأن جعله لرؤس الرؤس تاجاً ولأجساد الجياد
حلياً، وقدس بها أرضاً مباركة الرسم والوسم والمُحيا.

(١) الأرومة: الأصل.

وأشهد وحيداً تلك الشهادة التي هي بالسعادة قاضيه، ولنيل
الأمانى موجبة مستقبله وماضيه، بأن الله الذي تفرد بالكثرة في
ذاته محاله، وتوجد فالآمال ليست إلا على فصله محاله، ذو
الجلال والإكرام والكمال والإعظام في كل آونة وحالة، أبدع من
صنائع الحكم محكم المصنوعات، وأسدى من سوابغ النعم نوابغ
المبدعات، متفرقات ومجموعات، فهي من حضرته مستفادة منها
له، سبحانه من إله أفاض علينا جوده وأفضاله، وأماط عن قلوبنا
رين الرآن والجهالة.

وأشهد أن سيدنا ونبينا محمداً عبده ورسوله الذي أزال بنور نبوته
حنادس^(١) الضلالة، وخصه بجوامع الكلم، ومجامع الحكم،
وعموم الرسالة، فكانت الكمالات مفرغة عليه منهالة، والمقصود
عليه حسن البيان والإيماء والإشارة والدلالة، والمستند إليه معارف
التحقيق وعوارف التصديق في المقالة، والمصطفى من خير الجرائم
والعرانين، والمرضى من أكرم القبائل والأساطين، ذوى الأحساب
والجلالة، من تقاصرت عن مبادئ مقدمات جلاله وكمالاته آيات
ذوى النهى والبسالة، وتقاعست عن استبصار موجهات إفضاله
غايات أفكار مبدأ أمرها السهى فلن تدرك نظيره ولأمثاله، صلى
الله عليه صلاة تستشرف عرائس الجود من مقاصير الجواد،
وتستنشف هرائس السعود من موائد الإمداد، وتتفياً من الدوح
الرحمانى ظلاله، وسلاماً يفوح نشره فيزرى بالخرامى والعبهر،

(١) حنادس جمع حندس وهي شدة الظلام أو الظلام الحالك.

ويستروح من أرج ريحه المسك والعنبر، فلن يبلغ أحد في الكمال
كماله، وعلى آله وصحبه البلغاء اللمس، والفصحاء القمس،
الذين ما منهم إلا وفتح الله لعين قلبه الحكمة وجلاله، فأني يتسنى
لصحب مقام أو يداني ما اطلع الله في فلك السعود لأهل المداد
والجود برقة وآله، واطلع بدر الرشاد، في أعظم هاله، آمين.

أما بعد فإن الفضائل وإن تشابهت في الأبصار رياضها،
وتشاكلت في الأنظار غياضها، وهي في البصائر متباعدة المرامي
متباينة الأطراف، متقاعسة الأكوار شاسعة الأكتاف، وأجلها ما كان
لعقود الأوهام حلالاً، ولأفهام ذوى الإفهام مداماً وحلالاً،
وأعذبها ما كان حلو الجنى والقطاف، محمود العواقب شهى
السلاف، مديد الظلال رسيخ القدم، سمي المنال رفيع العلم، لا
سيما ما تعلق بمن سما وتحقق إجلاله وتسلسل صافى ورده
وتراسلت أنباؤه وأنواؤه نبي الأنبياء ولا فخر، صفى الأصفياء ولا
نكر، من تشرفت المجامع باسمه الأسمى، وتشنفت المسامع بذكر
ماله من المقام الأسمى:

صدورُ معاليه مطالعُ أنجمُ	لها في صدور المعتدين مغاربُ
تزيدُ على شهب المجرة كثرةُ	جيوش بها يغزو العدا ومقانبُ
وأكثر ما قد قاده من مقالب	خلال جلال حازها ومقانبُ
مراقٍ من العليا والعز ما ارتقت	إلى مثلها شهب الدجى والأشاهبُ
أفاض نداه مغنياً عن سواله	فما عز مطلوبُ ولا ذل طَالِبُ
وجلى هداه ليل كل ضلالة	فلم تدج من ليل الضلال غياهبُ

نجوم هدى تجلو الدجى ما لنورها
 غروبٌ وأنوارُ النجوم غواربُ
 وسحب ندى تشفى الصداما لمائها
 نضوب أمواه السحاب نواضبُ
 وما باعد الأعداء عن هديه سوى
 نفوس أضلتها الأمالى الكواذبُ
 وقرب منه المهتدين هداهم
 ففاز بما خاب العدو المجانبُ
 ورى قدحه فى الفعل والقول وارتدى
 بأنجح قدح فيهما وهو ضاربُ
 ففى صدره بحرٌ من العلم زاخرُ
 وفى كفه غيثٌ من الجود ساكبُ
 فمن يور زنداً أو يغص زجاجة
 فما قدحه حابٍ ولا القدح حائبُ
 ختام الرسل وفتاحهم، وشمس إشراقهم وصباحهم، عليه
 وعليهم أفضل صلاة وتسليم، وأشرف تحيات يتحملها نسيم.
 وكان مما دخل فى هذا السلك السعيد، والعقد النضيد، والرحب
 الرحيب، والبر القسيب، البحث عن نعل تلك القدم المقدم سماء
 وأرضاً، والمتوج به رؤس الرؤس طولاً وعرضاً، كيف وثره الثريا
 والأثير، ولم لا وقد تُدكَدَك من هيئته يللملم^(١) وثبير.

(١) يللملم ميقات الإحرام لأهل اليمن.

نعل سما فوق هام الفرقدين^(١) وما

داناه تاج على رأس وإن صعدا

هو الهلال الذى قد شق فى فلك

من أجل هيبة من لله قد سجدا

فبزاهى زهرته يتشرف المثال، وببهاى نضرته تضرب الأمثال، فقد
جمع من شتات الكمال ما تفرق، واستوكف من ظلال تلك
السحاب ما تألق نوره وأشرق، وسح^(٢) سحاب سماء فضله
وأغدق، استوكف السماء شرقاً، واستنزل الأفلاك غرباً.

وقد قلت أيضاً فى مثاله وإن لم يكن له مثال، وأنى لأحد أن
ينال ذلك المثال وهو ما تراه:

تمثال نعل أضواء شمس غرته	فاكسبت نور بدر التم إشراقا
وأعلنت بلسان الحال صورته	تصوير صورتنا معناه قد راقا
من ذا يماثلنا من ذا يناظرنا	حزنا من المجد أجياداً وأطواقا
فلا برحت تزينا حسن صورته	تجلو قلوباً عماها عم إشفاقا

ولما وفقت للوقوف على هذه الفوائد التى يرحل إليها والفرايد
التى يعول فى هذه المقاصد عليها، فى هذه المهمة الفياح، والمهيح
التى تتقاصر عن مبادئه البطاح، والمورد الأطيب، والمنهل الأعذب،
والمصدر الذى ينحو نحوه القلوب فإليه تعمل ولا تهمل لفريد
الزمان، ووحيدة وتاج رأس الأوان، وحلى جيده نادرة الدهر، وقرة

(١) مثل فرقد وهو نجم قريب من القطب الشمالى ثابت الموقع يهتدى به [النجم القطبى] ويجواره نجم آخر مماثل
له وأصغر منه وهما فرقدان. المعج الوسيط ج ٢.

(٢) سح أى نزل المطر غزيراً أو امتلأ السحاب بالمطر.

عين، ودرة عقد العصر بلامين، فخر الأنام وكشاف معضلاتهم،
وسعد أئمة الإسلام وسيد سرواتهم، من ورث العلم كابراً عن
كابراً، وعم بسعد أبيه وعمه البادى والحاضر، وأخذ هذا السر عن
أهله ذوى السرائر والبصائر من شفت وصفت منه السرائر والضمائر
مولى تفرد عن كرام وجوههم

وبنانهم للمجتلى والمجتنى

فاقوا الأنام على وهم من جنسهم

ومن الحجارة أئمة فى الأعين

وما أحقهم بقول من قال فى هذا القبيل وقال:

تعاصر عنك الفاخرون وأحجموا

وخيل المعالى غير خيل المراكب

فلإن زعم الأقوام أنك منهم

فخارا فإن الشمس بعض الكواكب

إمام العلماء غير أنه خطيئهم، وقدوة الأعلام إلا أنه رئيسهم

وأريبيهم:

إمام متى يشدى بذكراه تستطر

وكم نزه الألباب فى حسن منطق

وعلم بمأثور الحديث منبه

سحبت على سحبان ذيل بلاغة

فأصبح عيياً كالعيى المفهمه^(١)

(١) سحبان: عريس ضرب به المثل فى الفصاحة فيقال أبلغ من سحبان.

(٢) العيى المفهمه: من اتحصر لسانه عن النطق وعدم حللونه.

جامع شوارد مفردات المعقول والمنقول، حايـز قصبات السبق وأنـى
يكون لأحد للحاقه من وصول، ساحب أردان البلاغة فوق
صحائف المعارف، وسابق فرسان الفصاحة فى ميادين العوارف،
الشمس التى أضاءت به المشارق العلمية، وإن كانت غريبة،
واستنارت به الشوارق البهية، وإن كانت كلماتها عن غير
الاستضاءة بها أبيه، معارف يقمر فجرها فى أفق ذلك الغربى
ويشمس، وتزيل وحشة من سلى عن غيرها فى الغرب وتؤنس،
عماد لم يسمح الزمان له بنظير، ولم يسبق بنافع نفعه، وإن روى
عن ابن كثير، فما أحق ذلك المشرق الذى أضاء به ذلك الكوكب
الغربى، وجاد جود الجواد به فى هذا الأفق المصرى، وإن كان قبل
أبى يقول القايل: فالشمس بالقوس أضحت وهى نازلة إن لم يزرنى
وبالجوزاء إن زال مالك أزمة التحقيق وسيد أهل التصوير والتحقيق
منطق منطق الزمان وفخره، وتحريره وتاجه وجيده وتحريره، علامة
المشرق والمغرب والعلامة التى أنباء فضائله ينبى عنها الملوان ويعرب
الشيخ الامجد والمحتد الأوحد، أحمد بن مولانا الشيخ البركة
محمد المغربى المقرئ المالكى مذهباً، الشاذلى طريقة وأدباً، أدام الله
للعالمين أنسه، وأشرق فى هذا الوجود بجلوه شمس، ولا برحت
ألوية معارفه على رؤوس الأعلام خفاه، وبحار معالمه فى جداول
مكارمه على رياض الأفهام دفاقه، وهى فوائده التى عقد عقد بيانها
وأحكم أى قرآنـها وحلى بجلية العرفان جمانها فى كتابه المسمى
بفتح المتعال فى وصف النعال، الذى ما سمح الدهر له بمثال، فى

ذكر ما للنعل الشريف من الصفات والإجلال، وكان ذلك بعدما أشار على وقوفى على ذلك الطراز المحلى والقدرح المعلنى، وأن أكتب عليه ما تسمح به القريحة من التقريظ والترصيع، وتتسع له الصحيفة من التوشيح والتسجيع، وعلمت أن ذلك سبيل ليس لمثلنى أن يسلكه، ولا لمن كان على قدرى أن يقود زمامه ويملكه فأحجمت عن ذلك إحجاماً، وقلت: إني نذرت للرحمن صياماً مخافة واحتشاماً، ثم لما علمت أن أمره قد ورد على سبيل الإيجاب، وإن قاضى الإنصاف لا يرضى إلا بشهادة الحق وقول الصواب، فأقدمت بعد الجموح، ودخلت إلى رحبات التوكل من باب الفتوح، فاستخرت الله تعالى فى الإجابة، مقبلاً بكليتى على طواعية ما أندبنى إليه من هذه الجريبة المستطابة، وتأملت ما فى مطاوى هذا البرد المفوف الأردن، المطرز الحواشى بما هو أحسن من قلائد العقيان، فرائد الجمان، وذكرت قول ربنا المنان: ﴿الرَّحْمَنُ * عَلَّمَ الْقُرْآنَ * خَلَقَ الْإِنْسَانَ * عَلَّمَهُ الْبَيَانَ﴾^(١)، وعلمت أن هذا السر ليس إلا من فتوحات الغيب يأتى وينساب، ولا لأحد عليه طاقة ولا يدخل إليه من باب، وما هذا الناظم لهذا العقد الفريد إلا عبد أنعم الله عليه بما يعجز عن وصفه الكتاب، ولا يدرك شأو، وتحار دون أدنى معرفته الالباب، ألفاظه جزلة المعانى متناسقة الأطراف، متواخية الدلالة متشاكله الأكثاف، سحرها حلال، وسكرها زلال، وروضها أنيق، وأرجها عبيق، كم سحرت تلك

(١) سورة الرحمن الآيات: ١ - ٤.

الألفاظ فعقدت لسان شانيها، وحلت سويداء قلبه عند ما جلت أقوال منشيها، فقلت الله أكبر: ﴿إِنْ هَذَا إِلَّا سِحْرٌ يُؤْثَرُ﴾^(١)، أو روضة حسن حور معانيها عليها تقصر، أو جنة فضل عليها تعقد الخناصر ولا تهصر^(٢)، لكن أقبلت بعد ما وصفت على نفسى بالتأفيف^(٣)، وعاتبته عتاب الزاجر باللوم العنيف والتعنيف، فقلت: من أين للروضة الغنا هذا المعنى حتى أجياذ الجياذ لها تشنى، وتستوجب أن تهتز لها منابر الخطابة إذ عليها يشنى، الدر يلتقط من جداول حروفها والثمرات بأنواعها تجتنى، من أفنان صنوفها وأصناف قطوفها، أرج المسك يُشتمُّ من خلال سطورها، وعبير العنبر يُستنشَقُ من رياض مثورها، ومطاوى منشورها، قد أخرس والله منشئها السنة اللسن فما تجسر أن تقول، وقصر باع حاكبيها فلا يستطيع أن يحوك على منوالها أو يطول، وأتى لهما الوصول من هذا الفضل الذى كم بينها وبينه من فصول، وإن حاولا فما أخالهُ^(٤) إلا من الفضول:

له حق وليس عليه حق ومهما قال فالحسن الجميل
لقد اجتهد والله فى ترتيبها على أحسن الوجوه، فقلد أعناق
الأدباء بذلك منا، وأذاقهم من حلاوة ألفاظه التى تنفطر لها مرارة
الحسود منّا، فما وسعه إلا أن يتلو على نفسه وما منا، وشهدنا بأنه

(١) سورة المدثر: من الآية (٢٤).

(٢) يهصر: هصر هصرًا: كسر الغصن. وهصر الشيء هصرًا: مال والهصر الأسد المعجم الوسيط ج ٢.

(٣) تأفف: أى استعلاء وتكبر.

(٤) أخاله أى أتخيله.

زهير الزمان وناافته، وقُسُّ^(١) هذا الاوان ونادرته، بل لو كان لييد^(٢) في عصره لقطع إليه الفدافد والبيد^(٣)، أو طرفة بن العبيد، لقال: هذا هو الطرفة وأنا المريد، أو هذا السيد وأنا من العبيد، خير اعترف به كل طويل النجاد، بالقصور عن منازل آياته وخضع كل كثير العناد، عند ظهور آيات فقراته، وحين عاينت ما لذ ذوقه على حسن سبكه الأجماع، ويا نعم ذلك الإيقاع، فرقيته لما راق من سمعى ورق، وأخذ بمجامع مع قلبى واسترق، وتلوت قول ربنا ﴿الذى خلق، خلق الإنسان من علق﴾، ﴿قل أعوذ برب الفلق، من شر ما خلق﴾، فله دره فى هذا الصنع الناصع، والبديع البارع، والمفرد الجامع، أجل معانيه أن يحصرها بيانى، أو يسطرها بيان قلمى أو قلم بنانى:

وأين الثريا وأين الثرى وأين الحسام من المنجل
وهذا وإنى إليه لمعتذر، وإلى عفوه عن مثل هذه الفقرات لمفتقر، طالباً من حضرته دعوة رحمة وانعطاف وإمداد ونظرة إسعاف، وله الحمد سبحانه على أن أرانا مثل هذا العزيز فى مصرنا، وأبرز مثل هذا الإبريز بين أظهرنا فى عصرنا، وقد استوفينا والله الحمد ما قصدنا فى هذا الموضع من الغرض آخذين من هذا العين تاركين

(١) قُس هو قس بن ساعدة الإيادى الفصيح البليغ المعروف فى العرب قال شوقى عن أحمد عربى:

إذا جئت المنابر كنت قساً إذا هو فى الزحام على السنام

(٢) لييد: شاعر معروف من قبول الشعراء وكذا طرفة بن العبد.

(٣) الفدافد والبيد الصحراء والوديان، والفدافد الأرض الواسعة والبيد من الطعام الردى والبيداء القفلة جمع بيد المعجم الوسيط ج ١.

للعرض، غير ناظرين إلى انتقاد منتقد أو إلى اعتراض من اعتراض،
والصلاة والسلام على من هو للأنبياء الفِتَاحُ والختام، وعلى آله
الكرام، وصحبه العظام، ما غَرَّدَ الحمام وازدان نورٌ بِكِمَامٍ، والحمد
لله على الدوام والسلام.

قال ذلك ورقمه العبد الفقير المعترف بالعجز والتقصير أحمد بن
عبد الرحمن بن محمد بن عبد الوارث الصديقي المالكي عفا الله
عنه آمين.

صورة تقرير لمولانا الشيخ أحمد بن محمد الغنيمي الخزرجي
الأنصاري رضى الله عنه وأرضاه.

بسم الله الرحمن الرحيم

باسمه اللطيف أحمدٌ من خَصَّ بالكَمالاتِ أحمدٌ، وعنه شَقًّا شِقْ
الحَسَادِ أخرس وأحمدٌ، وأنا له من حضرته العلية أجل مقام أمجد،
وجعله السابق بالذات فلا يدرك مقامه ذو عزيمة تكاسل أم جد،
وأصلى وأسلم على أحمد العالمين، محمد وآله وصحبه الطاهرين
الظاهرين، وأشهد أن لا إله إلا الله الذى من شاء جماله أشهد،
وأشهد أن محمداً عبده ورسوله الذى رأى الشمس طالعة فقال:
على مثل هذا فاشهد.

وبعد فلما منَّ الله العظيم على خدمة العلم الشريف بالقاهرة
المعزية، والاقطار المصرية، بعين أرباب الكمال والكلام، صدر
الإسلام لسان الحق الناطق ببيان الحلال والحرام، يد الزهادة ومنهج

الطريقة، وهو السرى، بل البرهان على الحقيقة، من خضع له
العلماء ودانوا، أو تطامنوا، والترفعه بالمعارف واستكانوا، فقد
امتطى رتبة الجد إلى درك المرام.

وأنشده صدق العزيمة إذا قالت حزام: سلك مسالك التحقيق،
وتتبع مواقع أقطار الفضل والتدقيق، حتى فاز بالقدر المَعْلَى من
بغيته، وبلغ إلى غاية المعالي بهيمته، وجلبت عليه عوانى المعالى
فتملى وتحلى، فياله من إمام همام، طالت منه الفروع والأصول،
كما طابت العناصر فهو المقول، فى حقه كم ترك الأول للآخر،
أعنى به مولانا وسيدنا حافظ العصر، ونادرة الدهر العلامة الفهامة
الأوحد أحمد بن الشيخ محمد المقرئ المالكي حمدنا الله على
ذلك، واستبشرنا من أنفاس معارفه بعود دروس قد درست فيما
هنالك، وبه حياى الجود، ومات كل جاهل وحسود، فدعونا الله
سبحانه بأن يديم إقامته بهذه الديار، لينفع الطلبة، بل والعلماء
الأبرار، غير أنى فهمت من حاله الشريف أنه قوَّض للسفر الخيام،
شوقا للوطن والأولاد والاجتماع بأولئك السادة الأعلام، لما شرفنى
بالوقوف على مثال نعله الشريف الذى يترب عبيره يتمسك،
ويتقبيله ووضعه على الرأس، وحفظه ينادى لسان الأسرار بِشَرَّتْ
فإن الضرورة والنار لن تمسك، فى تأليف له سماه: «فتح المتعال
فى مدح النعال» فتصفحته ليلة كاملة حرقاً حرقاً، وأقربته من
التقبيل ألفاً، فوجدت وصفه كإسمه فتح المتعال، فعند ذلك تحيرت
فى وصفه وفيما فيه يقال، فقد بلغ فى ذروة المعالى والمعانى

والمعارف فأحيا موات القلوب بتلك اللطائف، فاتضح بها ما أشكل من معضلات الأمور، وأبرز بمقاطر أقلامه ما كان مكنوناً في الصدور، فما قلايد عقيان بأجساد وصائف، وما فراء يد أخبار في سطور طروس^(١) معارف، تالله ما هذه إلا أنفاس إلهية عاطرة هبت من المبدأ الفياض، بعوارف المعارف، وظرائف اللطائف، والمدد الفضفاض، وعلى الجملة فما رأيت والله من نسج على منواله، ولا أتى بمثاله، ولا أقول إلا حقاً، ولا أتكلم إن شاء الله تعالى إلا صدقاً، فعين الله تعالى على منشئه، وعنايته الصمدانية على مخترعه ومبدئه، ألا وهو مولاي وسيدى ومالكى أحمد بن الشيخ محمد المقرئ المالكى:

أعد ذكر من أهوى ودعنى من الكنى

فلا خير فى اللذات من دونها ستر

قاله وكتبه عجباً خجلاً امتثالاً لأمر مولانا المذكور أعلاه صاحب العرفان، وإلا فهذا العبد الضعيف ليس من فرسان هذا الميدان، وخصوصاً مع ما به من الضعف ومزيد الاشتغال للبال، من هموم وغموم متراكمة والله تعالى هو العالم بحقيقة الحال، أحمد بن محمد العنيمى الخزرجى الأنصارى فى ساعة من الليل وأنا نصبان، فلا أخذ بما فيه من تحريف ونقصان إن كان، ومثل مولانا من يصلح الخلل، ويستر الزلل، وها أنا سائل من فيض فضله وإحسانه أن لا ينسانى وأولادى وأصحابى من الدعوات بالعمو والعافية

(١) طروس: جمع طرس وهو الكتاب أو الصحيفة - ج ٢ المعجم الوسيط.

والستر إلى الممات فإن اعتقادي أن الدعاء منكم وخصوصاً بظهر
الغيب، متقبل بلا ريب، و صلى الله على سيدنا محمد وعلى آله
وصحبه وشيعته وحزبه آمين انتهى، وهذا نص ما كتبه بحروفه
حفظه الله وأبقاه.

هذه تقريرض أيضا للشيخ العلامة عالم الشريعة الطاهرة الشيخ
عبد الكريم القاضي بالقاهر، رحمه الله تعالى.

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله الذي لا تصح المحامد إلا له، والصلاة والسلام على
نبيه النبي محمد خاتمة رسالة الرسالة، وآله المتفيسين من دوح
الشرف الرفيع ظلاله، وصحبه الفايزين بالقدرح المعلن من السؤدد
فيآله، ما تبسمت ثغور الزهور من بكاء الغمائم، وترغمت على
منابر الأفنان خطباء الحمائم.

وبعد فلما عدتُ إلى كنانة الله مبتقلداً صارم القضاء والعود
أحمد، وألفيتها مشحونة بالسادة الفضلاء ولا سيما واسطة القلادة
العلامة الأوحده أحمد، وقد ترامت به قسى الأسفار، وتلاعبت به
صوالة الأقدار:

فيتتحي تارة نجداً وأونه شعب العقيق وأخرى قصر تيماء
سائراً كنسيم الأسحار، من ديار إلى ديار، حتى أراح الدهر عنه
وعشاء السفر بئناحة المطيه بالقاهرة المعزية فابتسمت به ثغورها،
وتضاعفت بوجوده سرورها، وتللاً من جانب الغربى نورها،

أشرقت الشمس من المغرب واكتحلت عيني برؤياه، ونظمتني سلك
المجالس وإياه، وملأت السمع منه كلما تحسد العين عليه الأذنا،
فتعطر منزلي تارة بعبير أنفاسه، وتأرج أخرى بعنبر أنفاسه،
وجمعتني وإياه لحمة الأدب، التي تقصر عنها أخوة النسب،
فأسفرت أسفاري عن صفقة الرابع، والميزان الراجح، كيف لا وهو
العلم الفرد في تحقيق العلوم وتقريرها، والجهبذ الفذ في تحرير
الرسوم وتجويرها وصاحب الذهن المتوقد في فهم المشكلات وحل
رموزها، وصائب الفكر المتوهج في فك طلاسمها وفتح كنوزها:

يحل رموزاً لا يرى من يحلها

وما شذ فهمًا من كلام الأوائل

عالم أجمع العالم على انفراده ما بين أفاذ الدهر وأفراده بحر
زاخر بتلاطم أمواج الفضائل عبابه، وحبر أذخر لفتح ما أغلق من
عويصات العلوم بابه، ومرجع اتخذ لتيسير ما عسر في الاستخراج
على ألباب الكمل لبابه، أخذ بلهام أبيات العلوم فذلل جامحها،
وسهل طامحها وأدنى من قطوف المباحث العلمية ما كف مطامع
الأنظار ومطامحها:

طبع الامام على الخلاف وفضله في الناس مسئلة بغير خلاف
طرز ملل العلوم بوشى أرقامه ورمى أغراض الفنون بسهام
أقلامه:

سهام إذا أمارا شها بينانه أصاب بها قلب البلاغة والنحو
تنزه عن مواقع القذى الخطاء مناهل أنظاره، وصحت من غمام

الأوهام آفاق أفكاره، وشح ببراعة براعته صدور المهارق، وأتى من معجزات بلاغته بالخوارق، إن نظم أزرى بعقده الجمان والثريا أو نصر أنجل زهر الروض الباسم المحيا، له منظوم أرق من الدمع، ومثور يقطب بنان السمع، بكل لفظ كأنه نَفَسٌ غير ممل، لطول ترديد إذ أنطق يطلع نور الفضل من أفق بيسانه أو كتب يجرى زلال الأدب من ميزاب قلمه بينانه:

قلم أقام ولفظه متداول ما بين مشرق شمسها والمغرب
هو المتقدم فى البلاغة وقد أربى على سحبان وإيل، والمتاخر
زمانا وقد أتى بما لم تستطعه الأوائل، استخدم القلم فأعرب،
وأغرب وأبدع فأطرب، وجاء بلفظ كاد من العذوبة يشرب:
يا رب معنى بعيد الشأو أسلكه

فى سلك لفظ قريب الفهم مختصر
فإن فاق من فى الآفاق وهو منهم فالمسك بعض دم الغزال،
والياقوت بعض أحجار الجبال، وليلة القدر منتظمة فى سلك
الليال، لو قيل من الفضل تجسد لصدق القائل، أو نقل كون
الفضل منه تجسم لم يتهم الناقل، مناقب مثل أعداد الرمال، تكد
أنامل حسابها وتتعب السن دراسها وتقنى قراطيس كتائبها.
لاجرم ما جمعه من الفضائل يُعْجِزُ مهرة الحساب إحصاؤه
وتعداده، وربما يصلح مثالا لكلى لا تتناهى أفراده بماذا أصف تلك
المفاخر التى يضيق عن إحاطتها نطاق الأرقام، وتنضب عندها ليق
المحابر وتحفى أقدام الأقلام، وبالجملات تفصيل تلك المناقب مما يطيل

إرعاف أناف المزابر، وأذراف أصناف مداد المحابر، فالأليق الأوفق
الإلماح بشيء منها إذ يتعذر استقصاؤها حقيقة وكنّها:

وإن قميصاً خيط من نسج تسعة

وعشرين حرفاً عن معاليه قاصر
لم ينل أحدٌ من العلم ما ناله، ولا بدّع فإنه لم يرث ذلك التراث
عن كلاله، بل قد نبع من روض الفضل الأنيق فأمدته غيوث غيوم
العلوم فأمرع ونما ونبع له في تلك الرياض من ذلك المبدأ الفياض،
ما روى عن النعمان عن ماء السماء:

إن السرى إذا سرى فبنفسه وابن السرى إذا سرى أسراهما
لم تنصرف الفضائل عن ذاته العلية لأنه منتهى جموعها،
وتفجرت له أنهار العلوم من ينبوعها:

ليس الدخيل إلى العلى كمعرق ورث المعالي كابراً عن كابر
فمن شاهد ما تكامل له من الوصف بالجميل والاستعداد تيقن أن
المراد لا يتم إلا بهذا الإصدار والإبراد، وقد عجز عن إحاطة
أوصافه الحقيقة والمجاز، ولو تعدى الوصف الإعجاب وبلغ
الإعجاز، فكل إطناب وصف في حقه إيجاز:

تجاوز قدر المدح حتى كأنه بأحسن ما يثنى عليه يعاب
ألقي عليه الشرف رداءه والمجد سرباله فاستعد بخدمة نعل
المصطفى عليه الصلاة والسلام ما هبت الصبا فطوبى له، وناهيك
بنعلين لو أن الفرقدَيْن خيراً أملاً لهما أن يكونا لهما بدلاً يا له من
مجموع مفرد جمّع أنواعاً وأجناساً من المحاسن، وجرى ماء

البلاغة في جداول طروسه غير آسن، نفث في عقد العقول
بسحره، وسبى أفئدة البلغاء بنظمه ونثره، شفت ظروف حروف
مبانيه، فنمت على سلافة لطافة معانيه، كما تم الزجاج على
الرحيق، والنسيم على شذى الروض الأنيق:

إنى لأقسم لو تجسد لفظه أنفت نحور الغانيات الجواهر
فكان البلاغة قالت: لا أعصى لك أمراً، وبحور الشعر أطاعته
فاستخرج منها جوهراً ودرّاً، فرشحات تلك الأقلام ما فتات المسك
ندّها:

والعنبر الرطب غدا قائلاً لا تدعنى إلا بيا عبدها
فلما استكشف وجوه عرائس معانيه المخبات تحت براقع أسجاعه
وقوافيه لمحت ربّات حجال قد حسرت لشامها عن منظر متهلل
باسم، فتمثلت بشعر الأديب النائر الناظم، أبى الفتح كشاجم:
شخص الأنام إلى صنيئك فاستعد من شرّ أعينهم بعيب واحد
فعلمت أن إجمالة القلم بإرادة التقريض فى ذلك المحال، ليس إلا
للاستعاذة من شرعين الكمال، فما أحقنى بقول من قال:

جعلت تقريضى له عوذةً تقيه من شر أذى العين
فمن تنزه فى تلك الحديقة الأنيقة والروض الأريض لا يقع البصر
منه فيما حواه طرفاه على عيب سوى هذا التقريض نسأل الله
الإمداد والسداد، والسلامة من الوصمة والإسعاد، بالتوفيق
والعصمة والإرشاد، إلى سلوك طريق التقوى والإرفاد، بالتمسك
بسيبها الأقوى ما ضحك القرطاس من عبرات القلم، وأسفر ليل

النفس عن فجر الحكم، قال ذلك أقل خدمة الشريعة الطاهرة، عبد
الكريم القاضي بالقاهرة جعل الله سبحانه من التقوى زاده، وعامله
من نيل الحسنى وزيادة وبلغه فى الدارين مراده، والحمد لله وحده،
والصلاة والسلام على من لا نبي بعده.

هذه صورة تقرير للشيخ تاج الدين المالكي خادماً العلم الشريف
بالبلد الحرام المنيّف:

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله الذى منح أحمد الكتاب المبين عن صحة دعواه
ورسالته، وآتاه جوامع الكلم فأتى فى المختصر من أقواله بتحصيل
البيان الذى لا يستوفيه المطيل فى إطلاقاته، نحمده على أن زاد موطأ
الهدى تمهيداً، ونشكره على أن سبك فى قوالب قلوبنا تصديقاً بما
جاء به وتوحيداً.

وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، ولا ضد ولا تد له
شهادة أرجو المدخل بها فيه فى شامل بركاتها، والمخرج من
الظلمات إلى النور بمصباح مشكاتها، وأشهد أن سيدنا ومولانا
محمدًا عبده ورسوله الذى هو خير البرية من متعلٍ وحافٍ،
وصفيه وخليله وحبيبه الذى بدر كماله وفضائله إلا على أكمله
البصيرة غير خاف، صلى الله عليه وعلى آله وسلم وأصحابه الذين
أضحت بهم فروع الأحكام المختلطة مستخرجة مدونة، وأصول
الإسلام المنضبطة ثابتة الأساس مبيّنة، صلاة وسلاماً يكونان

لقائلهما ذخيرة وتبصرة، ومعونة وتذكرة.

وبعد فقد وقفت على الكتاب المسمى بفتح المتعال فى مدح النعال
فإذا موضوعه بأن يكون محمولاً خليق ، وقياس شكله الأول
والثانى يقضى النظر فى تصور تصويره بالتصديق، وصغرى
مقدمات أدلته ذات البراهين كبرى عند الاستنتاج، وجزئيات قواعده
ذات القوانين كليات عند الاستنباط والاستخراج، وتلخيصه لبديع
المعانى مفتاح العلوم التى لم يطرق بابها بعد ارتاج، كيف لا
ومؤلفه راضع در التحقيق، ولبانه واضع در التدقيق، عقداً على
لباته، رافع طراز سند الحديث وراياته، كشاف أسرار التنزيل،
ومحكم آياته، مجمع يَجْرِى المعقول والمنقول، منبع نَهْرَى الفروع
والأصول، صاحب ذيل البلاغة على (سحبان وائل):

علامة العلماء واللعج الذى لا ينتهى ولكل لج ساحل
مالك أزمة البراعة والبراعة والفضائل المنشىء الذى إذا تفقه أعبى
مالكًا جدلاً، الفقيه الذى إذا أنشأ أو أنشد حرك السواكن حذلاً،
ذو المدارك التى دلت على أن باب الاجتهاد الذى لم يأجه سد،
والاستدراكات التى لا مدفع لواردها ولا رد، والمناسب التى أسلته
من الشرف المكان النجد، والمناصب التى أعربت عن كونه عرابة
راية المجد، حامل أعباء التدريس والإفتاء على مذهب مالك،
القائم بوظيفتيهما فى جميع الممالك، الخطيب المَقْوَّه بمدينة فاس،
الإمام المنوه به فى أرجائها الأربعة الأنفاس، الهمام الضارب علاه
على قمة الجوزاء والمشتري، مولانا الشيخ أحمد ابن مولانا الشيخ

هلال علا بالغرب كان ظهوره تألق علوى السنا منه كالبرق
وما زال يسرى فى بروج كماله إلى أن بدا بدرًا على أفق الشرق
حفظ الله كمال بدره فى علو مداره، وحفظه من مفارقة أوجه
ومقارفة سراره، ولا زالت شمس العلوم به متألقة، وأنهارها من
زخار بحره متدفقة، ورياض البلاغة عن أزهارها متفتحة، فلقد فجر
فى كتابه هذا أنهار العلوم، ونثر فيه أزهار المنثور والمنظوم، وأرانا
استهلال البلاغة ببراعة استهلاله، وأتى بالسحر الذى لا حرج فى
القول باستحلاله، وأودع فيه من نظمه ونثره ما لم تسمح قريحة
بمثاله وأبدع فى نسجه ما لم يكن فى طاقة بشر حكاية حياكته
والنسج على منواله، فكأنما التقط الدرارى من الأفلاك، واختلط
الدرر من الأسلاك، فسبكها توّقد ذكائه فى قوالب الألفاظ،
وسكبها قس بلاغته فى سوق العبارة لا فى سوق عكاظ، ولعمري
قد برهن بانتشاره فيه على سعة اطلاعه، ودل على قوة يده فى
العلوم وباعه، وأنه الذى تناول أفنان الفنون فهصرها، وهز إليه
بجدعها فجمع إليه متساقطاتها وحصرها، وفهم بلمحات ذهنه
إشارات رموزها، وحل بسحر بيانه طلسمات كنوزها، وجمع شمل
العلوم بعد أن كانت كالقضايا العادمة الرابطة، أو الجزئيات التى لم
تدخل تحت قاعدة وضابطة، أو العقود التى انفصمت من أسلاكها
الواسطة، أو العنقود التى انقصمت حباته فلم تجد لساقطته النفيسة
لاقطه، وكان رابطة قضياتها، وضابطة جزئياتها، واسطة عقودها

ولا قطة حبات عنقودها، وأضحت مداركه منتهى جموعها المختلفة،
وأقام بمعارفة وزنها ولا ينكر في أحمد الوزن والمعرفة، فالله أسأل
أن يديم اجتماع شملها به، ويطلع شمسها مستمدة من ضوء
شهابه، إنه على ذلك قدير وبالإجابة جدير.

قال ذلك وكتبه الفقير تاج الدين بن أحمد بن إبراهيم المالكي
المكي خادم العلم الشريف بالمسجد الحرام المنيف، والخطيب والإمام
بيت الله الحرام، بذلك المنبر والمقام، رزقه الله تعالى حسن الختام.

هذه صورة تقرير للأستاذ العارف صاحب المعارف والموارف
سيدى أبى الاسعاد وفاذى المقامات والكمالات والاصطفاء رحمه الله
تعالى.

بسم الله الرحمن الرحيم

حمداً لمن جعل حمداً أحمد العالمين واجبا فى سائر الدوائر،
وصير تراب نعله الشريف الذى لا مثل له إثم الأبصار والبصائر،
وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له شهادة تكون لنا إن شاء
الله من أعظم الذخائر، وأشهد أن محمداً صلى الله عليه وآله
وسلم عبده ورسوله الذى اصطفاه من أطيب العناصر، وقضاه على
الأوائل والأواخر، صلى الله عليه وآله وسلم وأصحابه أولى
المناقب والمآثر، وجعلنا وأحبابنا وذرائعنا من خدام خدام نعله
الشريف الطاهر، آمين.

وبعد فلما رأيت (فتح المتعال) الذى يعجز عن وصفه المقال،

وظفرت بمشاهدة غُرَّة، ومطالعة دُرَّة، قلت مخاطباً مصنفه فسح
الله تعالى في مدته، وأعاد على من برسته:

أسيدنا أبا البركات أبشر	بما فوق المؤمل يا إمام
لألى العلم أنت لها نظام	وكتبك للأنام بها القيام
قدم واسعد بتأليف وبت	فمثلك من يُرام له الدوام
ولا زال البرية منك تحظى	بحظ لا يكون له انفصام
بجاء محمد خير البرايا	ومن بقدمه رحل الظلام
وأل ثم أصحاب كرام	لهم في السؤدد الهمم العظام
مدى الأيام ما مدحت نعال	لها في ذروة العليا مقام
وأبديتم بمدحها علوماً	منوعة سحائبها سجام
وراقمها أبو الإسعاد لما	رأى من فضلكم ما لا يرام
بجر فاعذروه ولا تلوموا	فما سور القريحة لا يلام

ولما خاطبته بهذه الأبيات التي تُعرب عن كنيته وتُعرف بوصفه
وحليته، وقلت أيضاً مخاطباً له:

خدم النعال أجله	لكن كخدمتكم فلا
خدموا بصدق كلهم	حقاً وفازوا بالعلا

فعلمت أن هذا المصنف من المدد المفاض، لأنه أبهج من أزهار
الرياض، وأحسن من الوجوه الصُّباح، وأبلج من أنوار الصُّباح،
وأملح من أطواق القِمَارِي، وأزكى من العود القِمَارِي، فله در
مصنفه الذي هو إمام العصر في المغرب والمشرق، وخطيب جامع

الفضل الأزهر المشرق، أدام الله تعالى نفائس أنفاسه العلية، وجعله هو ومصنفاته نفعاً لسائر البرية، وزاده منحة وإسراراً، ورزقه في هذه الديار قراراً، آمين قال ذلك وكتبه الفقير أبو الإسعاد وفا حسبه ربه وكفى.

ووجدنا على لوح النسخة المقابل بها قال صاحب هذا التأليف البديع شكر الله صنيعه: مما ألفته بمصر المحروسة وحرر منه هذه النسخة وجميع الزيادات على ما كان بمصر المحروسة بالمدينة المنورة على ساكنها الصلاة والسلام بين القبر الشريف والمنبر المنيف بالروضة الزاهرة، عند شبك الحجرة التي أنوارها باهره، وبالقرب من ناحية الرأس الشريف وبعد الفراغ من هذا التحرير أدخلته الحجرة النبوية وتركته يومين وليلة تحت الستر الشريف على الصندوق الذي هو علامة على ناحية الرأس الشريف وكل ذلك بقصد التبرك بهذا النبي الكريم عليه أفضل الصلاة والتسليم، فلهذه النسخة بذلك مزية وفضل والله ذو الفضل العظيم، وكان تاريخ ما ألف بمصر سنة ثلاثين وألف وتاريخ هذا التحرير بطيبة الغراء التي أضاءت بأنوارها الغبراء برمضان سنة ثلاث ثلاثين وألف والحمد لله رب العالمين ولا حول ولا قوة إلا بالله العلي العظيم وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم تسليماً كثيراً إلى يوم الدين آمين.

ثبت بأهم مراجع التحقيق

- * القرآن الكريم.
- * تفسير القرطبي - للإمام أبو عبد الله محمد بن أحمد الأنصاري القرطبي .
- * تفسير الكشاف - للإمام محمود بن عمر الزمخشري .
- * تفسير البحر المحيط - لأبي حيان التوحيدي .
- * صحيح البخاري - محمد بن إسماعيل بن إبراهيم بن المغيرة البخاري الجعفي .
- * صحيح مسلم - للإمام أبي الحسين مسلم بن الحجاج القشيري النيسابوري .
- * سنن ابن ماجه - للحافظ أبي عبد الله محمد بن القزويني .
- * سنن الترمذي - لأبي عيسى محمد بن عيسى بن سورة .
- * صحيح ابن حبان - علاء الدين علي بن بلبان الفارسي .
- * المستدرک علی الصحیحین - للحاكم النيسابوري .
- * الجامع الكبير - للإمام جلال الدين السيوطي .
- * خادم النعل الشريفة - الحافظ السيوطي - خ برلين رقم ٩٧٤٤ .
- * روضة الصفا في وصف نعال المصطفى - أحمد سليمان زاده الطرابلسية برسم خزانة السلطان عبد الحميد الثاني خ ١١٨٩ خسرو باشا ٤٠ دار الكتب ١٩١٢٤ .
- * مثال نعال النبي ﷺ - يوسف بن إسماعيل النهاسي ١٣٥٠ هـ ط سركيس ١٨٤١ .
- * صفة نعال النبي ﷺ - أبي اليمن بن عساكر بن عبد الصمد بن عيد الوهاب ٦٦٠ هـ خ طاهرية ١٦ ورقة - ٢٠ .
- * فتح المتعال في وصف النعال - أحمد بن أحمد المقرئ ١٠٤١ هـ حيد آباد سنة ١٣٣٤ خ دار الكتب ٢١٤١٤ الطاهرية سيرة ٥٩ الأزهر .
- * منهاج الفوارق للقاضي عياض ، مخطوط .

- الضعفاء لابن الجوزى ، مخطوط .
- التاريخ الكبير - البخارى .
- لسان الميزان - ابن حجر .
- تأويل مختلف الحديث - ابن قتيبة الدينورى .
- تثبت دلائل النبوة - القاضى عبد الجبار الهمداني .
- مرآة المروآت - الثعالبي .
- عيون الاخبار وفتون الآثار - القاضى النعمان .
- عجائب الخطب - ابن الجوزى مخطوط .
- انعاظ الخفاء بأخبار الأئمة الفاطميين الخلفاء - المقرئى .
- عقد الجمان فى تواريخ أهل الزمان - البدر العيى .
- تشيف السمع بانسكاب الدمع - الصفدى .
- تهذيب اللغة - لأبى منصور محمد بن أحمد بن طلحة الأزهرى اللغوى .
- الكامل فى اللغة والأدب - للإمام أبى العباس محمد بن يزيد المبرد .
- خزنة الأدب ولب لباب لسان العرب - عبد القادر بن عمر البغدادي الحنفى .
- مختار الصحاح - محمد بن أبى بكر بن عبد القادر الرازى .
- حلبة الكميث - شمس الدين محمد بن الحسين التواجى .
- شفاء السقام فى زيارة خير الأنام - السبكى .
- الكواكب الدرية فى مناقب السادة الصوفية - محمد عبد الرؤوف المناوى .
- خلاصة الكلام فى بيان أمراء البلد الحرام - ابن زينى دحلان المكى .
- جواهر الأدب - أحمد الهاشمى .
- معجم ما ألف عن رسول الله ﷺ - صلاح الدين المنجد .
- الحاوى للفتاوى - للشيخ جلال الدين السيوطى .
- دائرة المعارف الإسلامية - لجنة من الاساتذة .
- الأعلام - خير الدين الزركلى .
- سلك الدرر فى أعيان القرن الثانى عشر - محمد خليل المرادى .
- المعجم الشامل للتراث المطبوع - محمد عيسى صالحية .

- تاريخ آداب اللغة العربية - جورجى زيدان .
- دائرة معارف القرن العشرين - محمد فريد وجدى .
- البداية والنهاية - للإمام ابن كثير .
- صبح الأعشى فى صناعة الإنشاء - للقلقشندي .
- الأغانى - أبو الفرج الأصفهاني .
- المنجد فى اللغة والأعلام - لجنة من الأساتذة .
- البريقة المحمودية فى شرح الطريقة المحمدية - لآبى سعيد المقننى الحادى .
- كشف الظنون عن أسامى الكتب والفنون - حاجى خليفة .
- إيضاح المكنون فى الذيل على كشف الظنون - الباباى البغدادي .
- هدية العارفين - إسماعيل باشا البغدادي .
- نهاية الإرب فى فنون الأدب - شهاب الدين النويرى .
- شرح الرسالة القشيرية - الشيخ عبد الحلیم محمود .
- سبل الهدى والرشاد فى سيرة خير العباد - للإمام محمد بن يوسف الصالحى الشامى .
- الأسفار الأربعة - صدر الدين محمد بن إبراهيم الشيرازى .
- إعلام الساجد بأحكام المساجد - للشيخ بدر الدين محمد بن عبد الله الزركشى الشافعى .
- الشكوى والعتاب - عبد الملك بن محمد بن إسماعيل أبو منصور الثعالى .
- الفتاوى - عثمان بن عبد الرحمن (صلاح الدين) المعروف بابن الصلاح .

فهرس الموضوعات

الموضوع	الصفحة
تقديم	٥
ترجمة المؤلف	١١
أهمية الكتاب	١٧
الأسباب التي دعت المؤلف لتأليف الكتاب	١٩
نسخ الكتاب المخطوط منها والمطبوع	٢٠
تاريخ تأليف الكتاب	٢١
المؤلفات في وصف النعال ومدحها	٢١
مؤلفاته	٢٣
توثيق الكتاب	٢٦
خطبة الكتاب	٢٧
فهرس أبواب الكتاب	٣٨
الفاتحة في معنى النعل والقبال والشارك والشع في اللغة وما يناسب ذلك	٤١
حكاية مرور الإمام فخر الدين الرازي ببعض مشيخة الصوفية وقول الشيخ له	٤٣
المؤنث على نوعين	٤٥
فائدة في كاد	٥١
حكاية عجيبة غريبة	٥٢
تحقيق قبال النعل	٥٥
تحقيق الشراك	٥٦
تحقيق الشع	٥٧
فوائد متعلقة بالنعال الشريفة	٥٩
الباب الأول: في ذكر ما ورد في النعال الشريفة من الأحاديث النبوية وتفسير ألفاظه اللغوية وما يتبع ذلك من الكلام عليها ونظم بعض الفوائد في سلك هذه المقاصد	٦١

٦١	طرق أسانيد الشمائيل للمؤلف
٩٠	بحث جواز الصلاة في النعل
٩٤	كان النبي صلى الله عليه وآله وسلم يخفض نعله
١٠٤	موافقات عمر رضى الله عنه للوحى
١٠٩	كراهة المشى بنعل واحدة
١١٣	خلاف الظاهرية لا يقدر في الإجماع
١٢٥	فائدة في تسمية تسريح الشعر ومشطه ترجيلاً
١٤١	تتمات متعلقة بالنعل
١٥٧	عمل دفع وجع الطحال
	معجزة للنبي صلى الله عليه وآله وسلم والمنع عن لبس الخفين قبل النفص
	النعال النبوية كانت موجودة بعينها عند بنى أبى الحديد والمدرسة الأشرفية
	بالشام
١٦٥	بيان المثال الأول
١٧٥	صورة المثال الأول
١٩٥	بيان المثال الثانى
١٩٧	صورة المثال الثانى
٢٠١	بيان المثال الثالث
٢٠٤	بيان المثال الرابع
٢٠٦	بيان المثال الخامس
٢٠٧	بيان المثال السادس
٢٠٨	صورة المثال الثالث
٢١١	صورة المثال الرابع
٢١٣	صورة المثال الخامس
٢١٥	صورة المثال السادس
٢١٧	الباب الثالث: فى المقطعات والقصائد
٢١٩	حرف الهمزة
٢٢١	حرف الباء الفوقية
٢٢٦	حرف التاء المثناة الفوقية
٢٣٢	

٢٣٥	حرف الثاء المثلثة
٢٣٧	حرف الجيم
٢٤١	حرف الحاء المهملة
٢٤٧	حرف الخاء المعجمة
٢٤٩	حرف الدال المهملة
٢٨١	حرف الذال المعجمة
٢٨٥	حرف الراء المهملة
٣٠٤	حرف الزاى المعجمة
٣٠٧	حرف السين المهملة
٣١١	حرف الشين المعجمة
٣١٤	حرف الصاد المهملة
٣١٧	حرف الضاد المعجمة
٣٢٤	حرف الطاء المهملة
٣٣٨	حرف الظاء المعجمة
٣٤١	حرف العين المهملة
٣٤٦	حرف الغين المعجمة
٣٤٩	حرف الفاء
٣٥٢	مسح الوجه بمثال النعل الشريفه شفاء لداء الشقيقة
٣٦٧	حرف القاف
٣٨٢	حرف الكاف
٣٩٠	حرف اللام
٤٠٤	خواص المثلث الشريف فى دفع البلايا والأمراض
٤٢٠	حرف الميم
٤٣٣	حرف النون
٤٣٧	حرف الهاء
٤٤٥	حرف الواو
٤٥١	حرف لام ألف
٤٥٨	حرف الياء

الباب الرابع: فى سرد جملة من خواص المثال المجربة ومنافعه المنقولة
عن عرفها وكرع فى منهلها من الثقات الذين لا يمتري فى صدق
إخبارهم ٤٦٩

تقيل الأشياء المعظمة ٤٧٦

الخاتمة: فى ذكر زبدة ما يتعلق بالنعل والمثال بالنظم ٤٨٥

فصل فى معنى النعل وجنسها ووصفها ولونها وكيفية لبسها وتحديد

وتشريفها بسيد جن الخلايق وإنسها ٤٨٩

صورة مثال النعل الشريف المذكور فى النظم ٤٩٣

فصل فى منافع المثال المعظم ٤٩٥

تحقيق نقش قدمه صلى الله عليه وآله وسلم فى الحجر ٥٠٣

مسألة وجوابها فى أثر القدم الشريفة فى الصخرة وعدم أثرها فى الرمل ٥٠٦

سؤال وجواب فى أن الذباب كان لا يقع عليه ولا يرى له عليه الصلاة

والسلام ظل فى الشمس والقمر ٥٠٩

بيان الأمور العشرة التى وضعها وكتابتها أمان من الحرق وطرحها على

النار يخمدها ٥١١

قصة مجيئ النعل الشريفة فى مدرسة أشرفية دمشق ٥١٥

قرأ المجد اللغوى صحيح مسلم فى ثلاثة أيام قراءة ضبط وتحقيق ٥٢٧

قرأ القسطلانى صحيح البخارى فى خمسة مجالس ٥٢٧

كتب العينى مختصر القدورى فى ليلة واحدة ٥٢٩

مؤلفات ابن شاهين ثلاثة وثلاثون ألف مصنفًا ٥٣٠

التقريظات ٥٧٥

ثبت بأهم مراجع التحقيق ٥٩٩

فهرس الموضوعات ٦٠٣

طبع بمطابع الدار العربية لتجارة وتصنيع الورق

ميثكيس



Pavilion of the Sacred Relics

The Sacred Trusts

Topkapı Palace Museum, İstanbul

Hilmi AYDIN



Author	Hilmi Aydın
Editors	Ahmet Dođru, Talha Uđurluel
English Language Edition Editors	Dr. Brian Johnson, Hakan Yaslıowa
Assistant Editors	Korkut Altay, Recep Gökcan
Content Editor	Dr. Mehmet İpsirli (Fatih University)
Consultant Editors	Dr. Orhan Söylömez (Marmara University), Dr. Ali Yemice (Marmara University), Zübüde Mercan, Recep Çakar, Osman Bilgin
Translations	Dr. Ali Kılıc, Dr. Ali Murat Yel, Ayar Adil Samcar, Korkut Altay, Mikarrem Faniüçökmenöçü
Copy-editing	Jane Louise Kander
Project Management	Fikret Yasar
Art Director	Engin Çiftci
Design and Layout	Murat Arabacı
Photographer	Bahadır Taşkın
Calligraphy	Etem Çaliskan
Transliteration	Fikret Yasar, Osman Bilgin, Uğurd Salihi
Color Separation and Printing	Nurme Basımevi, İstanbul, November 2005
Binding	Nurme Basımevi, İstanbul

Copyright© 2005 by The Light, Inc. & İsk Yayınları

First published in English 2004

Originally published in Turkish by Kaynak Kitapları 2004

Copyright© 2005 by Turkish Ministry of Culture and Tourism

Copyright© for Turkish text by Hilmi Aydın

All rights reserved. No part of this book may be reproduced or transmitted in any form or by any means, electronic or mechanical, including photocopying, recording or by any information storage and retrieval system without permission in writing from the Publisher.

Published by The Light, Inc.

26 Worlds Fair Dr. Suite C

Somerset, New Jersey, 08873, USA

www.thelightpublishing.com

Library of Congress Cataloging-in-Publication Data

Aydın, Hilmi.

[Hirka-ı Saadet Dairesi ve mukaddes emanetler. English]

The sacred trusts : pavilion of the sacred relics, Topkapı Palace Museum, İstanbul / by Hilmi Aydın ; editors, Talha Uđurluel, Ahmet Dođru.

p. cm.

First published in Turkish under title Hirka-ı Saadet Dairesi ve Mukaddes Emanetler by Kaynak Yayınları, 2004

Includes bibliographical references and index.

ISBN 1-932999-72-7

I. Reliquaries, Islamic--Turkey--İstanbul. I. Uđurluel, Talha. II. Dođru, Ahmet. III. Topkapı Sarayı Müzesi. IV. Title. BP186.97.A9313 2004

297'.074'49618--dc22

2004026146

ISBN 1-932999-72-7

www.thesacredtrusts.com

Pavilion of the Sacred Relics

The Sacred Trusts

Topkapı Palace Museum, İstanbul

sented to S
ble. The h

The Prophet's footprint
brought from Tripoli
during the reign of
Sultan Abdulmecid.
The gold frame and
cover date from the
reign of Abdulhamid II.
T.P.M. Inv. No: 21/195





سید المرسلین صلی اللہ علیہ وسلم

افد فر حضرت بلینک فعلین شرفا

اللہ

The Sacred Sandals

According to hadith, Prophet Muhammad, peace and blessings be upon him, wore sandals.¹⁰ This kind of footwear suited the sandy environment and hot climate of the Hijaz. In Arabic, a single sandal is called *nal* and a pair of sandals *naleyn*. The soles of the *naleyn* were made by stitching together a few layers of tanned leather. Along with the straps (*sirak*) that crossed the foot and the ankle, two more bands passed between the toes (*kifal*). The Sacred Sandals, which are described in the hadith, display remarkable craftsmanship.¹¹

The Prophet was also known to wear shoes (*huff*), which were not common in the Hijaz. One of the two pairs he wore was sent to him as a gift by Ashama, the Negus (king) of Abyssinia,¹² and the other was given to him by Dihyah al-Kalbi,¹³ one of his Companions.

◀ The box for a Sacred Sandal. It is lined with green silk, and "Preserved 1289" is inscribed next to the silk. The inscription "The Sacred Sandals of our Prophet, the master of all the prophets—peace be upon him" is on the inside cover. T.P.M. Inv. No. 21591



◀ Sacred Sandal. T.P.M. Inv. No. 21590



Wooden Sandal
T.J. 30. Inv. No. 212/80

Shoemaker
Leather shoe sole



Shoemaker
Leather shoe sole
Leather shoe sole
Leather shoe sole
Leather shoe sole



Shoemaker
Leather shoe sole
Leather shoe sole
Leather shoe sole
Leather shoe sole



Representations of the Sacred Sandals

of a Sacred Shoe
in the shape of
a Sandal
at the top of the page

It was a commonly believed that if a representation of the Prophet's sandals were kept in a house, it would be protected from material and spiritual disasters as well as blessed with abundance. Thus, drawings or prints of the Sandals of the Prophet can be found in the houses and workplaces of pious Muslims. An Arabic poem written about one of these representations explains this belief: "The sandals of Muhammad are over the head of the universe / All the people have been exalted under their shadow / I have served the representation of the Prophet's sandals / In order to live under his shadow both in this and the next world / Sa'd ibn Ma'ad was in the service of his sandals / and I am happy with the service of the representation of his sandals / Moses was told to take off his sandals at Mount Sinai / However, the Prophet was not allowed to take off his sandals even during the Ascension."

A model of the Sacred
Sandal, made of two sheets
of metal joined together.
T.F.M. Inc. No. 11507



A wooden model of a
Sacred Sandal,
decorated with intricate
arabic and Islamic
inscriptions.
T.F.M. Inc. No. 11511

